المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية - الدراسات العليا

أسماء الأفعال في اللغة والنحو

رسالة ماجستير في فرع اللغة

إعداد
أحمد محمد أحمد عويش

إشراف
الدكتور محمد هاشم عبد الدائم

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

تقديـــــــــم

الموضوع ـ أهدافه ـ منهج البحث فيه ـ مصـــادره .

باسمك اللهم أبدأ وأصلى وأسلم على خاتم رسلك وصحابته أجمعيـــن ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد :

فموضوع هذا البحث " أسماء الأفعال فى اللغة والنحو " ، وأول صلتى به كانت فى هذه الآراء التى يذكرها النحاة واللغويون فى مؤلفاتهم هنا وهنـاك ، ولم تكن هذه الآراء ـ حين ذاك ـ تثير منى الاهتمام ،لأنها آراء مقتضبة لا سيمـا ما ذكر منها فى كتب النحو ، المقرر تدريسها على الطلاب ابتداء بالمرحلـــة الابتدائية وانتهاء بالمرحلة الجامعية ، وذلك بالنسبة لغيرها من الموضوعات .

وسارت الأيام خفافا أو ثقالا ، فكان اليوم الذى التقيت فيه بأستـــاذى المشرف على هذا البحث ، وفى الجلسة الأولى كان حديثنا يدور حول اختيـــار موضوع البحث ، فاستعرضنا عددا من القضايا النحوية واللغوية من بينها قضيـــة أسماء الأفعال ، وبعد هذه الجلسة ما قرأت كتابا فى النحو أوفى اللغة الا ونظرت فيه موضوع أسماء الأفعال ، فتهيأ لى من الحوافز ما دفعنى الى اختياره .

واليكم أهم تلك الدوافـــع :

أولا : رأيت جمهور النحاة من المتقدمين لم يفردوا هذا الموضوع بكتاب خـــاص كما فعلوا مع غيره من الموضوعات التى وقع فيها الاختلاف . ولا أبالغ اذا قلـــت ان موضوع أسماء الأفعال يمثل قمة الخلاف بين النحاة .

ثانيا : رأيت عبارة عند بعضهم تقول : " وذهب بعض المتأخرين الى أن أسمـــاء الأفعال قسم رابع من أقسام الكلمة" وهى عبارة تتصل بالأساس الذى تتناوله كتـــب

النحو واللغة أعنى تقسيم الكلام العربى .

ثالثا : يمثل موضوعنا قمة الخلاف التطبيقى على التقسيم الثلاثى للكلام العربى كما سترى .

رابعا : معالجة موضوع أسماء الأفعال يعنى معالجة أصل من أصول اللغة والنحو ، ذلكم الأصل هو اعادة النظر فى تقسيم الكلام العربى .

خامسا : تناول بعض المحدثين من نحويين أو لغويين موضوع أسماء الأفعال فى شكل مقالات أو أبحاث أو ضمنوه بعض مؤلفاتهم ، ولا يزال الخلاف قائما بينهم كما كان قائما بين المتقدمين ، يدلك على هذا ما ذهب اليه بعضهم اذ يرى الغاء موضوع أسماء الافعال من النحو بحجة تيسير النحو وتسهيله . ويذهب آخر الى أن أسماء الأفعال هى أفعال شاذة فى اللغة . ويرى آخر أنها مواد قديمة بدائية تتصل بأصل اللغة .
وهناك من يضمها مع الخوالف (١) ، فى حين يعتبرها آخرون أسماء حقيقية .
تلكم أمثلة تتعلق بالأصل والجوهر الذى تنتمى اليه أسماء الأفعال .

سادسا : هناك أمر آخر هو طبيعة أسماء الأفعال ، فهى ألفاظ مفردة ولا بد أن ترد لفظة لفظة ، فماظنكم بدراسة ألفاظ شأن أصلها وجوهرها ما تقدم من الخلاف والاضطراب ، واليكم لفظتين من ألفاظ أسماء الأفعال تمثل ما نحن بصدده :

---

(١) الخوالف : جمع خالفة ، والخالفة مصطلح أطلقه ابن صابر من المتقدمين على أسماء الأفعال ووسع مدلوله الدكتور تمام فشمل " خالفة الاخالة " اسم الفعل" و " خالفة الصوت " اسم الصوت" و " خالفة التعجب " صيغ التعجب " " خالفة المدح أو الذم " فعل المدح والذم" سيأتى الحديث عن الخالفة مفصلا ان شاء الله .

الأولى " صه " قال عنها ابن فارس من المتقدمين ولم يفسروا قولهم " صه " وقال عنها السامرائى من المحدثين وما معنى قول النحاة : صه بالتنوين نكرة ، وصه بدون التنوين معرفة .(١)

والثانية " كذب عليك " فظاهره بعيد عن باب الاغراء الذى قال به النحاة ، على أن هناك من قال هذه اللفظة من الكلام الذى درج ودرج أهله ومن كان يعلمه .(٢)

ولا أريد أن أتوسع فى هذا التقديم لأن الكلام سيأتى مفصلا عن كل ذلك ، وانما أردت بهذا القدر أن أقف القارئ على أهمية الموضوع .

وقبل الشروع فى منهج البحث لابد من تسجيل كلمة اعتراف وتقدير لكل الذين سبقونى فى هذا الموضوع سواء من المتقدمين أو من المحدثين ، فقد استفدت منهم فوائد علمية كثيرة ، ولا أرى هذا البحث الا ثمرة من ثمار أبحاثهم ، واستكمالا لمقدماتهم ، ونتيجة مواتية من قيم اختلافهم ، واذا كنت لا أستطيع حصر أسمائهم فى هذه العجالة فلابد من الاشارة الى اثنين منهم .

الأول : استاذنا الدكتور عبد الهادى الفضلى صاحب الرسالة الجامعية " أسماء الأفعال والأصوات "(٣) ، فله فضل السبق فى الموضوع ، ولا شك أن الفضل للأول ، وقد سلك أستاذنا الفاضل منهجا معينا يتمشى مع دراسة الألفاظ ، حيث درسها لفظة لفظة كما خص أسماء الأصوات بباب مستقل فى رسالته ، وتوصل أستاذنا الى نتائج تتلخص فى دراسة ونقد المفردات السماعية التى بلغت عنده ثمانين لفظة .

---

(١) الصاحبى ص ٦١ ، وانظر النحو العربى نقد وبناء ص ١١٩ .

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس باب الكاف ج ٥ ص ١٦٨ .

(٣) عنوان الرسالة : أسماء الأفعال والأصوات دراسة ونقد / ماجستير من جامعة بغداد سنة ١٣٩١ هـ .

كما عالج الدكتور طريقة تقسيم أسماء الأفعال عند المتقدمين ، وقال عن رسالته - " هى خلاصة لما ذكره العلماء من أحكام لألفاظ أسماء الأفعال" - ولكنه عالج هذه الأحكام معالجة منهجية ، وسلط عليها بعض الأضواء العامة . من ذلك :

١ - توصل الى أن هذه الأحكام قائمة على أساس المذهب البصرى فى جملة كبيرة منها .

٢ - لم تكن هذه الأبحاث ضمن اطار واحد ولم تنظم تنظيما جامعا ، وانما كانت تقال فيما يناسبها من مواضع .

٣ - لم تعلل جملة منها تعليلا يتمشى مع وظيفة اللغة من مناهج تدوينها ودراستها وانما علل بعض منها تعليلا منطقيا أو فلسفيا أو اعتباطيا بما أبعد هذه الألفاظ عن حقيقتها .

والحق انني وان خالفت أستاذى فى المنهج كما سترى فتوصلت الى نتائج أخرى فقد أفدت منه كثيرا . ولعل من أبرز الأشياء التى دفعتنى الى اختيار هذا الموضوع هو ذلك اللقاء بأستاذى الدكتور الفضلى الذى تفضل به على ، على الرغم من مشاغله ووقته الثمين ، وقد قال لى : ان موضوع أسماء الأفعال لا تكفى فيه الرسالة أو الرسالتان ، فهو ذو جوانب متعددة ويتسع لأكثر من بحث .

أما الشخصية الثانية فهى شخصية أستاذنا الدكتور فاضل مصطفى الساقى الذى التقيت به فى رسالته الجامعية " أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة" (١) . فقد جعل أسماء الأفعال ضمن الخوالف فى تقسيمه السباعى للكلام العربى وأبرز سماتها الشكلية والوظيفية ، فجزاه الله خير الجزاء عن العلم وطلابه .

---

(١) عنوان الرسالة : أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة . رسالة دكتوراه مطبوعة .

أما منهج هذا البحث فقد اهتديت الى منهج يخدم نتائج البحث المرجوة منه ،فرأيت أن أبدأ من حيث انتهى الآخرون ، وقد انتهوا الى أن أسماء الأفعال هى أسماء بالنظر الى بعض سماتها الشكلية ،وهى أفعال بالنظر الى مضمون بعضها . فكان لابد أن تكون البداية لهذا البحث هى من حيث كانت النهاية للبحوث المتقدمة .

وأمر آخر هدانى فى دراسة أسماء الأفعال ذلكم الأمر هو أن تقوم على منهج يجمع بين الدراسات اللغوية والنحوية على حد سواء .
والأمر الثالث الذى يجب مراعاته فى هذا المنهج طبيعة أسماء الأفعال فهى ألفاظ مفردة .

لكل هذه المؤثرات كان لابد من منهج يجمع بين الأبحاث الكلية التى تعترى أسماء الأفعال ،والأبحاث التفصيلية التى تتعلق بدراسة الألفاظ .

وأمر هذا شأنه ليس من السهولة بمكان فى تحديد منهجه .
وبعد تصور كامل للموضوع وبمساعدة أستاذى المشرف على هذا البحث توصلت الى منهج استطعت من خلاله جمع الآراء الواردة ،وحققت القول فيها ، ونظرت فى الظواهر اللغوية والنحوية الخاصة بأسماء الأفعال ، وانتهى ذلك كله بالبحث الى أن يصير فى ثلاثة أبواب يسبقها تعريف بالموضوع ويقفوها خاتمة .

ففى التعريف تحدثت عن اختلاف النحاة فى المصطلح ،وأوضحت من البداية أننى ارتضيت خالفة الاخالة مصطلحا أدرس تحته كل الأبحاث المتعلقة بهذا الموضوع .

وفى الباب الاول تحدثت فى فصول ثلاثة عن مقومات الاسمية والفعلية فى

المخالفة ، ثم عن المخالفة وتحقيق القول فيها ، وعن مميزاتها وأسلوبها ، ثم عن اللهجات ومايترتب عليها من أحكام فى المخالفة .

وفى الباب الثانى : تحدثت عن أقسام المخالفة فبدأت بأصولها المختلفة، ومنحت فضل اهتمام لما قاله النحاة عن صيغة فعال الأمرية ، ثم تناولت تقسيمها بحسب أسلوبها .

وفى الباب الثالث : تناولت أحكامها الاعرابية ، فكشفت عما بينها وبين الأفعال من المخالفات أوالموافقات ، كما عقدت دراسات مقارنة بين المخالفة وبين غيرها مما يشابهها فى اللغة كأسماء الأصوات أو الأفعال .

ثم أتبعت هذا الباب بتتمة جمعت فيها ألفاظ المخالفة بحسب ترتيبها الهجائى مع الاشارة الى المعنى المعجمى لكل لفظة ، والى أبرز صفاتها .

وفى الخاتمة لخصت النتائج التى وصلت اليها وماحققته من مسائل فى غضون الأبواب المختلفة للبحث .

أما مصادر البحث فقد كانت أمهات كتب النحو واللغة ، لا سيما تلك التى جمعت بين الدراسات اللغوية والنحوية ، ويأتى فى مقدمتها الكتاب لسيبويه ، ومعانى القرآن للفراء ، والمقتضب والكامل للمبرد ، وما ينصرف وما لا يتصرف للزجاج ، والارتشاف لأبى حيان ، والمفصل للزمخشرى وشرحه لابن يعيش ، بالاضافة الى معاجم اللغة كما اتصلت برسالة الدكتور الفضلى . وبجانب هذه المصادر مراجع عامة متصلة بالموضوع من قريب أو بعيد من كتب اللغة والنحو للمتقدمين أوالمتأخرين ، كما استعنت بكتب الأصول والخلاف فى النحو ، وكتب القراءات والحديث ، وكتب التراجم ، وكذا البحوث والدوريات والمجلات ، بالاضافة الى دواوين الشعراء وغير ذلك من المصادر والمراجع مما هو مثبت فى فهرس الكتب لهذه الرسالة .

وبعد فمن الشكر الواجب أن أسجل اعترافى بالجهد الصادق المخلص الكريم الذى بذله أستاذى المفضال الدكتور " محمد هاشم عبد الدائم " فى الاشراف على هذا البحث ، والتوجيه الدقيق المفيد فى فصوله ، وما عدل من ميله حتى استوى على سوقه ، ولن أستطيع بكلمات أن أقدر جهده ، وتفضله ، ومدى تحمله . فجزاه الله وافر الجزاء ، وكتب له الأجر والثواب .

كما أقدم شكرى لكل من شجع أو أعان من أساتذتى الأفاضل بهذه الجامعة والى زملائى واخوانى طلاب الدراسات العليا فى تعاونهم المثمر البناء .

والله المسئول أن يكتب لنا النجاح والتوفيق وصلى الله على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

احمد محمد احمد عويش

تمهيـــــــــــــــد

التعريف بأسماء الأفعال :

تعريفها عند القدماء :

يكاد يجمع النحاة واللغويون القدماء على أن أقسام الكلمة ثلاثة " اسم وفعل ، وحرف " :

وعند دراستى لأسماء الأفعال ، ادركت اختلافا بينهم يصل أحيانا الى حد التضاد ، على ما كادوا يجمعون عليه ، فى مجال التطبيق .

وأحسب أن هذه التسمية " أسماء الأفعال " هى واحدة من الأدلة على اختلافهم .

ويظهر أن سيبويه لم يعط هذه الطائفة من الألفاظ تعريفا يلحقها بواحد من الأقسام الثلاثة ، اذ يقول :

" هذا باب من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث وموضوعها من الكلام الأمر والنهى " . (١)

أما المبرد فقد حدها بقوله : " هذا باب ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولكنها أسماء وضعت للفعل تدل عليه فأجريت مجراه " . (٢)

ثم توالت الشروح والحواشى على كتب النحو ، وفيها جاءت الدراسة أكثر تفصيلا للموضوعات التى فى أمهات كتب النحو .

---

(١) الكتاب لسيبويه جـ ١ ص ٢٤١ طبعة هارون .

(٢) المقتضب للمبرد جـ ٣ ص ٢٠٢ تحقيق عبد الخالق عضيمه .

يقول ابن يعيش : " اعلم أن معنى قول النحويين أسماء الأفعال المراد به أنها وضعت لتدل على صيغ الأفعال كما تدل الأسماء على مسمياتها" .(١)

اما أبو على الفارسى فقد صرح باسميتها يقول : " اعلم أن صه ورويد وما أشبههن من الكلم أسماء عندنا "(٢)

ولما كان أبو على مفتونا بالقياس عقب على قوله بالدليل القياسى قال :
" ولا تمتنع تسمية الأفعال لأن الاسم انما يوضع ليدل على مسمى هو غيره ، فلما كان " اسكت " غير " صه " فى اللفظ وكان صه مترجما عن معناه جاز أن يكون اسما له .

فان قلت يلزم على هذا أن يكون " أسد وضيغم " أحدهما اسم للآخر ، لتغاير لفظهما واتفاق معناهما ، قيل لا يلزم ذلك ، لأن كل واحد منهما هو اسم لصاحبه ، فليس أحدهما اسما للآخر ، بل كل واحد منهما قائم بنفسه ، وليس كذلك " اسكت وصه " فان " اسكت " فعل و " صه " اسم وليس على لفظ الأفعال ولا على طريقها فى التصرف .(٣)

ويخالف رأى أبى على قول ابى حيان " ذهب الكوفيون الى أنها أفعال حقيقة مرادفة لما يفسر به " .(٤)

كما ذهب أبو القاسم بن القاسم من نحاة الأندلس الى أن نحو " صه ومه ويله" ماليس أصله ظرفا ولا مصدرا أفعال وما أصله مصدر أو ظرف فهو منصوب على اضمار فعل".(٥)

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢٥ .
(٢) الايضاح العضدى : أبو على الفارسى هامش ١ ص ١٦٣ تحقيق حسن شاذلى .
(٣) الايضاح العضدى : أبو على هامش ١ ص ١٦٣ .
(٤) الارتشاف مخطوطة : أبو حيان لوحة ١١٦٧ ، والهمع السيوطى ج ٢ ص ١٠٥ .
(٥) الارتشاف مخطوطة : أبو حيان لوحة ١١٦٧ .

وذكر السيوطى رأيا نسبه الى ابن صابر ، جاء فيه " وزعمها ابن صابر قسما رابعا زائدا على أقسام الكلمة الثلاثة سماه الخالفة" . (١)

تعريفها عند المحدثين :

تناولت فى الصفحات المتقدمة ، أهم الآراء التى ذكرها القدماء فى أسماء الأفعال وذلك فى مجال التعريف بها .

أما الآن فأورد بعض أقوال المحدثين الذين تناولوا هذا الموضوع فى شكل مقالات وأبحاث ، أوضمنوه بعض مؤلفاتهم النحوية أو اللغوية . لتكون الصورة واضحة وماثلة بين يدى القارىء ، لأن الخلاف لا زال قائما بين المحدثين كما كان قائما بين القدماء .

يقول الدكتور السامرائى فى مجال تعريف أسماء الأفعال : " والحق أنها مواد فعلية قديمة جمدت على هيئة مخصوصة ، فلم يتصرف فيها تصرف الأفعال ، على أننا ينبغى أن ننظر اليها أفرادا وذلك لأن لكل طائفة منها بناء خاصا ، وطريقة فى الاستعمال" . (٢) وهو بهذا التعريف يعدها أفعالا على الرغم من ادراكه لخاصتين من خواص أسماء الأفعال : توغلها فى القدم ، وكونها طوائف تنتمى الى أصول مختلفة .

وقريب من هذا الرأى ما ذهب اليه الدكتور المخزومى حيث يرى أن الفعل اسم مصطلح بصرى لا يعرفه الكوفيون ، وهو عند البصريين يصدق على تلك الكلمات البدائية التى يظن أنها كانت من الأبنية الأولى ، التى تطورت حتى استقرت فى الصيغ الفعلية

---

(١) همع الهوامع شرح جمع الجوامع - السيوطى ج ٢ ص ١٠٥ .

(٢) الفعل زمانه وأبنيته للدكتور ابراهيم السامرائى ص ١٢٠ .

التى نعرفها ، ويخلفها عنها اختلفت عنها فى اللفظ والحكم" .(١)

فكلا الباحثين يذهب الى أن أسماء الأفعال من الكلمات البدائية التى جمدت على هيئة مخصوصة .

أما الدكتور سليم النعيمى فقد دعا الى الغاء باب أسماء الافعال ، من كتب النحو ، بحجة تيسير النحو ، وبحجة دعوى عودة كل طائفة من أسماء الأفعال الى الأصل الذى نقلت عنه .(٢)

ووافقه فى هذا الدكتور عبد الهادى الفضلى الذى يقول : " أما فى حدود ما انتهيت اليه من أنواع مختلفة فالتسمية هنا تأتى اعتباطا ولا مدلول لها".(٣)

ويفضل الفضلى أن تدرس فرادى كما رأى الدكتور السامرائى .

ويذهب صاحب " النحو الوافى " الى اسميتها مستدلا على ذلك ببعض مقومات الاسمية فيها ، ثم يعلق على ما ذهب اليه بقوله " وبالرغم من هذا البيان الذى عرضناه لايضاح الرأى الغالب لا يزال يشوبه بحق بعض الضعف ، ثم يقول :" ويخف الاعتراض ويكاد الضعف يختفى لو أخذنا بالرأى القائل أنها قسم رابع مستقل من أقسام الكلمة " .(٤)

وهو ما يعرف بالخالفة ،(٥) وبه أخذ الدكتور تمام والدكتور فاضل مصطفى الساقى ووضعا مميزاته ، وهو المصطلح الذى ارتضيناه فى هذا البحث كما سيظهر من خلال الدراسة .

---

(١) مدرسة الكوفة - رسالة دكتوراه مهدى المخزومى ص ٣٠٨ .

(٢) مجلة المجمع العلمى العراقى ، مجلد ١٦ ، اسم الفعل دراسة وتيسير .

(٣) مخطوطة عبد الهادى الفضلى ص ٣٧ .

(٤) النحو الوافى / عباس حسن جـ ٤ ص ١٣٨ .

(٥) مجلة اللسان العربى - المجلد السادس عشر سنة ١٣٩٤ - تقسيم الكلام العربى انظر أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة - فاضل مصطفى ص ٢٥٠ .

أردت بهذه المقدمة أن أقف القارئ على سعة الخلاف بين النحاة في موضوع أسماء الأفعال . راجيا أن يسهم هذا البحث في ضوء الدراسة الجديدة بوضع لبنة صالحة في صرح الدراسات اللغوية والنحوية .

الباب الأول

نشأة الخالفة وخصائصها اللغوية

الفصل الأول

الخالفة بين الاسمية والفعلية

الفصـــــل الأول

المخالفة بين الاسميـــة والفعليـــــة

انه لمن المفيد هنا ونحن نقدم على البحث فى مقومات الاسمية والفعليـة فى المخالفة أن نتطرق بايجاز الى ما قاله النحاة الأقدمون فى تعريف الاســـم ومميزاته ، وكذا الفعل ، لنتعرف على وجهات النظر المختلفة فى هذا الصـــدد ، ثم لنستخلص من تلك الآراء ما قد يفيدنا من أفكار واحكام تخدم البحث .

واليك ما أورده الزجاجى فى حد الاسم قال :

" الاسم فى كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا فى حيز الفاعل والمفعول به" ثم قال : هذا الحد داخل فى مقاييس النحو وأوضاعه ، وليس يخرج عنه اسم البته ، ولا يدخل فيه ما ليس باسم .

ثم تطرق الى ما قاله النحاة فى حد الاسم . قالوا : " الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان" ثم نقد الزجاجى هذا الحد قال : " وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم . وانما هو من كلام المنطقيين وان كان قد تعلق به جماعة من النحويين .

وقال آخرون : الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى بلا زمان ولا يدل جزؤه على شئ من معناه .

وقال الأخفش : الاسم ما جاز فيه نفعنى وضرنى يعنى ما جاز أن يخبر عنه .

وقال : أبوبكر بن السراج : الاسم ما دل على معنى وذلك المعنى يكون شخصـا وغير شخص .

وأما سيبويه فلم يحده ولكن مثله فقال : الاسم رجل وفرس .(١)

ومما يدل على أن هذه الحدود ليست جامعة مانعة ، التفات النحاة الى مميزات الاسم وضوابطه وعلاماته الشكلية ، وهنا أذكر ما أورده السيوطي من علامات للاسم ، وهي فوق الثلاثين علامة تدل على ماجمعه النحاة من علامات للاسم .

قال السيوطي : تتبعنا جميع ما ذكره الناس من علامات الاسم فوجدناها فوق ثلاثين علامة .

هي الجر وحروفه والتنوين والنداء وأل والاسناد اليه واضافته والاضافة اليه والاشارة الى مسماه وعود ضمير اليه وابدال اسم صريح منه والاخبار به مع مباشرة الفعل ، وموافقته ثابت الاسمية في لفظه ومعناه ، هذا ما في كتب ابن مالك .

ونعته وجمعه تصحيحا وتكسيره وتصغيره ذكر هذه الأربعة ابن الحاجب .

وتثنيته وتذكيره وتأنيثه ولحوق ياء النسبة له . ذكر هذه الأربعة صاحبا "اللب" .

وكونه فاعلا أو مفعولا ذكرهما أبوالبقاء العكبري .

وكونه عبارة عن شخص ودخول لام الابتداء وواو الحال ذكر هذا ابن فلاح ، وذكر ابن القواس في شرح الفية ابن معط لحوق ألف الندبة وترخيمه وكونه مضمرا أو علما أو مفردا منكرا أو تمييزا أو منصوبا حالا .(٢) انتهى .

واليك أيضا ما أورد الزجاجي من حدود للفعل يقول :" الفعل على أوضاع النحويين ما دل على حدث وزمان ماض أومستقبل نحو قام يقوم" .

قال سيبويه : " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولما هو كائن لم ينقطع .

---

(١) الايضاح في علل النحو - الزجاجي انظر من ص ٤٨ - ص ٥٠ .

(٢) الاشباه والنظائر في النحو / جلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٥ .

وحد بعض النحويين الفعل بأن قال هو ما كان صفة غير موصوف نحو قولك " هذا رجل يقوم" فيقوم صفة ولا يجوز أن تصف يقوم بشئ . (١)

أما علامات الفعل فقد ذكرها السيوطى قال : " جميع ما ذكره الناس من علامات الفعل بضع عشرة علامة هى تاء الفاعل وياؤه ، وتاء التأنيث الساكنة ، وقد والسين وسوف ولو ، والنواصب - يعنى نواصب الفعل المضارع - والجوازم - يعنى جوازم الفعل المضارع - وأحرف المضارعة ، ونونا التوكيد ، واتصاله بضمير الرفع البارز ، ولزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية ، وتغيير صيغته لاختلاف الزمان . (٢)

هذه وتلك هى حدود الاسم ، والفعل ، ومميزاتهما أوردتها كما جاءت فى كتابى الايضاح للزجاجى والأشباه والنظائر للسيوطى دون دراسة أو نقد لأن هدفى منها هو ما سيأتى فى مقومات الاسمية للخالفة أو مقومات الفعلية ، وعندئذ سنخضعها للدراسة الفاحصة المتأملة .

ومعلوم أن الخالفة اشتهرت عند النحاة باسميتها وذلك لاشتهار المنهج البصرى من ناحية ، ولوجود دلائل الاسمية فيها من ناحية أخرى لكثرة دلائل الاسمية نفسها ، حيث كان نصيب الخالفة منها الآتى :

التنوين - التثنية - الجمع - التأنيث - الاضافة - أل التعريف - التصغير - صيغها - وجود بعض أحكام الأعلام فيها - وقوعها موقع الاسماء - لحوق ضمائر الفاعلين على حد احتمال الأسماء لها .

واليك هى مفصلة .

---

(١) الايضاح فى علل النحو الزجاجى ص ٥٢ - ص ٥٣ .

(٢) الأشباه والنظائر السيوطى ج ٢ ص ٩ .

أ - مقومات الاسمية فى المخالفة :

١ - التنويـــــــن :

يقول ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

قسم النحاة التنوين الى عدة أقسام (١) ، مراعين فى ذلك الدور الوظيفى للتنوين . ذكروا من هذه الأقسام تنوين التنكير ، وهو الذى يعنينا منها لتعلقه بالمخالفة وبعض المبنيات .

يقول الأشمونى : " تنوين التنكير هواللاحق لبعض المبنيات فى حالة تنكيره ليدل على التنكير ؛ تقول " سيبويه " بغيرتنوين اذا أردت معينا ، و" ايه " بغير تنوين اذا استزدت مخاطبك من حديث معين ، فاذا أردت غير معين قلت سيبويهٍ ، وايهٍ " (٢) .

وذكر صاحب " شرح الكافية " أقسام التنوين ثم قال : " أحدها للتنكير نحو صه ، ومه ، ودج ، وسيبويه " (٣) .

أما ابن يعيش فقال : الثانى من أقسام التنوين : " يكون دالا على النكرة ، ولا يكون فى معرفة البتة ، ولا يكون الا تابعا لحركات البناء دون حركات الاعراب وذلك نحو " صه ، ومه ، وايه " فالتنوين علم التنكير وتركه علم التعريف " (٤) .

---

(١) أهم هذه الأقسام " تنوين التمكين - والتنكير - والتعويض - والمقابلة والترنم - والغالى " .

(٢) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٢٦ .

(٣) شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٣ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ج ٩ ص ٢٩ .

هذا هو مفهوم تنوين التنكير عند النحاة ، ونريد أن نفصل القول فى هذا التنوين على النحو التالى :

أ - حكم التنوين فى الخالفة " أسماء الأفعال " .

ب - الدور الوظيفى الذى يؤديه هذا التنوين فى الخالفة .

جـ - النتيجة المتوصل اليها :

أ - حكم التنوين فى الخالفـــــة :

يقول ابن مالك :

واحكم بتنكير الذى ينــــــون　　　منها وتعريف سواه بيــــن

وبناءعلى هذا الحكم فقد قسم النحاة الخالفة الى ثلاثة أقسام .

قسم لازم التنكير ولا يكون الا منونا .

وقسم لازم التعريف وهذا القسم لا يلحقه التنوين .

والقسم الثالث ماجاز فيه الوجهان أى لحوق التنوين وعدمه .

جاء من القسم الأول واها وويها عند بعضهم (١) . وأضاف آخرون فداء لك وايها (٢) .

ومن الكلمات الملازمة للتعريف نزال وبابه وآمين وبله ذكرها ابن الناظم (٣) ، وأضاف صاحب النحو الوافى " شتان " (٤) وذكر الخضرى " هيهات ، واوّه " (٥) .

وما عدا هذه الكلمات فهو من القسم الثالث .

وبالرغم من هذا التقسيم فان النحاة مختلفون ، واليك بعض اختلافهـــــم .

---

(١) ابن الناظم على الألفية ص ٢٣٨ ، والصبان جـ ٣ ص ١٤٩ ، وحاشية الخضرى على ابن عقيل جـ ٢ ص ٩١ ، والتصريح على التوضيح لخالد الازهرى جـ ٢ ص ٢٠٠ "

(٢) ماينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ١٠٩ ، وشرح المفصل جـ ٤ ص ٧٢ .

(٣) ابن الناظم ص ٢٣٨ . (٤) النحوالوافى عباس حسن جـ ٤ ص ١٤٨ .

(٥) حاشية الخضرى على ابن عقيل جـ ٢ ص ٩١ .

قال ذو الرمـــــة : (١)

وقفنا وقلنا إيهِ عن أمّ سالـــــم ∴ وما بال تكليم الديار البلاقـع

يقول الأصمعي : " العرب لا تقول الا إيهٍ بالتنوين" .

قال ابن يعيش والصواب ما قاله الشاعر (٢)

أما " هيهات " فقد ذكر تنوينها وعدمه الزجاج قال : " ومن العرب من لا ينون هيهات في التعريف وينونها في التنكير " . (٣) ومما يقوى هذا الرأى اختلاف القراءات فيها كما سيجئ ، وبهذا يرد على الخضرى القائل بعدم تنوينها .

" وبله " من الألفاظ المشتركة التى يعتمد على القرائن فى معرفتها ومن بين هذه القرائن التنوين ، ولذا جاء فى حاشية الصبان " أن تنوينها " بلها " يكون علـى المصدرية " . (٤)

واليك ما قال سيبويه عن " شتان " قال : وسألت الخليل عن " شتان " فقال : " فتحتها كفتحة هيهات ، و قصتها فى غير المتمكن كقصتها ونحوها ، ونونها كنون سبحان زائدة ، فان جعلته اسم رجل فهو كسبحان" . (٥)

وفسر المازنى هذا القول بقوله : " وقال أبوعثمان اصرف شتان وسبحان فى النكرة ، اسمين كانا أو فى موضعهما . (٦)

من خلال النصوص المتقدمة ، نرى أن النحاة اختلفوا فى مجال تحديد المنون وغير المنون من ألفاظ المخالفة ، ويلزم من هذا الاختلاف انتفاء الحكم على

---

(١) شرح المفصل جـ ٩ ص ٢٩ ، ديوان ذى الرمة ص ٤٤٥ قصيدة ٤٨ .

(٢) شرح المفصل جـ ٩ ص ٣٠ .

(٣) التبيان فى اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٤) حاشية الصبان على الاشمونى جـ ٣ ص ١٤٩ .

(٥) الكتاب جـ ٣ ص ٢٩٣ . (٦) الكتاب هامش ٢ ص ٢٩٢ نفس الجزء .

أن لفظة معرفة وأخرى نكرة .

أما صيغة " فعال " المحكوم عليها بالتعريف استنادا الى عدم دخول التنوين عليها فأمر غير مسلم به ، لأن التنوين لا يلحقها لعلة صوتية ، نذكرها فى مكانها من هذا البحث ان شاء الله .

وقد لا يهمنا اختلاف النحاة أو اتفاقهم على ألفاظ الخالفة المنونة أوغير المنونة ، لأن الأهم هو الدور الوظيفى الذى يؤديه التنوين فى الخالفة ، وهذا الدور أيضا هو مكان خلاف بين النحاة واللغويين قديما وحديثا .

ب ـ الدور الوظيفى الذى يؤديه التنوين فى الخالفة :

قلت فى البداية : قسم النحاة التنوين الى عدة أقسام اعتمادا على فائدته ، والذى يعنينا هنا فائدته فى الخالفة . واليك أولا ما قاله النحاة .

قال الخليل : " ان الذين قالوا صهٍ ذاك أرادوا النكرة كأنهم قالوا سكوتا ، وكذلك هيهاتٍ هو بمنزلة ما ذكرنا عنده ، وهو صوت " (١) .

وبناء على هذا القول ذهب جمهور النحاة الى أن المنون من الخالفة نكرة وغير المنون معرفة .

قال ابن جنى : " فأما الدليل على أن هذه الألفاظ ـ يعنى الخالفة ـ أسماء فأشياء وجدت فيها لا توجد الا فى الأسماء منها " التنوين " الذى هو علم التنكير (٢) وبهذا يكون الدور الوظيفى للتنوين فى الخالفة الحاقها بالأسماء ثم تقسيمها الى معرف ومنكر .

لكن تنبه بعض النحاة الى أن هذه الفائدة لا تتأتى فى الخالفة : يقول ابن يعيش

---

(١) الكتاب سيبويه جـ ٣ ص ٣٠٢ .

(٢) الخصائص ابن جنى جـ ٣ ص ٤٤ .

- في معرض الحديث عن تنوين الخالفة - " وليس كتنوين زيد وعمرو الذى يكون بعد حركات الاعراب فى المعرفة والنكرة "(١) . ومع أن الاحتراس من قبل الحركات الا أنه يوهم بأن هذا التنوين نوع خاص ، ليس هو ذلك الذى فى الأسماء .

جاء فى شرح الكافية " وأما التنوين اللاحق لبعض هذه الأسماء فعند الجمهور للتنكير وليس لتنكير الفعل الذى ذلك الاسم المنون بمعناه ، اذ الفعل لا يكون معرفا ولا منكرا كما ذكرنا فى علامات الأسماء ، بل التنكير راجع الى المصدر الذى ذلك الاسم قبل صيرورته اسم فعل كان بمعناه ، لأن المنون منها اما مصدر أو صوت قائم مقام المصدر "(٢) .

فالرضى لا يربط فائدة التنوين بنفس الخالفة ولا بأفعالها المفسرة لها اذ الأفعال لا معنى للتعريف والتنكير فيها ، يقول : " فمعنى صه اسكت سكوتا وأى سكوت سكوتا بليغا أى اسكت عن كل كلام "(٣) .

وهذا الوجه الذى ذهب اليه الرضى فى معنى التنكير فى الخالفة له وجهته ومكانته كما سترى .

والدليل الآخر على أن هذا التنوين لا يكون للفرق بين المعرف من الخالفة والمنكر ما أورد " صاحب التصريح " قال : " وذهب بعضهم الى أن أسماء الأفعال " الخالفة " كلها معارف مانون منها وما لم ينون "(٤) .

والذى حمل النحاة على هذه الفائدة فى الخالفة هو القياس النحوى الذى

---

(١) شرح المفصل ابن يعيش جـ ٤ ص ٧١ .

(٢) شرح الكافية الرضى جـ ٢ ص ٦٩ .

(٣) شرح الكافية الرضى جـ ٢ ص ٦٩ .

(٤) التصريح على التوضيح للأزهرى جـ ٢ ص ٢٠٠ .

فرضوه على أنفسهم فى بعض المواطن . يظهر لك هذا من معنى التعريف والتنكير فى " سبحان وشتان" اذ أنهما بمعنى واحد . ولا يصح أن يكون لهما مثال من جنسيهما وليس كذلك الملقب " بزيد " لأنه يصح أن يكون له مثال من جنسه فيقدر زيد من الزيدين فهذا يصح فى المعنى ، وتقدير " سبحان وشتان" لا يصح فى المعنى ، وهذا التعليل يتفق وطبيعة الخالفة ، وبالرغم من هذا قال أبو على : " ان هذا وان لم يصح فى المعنى فان تقديرهم له تقدير ما يصح له فى هذا المعنى جائز يدل على ذلك أن من قال : " هذا ابن عرس مقبلا" نزل الجنس منزلة شىء واحد وان كان فى الحقيقة أشياء ثم قال هذا ابن عرس مقبل بمنزلة زيد من الزيدين ، و " شتان" فيمن جعله لقبا للمعنى ، جعل النحويين أفعل معرفة لقبا للمعنى وهو هذا الوزن ، فلم يخرج النحويون بتلقيبهم المعانى عن كلام العرب" (١) .

ويبدو من هذا القياس والتعليل ، أن النحاة هم الذين فرضوا معنى التعريف والتنكير فى الخالفة .

أما واقعها اللغوى فلا يقر هذا القياس ولذلك وجه معنى التنوين فى الخالفة لأغراض أخرى . قال ابن السكيت : " تقول للرجل اذا أسكته صه فان وصلته قلت صهٍ صهٍ وكذلك مهٍ مهٍ وبخٍ بخٍ " (٢) .

وبهذا يوجه فائدة التنوين فى الخالفة الى أحكام الوقف والوصل . وقد أخذ بهذا الرأى " البغدادى والجوهرى والرضى " (٣) فى توجيه بيت ذى الرمة السابق (٤) .

---

(١) خزانة الأدب البغدادى جـ ٣ ص ٥٠ .

(٢) اصلاح المنطق - ابن السكيت ص ٢٩٢ .

(٣) انظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٩ والخزانة جـ ٣ ص ١٩ .

(٤) انظر البيت ص ١٢ من هذا البحث .

" وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم ....."

قالوا انما صح قوله " ايه" غير منون مع كونه موصولا ، بما بعده لأنه نوى الوقف ، وهو جائز في اللغة .

يدلك على هذا قوله تعالى " لكنّ هو الله ربى " (١) باثبات الألف والقياس حذفها وجاء أيضا في الشعر مثل قول الشاعر :

مَنْ لى مِنْ هِجران ليلى مَنْ لى ∴ والحبل من حبالها المُنْحلّ

تعرضت لى بمكان حِلّ ∴ تعرض المهرة فى الطولّ (٢)

ومكان الشاهد " الطولّ" فقد جاء مضعفا وحقه التخفيف .

والذى استنتجه أن ابن السكيت ومن أخذ برأيه عدوا " التنوين" فى الخالفة غير " التنوين" الذى فى الأسماء لأنه لا يؤدى معنى التنكير والتعريف فى الخالفة . بل يؤدى معنى يتفق وطبيعة الخالفة ، فمعظمها ثنائى الحروف ، أكثر ما يجئ مكررا مثل " صَهٍ صَهْ" و " مَهٍ مَهْ " و " بَخٍ بَخْ " و " أفٍّ أفٍّ " .

لكن هذه الفائدة لا تتأتى فى كل ألفاظ الخالفة ، ومع ذلك فهو حكم عام فى اللغة العربية ، فالوقف يذهب التنوين .

والغرض الثالث هو ما ذكره الطبرى قال : " انما يدخلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصا كالذى يأتى على حرفين مثل " مه ، وصه ، وبخ " فيتمم بالتنوين لنقصانه عن أبنية الأسماء" . (٣)

وقال بهذه الفائدة من المحدثين الدكتور ابراهيم السامرائى حيث يقول : " ولعل التنوين الذى أشاروا اليه فى صه ومه وايه ينقل الثنائى الى الثلاثى الذى جرت عليه

---

(١) سورة الكهف آية ٣٨ .

(٢) انظر شرح المفصل ج ٩ ص ٨٢ .

(٣) تفسير الطبرى ج ١٥ ص ٦٤ .

العربية كما جرت عليه سائر اللغات السامية " . (١)

وذهب الى هذه الفائدة أيضا الدكتور مهدى المخزومى يقول :

" ان هذا التنوين لا يخرجها عن فعليتها لأنه ليس تنوين التنكير الذى هو من خصائص الأسماء ولكنه تنوين يلحق بعضها مما كان على حرفين كما مثلنا لتكثير أصواتها والحاقها بالثلاثى الذى صار الوحدة الكمية فى العربية ولذلك لم ينون مثل " هيهات وشتان ونزال مما زاد بناؤه على حرفين" . (٢)

هذا صحيح لو سلم لهم ماذهبوا اليه ،لكن هناك من يذهب الى أن أصل اللغة ثنائى وسيأتى فى مكانه من هذا البحث .
ويدفع هذه الفائدة أيضا تنوين بعض ألفاظ الخالفة من غير الثنائى مثل " هيهات" وهى التى استشهد بها الدكتور مهدى المخزومى على ما ذهب اليه .
ومن هذا القبيل تنوين " رويد ، وبله ،وحيهل" فكل هذه الألفاظ ليست ثنائية ودخلها التنوين .

وبعد هذه الجولة فى كتب النحو واللغة نلخص أهم النتائج المتوصل اليها عن فائدة التنوين فى الخالفة .

الفائدة الاولى نحوية :

ونعنى بها قولهم ما كان منونا من الخالفة فهو نكرة وما لم يكن منونا فهو معرفة . وبناء على هذه الفائدة الحقوا الخالفة بقسم الأسماء .

الفائدتان الثانية والثالثة : لغويتان :

احداهما تتعلق بأحكام الوقف والوصل والأخرى تتعلق بأصل اللغة . وقد

---

(١) الفعل زمانه وأبنيته ص ١٢٢ .
(٢) النحو العربى قواعد وتطبيق ص ١٤١ .

ناقشنا كل هذه الآراء فى مكانها . والذى نرتضيه فى تنوين الخالفة أن التنوين فيها أمر لفظى يتعلق باللهجات الواردة فيها يدلك على هذا قول الخليل المتقدم :

" ان الذين قالوا صَهٍ " وهذا يعنى أن هناك من لم يقل صه بالتنوين .

ويؤيد هذا الرأى قول الخضرى " وتنوينها وعدمه سماعى " . (١)

ومما يقوى هذا الرأى أن التنوين يذهب من المنون لأسباب منها :

" الاضافة ، ودخول أل ، وصرف ما لا يتصرف " وذهابه من الخالفة ليس لعلة من هذه العلل . وهذا الرأى يجعلنى أقول ان الذين اعتمدوا على التنوين فى الحاق الخالفة بالأسماء لم يستقم لهم ما ذهبوا اليه .

فلا معنى للتنكير والتعريف فى الخالفة كما قال الرضى ، وليس هو التنوين فى "زيد وعمرو " كما قال ابن يعيش .

أما فائدته فنذهب الى ما قاله الدكتور سليم النعيمى قال :

" ان صَهٍ بالتنوين أبلغ فى الزجر وطلب السكوت من التى لم تنون لزيادة لفظها ، وكذلك الذى يقول : " أُفٍّ " بالتنوين فانه يعبر عن ضجر أبلغ فى نفسه درجة يحتاج الى الترفيه عنها صوتا أطول من صوت " أف " غير منونة " . (٢)

وعلى هذا نرى أن فائدة التنوين فى الخالفة تتعلق بأسلوب الخالفة وتدل على قوة الانفعال ، ولا مانع عندى أن يسمى هذا التنوين " تنوين التعميم " ، وفى ذلك قصره على الخالفة دون غيرها ، ولأنه يؤدى معنى التفخيم والابهام وهو مما يتفق وطبيعة الخالفة .

---

(١) حاشية الخضرى جـ ٢ ص ٩١ .

(٢) مجلة المجمع العلمى العراقى / المجلد السادس عشر ص ٦٠ .

وخلاصة القول أن التنوين فى الخالفة لا يقوم دليلا على اسميتها لأنه يؤدى معنى وظيفيا خاصا بالخالفة . وسنرى هذا واضحا فى خصائص الخالفة ان شاء الله . ويتبع هذه النتيجة عدم وصف الخالفة بالتعريف أوالتنكير .

وتتميما للفائدة أورد شيئا من اضطراب النحاة ،فى معنى التنوين اللاحق للاسم ، وذلك عند كل من الزجاجى ،والعكبرى ،والسهيلى وابن مضاء ، لأن التنوين عند المحتجين لاسمية الخالفة يأتى فى الدرجة الاولى ، من اعتبارات الاسمية واليك ما قال الزجاجى : " والمعنى الثالث الذى يدخل التنوين من أجله هو أن يكون فرقا بين الأسماء المعرفة والنكرة فى بعض الأسماء . وهى التى أواخرها زوائد من الألفاظ الأعجمية نحو " عمرويه ، وبكرويه " وما أشبه ذلك ،لأن هذه الاسماء لما جاءت فى أواخرها ألفاظ ليست فى كلام العرب استثقلوها ، فأجروها مجرى الاصوات ومنعوها الاعراب ،وبنوها على الكسر . وكذلك جميع الاصوات والحكايات والزجر يفرق بين معرفتها ونكرتها بالتنوين" . (١)

يقول الدكتور السامرائى : " ثم كيف تكون " صه" الساكنة معرفة والمنونة " صه "نكرة وما معنى التعريف فى " صه". (٢)

واذا كان الزجاجى يرى أن الثقل مرجعه الى تلك الألفاظ التى لم تنطقها العرب ، فقد ذكر أبوالبقاء العكبرى تعليلات أخرى لمعنى الثقل الذى أتى من أجله التنوين ، واليك ما قاله العكبرى .

يقول : " الدلالة على المذهب الاول أن فى الكلمات ما هو ثقيل وما هو خفيف والخفة والثقل يعرفان من طريق المعنى لا من طريق اللفظ ، فالخفيف ماقلت مدلولاته ولوازمه ،والثقيل ما كثر ذلك فيه ،فخفة الاسم أن يدل على مسمى واحد

---

(١) الايضاح فى علل النحو للزجاجى ص ٩٨ .

(٢) النحو العربى نقد وبناء " السامرائى" ص ١١٩ .

ولا يلزمه غيره فى تحقيق معناه ..." ومعنى ثقل الفعل أن مدلولاته ولوازمه كثيرة. فمدلولاته الحدث والزمن ولوازمه الفاعل والمفعول والتصرف وغير ذلك.
فاذا تقرر هذا فرق بينهما غير معلوم من لفظهما، فوجب أن يكون على ذلك دليل من جهة اللفظ، والتنوين صالح لذلك، لأنه زيادة على اللفظ، والزيادة ثقل فى المزيد عليه، والاسم يحتمل الثقل، لأنه فى نفسه خفيف والفعل فى نفسه ثقيل فلا يحتمل التثقيل" . (١)

ولما كانت هذه الحجج منطقية لا تقوم على الواقع اللغوى قال ابن مضاء :
" نجد من الأسماء ماهو أشد شبها بالأفعال وهى منونة نحو " قام اقامة" وما أشبهه فاقامة موءنث، والفعل مشتق منه، ودال على مايدل عليه من الحدث، وعامل على مذهبهم كالفعل، وموءكد له، ففيه التأنيث، والتأكيد والعمل، وزيادة الاشتقاق وان لم تكن فيه التاء نحو " قيام" ففيه أنه لا يثنى ولا يجمع كما أن الفعل كذلك ". (٢)
فكيف يدخله التنوين اذا كان الأمر كما يقول العكبرى . ويذهب السهيلى الى أن التنوين علامة للانفصال ثم يدلل على رأيه بقوله " ومما يدلك على أنها علامة فصل سقوطها فى الوقف اذ السكوت مغن عنها فى الدلالة على فصل الاسم منها.
ألا ترى كيف لا ينون مضمر ولا مبهم ولا ما فيه الألف واللام لأنه لا يتوهم اضافة شىء من ذلك فلا حاجة الى التنوين ، ومن ثم لم ينون الفعل لاتصاله بالفاعل وأنه كالجزء منه ، ولا تنون الحروف ولا ما ضارعها من الاسماء ، لأن العامل منها متصل بمعموله وغير العامل لا يتوهم اضافته فيحتاج الى فصل" . (٣)

---

(١) مسائل خلافية فى النحو للعكبرى ص ١٤٠ مسألة علة زيادة التنوين فى الاسم حيث ذكر مذاهب النحاة" .
(٢) الرد على النحاة لابن مضاء ص ١٣٢ .
(٣) أمالى السهيلى انظر ص ٢٥ و ص ٢٦ .

وخلاصة القول فيما أورده العكبرى من علل لزيادة التنوين فى الاسم هى :

١ - العلة فى زيادة التنوين بيان خفة الاسم ، وثقل الفعل وقد تقدم هذا .

٢ - وقال آخرون : المراد به الفرق بين الاسم والفعل .

٣ - وقال قوم المراد به الفرق بين المفرد والمضاف .

ثم فصل القول فى هذه العلل قال عن العلة الثانية وأما من قال : " فرق بين الاسم والفعل ، فلا يصح لأوجه :

أحدها : أن الفرق بينهما من جهة المعنى ، وذلك أن الاسم يدل على معنى واحد والفعل على معنيين .

والثانى : أن العلامات اللفظية بينهما كثيرة مثل : " قد " و " السين " و " سوف " و " التصرف " ، والاسم يعرف بالألف واللام وغيرهما .

والثالث : أن الاسم الذى لا يتصرف لا تنوين فيه وهو مباين للفعل .

وأما من قال : " يفرق بين المفرد والمضاف ، فقوله باطل أيضا من جهة أن المفرد مطلق يصح السكوت عليه ، والمضاف مخصوص محتاج الى ما بعده ، وأن الاسم الذى لا ينصرف قد يضاف مع أنه لا ينون " . (١)

وبعد هذه الجولة مع ما ذكره الزجاجى ، والعكبرى وابن مضاء والسهيلى بشأن التنوين نستطيع أن نقول أن الجدل النحوى والأسلوب المنطقى كان لهما الحظ الأوفر فى معنى دخول التنوين على الأسماء عند النحاة ثانيا نميل الى أن التنوين لا يصلح أن يكون قرينة صالحة للفرق بين الاسم والفعل ، ذلك أن التنوين يأتى لمعنى وظيفى لغوى .

---

(١) مسائل خلافية فى النحو / العكبرى مسألة ١٤ ص ١١٠ بتصرف .

ومن هنا دخل على الاسم ودخل على الخالفة ودخل قسم منه على الفعل وهوما يعرف بتنوين الترنم في قول الشاعر :

اقلّى اللوم عاذل والعتابن ∴ وقولى أن اصبت لقد أصابن

ويقول الرضى : " ولم يسمع دخوله -يعنى التنوين -على الحرف ولا يمتنع ذلك فى القياس نحو " نعمن " . (١)

ثالثا : نقرر أن الخالفة لا يمكن أن توصف بالاسمية اعتمادا على التنوين بناء على اختلاف النحاة واضطرابهم وبناء على المعنى الوظيفى الذى من أجله جاء التنوين .

٢ : وقوع الخالفة موقع الاسماء :

هذا هو الدليل الثانى على اعتبارات اسمية الخالفة اذ تقع فاعلا أو مفعولا به أو تقع فى حيز الفاعل والمفعول به ، وهذا الدليل كمايرى الزجاجى هو حد الاسم الداخل فى مقاييس النحو وأوضاعه . (٢)

وقد ذهب الى دعوى اسمية الخالفة كل من المبرد وأبى على الفارس ، والصفانى وابن يعيش وغيرهم من أئمة النحو . (٣)

والذى حملهم على هذا الاتجاه ما روى عن بعض الشعراء : قال زيد الخيل :

وقد علمت سلامة أن سيفى ∴ كريه كلما دُعِيتَ نَزالِ (٤)

---

(١) شرح الكافية جـ ١ ص ١٤ .

(٢) انظر ص ٧ من هذا البحث .

(٣) انظر شرح المفصل جـ ٤ ص ٢٥ ، والايضاح ص ٥٧ ، ومابنته العرب على فعال ص ٢٨ ، والمقتضب جـ ٣ ص ٢٧١ .

(٤) الانصاف فى مسائل الخلاف -ابن الانبارى جـ ٢ ص ٥٣٥ ، المقتضب جـ ٣ / ص ٢٧١ ، خزانة الادب جـ ٣ ص ٦٢ .

وقال ربيعة بن مقروم :

فدعوا نـــزالِ فكنـــت أول نـــازلٍ ∴ وعلام أركبــه اذا لــم أنــزل (١)

وقـــول زهيـــــر :

ولنعـــم حشـــو الدرع أنـــت إذا ∴ دُعيتْ نَزالِ ولـــجّ من الذعر (٢)

وقـــول الشاعـــــر :

عرضنـــا نـــزالِ فلـــم ينزلـــوا ∴ وكانـــت نَزالِ عليهـــم أطـــم (٣)

والذى أبادر الى القول به أن هذه الحجة على اسمية الخالفة وقعت فى قسم من أقسام الخالفة هو " صيغة فعال " ، ثم انحصرت فى لفظة واحدة هى "نَزالِ" . فوقعت فى بيت زيد الخيل الأول " نائبة فاعل" وفى بيت ربيعة " مفعولا به" ، كما وقعت فى البيت الرابع فى موقعين من مواقع الأسماء هى " المفعولية واسم كان" .

هذه الظاهرة حطت النحاة على دعوى اسمية الخالفة . وقد فاتهم أنهم قالـــوا : " ان أسماء الأفعال لا محل لها من الاعراب ، فلا تقع فاعلة ولا مفعولة ولا نائـــب فاعل ، ولا شيئا مايختص باسناد الأسماء .

ولهذا تنبه بعض النحاة الى ذلك . قال صاحب الانصاف : " محل الاستشهـــاد وقوع نزال موقع المفعول به لأنه أراد اللفظ ولو أراد المعنى لم يجز له أن يوقعه فى شىء من مواقع الاعراب" . (٤)

---

(١) خزانة الأدب ج ٣ ص ٦٢ ، الانصاف فى مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٣٠ دون نسبة " .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٠ ، الانصاف ج ٢ ص ٥٣٦ ، المقتضب ج ٣ ص ٣٧٠ ، الكامل ج ٢ ص ٦٩ ابن يعيش : ج ٤ ص ٢٥ ، ديوان زهير ص ٢٨ " قال الشارح دعيت نزال : تداعى القوم بالنزول عن الخيل .

(٣) الانصاف فى مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٣٥ لم يعرف قائل البيت .

(٤) الانصاف فى مسائل الخلاف ج ٢ ص ٥٣٦ .

وأورد صاحب الخزانة مستدركا على معنى التأنيث والاسناد فى قوله "دُعِيَتْ نَزالِ" قال : "انما أخبر عنها على طريق الحكاية والا فالفعل وماكان اسماله لا ينبغى أن يخبر عنه" (١).

فتخريج هذه الشواهد على الحكاية هو الأولى وليس هذا بدعا فى اللغة فقد خرجوا الفعل على المعنى عندما وقع موقع الاسم فى قول الشاعر :

وما راعنى الا يسيرُ بشرطة .·. وعهدى به قينا يَفُشُّ بكيرِ

فجعل يسير فاعلا وهو فعل مضارع .

وقال جميل :

جزعت حذار البين يوم تحملوا .·. وحُقَّ لمثلى يا بثينةُ يجزعُ

فأسند "حُقّ" الى "يجزع" وهو فعل .

قال ابن يعيش : "مراده هنا معنى الفعلين والتقدير أن يسير وأن يجزع ، فالفعل فيهما مسند الى المصدر المنوى لا الى الفعل" (٢).

وعلى أية حال فان صيغة فعال ستدرس فى فصل مستقل وسترى هناك مدى اضطراب النحاة فى هذه الصيغة ، وكل ما يعنينى هنا من هذه الصيغة أنه ليس فيها دليل على اسمية الخالفة بناء على دعوى الاسناد المتقدمة .

ومما ستراه فى هذا البحث أن صيغة فعال برمتها مختلف فى اسميتها ، ثم ان هناك خلافا فى الحاق هذه الصيغة بالخالفة أو بغيرها من أقسام الكلمة . أردت بكل هذا أن أقول ان دعوى الاسمية فى الخالفة لا تتأتى من صيغة فعال . فكيف تتاتى من لفظة واحدة من هذه الصيغة ؟ وقد أمكن تخريج هذه اللفظة على الحكاية كما تقدم .

---

(١) الخزانة ج ٣ ص ١٢ ، انظر ديوان جميل ص ٣٠ والرواية فيه" ومن كان مثلى" .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢٧ .

٣ : " الجـــــــر" :

من خواص الاسمية ومميزاتها الجر .

ولذا اعتمد القائلون باسمية الخالفة على وجوده فى قسمين من أقسام الخالفـــة هما : " الخالفة المنقولة من الجار ومجروره ، والخالفة المنقولة من الظرف ومجروره يقول الرضى وكون بعضها - يعنى اسماء الافعال - ظرفا وبعضها جارا ومجرورا ".(١)

وأصب الحديث هنا على " الكاف " اللاحقة للخالفة المنقولة من الجـــار ومجروره ومن الظرف ومجروره ، لأنها مكان الشاهد على اسمية الخالفة وذلك مثل " عليك وأمامك" يقول ابوحيان : " وكاف الخطاب لا موضع لها من الاعراب لا نعلم خلافا فى ذلك ، بخلاف كاف عليك ودونك وأخواتهما ، فمذهب الكسائى أنها فى موضع نصب ، ومذهب الفراء أنها فى موضع رفع ، ومذهب الجمهور أنها فى موضع جر " .(٢)

وقال باسمية الكاف ابن يعيش اذ يقول :

" الكاف فى الظروف والجار والمجرور المنقولة الى أسماء الأفعال لا تزال علـــى اسميتها وعلل لذلك بأنها أسماء مخفوضة الموضع ، وكانت قبل النقل مخفوضة فهى على حالها . وقال ان التسمية وقعت بالمضاف والمضاف اليه نحو تأبط شرا ".(٣)

والى هذا ذهب الرضى حيث يرى أن الكاف اللاحقة للظروف وحروف الجر فى محل جر نظرا الى الأصل " .(٤) ويكاد يجمع النحاة على اسمية الكاف ما عدا ابن بابشاذ فيعتبرها حرف خطاب .(٥)

---

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٥ .
(٢) الارتشاف مخطوطة لابى حيان لوحة ١١٨١ .
(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٧٥ نقل بتصرف .
(٤) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٨ .
(٥) حاشية الصبان على الاشمونى ج ٣ ص ١٤٥ .

ولعل النحاة نظروا الى قول سيبويه فى تعريف (اسم الفعل المنقول من الظرف ومجروره والجار ومجروره يقول : " وهذا باب من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء مضافة " . (١)

ومع هذا فاننى أميل الى رأى ابن بابشاذ فى أن هذه الكاف حرف خطاب وليست اسما للأسباب الآتية :

١ - ذهب جمهور النحاة الى أن أسماء الافعال لا تضاف . وبناء على هذه الخاصة فرقوا بين " بله زيدا ، وبله زيد " و " رويد زيدا ، ورويد زيد " فبله ورويد اسما فعل عند مايكون الاسم بعدهما منصوبا ، ومصدران عند ما يكون الاسم بعدهما مجرورا .

يقول الصبان : " اعلم أن كلامهم فى تقسيم اسم الفعل الى مرتجل ومنقول يدل على أن اسم الفعل مجموع الجار والمجرور ، وكلامهم على موضع الكاف من الاعراب يخالف هذا ويقتضى أن اسم الفعل هو الجار فقط " . (٢)

٢ - اختلاف النحاة فى موقع هذه الكاف الاعرابى على ثلاثة أقوال كما قال أبوحيان والرضى . فموقعها عند الكسائى النصب وعند الفراء الرفع وعند الجمهور الجر .

والاولى أن تلحق بكاف " رويد " يقول سيبويه : - وهو يتحدث عن كاف رويد - أنها بمنزلة قول العرب هاء وهاك وبمنزلة قولك حيهل وحيهلك وكقولهم النجاءك فهذه الكاف لم تجىء علما للمأمورين والمنهيين المضمرين ، ولو كانت علما لكانت خطأ لان المضمرين هاهنا فاعلون ، وعلامة المضمرين الفاعلين الواو كقولك افعلوا ،

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٨ .

(٢) حاشية الصبان على الاشمونى ج ٣ ص ١٤٤ .

وانما جاءت هذه الكاف توكيدا وتخصيصا ، ولو كانت اسما لكان النجاءك محالا ، لأنه لا يضاف الاسم الذى فيه الألف واللام" . (١)

سقت كلام سيبويه لأن بين كاف رويد وأخواتها ، والكاف اللاحقة للظروف والجار عناصر مشتركة هى :

النقل من معنى الى معنى ، والمعنى الأخير المشترك هو دلالة هذه الألفاظ على الطلـــب .

تصرف هذه الكاف مع اسم الفعل المنقول حسب المخاطب افرادا وتثنية وجمعـــا وتذكيرا وتأنيثا نحو " دونكَ دونكِ ، دونكما ، دونكم ، دونكن" وكذا " رويدكَ رويدكِ ، رويدكما ، رويدكم ، رويدكن .

يقول سيبويه عن اسم الفعل المنقول من الظرف ومجروره والجار ومجروره - انها بمنزلة الاسماء المفردة نحو " رويد وحيهل" ومجراهن واحد وموضعهن من الكلام الأمر والنهى ، وانما استوت هى ورويد وماأشبه رويد كما استوى المفرد والمضاف نحو " عبد الله وزيد " فمجراهما فى العربية سواء" . (٢)

وعلى أية حال فقد كاد يجمع النحاة على حرفية الكاف اللاحقة لكل من " رويد ، وتيد ، وقط وقد وبجل ، وأرأيت ، وها ، وهيد ، هيها" .

وقياسا على هذا الاجماع أرى أن نلحق كاف " دونك ، وعليك " وأخواتهما بالكـــاف المجمع على حرفيتها .

والذى يسر لنا هذا دلالتها جميعا على الطلب على أن هذه الكاف لا تختلف عن الكاف المجمع على حرفيتها الا فى حالة واحدة ، تلك هى ملازمة الكاف للظرف وحروف الجر وعدم انفصامها عندما ينقلان الى اسم الفعل ، ولهذا وقعت التسمية بكامـــل

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٤ .

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٨ .

الكلمة كما قال الصبان وكما أورد السيوطى ذلك عن ابن مالك (١) لما كانت الكلمة بكاملها " اسم فعل" وجب أن تكون الحركة حركة بناء ليكون باب أسماء الأفعال على وتيرة واحدة كما قال النحاة .

كما أن الحركة تكون قرينة معينة على التفرقة بين الجار ومجروره الباقى على أصله فهى حركة اعراب ، والجار ومجروره المنقول الى اسم الفعل فهى حركة بناء ، هذا ما قاله النحاة فى " اسم الفعل المنقول من المصدر" .

ونأخذ بهذا الرأى خروجا من الخلاف الواقع بين النحاة فى موقع الكاف الاعرابى .

يقول الأستاذ عباس حسن : " والأحسن فى الأمثلة السالفة اعراب الجار ومجروره معا" اسم فعل" مبنى لا محل له من الاعراب" (٢) . ثم قال معلقا على هذا الرأى فى الهامش أنه لا يترتب على الأخذ به اساءة للمعنى ، أو لصحة التركيب .

ومن كل ما تقدم نرى أن الكاف ليست دليلا على اسمية الخالفة ، اذ هى حرف خطاب ، وهذا ما ذهب اليه ابن بابشاذ من قبل .

٤ : وجود لام التعريف فى الخالفة " :

" أل" التعريف احدى مميزات الاسم عند النحاة ، وقد دخلت على لفظة واحدة من ألفاظ الخالفة هى " النجاءك" . يقول ابن جنى - وهو يحتج لاسمية الخالفة - " ومنها وجود لام التعريف فيها نحو " النجاءك" فهذا اسم انج" (٣) أى من دلائل الاسمية الشكلية فى الخالفة " أل" التعريف .

قال سيبويه عن هذه اللفظة " أسماء الفعل أجريت مجرى ما فيه الألف واللام

---

(١) انظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع جـ ٢ ص ١٠٦ .

(٢) النحو الوافى جـ ٤ ص ١٤٢ .

(٣) الخصائص / ابن جنى جـ ٣ ص ٤٥ .

نحو " النجاء" لئلا يخالف لفظ ما بعد الأمر والنهي " (١) .

وفسر السيرافي هذا القول بقوله : " يعني أنها - أسماء الأفعال - جعلت مفردة غير مضافة ، كما أن النجاء مفرد غير مضاف ، حتى لا ينخفض ما بعدها ، وينصب ما بعد الأمر والنهي " (٢) .

فسيبويه اذن يقيس الخالفة على لفظ النجاء من حيث أنها لا تقبل الاضافة كما أن النجاء لا يقبل الاضافة لدخول أل عليها .

والحق أن هذه اللفظة لا يؤخذ منها دليل على اسمية الخالفة لأنها عند بعض النحاة لم تصر " اسم فعل " ، فالرضي يقول ان هذه اللفظة " النجاء" باقية على المصدرية اذ لم يقم دليل على انتقالها الى أسماء الأفعال " (٣) .

ولو سلمنا بأن " النجاء" اسم فعل وقلنا هي اسم " انج" كما قال ابن جني ، ورضينا دخول " أل" عليها ، لكان لنا مخرج ، لأن " أل" قد دخلت على الفعل ولم تخرجه عن فعليته . يقول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومتــــه ∴ ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل (٤)

ومع أن الشاهد في البيت أن صلة " أل" جملة فعلية فعلها مضارع ، فهو يعني أن " أل" لم تخرج الفعل عن فعليته .

ويمكن أن نقول ان هذا من القليل النادر الذي لا يقاس عليه ، وهذا شأن النحاة مع الشواهد النادرة ، فنيف واللفظة " النجاءك " مشكوك في كونها اسم فعل ؟ وانما تؤخذ الأدلة من الأمور المتفق عليها . وعلى هذا الأساس فلا أرى ان يؤخذ دليل على اسمية الخالفة استنادا الى وجود " أل" في لفظة واحدة هي " النجاءك" .

---

(١) الكتاب / سيبويه ج ١ ص ٢٤٢ .

(٢) الكتاب هامش (٤) ج ١ ص ٢٤٢ .

(٣) شرح الكافية ج٢ ص٦٦ ، انظر مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٦ (" اسم الفعل دراسة وتيسير" . (٤) انظر شرح ابن عقيل ج١ شاهد رقم ٣٠ .

٥ : التثنيـــــــة :

ذكر ابن جنى أن من دواعى اسمية المخالفة التثنية وهى من خـــواص الاسمية وذلك "قولهم "دُهْدُرَّيْن" وهذه التثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد مما هو دون الثلاثة ، وانما الغرض فيها التوكيد بها والتكرير لذلك المعنى كقولـــــك بطل بطل" . (١) واستدل على هذا المعنى في التثنية بقول الخليل في "لبيــك وسعديك" معناهما : انى كلما كنت في أمر فدعوتنى اليه أجبتك وساعدتك عليه . (٢)

وجاء في هذا المعنى قول سحيم :

اذا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بالبرد مثلُه ∴ دواليك حتى ليس للبرد لابـــس (٣)

أى مداولة بعد مداولة .

وكذلك قولهم " دهدرين أى بطل بطلا بعد بطل" (٤)

غير أن هذا لا يقوم دليلا على اسمية المخالفة للأسباب الآتية :

١ - صيغة التثنية التى تدل على الاسمية هى ما يقصد بها شفع الواحد وهـــذه هنا ليست كذلك لأن المعنى المقصود هنا التوكيد والتكرار وهو مما يتفق ومميزات المخالفـــة .

٢ - هذه اللفظة "دهدرين" لم ترد اسم فعل الا عند بعض النحاة مع تكلف فى القياس ، يدل على هذا ما جاء في الارتشاف .

---

(١) الخصائص جـ ٣ ص ٤٤ .

(٢) الخصائص جـ ٣ ص ٤٤ .

(٣) الخصائص جـ ٣ ص ٤٤ ، الديوان ص ١٦ والرواية فيه :

اذا شق برد شق بالبرد برقع ∴ دواليك حتى كلنا غير لابـــس

(٤) الخصائص جـ ٣ ص ٤٤ .

قال محمد بن برّى : " قد رواه قوم منفصلا " ده ددرين سعد القين " وفسر " ده " أنه فعل أمر ، قدمت لامه الى موضع عينه فصار " دوه " ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين فصار " ده " و " درين " من " دريه " اذا تتابع ، والمعنى بالغ فى الكذب يا سعد " (١)

وقال الأصمعى : " لا أدرى ما أصله " (٢). جاء هكذا فى اللسان فى رواية أبى عبيد عن الأصمعى . وزاد صاحب اللسان " قال ابوالفضل وجدت بخط ابن الهيثم . " دُهْ دُرّين سعد القين ، ابن السكيت قولهم " دُهْ دُرّ " معرب وأصله " دَه " أى عشرة دُريّن أو دَرّاى عشرة ألوان ، وقال الأزهرى : " لم أجد له أصلا لا فى عربية ولا فى عجمية " . (٣)

وهو فى كل هذه الأقوال ليس اسم فعل فكيف يؤخذ منه دليل على اسمية الخالفة ؟ فهو فعل أمر عند قوم ومجهول الأصل عند آخرين ومعرب عند ابن السكيت ، وسترى مستقبلا أن أصله لزجر الابل ، كما أن رسمه أخذ ثلاثة أشكال هى " دُ هْدُرّين ، دُه دُريّن دَ ، دريّه ، دُه در " ونحن ندرك ما يعنى الرسم فى اللغة ، وما يتوقف عليه فى فهم المعنى ، ثم هى بعد كل هذا " مثل " يضرب فى الكذب .

ذكر أبوحيان : " أن قينا ادعى أن اسمه سعد زمانا ثم تبين أن دعواه كاذبة فقيل له ذلك أى جمعت باطلا يا سعد " (٤) فصار دهدريّن سعد القين . وهذا يعنى انه لا يفسر بما يفيد التوكيد والتكرير ، لأن حق المثل الا يتصرف فيه فيبقى على أصله كما جاء لأن العبرة ليست بالرسم فقط أو المعنى فقط ولكن بهما معا . قال أبوعبيد

---

(١) الارتشاف " مخطوطة : لوحة ١١٧٦ .

(٢) انظر اللسان فصل الدال ، والذال ، والراء حرف الهاء .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الارتشاف مخطوطة : لوحة ١١٧٦ .

وأما أبوزياد الكلابي فانه قال لي : " ده دريه " بالهاء "(١) وهذا ليس في التثنية من شيء .

٦ - ٧ ، الجمع والتأنيث :

الجمع والتأنيث : علامتان من علامات الاسمية ، كما رأيت في أول هذا الفصل . ولذا ذهب ابن جني وبعض النحاة الآخرون الى أن وجود الجمع والتأنيث في بعض الفاظ الخالفة دليل اسميتها ، يقول ابن جني : ومنها - أي علامات الاسمية - وجود الجمع في " هيهات " والجمع مما يختص بالاسم ، ومنها وجود التأنيث في " هيهاة " و " هيهات " و " أولاة الآن " و " أفي " والتأنيث بالهاء والألف من خواص الاسمية" (٢) .

وهذا الذي قاله ابن جني يتعلق باللهجات الواردة في هذه الالفاظ ، وسيأتي في مكانه من هذا البحث ان شاء الله .

وانما أورد هنا ما يدفع هذه الدعوى ، لأن الجمع والتأنيث في هذه الألفاظ ليس على حقيقة الجمع والتأنيث في الأسماء .

يقول ابن الانباري : " والوقف على هيهات عند البصريين لمن فتح بالهاء نزلها منزلة المفرد " كتمرة " والوقف عليها لمن كسر بالتاء نزلها منزلة الجمع " كتمرات" (٣) .

فاذا كان الجمع والتأنيث تحقق في " تمرة وتمرات" شكلا ومضمونا ، فانما ورد في " هيهات" لتخريج اللغات ، الواردة فيها وقياس غير المتحقق على المتحقق ، ولذا يقول الرضي : -عن هيهات - " ولا منع - من كون الألف والتاء زائدتين في جميع الأحوال ولا من كون الزائد التاء فقط وأصلها هيهية في جميع الأحوال ، وانما الوقف عليها

---

(١) كتاب الامثال لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق الدكتور قطامش ص٢٨٠ المثل "٥٨١"

(٢) الخصائص جـ ٣ ص ٤٥ .

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن جـ ٢ ص ١٨٤ .

فى هذا الوجه بالتاء كما هو الأكثر تنبيها على التحاقها بقسم الأفعال من حيث المعنى ، فكأن تاءها مثل تاء قامت وهذا الوجه أولى . قال الصبان : (ولعل وجه الوقف عليها بالهاء على أول احتمالى الرضى الفرق بين زيادة الألف والتاء فى المتمكن وزيادتهما فى غيره) . (١)

وهكذا نرى الرضى يخرج هذه اللهجات على قياس الأفعال كما خرجها ابن جنى على قياس الأسماء ، وأزيد تخريجا ثالثا لابن يعيش فى هيهات . يقول : " ومنهم من كسر التاء فقال " هيهات " وهى لغة تميم وأسد ويحتمل أمرين أحدهما أن يكون اسما واحدا كحالة فى لغة من فتح ، وانما كسر على أصل التقاء الساكنين لخفة الألف قبلها كما كسروا نون التثنية بعد الألف فى قولك الزيدان والعمران" . (٢)

أقول اذا كان ابن جنى قد راعى جانب اللفظ فى تخريج اللغات الواردة فى هيهات وأقام منها دليلا على اسمية الخالفة .

فقد راعى الرضى جانب المعنى وحاول أن يقيم منها دليلا على فعلية الخالفة :

وابن يعيش خرج هذه اللغات مراعيا الجانب الصوتى .

هذا من حيث تخريج اللغات . وسيأتى قريبا ان شاء الله ان التاء تبدل كافا أزنونا وسيأتى ان هذه اللفظة "هيهات" ظرف غير متمكن عند المبرد ، وصوت عند آخرين .

قلت كل هذا لأبين أن الاعتماد على الجمع والتأنيث الوارد فى هيهات لا يؤخذ منه دليل على اسمية الخالفة . ومما استدل به ابن جنى على اسمية الخالفة " أف " قال : " والتأنيث بالهاء والالف من خواص الأسماء قال هذا فى الخصائص" (٣)

---

(١) حاشية الصبان على الاشمونى ج ٣ ص ١٤٢ ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٦ .

(٣) انظر الخصائص ج ٣ ص ٤٥ .

وابن جنى هو القائل فى المحتسب عن " أُفٍّ " فيها ثمانى لغات ذكر منها " أُفَّى " ممالة وهى التى يقول لها العامة " أُفِّى " بالياء "(١).

ان الأمر يتعلق باللهجات الواردة فى " أُف " ، وقد علل ابن يعيش لكل اللهجات الواردة فى " أُفٍّ " قال : ومن أمال أدخل فيه ألف التأنيث وبناه على فعلى وجاز دخول ألف التأنيث مع البناء كما جاءت تاؤه معه فى ذيه وكيه "(٢) .

ومع أن ابن يعيش قال بألف التأنيث هنا لم يحتج بها على اسمية المخالفة مع أنه أحد القائلين باسميتها . بل هو القائل " وأما أفة بتاء التأنيث فلا أعرفها وان كان قد وردت فما أقلها وان كان القياس لا يأباها كل الاباء "(٣) .

وذكر الطبرى تخريجا آخر لهذه اللهجة " أُفِّى " قال : " وقال بعضهم " أُفِّى " كأنه أضاف هذا القول الى نفسه فقال " أُفِّىَ هذا لكما " .(٤)

وأف من الألفاظ التى تعددت لهجاتها وسيجىء هذا فى مكانه من هذا البحث ان شاء الله .

ومن أقلها استعمالا الممالة وأقل منها " أُفَّة " مع أنه ورد بها شاهد فى الحديث " نعم الفارس عويمر غير أفه " (٥) ورد تفسيره غير جبان .

والقول هنا ما ذكرت فى " هيهات " ان الأمر يتعلق بتخريج اللهجات ، وقياس كل لهجة على نظيرها فى كلام العرب ، ولذا قال الطبرى : " كل هذه الحركات الست

---

(١) انظر المحتسب لابن جنى ج ٢ ص ١٨ .

(٢) شرح المفصل / ابن يعيش ج ٤ ص ٦٩ .

(٣) المرجع السابق ج ٤ ص ٧٠ .

(٤) تفسير الطبرى ج ١٥ ص ٦٤ .

(٥) النهاية فى غريب الحديث / ابن الاثير ج ٥ ص ٥٥ لم يرد هذا الحديث فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

تدخل في " أف " حكاية تشبّه بالاسم مرة ، وبالصوت أخرى ، واذا كانت على ثلاثة أحرف شبهت بالأدوات ، ومن قال أفا جعله مثل سحقا وبعد " (١) وقد رجعت الى كتب القراءات فلم أجد لغة الامالة قد وردت وسيجيء هذا عند ذكر القراءات في الخالفة .

لكن المشهور فيها عند " الطبري " الكسر بدون تنوين فلا تقل لهما أفٍّ " ولعل هذه الكسرة أشبعت فتولدت منها الياء ، والياء من دواعي الامالة .

وبالرغم من كل ماتقدم فلغة الامالة لغة نادرة في " أُفّ " ولو لم تكن نادرة لماكان فيها دليل على اسمية الخالفة ، لأن الأمر يتعلق بتخريج اللغات الواردة في " أُفِ " . على أن هناك خلافا بين النحاة في حقيقتها . وسنرى ان هذه اللفظة " أف " لم تبلغ حتى الآن حد أسماء الأفعال وأنها لا تزال اسم صوت بل هناك من يرى أنها لم تبلغ حد الكلمة .

وسنذكر كل هذا ان شاء الله في فصل خاص بالخالفة . والذي يعنيني هنا ان " أفّ " الممالة لا تثبت أمام النقد الصحيح في دعوى اسمية الخالفة .

أما " أولاة الآن " فمن باب أولى الا نأخذ منها دليلا على اسمية الخالفة لأن جل كتب النحو واللغة لم تورد هذه اللفظة ضمن أسماء الأفعال ، وهي من التراكيب التي سنفرد لها فصلا ان شاء الله .

٨ : التصغيـــــــر :

احتج ابن جني على اسمية الخالفة بالتصغير ذكر هذا وهو يسوق دلائل الاسمية " في اسماء الأفعال " . قال : " ومنها التصغير وهو من خواص الأسماء وذلك قولك " رويدك ") . (٢)

---

(١) تفسيري الطبري ج ١٥ ص ٦٤ .

(٢) الخصائص ج ٣ ص ٤٥ .

وأرى فى البداية أن أستعرض ما قيل عن تصغير " رويد " مما اطلعت عليه .

قال الرضى : " ان رويدا فى الأصل تصغير ارواد مصدر " ارواد ى " تصغير الترخيم ، ويجوز أن يكون تصغير رود " . (١)

وقال ابن قتيبة وهو يتحدث عن " رويد " " ولا يتكلم بها الا مصغرة ومأمورا بها" . (٢)

وجاء فى اللسان قال الجموح الظفرى (٣)

تكاد لا تثلم البطحاء وطأتها .·. كأنها ثمل يمشى على رود

قال أبوعبيد عن أصحابه تكبير " رويد " رود ، وذكر قول ابن سيده ان رويدا أقرب الى ارواد منها الى " ارود " لأنها اسم مثل " ارواد " وذهب غير سيبويه الى أن رويد تصغير " رود " وهذا خطأ لان "رود " لم يوضع موضع الفعل .

أما أبوحيان فيرى انه تصغير " ارواد " خلافا للفراء اذ يرى أنه تصغير " روده" . (٤)

هكذا نرى اختلاف النحاة فى تكبير " رويد " ثم الاختلاف فى تصغيره ، هل هو تصغير الترخيم أوغيره ؟ .

ولو سلمنا بكون رويد مصغرا لأى من " ارواد ، أو اروادى أو رود أو أرود " لقلنا كيف أخرجها التصغير من حالة الى حالة وهذا مالم نعهده فى التصغير حيث لم يستعمل شىء من مكبر رويد " اسم فعل " فكيف تكون مصغرة اسم فعل ومكبرة ليست اسم فعل .

وما أورده صاحب اللسان على لسان سيبويه فهو مجرد استنتاج من ابن سيده ، لأننى عدت الى الكتاب فلم أجد سيبويه ذكر شيئا عن تصغير رويد ، بل ذكر عكس ذلك قال : " وليس شىء من الفعل ولا شىء مما سمى به الفعل محقرا" (٥) ماعدا قول العرب

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٠ .

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٥٩ .

(٣) اللسان فصل الراء حرف الدال ، انظر المخصص لابن سيده جـ ١٤ ص ٨٩ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٧٤ .

(٥) الكتاب لسيبويه جـ ٣ ص ٤٧٨ .

مـــا أميلحـــــه" .

والحق أن لفظة رويد من الكلمات التى لم ينطق بها الا مصغرة ، والدليل على هذا أنها لا تؤدى شيئا من أغراض التصغير التى منها التحقير ، أو التمليح ، أو التقريب. فهى اذن من الكلمات التى لازمت التصغير مثل " كميت وكميت " .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن " رويدا " من الألفاظ المشتركة ، فمرة تكـــون مصدرا وأخرى " اسم فعل " وثالثة صفة . وسيأتى هذا ان شاء الله .

وخلاصة القول فيها أنه لا يؤخذ منها دليل على اسمية الخالفة بناء على اختلاف النحاة فى الحاق هذه اللفظة بأسماء الأفعال وبناء على اختلافهم فى نوع التصغير وفى مكبر هذا المصغر .

والحق أن التصغير يأتى لمعنى وظيفى فى المصغر ليس له وجود فى تصغير رويد ولعل سيبويه والخليل وغيرهم ممن ذكروا رويدا ولم يتعرضوا لتصغيرها لاحظوا ذلك فى " رويد " .

٩ : الصيغـــــــــــة :

يرى بعض النحاة أن من دلائل اسمية الخالفة . ان صيغة " فَعالِ " من صيغ الأسماء (١) ، وهذه علة ضعيفة كما يقول الرضى ، لأنه لا منع من اشتراك الاسمـــاء والأفعال فى صيغة كما فى " فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ " (٢) ، وصيغة " فَعالِ الأمرية " ستجىء ان شاء الله فى فصل خاص بها .

وسنرى أنها موضع خلاف عند النحاة أهى قياسية أم سماعية ؟ وهل تتبع قسم الأسمـاء أو قسم الأفعال ؟ ولا أرى أن أفصل القول هنا ، خشية أن تتداخل فصول البحث.

---

(١) انظر الايضاح العضدى لأبى على الفارسى هامش ١٧ " ص ١٦٤ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٧٦ .

ولكنني أكتفي بما أشرت اليه ، لأن الشيء الذي يحتاج الى اثبات اسميته لا يؤخذ منه دليل على اسمية غيره .

علما أن هناك من يرى أن هذه الصيغة خارجة عن حيّز أسماء الأفعال .

١٠ : موافقته ثابت الاسمية في لفظه ومعناه :

هكذا ذكره السيوطي وعزاه الى ابن مالك ، وقد ذكرت هذا في أول الفصل (١) .

وجاء في كتاب المساعد على تسهيل الفوائد - وهو يذكر اعتبارات الاسمية " وبموافقة ثابت الاسمية في لفظ نحو وشكان بمعنى وشك أي قرب فانه موافق في اللفظ لسكران (٢) .

فالسيوطي زاد معناه على اللفظ والصواب ما جاء في المساعد على تسهيل الفوائد ، لأن سكران وشتان متفقان لفظا ومختلفان معنى .

والذي أبادر القول به أن المبنى لا يكفي وحده في اعتبارات الاسمية ، كما أن المعنى لا يكفي وحده في اعتبارها ولا بد من المبنى والمعنى معا .

ويكفي أن أقول لو عكسنا الوضع فأخذنا بالمعنى لحق لنا أن نلحق " الخالفة " بقسم الأفعال .

فقوله بموافقة ثابت الاسمية لا يقوم دليلا على اسمية الخالفة .

"ب" مقومات الفعلية في الخالفة :

أخضعنا مقومات الاسمية في الخالفة للدراسة المتأنية والنقد الموضوعي وأتينا عليها واحدة واحدة ، فلم تثبت أمام النقد والدراسة . والآن أتناول مقومات الفعلية التي اعتمد عليها القائلون بفعلية الخالفة .

---

(١) انظر ص ٨ من هذا البحث .

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ج ١ ص ٨ .

لنرى هل ستثبت أمام الدراسة الفاحصة ؟ أو ستلحق بسابقتها ، فندرك أن مقومات الاسمية في الخالفة ومقومات الفعلية فيها جاءت نتيجة للصراع النحوي ، ونتيجة لذلك التقسيم الثلاثي للكلمة .

ومقياس كل ذلك عندي ومرجعه واقع اللغة ، ومقاييس النحو المستمدة منها ، لا تلك التي فرضها النحاة في بعض مواطن لا تمت الى الواقع اللغوي الا بشيء من التكلف .

ومن أهم مرافق النحو صحة المعنى والمبنى ، وسلامة التركيب ، وجودة النظم وهذا كل ما ننشده من الدراسات النحوية .

١ - الدلالة على المعنى :

معظم ألفاظ الخالفة تدل على الطلب كما سيجيء ان شاء الله . ولذا كان المعنى هو القاسم المشترك بين مدرستي البصرة والكوفة .

فالبصريون أخذوا بالناحية الشكلية اللفظية فدعوها " أسماء أفعال " والكوفيون نظروا الى المضمون فسموها أفعالا .

يدلك على هذا أن كلا من الكسائي والفراء وثعلب لم يرد عنهم مصطلح أسماء الأفعال ولم يذكروه في مؤلفاتهم . وقد عدت الى مبحثين متخصصين في مدرسة الكوفة (١) فرأيت الأول أتى على كل المصطلحات النحوية الكوفية ولم يورد " مصطلح أسماء الافعال" ضمن المصطلحات الكوفية علما أن هذا المصطلح يأتي ضمن الاسماء العاملة عمل الفعل ، أو ضمن الاسماء المبنية .

---

(١) الكتاب الاول الموفى في النحو الكوفي / للسيد صدر الدين الكنغراوي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ والكتاب الثاني رسالة دكتوراه " مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو سنة ١٣٧٧ هـ للدكتور مهدي المخزومي .

أما صاحب الكتاب الثاني فقد صرح بنفسه ان مصطلح أسماء الأفعال مصطلح بصرى لا يعرفه الكوفيون .(١)

وقال الدكتور المخزومي : " وهو عند الكوفيين فعل حقيقي ، اذ تأخر عن ذلك التطور فقد احتفظ بالمعنى الفعلي وهو الدلالة على الحدث مقرونا بالزمان ".(٢)

أوردت قول المخزومي في البداية لأنه صاحب تخصص في مدرسة الكوفة .

أما أقوال المتقدمين فاليك قول أبي حيان :

اذ يقول : " ذهب الكوفيون الى أنها أفعال حقيقة ، مرادفة لمايفسر به ".(٣)

وقال ابن يعيش - وهو ممن احتج لا سميتها - : " فان قيل هذه تعمل عمل الأفعال ، وتفيد فائدة الافعال من الأمر والنهي والزمان الخاص ، ألا تراك اذا قلت هيهات فهمت البعد في زمان ماضي ، وهذه دلالة الفعل ، فهلا قلت انها أفعال ، وتكون من قبيل الالفاظ المترادفة " فصه واسكت" بمنزلة " ذهب ومضى ، وقعد وجلس " قيل قد تقدمت الدلالة على اسمية هذه الكلم بما فيه مقنع ".(٤)

يقصد بذلك مقومات الاسمية المتقدمة .

وقال الرضي : " وليس ما قال بعضهم أن " صه" مثلا اسم للفظ " اسكت" الذي هو دال على معنى الفعل ، فهو علم للفظ الفعل لا لمعناه بشيء .
ان العربي القح ربما يقول " صه" مع أنه لا يخطر بباله لفظ " اسكت" وربما لم يسمعه أصلا ، ولو قلت أنه اسم لا صمت أو امتنع أو كف عن الكلام أو غير ذلك مما يؤدي هذا المعنى لصح فعلمنا أن المقصود منه المعنى لا اللفظ ".(٥)

---

(١) مدرسة الكوفة ص ٣٠٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٨ .

(٣) الارتشاف مخطوطة : لوحة ١١٦٧ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢٨ .

(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٧ .

والحق أن الرضى بهذا القول أصاب في دلالة بعض ألفاظ المخالفة لأن المخالفة ليست كلها تدل على الطلب ، ومايؤكد أن البصريين يؤمنون بدلالتها دلالة الفعل تقسيمهم لها تقسيما زمنيا يتفق وتقسيم الزمن الفعلى ، وان كان لى احترازات فى هذا التقسيم اوردها فى مكانها ، ولكننى أذهب الى أن كل ما قيل عن المخالفة فى هذا الصدد هو لتقريبها تقريبا معجميا وحسب .

يقول ابن مالك :

ما ناب عن فعل كشتان وصه .·. هو اسم فعل وكذا أوّه ومه

قال ابن الناظم : " اسماء الأفعال ألفاظ نابت عن الأفعال معنى واستعمالا " (١) .

فكون أسماء الأفعال موافقة للأفعال من حيث المعنى اعتبرها الكوفيون أفعالا .

وكذا يرى الدكتور مهدى المخزومى " أنها أفعال شاذة بدائية . والى هذا ذهب الدكتور السامرائى (٢) .

وقد رد النحاة القائلون باسميتها هذا القول قالوا " أن مدلولها لفظ الفعل لا الحدث والزمان بل تدل على ما يدل على الحدث والزمان" (٣) .

وهذه حجة مردودة بقول الرضى السابق .

وقيل ان مدلولها الحدث والزمان كالفعل لكن بالوضع لا بأصل الصيغة " (٤) .

وهذا القول له مايبرره ويعضده فالأمر لا يقف على المعنى وحده أوعلى المبنى وحده فالصيغة فى الفعل أمر ثابت وأساسى فالمضى يستفاد من صيغة " فَعَلَ" والأمر

---

(١) شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ص ٢٣٦ .

(٢) انظر النحو العربى قواعد وتطبيق مهدى المخزومى ص ١٣٤ و ص ١٤٢ ، وانظر الفعل زمانه وأبنيته د / السامرائى ص ١٢٠ .

(٣) انظر : شرح الاشمونى على ابن عقيل ص ١٩٧ وحاشية الصبان على الاشمونى ج ٣ ص ١٤٠ .

(٤) انظر الارتشاف لوحة ١٦٨ (أ)، والهمع ج ٢ ص ١٠٥ ، وحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٨٩ .

يحصل من صيغة " افعل " .

والحال يأتى من صيغة " يفعل " أو " أفعل " أو " نفعل " بل لا أتجاوز الحقيقة اذ اقلت إن الصيغة فى الفعل تدل على الفاعل ، فالهمزة فى أول المضارع تعنى أن الفاعل مفرد ، كما أن النون فى أوله تدل على الجمع والياء تعنى الغائب ، والتاء تعنى المخاطب أو المخاطبة ، وصيغة الماضى والأمر تدلان على الزمن والفاعل . (١)

فالقول بالصيغة فى دلالة الفعل شىء أساسى ، وهذا ما نفتقده فى " الخالفة " كليـة .

فما دل منها على الطلب فهو ثابت الصيغة ، وما لم يدل على الطلب منها خرج عن معنى الفعل وعن صيغته .

ولهذا استبعد أن تلحق هذه الطائفة من الكلم بقسم الأفعال بناء على المعنى الذى يؤديه بعض ألفاظ الخالفة ، نظرا لفوات الصيغة من الخالفة . وخير دليل على ذلك ان المصدر واسم الفاعل واسم المفعول تؤدى جميعها دلالة الفعل ومع ذلك فهى أسماء .

٢ : الاسنـــاد :

من مقومات الفعلية فى الخالفة ، أنها تسند الى الفاعل كما يسند الفعل ، وعلى طريقته فى الظهور والاضمار ، ولذا ورد أن كل " اسم فعل " يوافق الفعل الذى بمعناه فى اظهار فاعله واضماره . (٢)

ومما يؤكد هذه الميزة فى " الخالفة " ما درجت عليه كتب النحو حيث أوردت العبارة الآتية فى الخالفة " هى أسماء قامت - عند البعض - ونابت عند آخرين - مقام الأفعال معنى واستعمالا " .

---

(١) انظر هذا المعنى فى كتاب الرد على النحاة لابن مضاء ص ٨٣ .

(٢) شذور الذهب انظر هامش ١ ص ٤٠٨ .

فالمعنى ما تناولته فى الفقرة السابقة . والاستعمال ما أنا بصدده ، ومفهومه رفعها الفاعل ونصبها المفعول .

وبما أن هذه القضية سترد فى فصل خاص بها هو " حكم التعدى واللزوم فى المخالفة" . فاننى سأقصر القول هنا على دعوى فعلية الخالفة استنادا الى مجئ الفاعل بعدها على طريقة الأفعال .

يقول الدكتور المخزومى : " هذه الأفعال احتفظت بما للأفعال المتطورة من أحكام ، فأسندت الى الفاعل كما يسند الفعل المتطور ومن ذلك قول جرير :

فهيهات هيهات العقيق ومن بـــه .·. وهيهات خِل بالعقيق نواصلـــه (١)

وقول الآخر :

شتانَ مايومى على كورهـــــا .·. ويوم حيان أخى جابـــــر (٢)

فهيهات فعل ماض والعقيق فاعله ، وشتان فعل ماض ويوم فاعله ومعنى هيهات بعد ، ومعنى شتان : افترق .

وجاء فى القرآن الكريم " هيهات هيهات لما توعدون" (٣)

قال ابن الأنبارى يحتاج الى فاعل وفاعله مقدر وتقديره " هيهات اخراجكم هيهات اخراجكم" . (٤)

والذى يبدو أن دعوى فعلية الخالفة ـ بناء على رفعها الفاعل ـ دعوى لا تثبت أمام الدراسة المتأملة بالرغم من كثرة الشواهد على هذه القضية كما سيجئ . ذلك أن

---

(١) فى النحو العربى قواعد وتطبيق / الدكتور المخزومى ص ٢٤١ ، ديوان جرير جـ ١ ص ٤٧٩ . الرواية فأيهات أيهات ... وأيهات وصل ... تواصلـه" وانظر: "الخصائص جـ ٣ ص ٤٢ ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ٥٠ ، تفسير الطبرى جـ ١٨ ص ٢٠ " . (٢) اللسان فصل الشين حرف التاء ونسبه للأعشى ، حاشية الخضرى جـ ٢ ص ٩٠ ، الخصائص جـ ٣ ص ٤٢ .

(٣) المؤمنون آية "٣٦" .

(٤) التبيان فى اعراب القرآن جـ ٢ ص ٤٨١ وانظر المحتسب جـ ٢ ص ٩٢" .

ألفاظ المخالفة مختلف فيها فسترى أن مبهمات بمعنى بعد . وعلى ضوء هذا التفسير فالحكم للمُفسِّر لا للمُفسَّر ، وسترى انها ظرف مقطوع عند بعض النحاة . وبهذا تخرج عن دائرة الأفعال .

وشتان وسرعان وكل ما هو بمعنى الخبر يدعونه " اسم فعل ماض أو اسم فعل مضارع" ستجد له في هذه الدراسة شأنا آخر .

ومما تجدر الاشارة اليه ما أورده بعضهم في هذه القضية . فابن يعيش يقول : " واعلم أن هذه الاسماء وان كان فيها ضمير تستحق به ظليس ذلك على حده في الفعل . الا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة وليست هذه الاسماء كذلك ، بل هي مع ما فيها من الضمير أسماء مفردة على حدة في اسم الفاعل واسم المفعول والظرف ، والذى يدل على أن هذه الألفاظ أسماء مفردة اسناد الفعل اليها .

قال زهيـــــر :

ولنعم حشـو الدرع أنــــــت إذا ∴ دُعيت نَزالِ ولُجَّ في الذعـــرّ

فلو كانت نزال بما فيها من الضمير جملة لما جاز اسناد دعيت اليها" . (١)

وابن يعيش قد تنبه الى أن المخالفة ليست على حد الجمل الفعلية ، غير انه أورد دليلا هو مما يصح في الجمل لأنه من الاسناد اللفظي والمقصود به الحكاية . والحق أنه غير ممتنع أن يوضع الاسم والحرف موضع غيره . ألا ترى أن المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة كلها تعمل عمل الفعل وهي مع ذلك أسماء . الا ترى أنك اذا قلت ما قام زيد ؟ كان ذلك جملة واذا قال : المجيب " بلى " كان حرفا نائبا عن اعادة الجملة . (٢)

أما الأستاذ عباس حسن فله قولان في هذه القضية :

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢٥ .

(٢) مسائل خلافية / أبوالبقاء العكبري ص ٦٧ .

الأول : جاء فيه " حاجة اسم الفعل الى فاعل محتوم دليل على اسميته لأن الاسم الذى بعده وهو الفاعل يسمى المسند اليه فهو يحتاج حتما الى مسند يكون " فعلا أو اسما " ولا ثالث لهما ، واسم الفعل لا يقبل علامة الفعل فلا يصح أن يكون فعلا مسندا فلم يبق الا انه اسم"(١) وهذه قضية منطقية حتمية ، ولهذا قال فى موضع آخر " ان اسم الفعل مع فاعله بمنزلة الجمل الفعلية فلها كل الاحكام التى تختص بالجمل الفعلية كوقوعها خبرا أوصفة أوصلة أو حالا "(٢) ومع ذلك لم أجد شاهدا واحدا على هذه الدعوى ثم كان الاولى به أن يسميها أفعالا بناء على هذه الأحكـــام .

لكن القولين متنافيان ولابد من مخرج ، والمخرج أن دعوى الفعلية ليســـت صحيحة فى " أسماء الأفعال ، كما أن دعوى الاسمية لم تثبت من قبل .
وعلى أية حال فان قضية العمل قضية مشتركة بين الاسم والفعل والحرف والخالفـــة كما سيجـــئ .

ومما أشير اليه هنا أن أحكام الفعل من تعد ولزوم وجواز التقديم والتأخيـــر وجواز اعماله محذوفا ، كل هذه الأحكام لا تنطبق على الخالفة وكلها ستأتى فى بـــاب الأحكام الإعرابية من هذا البحث .
والذى يعنينى هنا أن فعلية الخالفة ليست واردة بناء على رفع الاسم بعدها أونصبه .

والذى يظهر لى مما تقدم ان الخالفة لا توصف بالفعلية ، ومما تجدر الاشارة اليه ، أن هناك اعتبارات أخرى تدعو الى فعليتها مثل لحوق ضمائر الرفع البـــارزة ببعضها ، ولحوق نون الوقاية ببعضها مع ياء المتكلم .

---

(١) النحو الوافى انظر هامش (١) جـ ٤ ص ١٥١ .
(٢) النحو الوافى جـ ٤ ص ١٥٣ .

ولما كانت هاتان الميزتان غير مختصتين بالأفعال كما سيجئ ، رأيت ألا أخوض فيها هنا خشية تداخل فصول البحث .

أما مقومات الفعلية الأساسية فلم ترد فى الخالفة فلم تسبق بالسين أو سوف أو قد أو لو او نواصب الفعل المضارع أو جوازمه ، ولم تتصل بها أحرف المضارعة ولم تلحق بها تاء الفاعل ، ولم تتصل بها نونا التوكيد .

ثم ان صيغها ثابتة لا تتغير تبعا لتغير الزمان كما هو الحال فى الأفعال .

والذى يبدو ان اطلاق مصطلح الفعلية على الخالفة ليس بصحيح ، كما أن دعوى الاسمية لم تثبت من قبل .

الفصـــل الثانـــى

" الخالفـــة ومميزاتهـــــــا "

تناولت فى الفصل السابق ما قاله النحاة من مقومات تدعو الى اسميـــة " الخالفة " والى ما قالوه من مقومات تدعو الى فعليتها .
تناولت كل ذلك بشىء من الدقة والتفصيل مما جعلنى استبعد الحاق " الخالفـة" بأحد القسمين ، لأن تلك المقومات لم تثبت أمام الدراسة والنقد .

وقبل الشروع فى مناقشة مصطلح الخالفة الذى ارتضيته من البداية مصطلحا مساويا للاسم والفعل والحرف لمايسميه النحاة " أسماء الأفعال " لابد من وقفة نتطلع فيها الى ما قاله النحاة واللغويون عن تقسيم الكلام العربى . وأعتقد أن هـــذه المسألة على درجة كبيرة من الأهمية . لأن كثيرا من المعضلات النحوية واللغوية ربما جاءت نتيجة لتقسيم الكلام العربى . ولعل موضوعنا الذى بين أيدينا واحد من هذه المعضلات ، كما أنه البذرة الاولى فى اعادة النظر الى تقسيم الكلام العربى .

أقسام الكلام عند القدماء :

منذ سطر سيبويه فى كتابه الكلم : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعـــل .(١)
منذ ذلك الحين وحتى ظهور ابن صابر فى القرن السابع والنحاة مجمعون على هذا التقسيم . يدلك على هذا ما رواه الزجاجى قال : " فأول ما نذكرك اجماع النحويين على أن الكلام " اسم ، وفعل ، وحرف" وحقق القول بذلك وسطره فى كتابه سيبويـــه ، والناس بعده غير منكرين عليه ذلك" .(٢)

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ١٢ " أرجح الاقوال ان سيبويه توفى سنة ١٨٠ هـ" .
(٢) الايضاح فى علل النحو ص ٥٠ " توفى الزجاجى سنة ٣٣٧هـ" .

وقال ابن الأنبارى : " فإن قيل لِمَ قلتم ان أقسام الكلام ثلاثة لا رابع لها ؟ قيل لأنا وجدنا هذه الأقسام الثلاثة يعبر بها عن جميع مايخطر بالبال ويتوهم فى الخيال ، ولو كان هاهنا قسم رابع لبقى فى النفس شىء لا يمكن التعبير عنه" . (١)
ومما يؤكد هذا الإجماع أننا لم نجد خلافا بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة فى هذا التقسيم ، فدل هذا على اجماع النحاة على التقسيم الثلاثى للكلمة .

اما الخلاف الذى وقع بينهم ، والذى أشرت اليه فى مقدمة هذا البحث ، فيظهر فى مجال التطبيق العملى على ذلك التقسيم الثلاثى المجمع عليه بينهم . يدلك على هذا اختلافهم فى " أسماء الأفعال" كما رأيت ، واختلافهم فى " اسم الفاعل" واختلافهم فى "ليس ، وحاشا ، ونعم ، وبئس . . . ." مما هو مثبت فى كتب النحو .

اذن اجماعهم لم يكن نتيجة دراسات لغوية متأملة ، ولو كان كذلك لأوشك الخلاف والاضطراب أن يختفى بينهم فى كثير من المسائل النحوية واللغوية ، وما كان لى هنا أن أتناولها ولو فعلت لخرجت بهذا البحث عن غرضه .
لكن يكفى أن أقول ان كثيرا من هذا الخلاف يرجع الى ذلك التقسيم الثلاثى ، لأن اتساع اللغة وشمولها فاق حصرهم مما جعل بعضهم ينقد بعضا . واليك ما ذكره بعض المحدثين .

رأى بعض المحدثين فى تقسيم الكلام العربى :

نظرا لاضطراب النحاة واختلافهم فى كثير من المسائل النحوية واللغوية ، رأى بعض المحدثين أن يعيد تقسيم الكلام العربى . يقول الدكتور تمام : " لقد قسم

---

(١) كتاب أسرار العربية ص ٣ " توفى ابن الانبارى سنة ٥٧٧ هـ" .

النحاة القدماء الكلمات على أسس لم يذكروها لنا وانما جابهونا بنتيجة هذا التقسيم الى اسم وفعل وحرف" . (١)

ويقول الأستاذ ابراهيم أنيس : "ان اللغويين القدماء قنعوا بذلك التقسيم الثلاثي من اسم وفعل وحرف متبعين في هذا ماجرى عليه فلاسفة اليونان وأهـــل المنطق " . (٢)

وقال الدكتور مهدي المخزومي : " فالفعل والاسم والأداة هي الأقسام التي اتفق النحاة عليها منذ نشوء هذه الدراسة ، وليتهم كانوا قد وفوا هذه الأقسام حقها من الدرس ، ولكنهم لم يفعلوا لأنهم كانوا يعنون بأمور لا تخص الدراسة اللغوية ، أو النحوية ، وقال انما يتناولونها على أسس نظرية العامل" . (٣)

أقول بعد كل هذا هل عالج النحاة واللغويون المحدثون ذلك الاضطراب والتباين عند النحاة القدماء ؟ .

وللاجابة على هذا السؤال أحيل القارئ الى كتاب الدكتور فاضل مصطفى الساقــي المسمى " أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة" (٤) ؛ لأن هذا المجال ليس مجال بحثي وسيحمل البحث فوق طاقته لو تناولته بشيء من الدقة والتفصيل ، ومع ذلك فانني أقدم بيانا لاستكمال صورة التقسيم للكلام العربي حديثا لترى أن الاختلاف بين النحاة واللغويين المحدثين قائم ، كما كان قائما بين القدماء . ولترى أن كثيرا من المسائل النحوية واللغوية المختلف فيها ، لا يكفي في دراستها الملاحظات العامة .

---

(١) مناهج البحث / تمام حسان ص ١٩٦ .

(٢) اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ١٠ يراجع اسرار اللغة لأنيس ط ٣ ١٩٦ ، ص ١٩٥ .

(٣) اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ١٢٩ " يراجع النحو العربي قواعد وتطبيق / المخزومي . ص ٩ > ١

(٤) الكتاب مطبوع وهو رسالة الدكتوراه للأستاذ فاضل راجع من ص ١٠ ، ص ١٧٨ .

ولهذا جعلت مصطلح " المخالفة" الذى هو موضوعنا في الصورة ،على أني سأتبع

هذا البيان ببعض الملاحظات التي تخدم البحث .

والبيان مستقى من كتاب الدكتور فاضل واليك هو .

بيان تقريبى يوضح تقسيم الكلام العربى عند المحدثين وموضع الخالفة من هذا التقسيم

اسم الباحث	أسس التقسيم	التقسيم الجديد المتوصل اليه	موضع الخالفة من هذا التقسيم
١) الدكتور ابراهيم انيس فى كتابه : أسرار اللغة	١ - المعنى ٢ - الصيغة ٣ - وظيفة اللفظ فى الكلام	١ - الاسم ٢ - الضمير ٣ - الفعل ٤ - الأداة	لم يتطرق الى موقع صيغ الذم والمدح والتعجب واسماء الأفعال لكنه يعد أسماء الأفعال أسماء عند التطبيق .
٢) الدكتور مهدى المخزومى فى كتابه : النحو العربى - قواعد وتطبيق	؟	١ - الاسم ٢ - الفعل ٣ - الأداة ٤ - الكنايات مصطلح كوفى الضمائر	لم يتطرق الى موقع صيغ الذم والمدح والتعجب وأسماء الافعال فى هذا التقسيم لكنه يعد أسماء الأفعال أفعالا عند التطبيق .
٣) الدكتور تمام حسان فى كتابه : مناهج البحث	١ - المبانى وتضم : أ - الصورة الاعرابية ب - الرتبة جـ - الصيغة د - الجدول هـ - الالصاق و - التضام ز - الرسم الاملائى ٢ - المعانى وتضم : أ - التسمية ب - الحدث جـ - الزمن د - التعليق هـ - المعنى الجملى	١ - الاسم ٢ - الفعل ٣ - الضمير ٤ - الخوالف ٥ - الظرف ٦ - الصفة ٧ - الأداة	الخوالف عند الدكتور تمام هى : خالفة الاخالة وذكر أنها هى التى يسميها النحاة " اسم فعل " ٢ - خالفة الصوت " اسم الصوت " ٣ - خالفة التعجب " صيغ التعجب " ٤ - خالفة المدح أو الذم " فعل المدح أو الذم "
٤) الدكتور فاضل مصطفى الساقى فى كتابه أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة	أخذ الدكتور فاضل برأى الدكتور تمام مع استبدال تسمية أسس بمميزات ، واستبدال تسمية المبنى والمعنى بالشكل والوظيفة " ولذا وصل الى نفس التقسيم السباعى الذى قال به الدكتور تمام .		

ملاحظات عن تقسيم الكلام العربي عند المحدثين :

جاء التقسيم رباعيا عند كل من الدكتور ابراهيم أنيس والدكتور مهدي المخزومي والأول يأخذ بالمصطلحات البصرية ، والثاني يسير مع المصطلحات الكوفية ، وعلى الرغم من اتفاقهما في الكم والنوع فقد اختلفا في مجال التطبيق ، فالخالفة عند الدكتور ابراهيم أنيس في حيز الاسماء ، وعند المخزومي في حيز الأفعال .

وجاء التقسيم سباعيا عند كل من الدكتور تمام والدكتور فاضل ، وهما متفقان تماما على الرغم من اختلافهما في بعض المصطلحات .

والذي تجدر اليه الاشارة أن للدكتور تمام تقسيما آخر يتفق فيه مع الدكتور انيس ، بناء على الأسس الآتية :

١ - الشكل الاملائي المكتوب . وضرب له مثال "مسلمون ، مجنون" .

٢ - التوزيع الصرفي . وضرب له مثال " باع ، البائع ، باعان . . ." .

٣ - الأسس السياقية : وترتبط بالناحية الشكلية للكلمات في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها . فمثلا " اداة التعريف " دليل على اسمية ما بعدها ، و" ياء النسب " دليل على اسمية ما قبلها .

٤ - المعنى الأعم أو معنى الوظيفة مثل " محمد يقوم" .

٥ - الوظيفة الاجتماعية مثل " أب ، أم ، رئيس" .

ثم قال بعد هذا : " فاذا قسمنا الكلمات العربية على هذه الأسس الخمسة المذكورة فسنجد أن الأقسام التي تنتج من ذلك أربعة :

" الاسم - الفعل - الضمير - الأداة " . (١)

ذكرت هذا التقسيم للدكتور تمام لأنه لم يتعرض فيه لما يسميه النحاة " بأسماء الأفعال " .

---

(١) مناهج البحث للدكتور تمام ص ١١٧ .

ولذا قال الدكتور عن نفسه : " ولقد اعدت النظر فى هذا التقسيم فعلا فوصلت الى أن الكلام ينقسم الى سبعة أقسام هى تلك المتقدمة فى البيان .

أما بالنسبة لمكان الخالفة من التقسيم الجديد عند كل من الدكتور ابراهيم أنيس والدكتور مهدى المخزومى فنرى ان المخزومى يعدها أفعالا وقد ذكر هذا فى كتابه مدرسة الكوفة ، وقد أشرت اليه سابقا . (١) وأما الدكتور انيس فالظاهر أنه يعتبرها أسماء ، والحق أنهما فى التقسيم الجديد أخذا بالعموميات ، ولذا لم يتعرضا لكل الكلمات الدارجة فى اللغة ، ومع ذلك فقد ساهما بجهد لا ينكر فى مجال اعادة تقسيم الكلام العربى .

المعنـى المعجمـى للخالفـة :

اخترت مصطلح الخالفة لأسماء الأفعال وقبل الدخول فى تفاصيل هذا المصطلح سأعرض معنى الخالفة فى اللغة ومعناها عند بعض النحاة .

جاء فى اللسان (٢) " الخلف " ساكن الأوسط هو الذى يجىء بعده غيره يقال " خلف قوم بعد قوم ، وسلطان بعد سلطان" .

تقول أنا " خالفه" و " خالفته " أى جئت بعده . وفى حديث ابن عباس" أن اعرابيا سأل أبا بكر رضى الله عنه فقال أنت " خليفة" رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا الخالفة بعده" . (٣)

قال ابن الاثير : " الخليفة من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده" والهاء فيه للمبالغة .
وقال اللحيانى : " الخالفة العمود الذى يكون قدام البيت وقيل الخالفة عمود من أعمدة الخبـاء" .

---

(١) انظر ص ٥ من هذا البحث .
(٢) اللسان مادة " خلف" .
(٣) ورد فى مسند احمد قيل لأبى بكر رضى الله عنه يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله "ص" ج ١ ص ١٠ .

وفي الحديث لما أسلم سعيد بن زيد قال له بعض أهله : " إني لأحسبك خالفة بني عدي " . أي الكثير الخلاف لهم (١) .

وجاء في معجم مقاييس اللغة " خلف الخاء " واللام والفاء أصول ثلاثة :

أحدها : أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه .

الثاني : خلاف قدام .

الثالث : التغيّر .

فالأول : " الخلف " ما جاء بعد ومنه الخلافة

والأصل الثاني " خلف " وهو غير قدام يقال هذا " خلفي وهذا قدامي " وهذا مشهور .

الثالث قولهم : " خلف فوه " اذا تغير وهو قوله صلى الله عليه وسلم " لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " (٢)

ومن الشاذ " الخليف " وهو الطريق بين الجبلين .

فأما " الخالفة " من عمد البيت فلعله أن يكون في مؤخر البيت فهو من باب الخلف والقدام ، ولذلك يقولون : "فلان خالفة أهل بيته" اذا كان غير مقدم فيهم" (٣) .

والمعاني التي يمكن استخلاصها مما تقدم أن الخالفة بمعنى :

١ - الشيء يجيء بعد الشيء ويسد مسده .

---

(١) اللسان فصل الخاء باب الفاء " خلف " لم يرد هذا الحديث في كتاب معجم ألفاظ الحديث المفهرس .

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة " خلف " ، صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢ كتاب الصوم ورد " والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم ... الحديث" .

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة " خلف " .

٢ - ومنها المقابلة فالخلف ما يقابل قدام .

٣ - ومنها الأساس المعتمد عليه مثل العمود فى مؤخرة البيت .

٤ - ومنها التغير وهو ما أشار اليه حديث خلوف فم الصائم .

٥ - ومنها الخلاف مع الغير يؤخذ هذا من حديث اسلام سعيد بن زيد .

وبعد فأى هذه المعانى أليق بمصطلح الخالفة المعروف عند النحاة بأسماء الأفعـــــال .

وبالرجوع الى كتب النحو - نجد العبارة الآتية " اسماء الأفعال اسماء قامت أو نابت مقام الفعل " وقال الصبان " وقيل هى خالفة الفعل " (١) فهذه الاضافة وقولهم قامت أو نابت تتفق مع المعنى الأول " الشيء يجيء بعد الشيء ويسد مسده " ويرد هـذا المعنى فى الخالفة أن الأفعال قائمة موجودة ولا يقوم الشيء مقام الشيء الا بعد ذهابه . وقال بعض النحاة : ابن صابر يطلق عليها " خالفة " فهى قسم رابع من قسمة الكلمـــــة " . (٢)

وهذه التسمية تتفق والمعنى القائل " الخالفة أحد أعمدة البيت أو أعمدة الخباء ويكون فى المؤخر . فالكلمة جنس تحته اقسام أربعة هى " الاسم ، والفعل ، والحرف والخالفة " . ومما يعضد هذا الرأى ويقويه المعنيان القائلان الخالفة بمعنى " التغير " وبمعنى " الكثير الخلاف لفصيلته " ، فالخالفة وان دل بعض ألفاظها على معنى الفعـــــل فقد خالفته فى أحكامه الشكلية وفى صيغه . ثم هى وان وافقت الاسم فى أحكامه الشكلية فقد غايرته فى معناه .

فأدى بها هذا الخلاف وهذا التغير الى أن تأخذ صفة خاصة بها تؤهلها الى أن تكون قسما رابعا من أقسام الكلمة يطلق عليه الخالفة .

---

(١) حاشية الصبان على الأشمونى هامش (١) ص ١٤١ جـ ٣ .

(٢) انظر الارتشاف مخطوطة لأبى حيان لوحة ١١٦٨ ، وانظر الاشمونى على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ١٧ ، وانظر الأشباه والنظائر للسيوطى جـ٢ ص ٢ ، وانظـــر اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ص ٤٤١ .

فكما أن الخباء والبيت لا يقومان الا على أعمدة ، فكذا الكلمة تحتها أجزاء أربعة ولعل فيما تقدم ما يعين على اثبات دعوى مصطلح الخالفة ، ان لم تثبت دلائل الاسمية ولا دلائل الفعلية ، ولعل فيما سيأتى من مميزات للخالفة ما يبرهن على صلاحية هذا المصطلح .

والذى أود التنويه اليه أن جهدى ينحصر فى الانتصار لهذا المصطلح ، والا فاننى مسبوق فى هذا بابن صابر والدكتور تمام .(١) وبالتزامى هذا المصطلح عدم الخروج عما عرف عند بعض النحاة .
لكننى لم أرتض هذا الرأى الا بعد أن قامت الحجة لدىّ أن هذه الكلمات المسماة " أسماء أفعال " لا يمكن انقيادها لطائفة الأسماء ولا لطائفة الأفعال .

وفى الأخذ بهذا المصطلح خروج من أكثر الخلافات النحوية واللغوية الناجمة عن التقيد بذلك التقسيم الثلاثى الذى لا تطاوعه طبيعة اللغة .

لمحة تاريخية عن مصطلح الخالفة :

أورد السيوطى " أحمد بن صابر أبو جعفر النحوى " الذاهب الى أن للكلمة

---

(١) ابن صابر يدعوها " خالفة " وأضاف اليها الدكتور تمام فى بعض عباراته " الإخالة " ليميزها عن بقية الخوالف " خالفة الاخالة " ولعله من قولك : " تخيّل الشىء له تشبّه وتخيّل له أنه كذا أى تشبه وتخايل ، يقال تخيلته فتخيل لى كما يقول تصورته فتصوّر و تبينته فتبيّن وتحققته فتحقق . فكأنهم تحققوا اسميتها أوفعليتها أومن قولهم : شىء مخيل أى مشكل ، وفلان يمضى على المخيل أى على ما خيلت أى ما شبهت يعنى على غررٍ من غير تيقن . " اللسان مادة خيل " فلعل المتقدمين تخيلوا فى الخالفة معنى الاسمية وتخيلوا فيها معنى الفعلية فدعوها " أسماء الأفعال " .

قسما رابعا وسماه الخالفة . قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير" .(١)

فيبدو مصطلح الخالفة مع عصر ابن صابر الذى لم يدلنا عليه السيوطى فى ترجمته ، وقد عدت الى ترجمة أبى جعفر بن الزبير فرأيت وفاته سنة ٧١٢ هـ بغرناطة .(٢) وعلى هذا يكون القرن السابع هو القرن الذى عاش فيه ابن صابر وهو القرن الذى نشأ فيه مصطلح الخالفة . ومما يؤكد هذا ما أورده الصفدى قال : " احمد بن صابر القيسى أبوجعفر ، أخبرنى العلامة أثير الدين أبوحيان قال : كان المذكور رفيقا للأستاذ أبى جعفر بن الزبير شيخنا ، وكان كاتبا ، رسلا شاعرا حسن الخط على مذهب أهل الظاهر . وذكر أنه كان كاتبا للأمير أبى سعيد فرج بن السلطان الغالب بالله ابن الاحمر ملك الأندلس ، ثم ذكر سبب خروجه من الأندلس ، وقدومه الى مصر".(٣) قال : " انه كان يرفع يديه فى الصلاة على ماصح فى الحديث فبلغ ذلك السلطان أبا عبد الله فتوعده بقطع يديه ، فضج من ذلك وقال : ان اقليما يمات فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليد ممن يقيمها لجدير أن يرحل منه ، فخرج وقدم ديار مصر وسمع بها الحديث ، وكان فاضلا نبيلا .

وترجم له ابن حجر فقال :

" أحمد بن صابر أبو جعفر القيسى ذكر الكمال أنه قدم ديار مصر بعد السبعمائة"(٤) ثم حكى سبب قدومه وذكر أنه سمع بها الحديث .

اذن مصطلح الخالفة بدأ بعد القرن السابع ، ومع مطلع القرن الثامن الهجرى .

ومما يؤكد هذا الرأى أقصد تأخر مصطلح الخالفة حتى بداية القرن الثامن

---

(١) بغية الوعاة للسيوطى ج ١ ص ٣١١ ترجمة " ٥٨٣" .

(٢) انظر : غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ج ١ ص ٥٦ .

(٣) الوافى بالوفيات للصفدى ج ٦ ص ٤١٨ ترجمة " ٢٩٣٦" .

(٤) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ج ١ ص ١٦٣ ترجمة ٣٩٩ .

أن المصطلحات البصرية والكوفية لم تذكر عنه شيئا .

وان كتب الخلاف النحوية بين المدارس النحوية لم تتعرض له قبل هذا التاريخ بشيء .

موقف النحاة من مصطلح الخالفـــة :

ظهر مصطلح الخالفة مع بداية القرن الثامن ونهاية القرن السابع الهجـــرى فظهر معه رد فعل من النحاة . يدلك على هذا ما أورده الأشمونى عن التقسيم الثلاثى للكلمة قال : " والنحويون مجمعون على هذا إلاّ من لا يعتد بخلافه" . (١)

وقال أبوحيان عن أسماء الأفعال - : " وذهب بعض المتأخرين الى أنها ليست أسماء ولا أفعالا ولا حروفا فانها خارجة عن قسمة الكلمة المشهورة ، ويسميها " خالفة "، فهى قسم رابع من أقسام الكلمة" . (٢)

وذكر السيوطى قولا لابن هشام فى شرح اللمحة قال الشيخ : " اجمعـــوا إلاّ من لا يعتد بخلافه على انحصار أقسام الكلمة فى ثلاثة : الاسم ، والفعل ، والحـــرف . وقال أبوحيان زاد أبو جعفر بن صابر قسما رابعا سماه "الخالفة" (٣) مع أن أباحيان لـــم يذكر صاحب المصطلح فى الارتشاف .

ومما يلفت النظر ما أورده صاحب اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج فى باب أسماء الأفعال قال : " وقد أبطلنا قول من قال هى قسم رابع فى غير كتاب من كتبنا" . (٤)

---

(١) شرح الأشمونى على ألفية بن مالك جـ ١ ص ١٧ .

(٢) الارتشاف مخطوطة لأبى حيان لوحة ١١٦٨ .

(٣) الأشباه والنظائر جـ ٣ ص ٢ .

(٤) اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ص ٤٤١ تحقيق ودراسة ابراهيم الابيارى وقد ذكر فيه تاريخ وفاة الزجاج ووفاة مكى بن أبى طالب " .

فهذا الكتاب مشكوك فى نسبته الى الزجاج ، ولهذا عزاه محققه الى واحد من مخضرمى القرن الرابع والخامس الهجرى ورشح أن يكون " مكى بن أبى طالب حموش" . ولما كانت وفاته سنة ٤٣٧ هـ .

فصاحب هذا الكتاب يبدو أنه نشأ بعد القرن السابع الهجرى أى بعد ظهور مصطلح الخالفة ، لأننا لم نجد قبل هذا القرن من خرج عن اجماع النحاة . وعلى هذا الاساس فليس الكتاب المذكور للزجاج المتوفى سنة ٣١٦ ولا هو لواحد من مخضرمى القـــرن الرابع والخامس الهجرى لأن صاحب الكتاب أورد مصطلح الخالفة وأبطله كما يقول .

توثيـــق مصطلـــح الخالفـــة :

يذهب بعض المحدثين الى أن مصطلح الخالفة ليس لأحمد بن صابر كما قلنا ولكنه للفراء . قال بذلك الدكتور " احمد الانصارى" اذ يقول :

" الخالفة يطلقه الفراء كما رجحت سابقا على كل ما يجتمع فيه صفة من الأفعال وصفـة من الأسماء مثل " كلا" و " اسم الفعل" (١) .

وقال أيضا - معلقا على هذا الرأى - : " ومهما يكن من شىء فان الفراء قد كسر هذا الحد فكان أول من فك الحصار عن أقسام الكلمة فاقترح لها قسما رابعا رأى أنه بيـــن الأسماء والأفعال فسماه " خالفة" كما رجحت سابقا" (٢) .

وقد أحال هذا الرأى الى ارتشاف الضرب لأبى حيان . ثم عدت الى حيث أحال فوجدت النص التالى " وذهب بعض المتأخرين الى أنها - أسماء الأفعال - ليست أسماء ولا أفعالا ولا حروفا فانها خارجة عن قسمة الكلمة المشهورة ويسميها خالفة" (٣) .

---

(١) ابوزكريا يحى الفراء للدكتور الانصارى رسالة دكتوراه ص ٤٥٣ .

(٢) نفس المرجع ونفس الصفحة .

(٣) ارتشاف الضرب لابى حيان مخطوطة لوحة ١١٦٨ .

فقول أبي حيان في الارتشاف المحال اليه ليس منسوبا الى الفراء ، بل يوحي بالبعد عن الفراء حيث يقول : وذهب بعض المتأخرين والفراء على المشهور هو الرجل الثاني بعد الكسائي في مدرسة الكوفة .

وقد لاحظت من قبل أن السيوطي عزا الى أبي حيان نسبة الخالفة الى ابن صابر الاندلسي ولم يدلنا على المرجع الذي استقى منه هذا الرأي .
أما أبو حيان في الارتشاف فلم يصرح باسم صاحب مصطلح الخالفة كما رأيت .

ولقد عدت الى كتاب الدكتور مهدي المخزومي " مدرسة الكوفة " فلم أجده ينسب الى الفراء مثل هذا القول بل يرى أن مصطلح أسماء الأفعال لا يعرفه الكوفيون . ولما رجع الدكتور الانصاري أن مصطلح الخالفة يطلقه الفراء على ما فيه شيء من صفة الأسماء وشيء من صفة الافعال ولما كان اسم الفاعل واحدا من هذه الاشياء فهو عند الفراء فعل قسيم الماضي والمضارع وعليه الكوفيون الذين جاءوا بعده ويعرف بالفعل الدائم (١) .

والحق أن الدكتور الانصاري لم ينسب الخالفة صراحة الى الفراء ولكنه رجع نسبتها الى الفراء ترجيحا فيه قوة النسبة .
ولعل الذي حمل الدكتور الانصاري على هذا الترجيح هو ما أورده الزبيدي اذ يقول : " قال ابو العباس : قال الخليل : كلا اسم وقال الفراء : هي بين الأسماء والأفعال فلا أحكم عليها بالاسم ولا بالفعل ، فلا أقول انها اسم لأنها حشو في الكلام ولا تنفرد كما ينفرد الاسم ، وأشبهت الفعل لتغيرها في المكني . والظاهر لأني أقول في الظاهر رأيت كلا الزيدين ومررت بكلا الزيدين ، فلا تتغير وأقول في المكني رأيتهما كليهما ، ومررت بهما كليهما ، وقام الي كلاهما ، فأشبهت الفعل لأني أقول : قضى زيد ماعليه فيظهر الالف مع الظاهر ثم أقول قضيت الحق فيصير الألف ياء مع المكني " (٢) .

---

(١) انظر مدرسة الكوفة ص ٣٢٨ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٤٥ تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم .

اذن ما قاله الفراء حسب النص المتقدم مجرد موازنة بين اسمية كلا وفعليتها وكأني به يميل الى فعلية كلا أكثر من اسميتها .

الدليل الثاني : أن الصراع النحوى الذى دار بين المدرستين ووصل الى دقائق الأشياء ، أكان يغيب عنه مثل هذه المسألة المتعلقة بتقسيم الكلام العربي ؟ .

الدليل الثالث : تضعيف صاحب رأى الخالفة كما هو عند الاشمونى ، وابن هشام والسيوطى فكلهم يقول : والنحويون مجمعون الا من لا يعتد بقوله ، ولا أظن أن الفراء لا يعتد بقوله فى النحو واللغة .

واعتقد أن مكانة الفراء فى النحو واللغة لا تتطلب منا أن نلتمس له ما ننسب اليه من آراء وأقوال ، ولهذا فاننى أستبعد أن يكون الفراء هو صاحب مصطلح الخالفة ولم يكن الدكتور الانصارى وحده الذى عزا هذا الرأى الى الفراء بل قال بهذا صراحة الدكتور تمام حيث يقول : " بل قد استعرت اسم الخالفة لأدل به على هذه العبارات مما رواه الأشمونى عن الفراء من أنه كان يسمى اسم الفعل " خالفة " وان كان بعض المحدثين قد تعودوا نسبة ذلك الى ابن جابر الاندلسى " . (١)

فعدت الى حيث نسب هذا الرأى فرأيت عبارة الأشمونى تستهجن هذا الخروج عن التقسيم الثلاثى المجمع عليه بعد أن قدم لها بأسلوب منطقى اليك هو " ودليل انحصار الكلمة فى الثلاثة أن الكلمة اما أن تصلح ركنا للاسناد أو لا . الثانى الحرف ، الثالث أن يقبل الاسناد بطرفيه أو بطرف ، فالأول الاسم والثانى الفعل . والنحويون مجمعون على هذا الا من لا يعتد بخلافه " . (٢)

هذا ما أورد الأشمونى بنصه وقد تقدم . أما قوله " ابن جابر " فلعله خطأ

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٨٨ .

(٢) شرح الاشمونى على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ١٧ .

مطبعى لابن صابر ، فالقول بالخالفة هو قول ابن صابر وهو من علماء القرن الثامن الهجرى . ولعل مذهبه الظاهرى كان وراء خروجه عن اجماع النحاة فيكون من مدرسة ابن مضاء النحوى الأندلسى ومن مدرسة ابن حزم الفقيه المحدث .

والغريب أن ابن صابر لم يكن له كتاب فى النحو يرجع اليه ولم أجد له رأيا آخر غير هذا الرأى ، ولكن هذا لا يمنع ان تنسب الآراء الى أصحابها . والذى أرتضيه هنا هو استعارة الخالفة من ابن صابر لا كما يقول الدكتور تمام والدكتور الانصارى من الفراء ،
لتكون مصطلحا قسيما للاسم والفعل والحرف أدرس تحته خصائص ما أسماه النحاة بأسماء الأفعال .

مميزات الخالفة :

الخالفة مفرد وجمعه خوالف ، والخوالف فى اللغة هى كما يرى الدكتور تمام والدكتور فاضل (١) :

١ - خالفة الاخالة : ويسميها النحاة " اسم الفعل " .

٢ - خالفة الصوت : ويسميها النحاة " اسم الصوت " .

٣ - خالفة التعجب : ويسميها النحاة " صيغة التعجب " .

٤ - خالفة المدح والذم : ويسميها النحاة " فعل المدح أو الذم " .

هذه الخوالف جمعت بينها عناصر مشتركة من المعنى والمبنى امتازت بها عن بقية أقسام الكلام .
وموضوعنا منها خالفة الاخالة والذى يعنينى هنا ايراد المميزات التى تنطبق على خالفة الاخالة وحدها أو تنطبق عليها وعلى الخوالف دون المميزات التى لا تنطبق على

---

(١) أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ص ٢٥٢ .

موضوعنا وتنطبق على بقية الخوالف أو على بعض منها . واليك هى كما أوردها الدكتور فاضل قال : للخوالف سمات تتميز بها عن بقية أقسام الكلم نوردها فيما يأتى : (١)

١ - ان المعنى الصرفى للخالفة هو الافصاح عن موقف ذاتى انفعالى تأثـــرى وهذا المعنى هو وظيفتها فى الكلام . فلا تدل على مسمى كما تدل الأسمـاء ولا تدل على موصوف بالحدث كما تدل الصفات ، ولم توضع لتدل على حدث وزمن كما وضعت الافعال ، ولا تدل على عموم الحاضر والغائب كما تدل الضمائـر. ولا تدل على ما تدل عليه الظروف والأدوات ، وتختلف عنها بالاكتفاء دون الافتقار الى ما تفتقر اليه الظروف والأدوات فى الاستعمال . (٢)

٢ - لا تدخل فى جداول تصريفية ، لا نعزال بعضها عن بعض من حيث الوضع . (٣)

٣ - ليست لها صيغ معينة فهى تعبر عن معناها بالمثال . (٤)

٤ - لا يتغير بناء مثالها باختلاف الزمن كما هو الحال فى الافعال حين تعبر عـــن الزمن الصرفى . (٥)

٥ - لا يتغير بناء مثالها باختلاف معانى التصريف للتعبير عن معانى الشخص والعدد والنـــــــــــوع .

---

(١) انظر مميزات الخوالف فى كتاب أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ص ٢٥٣ .

(٢) شىء من هذا قد مرّ فى مقومات الاسمية والفعلية فى الخالفة وسيأتى ما يوضح هذا فى سر استعمال الخالفة .

(٣) يقصد بهذا ما يعرف بالاشتقاق فى اللغة وسيأتى معنى الاشتقاق فى الخالفة .

(٤) مرت معنا معنى الصيغة فى الفعل وما تدل عليه والخالفة ثابتة الصيغة .

(٥) انظر فصل مقومات الفعلية ص ٦٣ من هذا البحث .

٦ - لا تقبل الاضافة الا اذا نقلت الى الاسمية كما تنقل الخالفة "بله" الى المصدر مثلا فيجوز أن تقول "بله زيد" بالاضافة.(١)

٧ - لا يخبر بها ولا يخبر عنها ولا توصف ولا يوصف بها.

٨ - لا تقبل التعريف.

٩ - لا تثنى ولا تجمع.(٢)

١٠ - لا تضمر ولا يعود عليها ضمير.

١١ - لا يبرز معها ضمير الشخص كما يبرز فى الأفعال.(٣)

١٢ - لا يجوز حذفها كما تحذف الأفعال عند قيام الدليل عليها فى الاستعمال.(٤)

١٣ - لا تقبل التنوين الا عند ارادة التعميم فى بعضها فهو فى هذه الحالة تنوين وظيفى، وهو تنوين تنكير.(٥)

١٤ - لا تسبقها الأدوات التى تسبق الأفعال كالأدوات التى يكون الفعل بعدها منصوبا أو مجزوما وك"قد، وسوف وغيرها".(٦)

---

(١) مر معنى الاضافة فى مقومات الاسمية ص ٣٥ وستأتى الخالفة المنقولة من المصدر.

(٢) سبق أن أشرت الى معنى التثنية فى دهدرين انظر ص ٤٣ من هذا البحث، والى معنى الجمع فى هيهات انظر ص ٤٧ من هذا البحث.

(٣) سيأتى حكم الضمير مع الخالفة وسترى أن شيئا منها يتصل به الضمير.

(٤) سيأتى هذا المعنى فى حكم على الخالفة فى الفصل المعد له حسب المنهج.

(٥) سبق مناقشة معنى التنوين فى الخالفة أنظر ص ٢٥ من هذا البحث. وقد رأيت أن يسمى تنوين التعميم بدلا من تنوين التنكير انظر ص ٢٦ وسيجىء ما يؤكد ما أشرت اليه سابقا فى سر استعمال الخالفة.

(٦) انظر ص ٦٩ من هذا البحث" فى مقومات الفعلية"

١٥- لا تكون الا مبنية .(١)

١٦- لا تقبل اللواصق والزوائد التى تقبلها الأسماء والصفات والأفعال .(٢)

١٧- تأتى مع ضمائمها محفوظة الرتبة .(٣)

١٨- لا ترتبط بمعنى زمنى معين ، بل قد لا تعبر عن أى معنى زمنى كخالفة الصوت .(٤)

١٩- لا توءكد بالنون كما توءكد الأفعال .

٢٠- ان جميع أنواع الخوالف صيغ مسكوكة ومن هنا تكون محفوظة الرتبة مع ضمائمها ومقطوعة الصلة بغيرها من الناحية التصريفية .(٥)

٢١- ان بعض الصيغ القياسية تأتى على معنى الخالفة ولا تعد منها مثل " نزال ودراك "(٦)

٢٢- ان الخوالف لا توصف بتعد ولا لزوم بالنسبة لما يصاحبها من المنصوبات ، ولا تدخل فى علاقة النسبة مع ما يصاحبها من المجرورات .(٧)

٢٣- لا تقوم الخوالف بالوظائف الصرفية الفرعية التى تقوم بها الأفعال والتى تتعدد بتعدد الحالات التى تقبل فيها الأفعال المجردة أحرف الزيادة ، واللواصق

---

(١) سيأتى فصل بناء الخالفة فى باب الاحكام الاعرابية ان شاء الله .

(٢) سيأتى أن نون الوقاية لحقت بعضا منها .

(٣) يقصد ما يتبعها من منصوبات ومرفوعات ومجرورات وسيأتى كل هذا فى باب الاحكام الاعرابية المتعلقة بالخالفة .

(٤) سيأتى أن الخالفة لا تدل على الفعل الماضى والمضارع كمايرى النحاة .

(٥) المميزات " ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - " يقول عنها الدكتور فاضل هى من ملاحظات الدكتور تمام انظر أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ص ٢٥٥ وانظر اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسن .

(٦) صيغة فعال ستأتى فى فصل مستقل بها وسأوفيها حقها من الدراسة .

(٧) سيأتى فصل التعدى واللزوم مستقبلا وسنفصل القول فيه .

الأخرى فالتعدية ، والصيرورة ، والمشاركة ، والموالاة ، والازالة والمطاوعة والاتخاذ ، والطلب ، والتحول وغير ذلك كلها وظائف صرفية معينة يؤديها الفعل عند اتصاله بالمختار من الزوائد واللواصق بينما تعجز الخوالف عن أداء مثل هذه الوظائف .

وبعد فهذا ما أورده الدكتور فاضل من مميزات للخالفة في كتابه أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة . رأيت أن أثبتها كما جاءت ، لأنها مميزات نستطيع أن نقول معها : ان الخالفة تستحق ان تكون قسما رابعا من أقسام الكلام العربي . ذلك بعد أن انتفت عنها مقومات الاسمية ومقومات الفعلية . هذه المميزات في الشكل والوظيفة كما يقول الدكتور فاضل أو في المبنى والمعنى كما يرى الدكتور تمام ، جعلت الخالفة قادرة على البروز والاستقلال عن بقية أقسام الكلام العربي . على أنني تركت تفصيل القول في هذه المميزات و اكتفيت بالاشارة في الهامش لما وقع منها ولما سيقع خشية تداخل فصول البحث وخشية الاسهاب الذي أتحاشاه في هذا البحث . مع أن هذه المميزات المتعلقة بخالفة الاخالة من العموميات التي تحتاج الى التفصيل ، وهذا ان شاء الله ما سيكون ضمن منهج البحث كما رأيت فيما سبق وكما سيجيء .

ولا بد من الاعتراف بالفضل الذي أسداه اليّ الدكتور فاضل في كتابه المذكور حيث وضع العلامات البارزة للخالفة فجزاه الله خير الجزاء عن العلم وطلابه .

أسلوب الخالفة وسر استعمالها :

قسم النحاة القدماء الخالفة بحسب الاستعمال الى قسمين :

" الانشائي " و " الخبري "

لكن الاستعمال اللغوي أكسب الخالفة أسلوبا تميزت به ، لم يستطع النحاة أن يتجاهلوه ، أو يغفلوا ذكره .

فقد أدركوا أن ألفاظ المخالفة لها طابع خاص ، ذلك الطابع أنها جميعا تنضوى تحت الأسلوب الانشائي وبحسبه تنقسم الى قسمين :

انشائي طلبي وعليه معظم ألفاظ المخالفة ،

انشائي غير طلبي ومنه مايسميه النحاة " باسم الفعل الخبرى " وما خرج لأغراض أخرى غير الطلبي فهو من القسم الثاني على الرغم من تأويل النحاة له .

ذكر ابن جني ثلاثة أوجه لسر استعمال المخالفة (١) هي :

١) السعة في اللغة .

٢) المبالغة .

٣) الايجاز والاختصار .

ثم علق على هذه الأوجه بقوله : " قال الأصمعي : الشيء اذا فاق في جنسه قيل له خارجي " ، وتفسير هذا ما نحن بسبيله وذلك أنه لما خرج عن معهود حاله أخرج أيضا عن معهود لفظه - يعني أسماء الأفعال - ولذلك ايضا اذا أريد بالفعل المبالغة في معناه أخرج عن معتاد حاله من التصرف فمنعه وذلك " نعم وبئس ، وفعل التعجب (٢) ".

ويشهد لقول الأصمعي بيت طفيل :

وعارضتها رهوا على متتابع ∴ شديد القصيرى خارجي محنب (٣)

فابن جني وهو المحتج لاسمية المخالفة ، عندما تحدث عن سر استعمالها استشهد بفعل

---

(١) انظر الخصائص ج ٣ ص ٤٦ .

(٢) نعم وبئس وفعل التعجب هي أحد أقسام المخالفة كما سبق .

(٣) الخصائص ج ٣ ص ٤٢ ، الديوان ص ٢٦ البيت من أول قصيدة في الديوان .
رهوا ، عدوا سهلا - ويريد بالمتتابع فرسا مطرد الخلق ، والقصيرى ضلع الخلف ، والمحنب الذى في ذراعيه مايشبه التحدب :
والشاهد قوله خارجي " قال في الديوان الخارجي الذى خرج في غير بساط ، فكأنه خرج بهذا عما أريد به .

المدح والذم ، وفعل التعجب فأدرك وهو العالم باللغة أن الاستعمال اللغوى يجمع بين الخالفة وبين " نعم وبئس وفعل التعجب " .

وفسر ابن جنى سعة اللغة من حيث قافية الشعر ، لكن القافية اذا لم تكن منقادة للمعنى كانت عيبا فى الشعر ، والأولى من هذا أن نقول إن سعة اللغة هى التى أباحت لنا الخروج عن التقسيم الثلاثى .
وأما المبالغة : فقد شرحها على ضوء موازنته لكل من " عراض وعريض ، وحسّان وحسن ، وكرّام وكريم ، " . فالكلمات الأول هن أبلغ من الآخر .

وأما الايجاز فهو ناحية لفظية وهو أن " اسم الفعل " يلزم حالة واحدة مع المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث :
وكأنى بابن جنى يقول إن الخالفة خرجت عن الفعل وعن الاسم وان من سماتها المبالغة والإيجاز ، وهذا حق . وأكد هذه المعانى الرضى بقوله :" ومعانى أسماء الأفعال أمرا كانت أو غيره أبلغ وآكد من معانى الأفعال التى يقال إن هذه الأسماء بمعناها" . (١)

وقال ابن يعيش : " ان قولنا " صه " أبلغ فى المعنى من اسكت ، وكذلك البواقى " . (٢)
يقول الدكتور تمام : " الخوالف كلمات تستعمل فى أساليب افصاحية أى فى الأساليب التى تستعمل للكشف عن موقف انفعالى ما ، والافصاح عنه . فهى من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمونه فى اللغة الانجليزية EXCLAMATION " (٣). وعلى أية حال فقد أشار ابن مالك وهو يذكر أغراض " أسماء الأفعال " الى المواقف التى

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٨ .
(٢) شرح المفصل جـ ٤ ص ٢٥ .
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١١٣ .

تستعمل فيهـــــا .

يقول : " وقد تضمن معنى نفى أو نهى أو استفهام أو تعجب أو استحسان أو تنـدم أو استعظام ، وقد يصحب بعضها لا النافية" . (١)

ولعمرى أن هذه الأغراض التى ذكرها ابن مالك هى القسم الثانى الذى أشرت اليه فى بداية هذه الفقرة من أقسام الأساليب الانشائية ، وهى المواقف الانفعاليـة التى أرادها الدكتور تمام .

واليك الآن من الأمثلة ما يوضح ما نحن بصدده :

١ - قال تعالى : " أَيَعِدُكُم أَنكُم اذا مِتُّم وكُنتُم ترابا وعظاما أَنكم مخرجون . ؟ هَيهات هَيهاتَ لما توعدون" ، " إِن هى الا حياتُنا الدنيا نموتُ ونحيا وما نحـن بمبعوثين" . (٢)

انظر لفظة " هيهات هيهات" فى السياق القرآنى هل تفسر بالفعل الماضى بَعُدَ ، أم أنها تؤدى هنا جوابا على الاستفهام الانكارى فى أول الآيـة . ثم انظر الى انكار البعث فى الآية الأخيرة . موقف متتابع يصور مشهدا مـن مشاهد الأمم مع رسلهم ذكر ابن كثير أن المراد بهم " قوم عاد وقيل قوم ثمود" (٣) قال كذبوا بلقاء الله فى القيامة وأنكروا المعاد الجثمانى ثم فسر هيهات هيهات اى بَعُدَ بَعُدَ ذلك .

والحق أن هذه اللفظة أعنى هيهات هيهات بهذا التكرار تصور موقفـا ومشهدا لا يمكن أن يؤديه الفعل الماضى ، فليس الغرض مجرد الاخبار ولكن الغرض تصوير المشهد والموقف .

٢ - قال تعالى : " فَخَسَفنا به وبداره الأرضَ فما كان لهُ من فئةٍ ينصرونه من دون الله

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ١٥٥ .
(٢) المؤمنون الآيات " ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ " .
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ٣ ص ٢٤٥ .

وما كان مِنَ المنتصرين . وَأصبحَ الذين تَمنَّوا مكانه بالأمس يقولون ويكأنّ الله يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يشاءُ مِن عباده ويقدِرُ لولا أن منّ اللهُ علينا لخَسَفَ بنا ويكأنّه لا يُفلِحُ الكافرون . (١)

لا يعنيلى هنا اختلاف النحاة فى تركيب لفظة " ويكأنّ" فهذا سيأتى فى مكانه . لكن الذى يعنينى هنا ما تؤديه هذه اللفظة فى نسق النظم القرآنى ، فهل يفهم منها مايفهم من الفعل المضارع " أَعجَبُ" المفسرة به عند النحاة ، هذه الآيات تحكى قصة موسى عليه السلام مع قارون الطاغية حين طوّع الله الأرض لموسى فأمرها أن تبلع قارون وأموال قارون ففعلت بأمر الله .

انظر موقف الذين تمنوا مكان قارون بالأمس ماذا يقولون ؟ انظر تكرار اللفظة " ويكأن" أليس الموقف موقف حسرةٍ وندامة ، قال ابن كثير : قالوا : " لولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خَسَفَ به لأنّا وددنا أن نكون مثله" هذا الموقف الانفعالى التأثرى جاءت احدى الفاظ المخالفة دليلا عليه وهى ويكأنّ" .

٣ - انظر الى قول الشاعر :

سألتانى الطلاق أنْ رأتانى ∴ قلّ مالى قد جئتمانى بنُكْر

ويكأنْ مَنْ يكن له نشب يحـ ∴ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضرّ (٣)

أليس هذا موقفا تأثريا انفعاليا ، يصور فيه الشاعر حالة طلب الطلاق لقلة المال ألم تأتى لفظة " ويكأن" فى المكان الذى لا يمكن أن تكون فيه لفظة " أعجب" .

٤ - جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمار : ويحك يا بن سمية !

---

(١) سورة القصص آية ٨١ وآية ٨٢ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٤٠١ .

(٣) الكتاب جـ ٢ ص ١٥٤ وتفسير الطبرى جـ ٢٠ ص ١٢٠ ونسبا البيت الى

بوءساً لك تقتلك الفئة الباغية " . (١)

قال بعض أهل اللغة إن الفرق بين ويح وويل أن " ويلا " تقال لمن وقع في هلكة أو بلية لا يترحم عليه ، و " ويح " تقال لكل من وقع في بلية يرحم عليه ويدعى له بالتخلص منها . (٢)

وكل هذه مواقف انفعالية يعبر فيها باحدى ألفاظ المخالفة .

٥ - قال تعالى : " وقضى ربُّكَ ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاهُ وبالوالدين إحسانا إمّا يبلغنّ عندك الكِبَرَ أحدُهما أو كلاهما فلا تقل لهما أُفٍّ ولا تنْهرْهُما وقُل لهما قولا كريما " . (٣)

وقال تعالى : " أُفٍّ لكم ولِمَا تعبدون من دون الله أفلا تعقلون " . (٤)

وورد في الحديث " فألقى طرف ثوبه على أنفه ثم قال : أُفٍّ أُفٍّ " (٥)

قال النحاة " أف " اسم فعل مضارع بمعنى أتضجّرُ ، وقال بعضهم بمعنى تضجّرتُ . فأى هذين الفعلين يوءدى معنى أُفٍّ ، في الآيتين أو في الحديث .

قال ابن كثير " وقضى " يعنى وصى ، فالقضاء ههنا بمعنى الأمر . وقال : فلا تقل لهما أفّ اى لا تسمعهما قولا سيئا حتى ولا التأفيف الذى هو أدنى مراتب القول السيء . (٦)

= زيد بن عمرو القرشي . والمغنى لابن هشام ص ٤٨٣ ، شاهد ٦٨٦ وقال المحقق البيت لسعيد بن زيد أو لابيه زيد بن عمرو ، وينسب أيضا لنبيه بن الحجاج

(١) لسان العرب باب الحاء فصل الواو ، لم يرد الحديث في المعجم المفهرس .

(٢) نفس المرجع السابق ونفس الباب .

(٣) سورة الاسراء آية ٢٣ .

(٤) " الانبياء آية ٦٧ .

(٥) النهاية في غريب الحديث جـ ٥ ص ٥٥ ، لم يرد هذا الحديث في المعجم المفهرس .

(٦) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٣٥ .

اذن فى معرض الأمر والنهى وفى أشد المواقف تأتى لفظة أفّ فتصور الموقف وتجسده ، وشتان مابين أفّ وبين أتضجر أوتضجرت ، هب أن احدى اللفظتين وقعت فى موقع أف ضمن الآيات المتقدمة أو الحديث وهب أن شخصا لم يسمعهما من قبل وله حاسة لغوية ثم سمعهما ، وتصور أن واعظا وقف أمام الناس وتلا الآيات المتقدمة وهو يحثهم على طاعة الوالدين .

ثم انتقل الى موقف آخر وحاول أن يستنجد بما قاله النحاة فى معنى أفّ فقال مثلا لا أحد يتضجر من والديه أو يقول تضجرت منكما أو من أحدكما ، حاول أن تتصورك هذه المواقف . ان لفظة أف تصور مشهدا صاحبه ذو نفس متأففة بينما لفظة أتضجر تدل على معنى الفعل المضارع وتدل على نقل خبر من المتحدث قد لا تلقى له أى اهتمام .

اذن الأسلوب العربى أكسب الخالفة صفات معينة ، فهى تدل على مشاهد ومواقف انفعالية لا تخضع الا للأسلوب الانشائى الذى من معانيه التعجب والاستغراب والتمنى والدهشة والاستحسان والاشمئزاز والنهى والنفى والطلب ، وكل هذه وتلك مواقف انفعالية فى معظم حالاتها .

أما " شتان ، وسرعان ، ووشكان ويكأن " فجمهور النحاة يجعلونها من قسم " اسم الفعل الخبرى " وكلها بمعنى الماضى عندهم .

وليس الأمر كذلك فهذه الألفاظ تؤدى معنى التعجب . قال فى اللسان وهو يذكر هذه الألفاظ : " وانما صح منه النقل لأن معناه التعجب " (١) وسترى هذا واضحا فى الفصل الخاص بالنقل . وذلك فى باب أقسام الخالفة .

وقد لاحظ معنى التعجب فى هذه الألفاظ الرضى قال :

" ومنها سرعان ووشكان " مثلث الفاء بمعنى أسرع وقرب مع تعجب أى ما أقرب وما أسرع " (٢) .

وقال أبوحيان : "حكى الجوهرى سرعان ماصنعت كذا ، أى ما أسرع وقد استعمله

---

(١) اللسان : فصل الشين حرف التاء .

(٢) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ .

بعض شعرائنا بهذا المعنى قال : (١)

سُرعانَ ما عاث جيشُ الكُفرِ واحربا ∴ عَيْثُ الدبا فى مغانيها التى كنا

وأسوق اليك الآن من الأمثلة ما يوضح ما نحن بصدده من أسلوب ألفاظ الخالفة المفسرة بالفعل الماضى قال :

لشتانَ ما بين اليزيدين فى الندى ∴ يزيدَ سليم والأغرُ بن حاتم (٢)

وقال بشر :

أتخطبُ فيهمُ بَعدَ قتل رجالهم ∴ لسرعانَ هذا والدماءُ تَصبب (٣)

وقال الآخر :

أتقتلهم طورا وتنكح فيهم ∴ لوشكانَ هذا والدماء تصبب (٤)

انظر الكلمات " شتانَ فى البيت الأول ، وسُرعانَ فى البيت الثانى ، ووَشكانَ فى البيت الثالث " هل تقوم مقامها وتؤدى معانيها الأفعال الماضية " افترق ، وسَرُعَ ووشك ؟ " . أما أنا فلا أراها تؤدى معانيها الا على قول النحاة أو على طريقة بعض المعاجم التى تورد الألفاظ مبتورة لا حياة فيها .

والآن أذكر لك قصة البيت الأولى كما ذكرها ابن يعيش قال : " اليزيدان يزيد بن حاتم المهلبى وهو الممدوح ، ويزيد بن أسيد السلمى ، وكان المنصور قد عقد

---

(١) الارتشاف لوحة ١١٧٦ .

(٢) شرح المفصل جـ ٤ ص ٤٩ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ ، الخصائص جـ ٣ ص ٤٢ خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٥ . واللسان فصل الشين حرف التاء .

(٣) الكامل فى اللغة نحوها وصرفها / أحمد يحى صفوت جـ ٢ ص ٢٥١ ، لا يوجد فى ديوان بشر .

(٤) نفس المرجع السابق ونفس الجزء والورقة .

ليزيد بن حاتم على افريقيه فسارا معا وكان يزيد بن حاتم يموّن الكتيبتين (١) فقال ربيعة ذلك " .

فليس الموقف هنا موقف مفاضلة بين اليزيدين ولكن الموقف موقف اعجاب بالممدوح .
أما البيت الثانى فلا أرى فيه أدنى علاقة بين سرعان وسرع ، فسرعان تعبرعن شدة اعجاب و استغراب فى آن واحد مهّد لها الشاعر بالاستفهام الانكارى ، وهكذا البيت الثالث .

وماأحسن ما قاله الدكتور تمام فى هذا المعنى يقول : " والقسط المشترك بين هذه الخوالف جميعا كما ذكرنا أن لها طبيعة الافصاح الذاتى ، فكلها من الأساليب الانشائية ، ويحسن فى جميعها فى الكتابة أن تعقبه علامة الترقيم الدالة على التأثر (!)" وما كان أبعد النحاة من الصواب حين فسروا هذه الخوالف بعبارات من قبيل الأسلوب الخبرى لأن الفرق بين شتان زيد وعمرو ، وافترق زيد وعمرو لا يمكن أن يكون قد خفى على أصحاب الأدب ان صح أنه خفى على أرباب اللغة . وقد كنت ألتمس لهم المعاذير لو كانوا قد فسروا هذه العبارة بعبارة تعجب مثل ما أكبر الفرق بين زيد وعمرو " ، لأن التعجب افصاحى ومن ثم يصبح قريب المعنى من التعبير بخالفة الاخالة .
ومثل ذلك ما نلاحظه من فارق بين " أوّه " وبين " أتوجع " ، فلو أنك أحسست بلسعة النار فى يدك فقلت " أتوجع " لكان للسامع عذر ألاّ يخف الى نجدتك ، وأن يسألك فى هدوء مم تتوجع ؟ . ولو قلت " أوّه " لاختلف امر استجابته لك باختلاف المعنى لأنه يدل على الافصاح والانشاء ، حين تدل عبارة أتوجع على الاخبار" . (٢)

ويقول الدكتور فاضل : " فاذا قال القائل " هيهات السفر" فانه سيؤدى معنى

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ ص ٤٩ .
(٢) مجلة اللسان العربى / مجلد ١٦ سنة ١٣٩٤ ص ٣٠ .

معينا معبرا بالوضع عن موقف ذاتى للمتكلم حيال ابتعاد السفر . ولا يفىء به أن يفسره بعبارة " بعد السفر " على سبيل الاخبار ، لأن القائل فى هذه الحالة يريد أن يعبر عن معنى انشائى بينه وبين التعجب رحم وقرب ، فكأن المعنى المراد التعبير عنه " ما أبعد السفر" ولعل النحاة حين فسروه بمعنى : " بعد السفر" قد أرادوا معنى التعجب فمثله مثل الفعل فى قوله تعالى " كَبُرَتْ كلمةً تخرج من أفواههم " (١) و " ساء مثلا القوم الذين ظلموا " (٢) ولم يريدوا بها الاخبار كما يخبرون بالفعل من باب " كرم " ومثل ذلك يقال فى قوله تعالى " هَيهاتَ هَيهاتَ لِمَا توعدون" (٣) .

وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم " أَوّه أَوّه عين الربا عين الربا" . (٤) قال ذلك عندما استبدل تمر بتمر مع المفاضلة .

وأرى أن أكتفى بهذا القدر من الأمثلة التى سقتها علما أننى قد عمدت الى ايراد الألفاظ التى قال عنها النحاة "اسم الفعل الخبرى" وهم يعنون بذلك أحد قسمى أسلوب الخالفة . أما بعد هذه الجولة مع الأساليب العربية ، فآمل ألا يتوقع منى أحد أن أورد مستقبلا " اسم الفعل الخبرى" فهذا لا وجود له فى أسلوب الخالفة ، لأن أسلوبه كله انشائى وأكثر ما يكون فى مواطن الانفعالية كما رأيت من الأمثلة المتقدمة .

---

(١) الكهف آية "١٨" .

(٢) الأعراف آية " ١٧٧" نص الآية :

" ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون" .

(٣) المؤمنون آخر آية " ٣٥" .

(٤) صحيح البخارى جـ ٣ ص ٨٩ كتاب الوكالة باب ١١ : اللسان فصل الهمزة حرف الهاء .

الفصـــل الثالـــــث

نشــــأة الخالفـــــــة

أود أن أذكر في بداية هذا الفصل أنني أميل الى الرأى القائل أن الخالفة نشأت منذ زمن بعيد ، وأنها متوغلة في القدم ، ولعل توغلها في القدم ، ومجـــىء بعضها من أصل غير عربي من العوامل التي حالت دون روءية الخالفة على حقيقتهـــا ، ولعلها أيضا ساعدت على معظم القضايا اللغوية والنحوية في الخالفة التي كانت مدار خلاف بين النحاة .

وبما أن هذه القضايا سترد في ثنايا البحث ، فانني سأقصر الحديث هنا على ما يثبت للخالفة توغلها في القدم . واليك بيان ذلك من واقع الثنائية في الخالفة ، ومن انطباق أهم نظريات نشأة اللغة على بعض ألفاظ الخالفة ، ثم من صدق فلسفة الاشتقاق على بعض ألفاظ الخالفة ، وأخيرا بيان المفردات الساميات والمفردات المعربة من ألفاظ الخالفـــــة .

١ - الثنائية في الخالفة وعلاقة ذلك بنشأة اللغة :

ليس من اليسير الدخول في مناقشة الثنائية وما يترتب عليها من نظريات حـــول نشأة اللغة ، لأن مناقشة مثل هذه النظريات يتطلب الخروج عن الموضوع ، وهذا ممـــا يعاب على البحوث العلمية .

ومع ذلك فانني أسمح لنفسي بالدخول في مناقشة الثنائية بما يتفق وطبيعـــة بحثي وبما يخدم نتائج البحث المرجوّة منه .

لهذا عمدت الى عمل بيان يتضح منه معنى الثنائية في الخالفة ، وقد راعيت في هذا البيان بعض أسس الثنائية في الخالفة وذلك من حيث التشديد أو التخفيف ، ثم من حيث العلاقة بين اللفظ والمعنى الثنائي . واليك بيان كل ذلك .

" ١ - بيان يمثل الثنائية فى الخالقة من حيث اللفظ والمعنـــــى "

الثنائى المخفف	الثنائى المضعف	الثنائى الذى دخله حرف ثالث لاضافة معنى	التراكيب التى يتبين المعنى فى الثنائى منها
بس - به	أخّ - بخّ	ويب - ويس	هيّهل - ويكأن
دع - ده	أفّ - حيّ	ويح - ويل	ويلمه - هلم
صه - قد	قطّ - كخّ	ويك	
مه - ها	ضىّ - لبّ		
هل - هى	حسّ		
وا - وى			

٩ - الثنائـــــى المضعـــــف :

يذهب الذين يقولون بالثلاثية فى اللغة الى أن أقل كلمة تتكون من ثلاثة حروف " وأن الثنائى الصحيح لا يكون حرفين البتة الا والثانى ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف . والمعنى ثلاثى وانما سمى ثنائيا للفظه وصورته ، فاذا صرت الى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمية والثانى حرفين مثلين أحدهما مدغم فى الآخر" (١) .

ويقول بعض الباحثين : " أما الألفاظ الثنائية التى لا تظهر فيها العلاقة واضحة بينها وبين الأصول الثلاثية فربما يرجع ذلك الى أسباب كثيرة أهمها ما يأتى :

(١) جمهرة اللغة - ابن دريد ج ١ ص ١٣ .

١ - قد تكون الثنائيات الواردة فى المعاجم غير عربية فى الأصل بل معربة أو مولدة ، وحينئذ لا يمكن أن يؤخذ منها غيرها من الكلمات العربية". (١)

فهؤلاء الباحثون وهم الكثرة الغالبة يرون أن أصل الكلمة فى اللغة العربية ثلاثية وحجتهم فى ذلك أن التصغير والنسب والتثنية والتضعيف تعيد الثنائى الى الثلاثى

ولا شك أن الدراسات اللغوية العربية أخذت بهذا الرأى . وخير دليل على ذلك الميزان الصرفى اذ يقوم على أصول ثلاثية ، وكذلك معظم المعاجم العربية تعتمد على الثلاثى فى منهجها .

وأرى أن هذه الدعوى تتفق مع قضية الاشتقاق وتوالد بعض الألفاظ من بعض ان صح هذا التعبير . ولكنها لا تتفق مع أصل نشأة اللغة ولذلك ظهرت دعوى أخرى تقول بثنائية الألفاظ فى أصل اللغة . ومما يؤكد هذه الدعوى الأسس الآتية :

١ - أولا مقابلة الألسن السامية بعضها ببعض . ولعل من طريف ما لاحظه الأب مرمرجى ان المضاعف العربى الذى يقال انه مركب من ثلاثة أحرف أصلية لا نجد مقابله فى السريانية الا بحرفين اثنين مثال " مصّ مَصَ ، هَمّ هَمَ ، مَسّ مَسَ" . (٢)

وهذا الدليل له مايبرره ، لأن اللغويين متفقون على أن أصل اللغات السامية واحد .

٢ - الثنائية أقرب الى طبيعة اللغة بصفتها ظاهرة اجتماعية تتأثر بعوامل التطور الاجتماعى وتمر بمراحله من البدائية فالتصاعد الى مرحلة النضج . (٣)

---

(١) ثنائية الألفاظ فى المعاجم العربية وعلاقتها بالأصول الثلاثية / الدكتور أمين فاخر ص ٨٢ .

(٢) دراسات فى فقه اللغة د . صبحى الصالح / ص ١٥٤ .

(٣) الثنائية فى اللغة للدكتور عبد الهادى الفضلى مجلة اللسان عدد ٦ ص ٥٨ .

وعلى الرغم من كل هذه الدلائل فلم يسلم للذين قالوا بثلاثية الألفاظ ما ذهبوا اليه لأن الذين قالوا بالثنائية لاحظوا أن شيئا من الثلاثي وما هو فوق الثلاثي أصله ثنائي ، وكأنهم بهذه الملاحظة يردون على الذين يرون المعنى فى الثلاثي واللفظ والصورة فى الثنائي . واليك ما يثبت ذلك .

ب : المعنى فى الثنائي واللفظ والصورة فوق الثنائي :

انظر الجدول السابق تر أن " ويب وويح وويس وويل " تشترك جميعا فى الأصل الثنائي " وى " قال الطبرى : " وى كلمة يقولها المتعجب من شيء وهى بدائية ثنائية الوضع لأنها من أسماء الأصوات ثم صارت اسم فعل وقد تدخلها كاف الخطاب " ويك " وقد يزيدون عليها اللام " ويل " أوالهاء فتصير " ويها " فتستعمل الاولى فى الانذار بالشر - يعنى ويل - والثانية فى الاشعار بالرحمة - ويح - فيقال ويلك وويحك وويسك وويبك مثل ويلك " . (١)

ويقول جرجى زيدان : "ان قطب ، وقطف ، وقطم ، وقطل " جميعها تتضمن معنى القطع والاصل المشترك بينها " قط " وهو بنفسه حكاية صوت القطع . وأن " بسأ ، وبسم ، وبسل ، وبسن " كلها بمعنى واحد ينطق به الانسان غريزيا عند الاستحسان والاصل مقطع وأحد " بس " وربما كان " بش " . ويرى أن " التف والتفت ويقاربه تفيء وتفل " ، جميعها تشترك بمقطع " تف " وهو من الأصوات التى ينطق بها الانسان غريزيا " . (٢)

وأعتقد أن فى هذا مايرد على الذين يجهدون أنفسهم فى رؤية المعنى فى الثلاثى وان كانت الصورة ثنائية . وها نحن نرى الصورة ثلاثية وفوق الثلاثية . والمعنى يرى فى الثنائى .

---

(١) تفسير الطبرى : انظر ج ٢٠ هامش ١٨ ص ١٢١ .

(٢) الفلسفة اللغوية جرجى زيدان ص ٧٥ .

جـ - ألفاظ مركبة والمعنى يرى فى الثنائى منها :

لاحظ الجدول السابق تجد أن بعض ألفاظ المخالفة مركب ويمكن روءية المعنى فى الثنائى من هذه الألفاظ " حيّهل ، ويكأن ، ويلمه ، هلم " . هذه الألفاظ المركبة من جزئين يمكن روءية المعنى فى الكلمة بكاملها ويمكن روءيته فى المقطع الأول من الكلمة مثال " حى" تدل على كل معانى " حيّهل " من طلب الاقبال أو الاسراع أو المجىء . وكذا " ويكأن" التى تعبر عن الدهشة أحيانا أو الحسرة والندامة أو التعجب كل هذه المعانى ترى فى المقطع الأول " وى " .

يقول جرجى زيدان : " ما نعبر عنه بقولنا ويلى كان ويل كلمة واحدة يعبر عنه العبرانيون والسريانيون بقولهم " وى لى " (١) .
ومما لاحظه جرجى زيدان أن ويب ربما كان أصلها وى أب للاستغاثة به وأن ويخ ربما كان أصلها وى أخ .

والذى أستطيع أن أضيفه هنا أن كلا من " ويس ، وويح ، وويه " يبدو بينها التجا... اللغوى ويمكن أن يكون أصله على النحو التالى " وى آس، وى أح ، وى أه .
يقول الدكتور على عبد الواحد : " بعض الأصول فى اللغات السامية يتألف من صوتين فقط ، ويصدق هذا على بعض الحروف مثل " من ، عن ، قد ، بل ... " ، وبعض الضمائر " هو ، هم " وأسماء الشرط والموصول والاشارة مثل " من ، ذا ... " ، وبعض أسماء الذوات مثل " يد ، دم " (٢) .

وجاء فى مقال للدكتور الفضلى عن الثنائية فى اللغة العربية قال : " الاسماء الثنائيات فى اللغة العربية كما ينص هنرى فليش " مقتصرة على سبع وثلاثين كلمة" . ثم

---

(١) الفلسفة اللغوية جرجى زيدان ص ٧٦ .

(٢) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد : ص ١٣ .

قال :"والذى لاحظته أننا نستطيع أن نفرق هذه الى الطوائف التالية :

١ - الأسماء العامة : مثال : " يد ، دم ؛ أخ : أب : حم : فم " .

٢ - أسماء الأفعال " الخالفة" مثال : " صه : مه : وى " .

٣ - أسماء الظروف مثال : " اذ ، مع ، على" .

٤ - أسماء الاشارة مثال : " ذا ، ذى ، تا ، تى ، ذه ، ته " .

٥ - الأسماء الموصولة " ذو الطائية ، من ، ما " .

٦ - أسماء الاستفهام " من ، ما ، كم " .

٧ - أسماء الشرط " من ، ما " .

٨ - الضمائر : " هو ، هى ، هم ، نا " . (١)

ان الثنائية فى اللغة لا تقتصر على الخالفة بل تشاركها فيها طوائف أخرى . فوجود تلك الثنائيات ذوات صوتين فى طوائف من اللغة العربية ووجودها فى بعض الساميات أيضا مايجعلنا نقول أنها تنحدر الى اللغة الأصل ، وانها ترجع الى أساس لغوى سحيق الى مرحلة تاريخية بدائية كانت اللغة العربية فيها ثنائية الأصول وقد استطاعت هذه الأسماء أن تغالب التطور فتفلت من تأثيره وتحافظ على أصلها الثنائى .

٢ : انطباق أهم نظريات نشأة اللغة على بعض ألفاظ الخالفة :

يقول الدكتور ابراهيم أنيس : " أهم النظريات عند علماء اللغات فى أوربا حول نشأة اللغة ومصدر اشتقاقها على النحو التالى :

١ : BOW-WOW هذه النظرية تقول : ان نشأة الألفاظ لا تعدو أن تكون تقليد اللاصوات الطبيعية التى سمعها الانسان الأول واتخذ منها أسماء لمصدر هذه الأصوات .

---

(١) مجلة اللسان العربى - العدد السادس - الثنائية فى اللغة العربية ص ٥٨ .

وهذه النظرية قال بها ابن جنى من قبل يقول : " ذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هو الأصوات المسموعات كدوى الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيج الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبى ، ونحو ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد . وهذا عندى وجه صالح ومذهب متقبل ". (١)

٢ POOH-POOH: يرى أصحاب هذا المذهب أن اللغة الانسانية بدأت فى صورة شهقات وتأوهات صدرت عن الانسان بشكل غريزى لتعبر عن فرح أو دهشه أوغضب، أو ألم ونحو ذلك من الانفعالات العفوية - والحق أن رائد هذه النظرية هو الرضى حيث يقول : " وثانيها أصوات خارجة عن فم الانسان غير موضوعة وضعا بل دالة طبعا على معان فى أنفسهم كأف وتف فان المتكره لشىء يخرج من صدره صوتا شبيها بلفظ " أف" ومن يبزق على شىء مستكره يصدر منه صوت شبيه " بتف " وكذلك " آه" للمتوجع أو المتعجب فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبعا " كأح " للسعال الا أنهم ضمنوها كلامهم لاحتياجهم اليها ونسقوها نسق كلامهم ، وحركوها تحريكه وجعلوها لغات مختلفة ". (٢)

وهذه النظرية ذات صلة وثيقة بالخالفة ، لأن كثيرا من ألفاظها منقول من أسماء الاصوات يعبر عن الانفعالات الغريزية ، وجاء من هذا القسم بعض ألفاظ الخالفة مثال " أف وأوّه ووى وحسّ وآه " وغير ذلك مما سنورده فى مكانه من هذا البحث.

أما الألفاظ التى تتصل بالنظرية الاولى نظرية محاكاة الأصوات الطبيعية فهى وان حافظ

---

(١) انظر : كتاب دلالة الألفاظ من ص ٢٣ ، وانظر الخصائص جـ ١ ص ٤٦ - ٤٧ وانظر الاشتقاق لعبد الله أمين ص ١٢٥ .

(٢) دلالة الألفاظ للدكتور ابراهيم انيس من ص ٢٣ وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٠ وهو يتحدث عن أقسام اسم الصوت كما سيجىء .

معظمها على أصله وبقى فى قسم الأصوات . فقد نقل شىء منها الى الخالفة مثال ذلك " صه من الصهصه ومه من المهمه وهيت من التهييت " وكل ذلك آت فى مكانه من هذا البحث .

ومما يقوى هذا الرأى أن بعض اللغويين والنحاة لا يفرقون بين أسماء الأصوات والخالفة كما سيجىء ان شاء الله .

٣ : صدق فلسفة الاشتقاق على بعض ألفاظ الخالفة :

قضية الاشتقاق فى اللغة العربية قضية ثابتة لا مندوحة عنها ولا خلاف فيها بين اللغويين والنحاة لا فى القديم ولا فى الحديث .
وانما وقع الخلاف بين مدرستى البصرة والكوفة فى أصل الاشتقاق ، فالبصريون يقولون : أصله المصدر ، والكوفيون يقولون : أصله الفعل .
فبنوا قضية الاشتقاق على معنى الأصل والفرع فى اللغة ، وعلى السبق فى النشأة بين المصدر والفعل ، فأصبحت القضية منطقية لا لغوية ، ومن أراد معرفة ذلك فليرجع الى كتاب الانصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى .(١)

يقول الدكتور تمام : " القول بأن كلمة أوصيغة أصل لكلمة أو صيغة أخرى مردود فى القديم والحديث . فلا الفعل كما يقول الكوفيون ولا المصدر كمايقول البصريون أصل للمشتقات ، ووجه القول كما أراه فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، أن مسألة الاشتقاق تقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات واشتراكها فى شىء معين خير من أن تقوم على افتراض أصل منها وفرع . وهو رأى فطن له السيوطى حين قال :
" قالت طائفة من النظار : الكلم كله أصل والقدر المشترك بين الكلمات المترابطة من

---

(١) انظر الانصاف جـ ١ ص ٢٣٥ المسألة الثامنة والعشرون .

الناحية اللفظية واضح كل الوضوح ذلك هو الحروف الأصلية الثلاثة ، وكلمات اللغة كلها مشتقة بهذا الاعتبار" . (١)

وهذا الرأى هو ما سار عليه ابن فارس فى معجمه مقاييس اللغة فالأصل المشترك عنده بين الكلمات المترابطة الحروف .

وبعد فما كان لى أن أشير الى هذه النظريات لولا أن طبيعة الموضوع ذات صلة بشىء مما أوردته . واليك بيان ذلك من ألفاظ الخالفة التى تفاعلت مع غيرها من ألفاظ اللغة على هذا المعنى .

ألفاظ الخالفة التى دخلها الاشتقاق :

آه : صوت التوجع فى الأصل اشتق منه فعلا " آه يأوّه أوّها" وقد دعوا داء الحصبة " أهة " والجدرى " ماهة " قال ابن السكيت : قولهم أهة وأميهة" ، فالأهة من التأوّه وهو التوجع يقال تأوّهت أهة . (٢)

قال المثقب :

اذا ما قمت أرحلها بليل .·. تأوّه أهة الرجل الحزين (٣)

والأميهة جدرى الغنم يقال أميهت الغنم فهى مأموهة .

فانظر الى هذا التشابك اللغوى ابتداء بالأصل أعنى عندما كانت " أه" تحكى صوت التوجع ثم الى ما صارت اليه بفضل تفاعلها مع غيرها من ألفاظ اللغة ، ولزيادة الايضاح نسوق الكلمات الآتية :

أفّ (٤) : اشتقوا منه " أوف " حكاية صوت الاستكراه قولهم " أفّ يؤف أفا" ورجل أفاف

---

(١) انظر مناهج البحث ص ١٨١ .

(٢) انظر : اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٣٢١ ، والفلسفة اللغوية لجرجى زيدان ص ٨٩ . (٣) اصلاح المنطق ص ٣٢١ وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٣٨ .

(٤) انظر تفسير الطبرى جـ ١٥ ص ٦٢ ، الفلسفة اللغوية ص ٨٩ .

وأفف بمعنى أفّ وقد اشتقوا منها اسما فدعوا قلامة الأظفار " أفّا " وكذلك وسخ الأذن وما رفعته عن الأرض من عود أو قصبة .

ومنها أيضا الأفة بمعنى الجبان والمعدم والمقل . قال الطبرى : " قد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى " أفّ" فقال بعضهم كل ما غلظ من الكلام وقبح. وقال الآخرون الأف وسخ الأظفار ، والتف كل ما رفعت بيدك من شىء حقير .

وقال جرجى زيدان : " والظاهر أن الفاء هى الصوت المختص بالنفخ فاننا نخرج عند النفخ صوتا هذه حكايته " أف " فتركب منها ربما بالنحت فى اللغة العربية " نفخ " (١) .

وأعتقد أن الأقرب من ذلك أن صوت النفخ شىء ما يخرج من الأنف ، وأن الألف أيضا أحد مخارج النون الساكنة ، وجلب الخاء لأنه صوت يدل على الاستكراه فى بعض معانيه مثل اخ وكخ ، ثم ركب اللفظ " نفخ " .

وفى غير العربية نرى الفاء يؤدى معنى النفخ (٢) ، ففى الانجليزية " PUFF " وفى الفرنساوية " SOUFFER " أو " ENFEER " أو " GOHFLER "

وبعض القبائل العريقة فى التوحش يعبدون النار بقولهم " أفى " حكاية صوت النفخ .

وكان المصريون يعبرون عن النار بقولهم " هه" وهى حكاية صوت الزفير .

وفى العبرانية " أف" بمعنى " أنف" وهى حكاية صوت الزفير عن طريق الأنف .

أخ (٣) : كلمة توجع وتأوه من غيظ أو حزن . جاء منها قولهم للبعير اخ اذا زجر ليبرك والاخ القذر .

قال :

وانثنت الرجلُ فصارت فخّا .·. وصار وصل الغانيات أخّا (٤)

---

(١) الفلسفة اللغوية لجرجى زيدان ص ٩٠ .

(٢) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها .

(٣) لسان العرب باب الخاء فصل الهمزة .

(٤) لسان العرب باب الخاء فصل الهمزة .

بخ (١) : كلمة فخر نسبوا اليها درهم بخيّ أى كتب عليه " بخ " الأصمعى " درهم بخيٌّ " خفيفة لأنه منسوب الى " بَخ " وبَخ خفيفة الخاء والعامة تقول بخّي بتشديد الخاء وليس الصواب .

ويبدو أن النسب الى " بخّ " مفرد صوابه التشديد لأن الخاء فى جرسه شيء من الثقل واذا نسبوا الى تكرير اللفظ " بخ بخ " كان التخفيف أولى لأن التكرار يفيد التوكيد ، ومن ثم نحصل على التفرقة فى معرفة الأصل المنسوب اليه .

واشتقوا منها بخبخ الرجل قال بخ بخ ، وقال الحجاج : لأعشى همدان فى قوله :

بين الاشجّ وبين قيس باذخٌ .·. بخبخ لوالده وللمولود (٢)

والله لا بخبخت بعدها رواية ابن الأعرابى .

وجاء منها ابل مخبخبة عظيمة الأجواف وهى المخبخبة مقلوب مأخوذ من " بخ بخ " .

واشتقوا منها " البخّ " السرىّ من الرجال وقالوا بخبخ البعير اذا هدر ، وتبخبخ لحمه صوّت من الهزال ، وتهخبخت الغنم سكنت أينما كانت .

حيّهل (٣) : سيأتى الكلام عن تركيب هذه اللفظة . جاء منها عند بعض الناس الحيهلة شجرة وقال : ابن شميل : " جهلا بقلة تشبه الشكاعى .

هات (٤) : قالوا فى نحو " مهاتاة " و " هاتيت " أنه مشتق من " هات " كاحاشى من حاشى وبسمل من بسم الله ، ونقول هات لا هاتيت وهات ان كان بك مهاتاة .

دع ودعا ولعا ودعدعا (٥) : اشتقوا منها المصدر أى الدعدعة واللعلعة .

---

(١) لسان العرب باب الخاء فصل الهمزة .
(٢) اللسان باب الخاء فصل الياء ، انظر جمهرة اللغة جـ١ ص ٢ " ب خ ح " والرواية " بخ بخ "
(٣) اللسان باب الحاء المهملة .
(٤) شرح الرضى جـ ٢ ص٧٠ ، واصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩١ .
(٥) شرح الكافية للرضى : جـ ٢ ص٧١ .

وويح ، وويل ، وويس ، وويب : كلها متفرعة من وى كما سبق فى ثنائية الألفاظ ، ومما ذكره صاحب الشافية هنا قوله : " اعلم أن كون الفاء ياء والعين واوا لم يسمع الا فى يوم ويوح ولم يسمع العكس الا فى نحو " ويح ، وويل ، وويس ، وويب " (١)
وقيل الويس الفقر ، وجاء فى اللسان عن الأزهرى قال : " أصل ويح وويل وويس كلمة كله عندى وى وصلت به حاء مرة ولام مرة وسين مرة :

هَيتَ : (٢) جاء منها هِئت لك بمعنى تهيأت لك من قول القائل : هيئت للأمر أهئ هيئة .

قال ابن جنى : هئت : أهئ هيئة كجئت : أجئ : جيئة
وقالوا : هئت : أهاء كخفت أخاف .

وتجدر الاشارة هنا الى الثنائى من " الخالفة" حيث يقول الدكتور صبحى الصالح : " من هذه الثنائيات صيغت أفعال اما بتحريك الساكن أو تشديده واما بتكرير الثنائى ذاته وتحريك الآخر" .
فقيل : " أفّ ، بخّ ، صهصه ، مهمه " . (٣)

وأرى أنه ليس من الملزم هنا ايراد جميع ألفاظ الخالفة ، فليست كل الفاظ الخالفة دخلها الاشتقاق ، وهى سترد لفظة لفظة فى المكان المعد لها من هذا البحث . أما ما نهدف اليه هنا فهو رؤية العلاقة بين بعض ألفاظ الخالفة وغيرها من الألفاظ ، ومن ثم نثبت للخالفة حيويتها ، ونستطيع ان نرد على الذين قالوا إن " الخالفة" لا تصلح أن تكون قسما رابعا من أنواع الكلمة .

---

(١) شرح الشافية للرضى : جـ ١ ص ٣٥ ، واللسان باب الحاء فصل الواو .
(٢) تفسير الطبرى جـ ١٢ ص ١٨٠ ، المحتسب لابن جنى جـ ١ ص ٣٣٧ .
(٣) دراسات فى فقه اللغة للدكتور صبحى الصالح ص ١٥٥ .

جاءت هذه المقولة فى بحث عن ثنائية الألفاظ للدكتور عبد الهادى الفضلى قال :

" اننا متى حاولنا الكشف عن واقع كل من هذه الطوائف نجد أن أسماء الأفعال منها ، لا تندرج ضمن نوع من أنواع الكلمة لانها أصوات خاصة تعبر عن نوع من الانفعالات الخاصة" . (١)

والفضلى مسبوق فى هذا الرأى بما أورده الدكتور سليم النعيمى عن أسماء الأفعال وأسماء الأصوات يقول : " ومما سبق نرى أن هذه أصوات يصدرها الانسان للتعبير ببعضها عن الألم أو الضجر أو التكره أو الدهشة أو التعجب وغيرها من الاحساسات والانفعالات وهى لم تبلغ أن تصبح رمزا لصورة " أى كلمة" كغيرها من الأصوات الأخرى" . (٢)

وليس لى أن أعيد هنا ما سبق أن قلته فى أسلوب الخالفة من أن هذه المعانى هى المواقف الانفعالية التى تعبر عنها ألفاظ الخالفة ، ثم رأيت كيف تفاعلت مع غيرها من الألفاظ .

ومن هنا نستطيع أن نرد على الذين يقولون أن الخالفة لا تصلح أن تكون نوعا مستقلا من أنواع الكلمة .

ويحسن هنا أن نشير الى بعض حدود الكلمة :

قال السيوطى عن حد الكلمة : " وأحسن حدودها قول مفرد مستقل أو منوى معه". (٣)

ويقول فندريس : " وأقل كلمة تفترض سلسلة من الأصوات اللغوية النطقية المعقدة ومن هذه المركبات تنتج أفعال متبادلة تؤدى الى أنواع مختلفة من التحوير". (٤)

وأما الدكتور ابراهيم أنيس فيقول : " ومهما يكن من اختلاف وجهات النظريين

---

(١) مجلة اللسان العدد "٦" ص ٥٨ .

(٢) مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد ١٦ ص ٨٩ .

(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج ١ ص ٣ .

(٤) اللغة فندريس ص ٥٩ .

المحدثين في تحديد الكلمات أو تعريفها ، فانهم يشيرون في كتبهم الى اختيار دقيق يمكن أن نتبين منه معالم الكلمة أوحدودها وذلك بأن يمكن افرادها بالنطق وحذفها من الكلام أو اقحامها فيه أو الاستعاضة عنها بأخرى" . (١)

وكل هذه الحدود تنطبق على " خالفة الاخالة" بل ان الخالفة كما رأيت أحد مصادر الاشتقاق ، ومن سمات الكلمات المشتق منها أنها أكثر توغلا في القدم وأسبق في الأصل والنشأة ، يدلك على هذا اختلاف البصريين والكوفيين في مصدر المشتقات ويدلك عليه أيضا رأى ابن جني في أصل اللغة .
ويؤكده ما قاله بعض المحدثين من أن الأصوات الطبيعية كالتأوهات والشهقات والزفير والأنين هي أصل اللغة الانسانية .

كل هذه السمات نستأنس بها على قدم ألفاظ الخالفة وان كنت لا أميل الى المذهب المبني على الأصل والفرع والسبق في النشأة .
الا أن كثيرا من ألفاظ الخالفة التي أوردناها في هذه الفقرة تنطبق عليها بعض هذه السمات من ذلك " أفّ" وهي من التأفيف ؛ و " آه" من التأوه و " أحِ" كلمة توجع وتأوه و " أوّه " و " وى " و " حسّ" كلها ألفاظ مصدرها وأساسها أصوات طبيعية . وسترى هذا مفصلا في باب اقسام الخالفة وبخاصة فصل المنقول من الخالفة .

٤ - المفردات الساميات و المفردات المصرية من ألفاظ الخالفة :

قلت ان بعض ألفاظ الخالفة يرجع الى اللغة الأم أعني السامية ، وهناك ألفاظ أخرى آتية من اصل غير عربي ، ثم عربت وجاءت ضمن ألفاظ الخالفة ، ومادام الحديث ينصب على قدم نشأة الخالفة فمن المناسب ذكر هذه الألفاظ ، وسوق الأدلة التي نعتمد عليها في قدم نشأة الخالفة ، لأن هذا بمثابة الدليل تلو الدليل على قدم

---

(١) دلالة الألفاظ جـ ١ ص ٤٣ .

الخالفة ، ولما كان الدكتور عبد الهادى الفضلى قد أورد هذه الألفاظ ضمن الاحصائية الثانية والاحصائية الثالثة فى رسالته عمدت الى اثباتها هنا أولا ثم سوق الروايات التى نعتمد عليها فى هذا الشأن .

المفردات الساميات والمفردات المعربة من ألفاظ الخالفة

اللفظة	الاصل الذى تنتمى اليه (١)
١ - أمين	سريانية ، عبرانية
٢ - ايه	سريانية
٣ - آه	سريانية
٤ - بخ	سريانية
٥ - صه	سريانية
٦ - مهيم	يمانية
٧ - هيت	عبرانية - سريانية - حورانية
٨ - واه	سريانية
٩ - ويح	سريانية
١٠ - ويل	سريانية

المفردات المعربة (٢)

١ - بخ	فارسية ، تركية ، كردية
٢ - به	فارسية
٣ - ده	فارسية
٤ - زه	فارسية
٥ - دهدرين	فارسية
٦ - هيت	قبطية

(١) أسماء الافعال والاصوات مخطوطة للدكتور عبد الهادى فضلى ص ١٩٨ احصائية رقم ٢.
(٢) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة احصائية رقم "٣" .

واليك من الروايات والأقوال ما تعتمد عليه فى دعوى تأصيل بعض مفردات المخالفة الى اللغات القديمة .

أواه : أخرج أبوالشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : " الأوّاه الموءمن بلسان الحبشة ، وقال الواسطى : الأوّاه الدعاء بالعبرانية" . (١)
وقيل : أوّاه قبطية . (٢)

كذب عليك : يقول ابن فارس عن هذه اللفظة : " وما أحسب لمخص هذا وما أظنه الا من الكلام الذى درج ودرج اهله ومن كان يعلمه" (٣)

مهيم : رأى النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن وضرًا من صفرة فقال : مهيم ؟ فقال تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من ذهب ، فقال أولم ولو بشاة ، مهيم كقولك ما وراءك ؟ وهى كلمة يمانية . (٤)

هيت لك : أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : " هيت لك" هلم لك بالقبطية وقال الحسن : هى بالسريانية كذلك ، أخرجه ابن جرير . وقال عكرمة هى بالحورانية كذلك أخرجه أبوالشيخ قال أبو زيد الأنصارى : هى بالعبرانية وأصله " هيتلج" أى تعال . (٥)

حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ١ ص ١٣٨ ، صحيح البخارى جـ ٦ ص ٦١ تفسير سورة هود رقم ١١ .
(٢) الاشتقاق والتعريب لعبد القادر بن مصطفى المغربى ص ٢٧ .
(٣) معجم مقاييس اللغة جـ ٥ ص ١٦٨ باب الكاف .
(٤) الفائق للزمخشرى جـ٣ ص ١٦٧ ، النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير جـ ٤ ص صحيح البخارى جـ ٧ ص ٤ كتاب النكاح باب "٧" ورد فقال مهيم ياعبد الرحمن ؟ ومسند احمد جـ٤ ص١٣ ورد فقال ربك مهيم ؟ ولم يرد الحديث .
(٥) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ١ ص ١٤١ .

" هيت لك " قال كلمة بالسريانية أى " عليك " .(١)

أمين : روى عن الأخفش أنه اسم أعجمى مثل هابيل وقابيل (٢) وسيأتى الكلام عن هذا فى فصل اللهجات .

وروى عن ابن جريج عن عكرمة قال آمّن هارون على دعاء موسى عليه السلام، فقال الله : " قد أجيبت دعوتكما فاستقيما" .(٣)

وأورد السيوطى الآية التى أعطيها موسى " اللهم لا تولج الشيطان فى قلوبنا وخلصنا منه من أجل أن لك الملكوت ، ولا بد والسلطان والملك والحمد والأرض والسماء الدهر الداهر أبدا أبدا آمين آمين " .(٤)

ده : زجر بمعنى اضرب وأصله فارسى وقد جعل بمعنى المصدر مراعاة أصله فى البناء فى قولهم "الا ده فلا ده " اى ان لا يكون ضرب الآن فلا يكون ضرب بعد هذا .(٥) سياتى الحديث عنه مفصلا فى باب أقسام المخالفة فصل المنقول من المخالفة .

الآده فلادة : هذا مثل من امثال العرب قديم معناه ان لم تنله الآن لم تنله أبدا وقيل أصله فارسى ان لم تعط الآن لم تعط أبدا .(٦) وسيأتى الحديث عنه مفصلا فى فصل أصول المخالفة .

بخ : الباء والخاء روى فيه كلام ليس أصلا يقاس عليه ، وما أراه عربيا .(٧)

---

(١) تفسير الطبرى جـ ١٢ ص ١٧٨ .

(٢) اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج جـ ١ ص ١٤١ .

(٣) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

(٤) الاتقان فى علوم القرآن جـ ١ ص ٣٩ .

(٥) شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٣ .

(٦) النهاية لابن الأثير جـ ٢ ص ١٤٦ .

(٧) معجم مقاييس اللغة لابن فارس جـ ١ ص ١٧٥ .

وبعد فيمكن الخروج من كل ما تقدم وأعنى به ثنائية الخالفة ،وانطباق أهم نظريات نشأة اللغة على بعض ألفاظ الخالفة ،وصدق فلسفة الاشتقاق على بعضها الآخر ،ثم انتماء مفردات أخرى الى السامية بطريق الرواية ،يمكن الخروج من كل ذلك بحقيقة ثابتة وهى توغل الخالفة فى القدم ، وأحسب أن امتزاج الاسمية والفعلية فيها يعود لهذا السبب ،أعنى توغلها فى القدم .

الفصـــــل الرابـــــع

ألفاظ المخالفة التى تعددت لهجاتها :

من حسن الحظ أن كتب اللغة ، وكتب الأدب ، وكتب القراءات ، وكتـب التفسير ، حفظت لنا كثيرا من اللهجات الواردة فى بعض ألفاظ المخالفة .
وقد تتبعت تلك اللهجات فى مظان الكتب ، وجمعت منها ما استطعت اليه سبيلا .
والسؤال الذى يبدو الآن هو هل الألفاظ المخالفة خصائص ومميزات انفردت بهـا تجاه هذه اللهجات ؟ أو أنها تسير وفق النظام اللغوى ؟ .

وللاجابة على هذا السؤال لابد من ايراد ما جمع من هذه اللهجات ثـم مناقشتها مناقشة تتحكم فيها قواعد حفظ اللغة ، ومن ثم نصل الى الاجابة ونسجـل أهم النتائج المتوصل اليها .

من المفيد هنا أن أذكر فى البداية ما أورده ابن فارس فى اختلاف لغـات العرب قال : اختلاف لغات العرب من وجوه :
أحدها : الاختلاف فى الحركات ، والوجه الآخر الاختلاف فى الحركة والسكون ، ووجه آخر وهو الاختلاف فى ابدال الحروف ومن ذلك الاختلاف فى الهمز والتليين ، ومنه الاختلاف فى التقديم والتأخير ، ومنها الاختلاف فى الحذف والاثبات ، ومنهـا الاختلاف فى الحرف الصحيح يبدل حرفا معتلا ، ومنها الاختلاف فى الامالة والتفخيم ومنها الاختلاف فى الحرف الساكن يستقبله مثله فمنهم من يكسر الاول ، ومنهم من يضم ، ومنها الاختلاف فى التذكير والتأنيث ، ومنها الاختلاف فى الادغام ، ومنها الاختلاف فى صورة الجمع ، ومنها الاختلاف فى التحقيق والاختلاس ، ومنها الاختلاف فى الوقف على هاء التأنيث ، ومنها الاختلاف فى الزيادة ، ثم قال وكل هذه اللغات مسمـاة

منسوبة الى أصحابها ، ومن الاختلاف اختلاف التضاد .(١)

١ - تعدد اللهجات لاختلاف القراءات :

من أهم الوثائق التى نلجأ اليها لمعرفة اللهجات التى كانت تتكلم بها بعض القبائل العربية القراءات ، لأسباب عدة يأتى فى مقدمتها .

تفسير نزول القرآن على سبعة أحرف بمعنى سبع لغات من لغات العرب والى هذا ذهب " أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأحمد بن يحيى ثعلب ، وحكاه ابن دريد عن أبى حاتم السجستانى وحكاه بعضهم عن القاضى أبى بكر"(٢)

وقال الأزهرى فى " التهذيب" انه المختار واحتج بقول عثمان حين أمرهم بكتب المصاحف : وما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فانه أكثر مانزل بلسانهم .(٣)

ثانيا : اهتمام العلماء رحمهم الله بالدراسات القرآنية وكان للجانب اللغوى القدم المعلى فى هذا الشأن ، ويكفى أن نشير الى " كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لابى محمد مكى بن أبى طالب القيسى ، وكتاب السبعة لابن مجاهد ، وكتاب التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ، والحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ، وكتاب المحتسب لابن جنى ، وهذا الكتاب يحتج فيه صاحبه للقراءات الشاذة " . فكل هؤلاء العلماء رحمهم الله الفوا كتبهم المتقدمة فى الدراسات القرآنية واهتموا بتفسير القراءات مراعين الجانب اللغوى واعتمدوا على اللهجات العربية .

والآن نورد الألفاظ التى ورد فيها أكثر من قراءة من ألفاظ الخالفة ، وهذا

---

(١) الصاحبى انظر من ص ٣٠ - ص ٣١ لم نورد الامثلة التى ذكرها خشية الاسهاب وانظر المزهر للسيوطى ج ١ ص ٢٥٥ .

(٢) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ج ١ ص ٩٧ .

(٣) نفس المرجع السابق ونفس الجزء ص ٢١٨ .

ما نهدف اليه هنا . قال تعالى : " قال أرأيتك هذا الذى كرّمت علىّ . . . الآية"(١).

اللفظة : أرأيتك :(٢)

القراءات : أرايتك : القارىء نافع وأبوجعفر

ارأيتك : القارىء الأزرق .

اريتك : القارىء الكسائى

الآية : قال تعالى " أفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون " .(٣)

اللفظة : " أف " هذه اللفظة وردت فى أكثر من آية من آى الذكر الحكيم .(٤)

القراءات الواردة فى " أف " :

أفٍّ : بالتنوين قرأ بها نافع وحفص عن عاصم مثله وذلك فى آية الاسراء والانبياء والأحقاف .

أفِّ : بالخفض دون التنوين قرأ بها ابوعمرو وعاصم .

أفَّ : بالفتح دون التنوين قرأبها ابن كثير وابن عامر .(٥)

أف : قرىء بالحركات الثلاث منونا وغير منون و قرىء بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين .(٦)

أفُّ : قرىء بالضم والقارىء أبوالسمّال .

أفَ : قرىء بالفتح والقارىء ابن عباس .

أفٌّ : قرىء بالرفع مع التنوين والقارىء هارون النحوى .(٧)

---

(١) سورة الاسراء آية ٦٢ . تمام الآية " لئن أخّرتن الى يوم القيامة لأحتنكنّ ذريّته الا قليلا" .

(٢) المحتسب لابن جنى جـ ٢ ص ١٢١ .

(٣) الانبياء آية ٦٧ . (٤) انظر الاسراء آية ٢٣ ، والاحقاف آية ١٧ .

(٥) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ ذكر الثلاث القراءات .

(٦) الكشاف للزمخشرى جـ ١ ص ٥٤٤ ذكر القراءات دون القراء .

(٧) المحتسب لابن جنى جـ ٢ ص١٨ .

أفٍّ : بالتنوين مع الخفض قرأ عامة أهل المدينة .

أفِّ : بالخفض دون التنوين قرأ عامة قراء أهل الكوفة وأهل البصرة .

أفَّ : بالفتح دون التنوين قراءة بعض المكيين وأهل الشام (١)

الآية قال تعالى : "وأصبح الذين تمنّوا مكانه بالأمس يقولون ويكأنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنّه لا يفلح الكافرون" . (٢)

اللفظة : ويكأنّ :

القراءات :

وى كأنّه : القارىء الكسائى من رواية الدورى وغيره وقف على الياء منفصلة .

ويكأنه : قراءة الباقين وقفوا على الكلمة بأسرها (٣)

ويك أنه : القارىء أبو عمر ويعقوب وقفا على الكاف . (٤)

الآية قال تعالى : " وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هَيتَ لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون " (٥)

اللفظة : هيت

القراءات :

هِيتَ لك : بكسر الهاء وسكون الياء وفتح التاء قرأ نافع وابن عامر وذكر الطبرى عامة قراء أهل المدينة . (٦)

---

(١) تفسير الطبرى جـ ١٥ ص ٦٢ ذكر مواطن القراءات .

(٢) سورة القصص آية "٨٢" .

(٣) التيسير فى القراءات السبع ص ٦١ ذكر الثلاث القراءات .

(٤) خزانة الأدب للبغدادى جـ ٣ ص ٩٦ .

(٥) سورة يوسف آية "٢٣" .

(٦) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧ ، تفسير الطبرى جـ ١٢ ص ١٨٢ .

هَيْتُ لك : بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء .

قرأ ابن كثير واليه أشار الطبرى بقوله قرأ بعض المكيين وذكر نفس القراءة (١) .

هَيْتَ لك : بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء . قرأ عاصم وابو عمرو وحمـــــزة والكسائى (٢) .

هَيْتِ لك : بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء . قرأ ابن عباس وابن محيصن ، وابن أبى السحاق ، وأبو الأسود ، وعيسى الثقفى (٣) .

هِئْتُ لك : بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء . قرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمى وعلى عليه السلام وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى (٤) .

هُيِّئتُ لك : بضم الهاء وكسر الياء مشددا ، ثم همز وضم التاء قرا بها ابن عبـــاس ووردت القراءة لابن عباس أيضا مع كسر الهاء فى اللسان (٥) .

هِيْتُ : بكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء . قرأ بها على عليه السلام (٦) .

الآية قال تعالى : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لما توعدون" (٧)

اللفظة : هيهـــــات

القراءات : هَيْهَاتٍ هَيْهَاتٍ : بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء قرأ أبو جعفر والثقفى (٨)

هيهاتٌ هيهاتٌ : بالرفع مع التنوين قرأ أبو حيوة (٩)

---

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ص٣٤٧ ، تفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٨٢ .

(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص٣٤٧ .

(٣) المحتسب لابن جنى ج ١ ص٣٣٧ .

(٤) تفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٨٢ .

(٥) المحتسب ج ١ ص ٣٣٧ ، اللسان .

(٦) اللسان باب الهاء فصل الهاء .

(٧) سورة المؤمنون آية ٣٦ .

(٨) المحتسب ج ١ ص٣٣٨ وشرح المفصل ج ٤ ص ٦٦ .

(٩) شرح المفصل ج ٤ ص٦٦ .

هيهاتٍ هيهاتٍ : بالخفض مع التنوين قرأ عيسى بن عمر (١) .

هيهاتْ هيهاتْ : بسكون التاء قرأ عيسى الهمداني (٢) .

هيهاتُ هيهاتُ : بضم التاء قرأ قعنب (٣) .

٢ - تعدد اللهجات لاختلاف الصيغة :

من ضمن أقسام المخالفة كما سيجيء صيغة " فَعَالِ الأمرية " ، وهي الصيغة المقيسة عند جمهور النحاة ، ومع هذا نجد بني أسد يقولون " فعالَ " بفتح اللام (٤) .

أما الألفاظ فورد منها :

أولى لك فأولى : تجيء على فعلى وهنا تكون الألف للإلحاق وتجيء على افعل (٥) .

أميـــن : ورد فيها المد آمين وقالوا آمينا وقيل آمين بالإمالة دون تشديد الميم وقد علل النحاة لهذه اللهجات في أمين فقالوا أنها ليست من الابنية العربية وأنها جاءت من السريانية " فأمين كقابيل " من أوزان العجمة فلما عربوها قصروا الهمز (٦) .

وذكروا وجها آخر وهو أن يكون أشبع فتحة الهمز فنشأت الألف وعلى هذا لا تخرج من الأبنية العربية ومثله الكلكال فان أصله " الكلكل " (٧) .

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ ص ٦٦ والمحتسب دون تنوين الثانية جـ ١ ص ٣٣٨ .

(٢) المحتسب جـ ١ ص ٣٣٨ .

(٣) شرح المفصل جـ ٤ ص ٦٦ .

(٤) شرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٧٥ .

(٥) املاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري جـ ٢ ص ٢٥٧ . والخصائص لابن جني جـ ٣ ص ٤٣ .

(٦) التصريح على التوضيح لخالد الازهري جـ ٢ ص ٣٤٨ .

(٧) التبيان في اعراب القرآن ١/٤ حاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١٤١ .

وأما أمين بالتخفيف فعلى وزن " كريم " .

وعلى هذا تكون أمين بالقصر على وزن فعيل وآمين بالمد على وزن فاعيل .(١)

فعلى المد جاء قول الشاعر :

يارب لا تسلبني حبها أبدا ∴ ويرحم الله عبدا قال آمينا(٢)

وعلى القصر جاء قول الشاعر :

تباعد مني فطحل وابن أمه ∴ أمين فزاد الله ما بيننا بعدا(٣)

٣ - تعدد اللهجات لاختلاف الشكل العام :

ونعني به ما أصاب ألفاظ المخالفة من اختلاف في الحركات ويدخل ضمن هذا الاختلاف التنوين والتضعيف حيث اعتبرتهما من أسباب تعدد اللهجات في المخالفة كما سبق أن أشرت الى هذا . وما أصابها أيضا من اختلاف في الأصوات سواء كان ذلك بسبب تبادل الحروف أو بسبب الزيادة والنقص أو بسبب الهمز والتخفيف أو بسبب الحذف الى غير ذلك مما يتصل بسبب صفات الحروف .

على أنني سأذكر كل الأسباب التي وقعت في اللفظة مرة واحدة خشية التكرار واليك ألفاظ المخالفة التي ورد فيها أكثر من لهجة .

أخ : ورد بكسر الهمز فيقال اخ وربما كان هذا الأصل كما سيجيء . ويقال كخ بابدال الهمزة كاف ، وردت كل هذه اللهجات في قول الراجز.(٤)

---

(١) انظر : حاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ٢٤١ ، والتبيان في اعراب القرآن ص ٢١ وشرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٦٧ .

(٢) انظر التاج باب النون فصل الهمزة ونسب البيت الى مجنون بن عامر .

(٣) حاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١٤٢ ، واللسان حرف النون فصل الهمزة

(٤) خزانة الأدب جـ ٣ ص ١٠٣ وذكر نسبة البيت للعجاج ، اللسان باب الخاء فصل الهمزة ولم ينسب البيت ولكنه أورد الرجز .

لا خير فى الشيخ اذا ما أجلخـــا
وسال غرب عينــه فاطلخّـــا
والتـــوت الرجـــل فصـــارت فخّـــا
وصـــار وصـــل الغانيـــات أخـــا

وأخ من الألفاظ التى يلحقها التنوين أحيانا كما فى " وصار وصل الغانيا أخـــا" ويضعف ويخفف أيضا ويكرر . ويقال " كخ" بكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكســر بتنوين وغير تنوين (١)

وجاءت فى اللسان على النحو التالى :
" أخْ : أخٍّ : إخْ : أَخٌّ : أَخّا : كَخّ : كخِّ : كَخْ : إخِ إخْ " . (٢)

أف : رأيت القراءات التى وردت فيها فهذه اللفظة من الألفاظ التى تعددت لهجاتها قال الطبرى : للعرب فى أف لغات ست : " رفعها بالتنوين وغير التنوين وخفضها كذلك ونصبها" ثم فسر هذه اللهجات فقال من خفض مع التنوين شبهها بالأصوات التى لا معنى لها كقولهم فى حكاية الصوت غاق غاق ، وأما الذين خفضوا ذلك بغير تنوين قالوا انما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين .

وأما من ضم ونون فانه قال : هو اسم كسائر الأسماء التى تعرب وليس بصوت وعدل به عن الأصوات .

وأما من ضم بغير تنوين فانه قال ليس هو باسم متمكن وقالوا نضمه كما نضم قوله تعالى : " لله الأمر من قبل ومن بعد " .

وكما نضم الاسم فى النداء المفرد فنقول " يا زيد" ومن نصبه بغير تنوين شبهه بقولهم مدّ يا هذا ، وردّ . ومن نصب بالتنوين اعطى الفعل فيه وجعله اسما صحيحا فيقـــول ما قلت له أفّا ولا تفا . (٣)

---

(١) خزانة الأدب جـ ٣ ص ١٢٣ .
(٢) اللسان باب الخاء فصل الهمزة .
(٣) تفسير الطبرى جـ ١٥ ص ٦٤ .

وفسر الزمخشرى الحركات الثلاث فى " أف" فقال : الكسر على أصل البناء، والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثم والضم اتباع كمنذ .(١)

وعند أبى حيان اثنتان وعشرون لهجة فى أف مع الهمزة المضمومة ومن ضمنها "أفى" بغير امالة و " أفى " بالامالة المحضة و " أفى " بالامالة بين بين . وقال : فيها احدى عشرة لهجة مع الهمزة المكسورة .

وقالوا : أفا له كما تقول فى الدعاء عليه جدعا له .(٢)

وأورد الدكتور سليم النعيمى قال : وذكر الصبان فى " أف" احدى وأربعين لغة وقال ابن مالك فيها عشر ،وقال ابن الحاجب احدى عشرة لهجة .

وهم يحصون هذه اللهجات احصاء حسابيا حسب حركات الهمزة والفاء وتشديد الفاء وتنوينها وعدم ذلك .

ثم قال : " والحق أنه صوت يصدره الانسان عند شعوره بالضجر والتكره وهو يختلف تبعا لدرجة تضجره وتكرهه فقد كان الأجدر بهم أن يقولوا ان بها من اللغات بقدر عدد المتأففين .(٣)

والحق أن هذه اللهجات على تعددها لها ما يبررها فى اللغة والا فكيف نفسر القراءات الواردة فى " أف" ولا شك أن أصلها صوت كما سيجىء ،وأن من دواعى زيادة لهجاتها التنوين والتضعيف وأسلوبها الذى تستعمل فيه

بس : اليك اللهجات الواردة فى " بس" كما فى اللسان :

" بَسْ بَسّ ،بِسْ بِسّ بسٍّ ،".(٤)

---

(١) الكشاف للزمخشرى ج ١ ص ٥٤٤ .

(٢) الارتشاف لابى حيان لوحة ١١٧٢ .

(٣) انظر : مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد ١٦ ص ٨٤ وشرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٧٠ وحاشية الصبان ج ٣ ص ١٤ .

(٤) اللسان باب السين فصل الباء وفصل الحاء .

ويقال ضربه فما قال : حسّ ولا بسّ وما قال حساً ولا بساً ، والعرب تقول عند لذعة النار والوجع الحاد " حسِّ بسِّ " وضُرِبَ فما قال حِسٍّ ولا بِسٍّ بالجر والتنوين ومنهم من يجر ولا ينون ومنهم من يكسر الحاء والباء فيقول : حِسِّ ولا بِسِّ. (١) كل هذا على طريق الاتباع .

وحَسِّ بفتح الحاء وكسر السين وترك التنوين قال العجاج :

فَارَ ا هم جزعاً بحَسِّ .:. عطف البلايا المس بعد المسِّ (٢)

ويقال لا أخذنّ منك الشيء بحسٍّ أو ببسٍّ . وهاتان اللفظتان من الألفاظ التي أوردها أبوالطيب في كتابه الاتباع وذكرها ابن منظور معا وذكر كل لفظة في مكانها من اللسان .

بخ : قال في اللسان : " بخّ " مثقلا في مستعمل الكلام " ومعّ " مخففا لأن جرس الخاء أمتن من جرس العين فكرهوا تثقيل العين .

وقال الاصمعي بَخْ بَخْ خفيفة الخاء والعرب تقول للشيء تمدحه بَخْ بَخْ و بَخٍ بَخٍ فسكنت الخاء كما سكنت اللام في هلْ وبلْ .

(٣) وبخٍ بخٍ بالتنوين كقولك غاقٍ غاقٍ ونحوه . قال ابن السكيت بَخْ بَخْ وبَهٍ بَهٍ بمعنى واحد

وأنا لا أستبعد أن تكون " به " لهجة في بخ لأن مخرج الخاء والهاء واحد فقد يقع أحدهما مكان الآخر .

واليك بعض شواهد هذه اللهجات :

بين الأشج وبين قيس باذخٌ .:. بَخْ بَخْ لوالده وللمولود (٤)

---

(١) الاتباع لابي الطيب اللغوى ص ٩٦ .

(٢) اللسان باب السين فصل الحاء ، الديوان ص٤٨٨ والرواية فيه" وما أراهم .."

(٣) اللسان باب الخاء فصل الباء ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ .

(٤) البيت لأعشى همدان كما في اللسان ورسم "بخبخ" ومعجم مقاييس اللغة ج ١ ص ١٧٥ دون نسبه .

وقال الآخر :

روافـــده أكــــرم الرافــــدات .·. بخٍ لك بخٍ لبحـــرٍ خِضَـــمْ . (١)

وقالوا بذخ وبخّ بمعنى بخ ونستبعد أن تكون من لهجاتها وان أدت معناها .

دَعْ : تنون فيقال دَعًا ويقال دعدعًا وتكرر فيقال دَعْ دَعْ وقال أبوحيان : "دعدعًا" لا يكون الا منونا ، وقال الرضى " دعدعا" تكرير دع للتوكيد . (٢) وجاء فى اللسان " دَعْ دُعْ ودَعْ دَعْ" لهجتان بالضم والفتح .

لعا : بمعنى دع ولا أرى أنها لهجة فيها وان أدت معناها وهو الدعاء للعاثـر، ويقال لعالعا . ومايؤكد أنها ليست لهجة فى "دَعْ" مجىء مصدر كل لفظة منهما يقال دعدع به دعدعة ولعلعل به لعلعة .

ويقال لعالَماً لك ولعّالك بالتشديد نقل هذا أبوحيان عن كتاب قطرب . (٣)

وجاء قول الفرزدق على لهجة الفتح فى "دَعْ دَعْ" قوله :

دَعْ دَعْ باعنقك النوائم إننــــى .·. فى باذخ يا ابن المراغة عالـــى (٤)

صه : تجىء مكررة فيقال : "صَهٍ صَهْ" والتكرار يجىء كثيرا فى الثنائى من ألفاظ المخالفة . ويقال : "صهّ" القوم بالتشديد ، وترد منونة وغير منونة ، ومفـردة ومكررة ، قال صاحب الجمهرة كان الأصمعى يعيب ذا الرمة فى بيته الذى يقول : فيه

---

(١) لم ينسب البيت وورد اللسان وفى معجم مقاييس اللغة .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٠ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٧١ ، اللسان باب العين فصل الدال .

(٣) الارتشاف لوحة " ١١٧٠ " .

(٤) اللسان باب العين فصل الدال نسب للفرزدق ولم أجده فـــى الديوان .

اذا قال هادينا لترنيم نبأة .·. صَهٍ لم يكن الأذوىّ الصامِع (١)

ومن معكوسه هصّ الشيء يهصه هصا . ويقال : " صاه " بألف بين الصاد والهاء (٢) .

قد : يرى أبوحيان أن قط بمعنى " قد " وأن الطاء والدال يقع بينهما الابدال

يقولون ما عندى الا هذا " فقد " والا هذا " فقط " (٣) ، ومما يؤكد هذا أن

الطاء كان قديما مطبق الدال كمايقول الدكتور انيس (٤) .

وتكرر فيقال : " قدقدْ ، أو قطْ قطْ " وتلحقها الكاف فيقال : " قدك وقطك " وفى

حديث عمر " قدك ياأبابكر " (٥) . وتضعف فيقال : قدّ وقطّ

مَهْ : تنون أحيانا فيقال مَهٍ ، وتجىء مكررة "مَهٍ مَهْ" للتوكيد .

مِضْ : يقال " مِضّ ومَضّ " بالفتح والضم مع التضعيف وتنون أحيانا فيقال مضًا

قال الفراء : " ما علمك أهلك الا مضا من الكلام " وهى من الألفاظ التى وقع

فيها الاتباع قالوا " مِضا وميضا وبِضًّا وبيضا " قال أبو زيد : " كثرت المضائض بين الناس"

وانّ فى " مِضّ وبِضّ " المطمعا . (٦)

وأنا لا استبعد أن يقع الابدال بين الميم والباء لأنهما صوتان شفويان ،

فمخرجهما واحد . وعلى هذا تكون بِضّ لهجة فى مضّ وتجىء أحيانا مخففة بدون

التضعيف .

---

(١) جمهرة اللغة ص هـ هـ هـ ص ١٠٣ ، الديوان ص ٤٤٩ والرواية فيه" اذا قال هادينا لتشبيه نبأة" والنبأة الصوت الخفى ، والمعنى لم يكن يسمع الا دويا فى الأذن .

(٢) معجم مقاييس اللغة جـ ٣ ص ٢٧٩ واللسان باب الهاء فصل الصاد .

(٣) الارتشاف لوحة ١١٧٠ والمزهر جـ ١ ص ٤١٦ .

(٤) فى اللهجات العربية ص ١٨٨ . (٥) اللسان باب الدال فصل القاف ـ لم يرد هذا الحديث فى المعجم المفهرس لالفاظ الحديث .

(٦) اللسان باب الضاد فصل الميم ، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٧٨ ، شرح =

لـبّ : يلحقه الكاف فيقال " لبيك " قال سيبويه : قال بعض العرب : " لـبّ " يجريه مجرى أمسِ وغاقِ . وقال بعضهم لبى بالألف وورد لبَّ. (١)

هى : ذكر ابن برى أن " هى " اسم فعل أمر ودخل حرف النداء عليها كما دخل على فعل الأمر فى قول الشماخ :

" ألا يا اسقيانى قبل غارة سنجار "

وقبل منايا باكرات وآجال (٢)

فقيل " يا هىء " قال الجميح الأسدى :

يا هىء مالى من يُعمَّر يُفنِه .·. مرُّ الزمانِ عليه والتقليبُ (٣)

ويروى " يافىء مالى " و " ياشىء مالى " وكله واحد فى المعنى يدل على أسف وتلهف .

قال ابن فارس ومن هذا الباب قولهم : " يا عيد مالك " و " ياهىء مالك " و " ياشىء مالك " و " يافىّ مالك " (٤) والمراد بالباب الكلام الذى ذهب بذهاب أهله .

وقال الأحمر : " يافىء مالى وياشىء مالى وياهىء مالى " معناه كله الأسف والتهلف والحزن ، وقال الكسائى : " يافىّ مالى ويا هىّ مالى " لا يهمزان و " يا شىء مالى " يهمز ولا يهمز .

والصواب فيه كله الهمز وعدمه كما فى رواية البيت فهو مهموز .قال فى تاج العروس : وياهىّ مالى كلمة تعجب لغة فى المهموز . (٥)

= الكافية للرضى ج ٢ ص ٨٤ .

(١) الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٣٥١ ، ص ٣٥٤ ، اللسان باب الياء فصل اللام الارتشاف لوحة ١١٧٤ .

(٢) اللسان باب الهمزة فصل الهاء ، الديوان ص ٤٦٥ والرواية فيه :
" ألا يا أصبحانى قبل غارة سنجال " .

(٣) اللسان باب الهمزة فصل الهاء والواو ويروى لنافع بن لقيط الأسدى .

(٤) الصاحبى ص ٦١ .

(٥) تاج العروس ج ١٠ ص ٤١٧ فصل الياء من باب الواو والياء .

هـا : من الألفاظ التى تعددت لهجاتها ، وذلك بسبب الهمز أحيانا وعدمه أحيانا وبسبب زيادة الكاف أحيانا وعدمه أحيانا وبسبب تصرف الكاف مع المخاطبين أحيانا كل هذه الأسباب أدت الى زيادة اللهجات فى " هـا " واليك هى .

ها : هاكِ ، هاكما ، هاكم ، هاكن

هاء ، ها أَ ، هائيا ، هاؤا ، هاؤن هاءِ ، هائى ، هائيا ، هاؤا ، هائين

هاءَ ، هاؤما ، هاؤموا ، هاؤمن ، هاؤن هأَ ، هأن ، أهاء ، أهاءُ ،

هاءكِ ، هاءكما ، هاءكم ، هاءكن

هاءِ ، هاؤم ، هاؤن

كل هذه اللهجات وردت فى " ها " حسب كتب اللغة والنحو .(١)

قال ابن قتيبة فى قوله تعالى " هاؤم اقرؤا كتابيه "(٢) فيها لغات والاصل هاكم اقرؤا فحذفوا الكاف وأبدلوا وألقوا حركة الكاف عليها " .(٣)

ونظرا لتعدد لهجات " ها " قاسها اللغويون على غيرها من ألفاظ اللغة .(٤)

قالوا : هاء للمذكر بالكسر مثل هات ، وللمؤنث هائى باثبات الياء مثل هاتى ، وللمذكرين والمؤنثين هائيا مثل هاتيا ولجماعة المذكر هاؤا ولجماعة المؤنث هائين مثل هاتين .

وهاء يامرأة بالكسر دون ياء مثل هاع

---

(١) انظر اللسان حرف الهمزة فصل الهاء ، وشرح الكافية جـ ٢ ص ٦٩ ، وشرح المفصل جـ ٤ ص ٤٣ واصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩٠ .

(٢) سورة الحاقة آية "١٩" .

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٤ .

(٤) انظر اللسان باب الهمزة فصل الهاء ، اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩٠ وسر صناعة الاعراب لابن جنى جـ ٣ ص ٣١٢ .

وهأْ يا رجل بهمزة ساكنة مثل " هَعْ " وأصله هاء اسقطت الألف لا جتماع الساكنين ، وللاثنين ها أَ وللجميع هاؤا وقيل هاءوا بوزن " هاعوا " ، وللمرأة هائى مثل " هاعى " والمثنى مثل " هاعا " وهأن مثل " هعن " .

وقال ابن السكيت ولغة أخرى للجميع هَوءُوا مثل هَعَوَا وهأن مثل هعن .

قال ابن جنى : هذه اللغة تتصرف تصرف " خف ، وخافى وخافا ، وخافوا ، وخفن " وهى لغة قليلة .

ومما يلفت النظر مجئ الهمزة فى موضع الكاف ، يعنى أنهم يخاطبون بها فيفتحونها مع المذكر ، ويكسرونها مع المؤنث كمايفعلون بالكاف .

وهذا ما لم نعهده فى غير الخالفة ، على أن الهمزة ليست زائدة للخطاب كالكاف هنا بدليل الجمع بينهما فى بعض اللهجات .

وهذا دليل أيضا على حرفية الكاف لأنه وضع موضعه ما هو متفق على حرفيتها وهى الهمزة .

واليك بعض الشواهد على بعض اللهجات المتقدمة فى " ها " .

قال تعالى " هاؤم اقرؤا كتابية " (١)

يقول أهل الفقه : " الذهب بالذهب ربا ، الا " ها وها " والأفصح " هاء و هاء " بالمد (٢)

قال الشاعر :

فقلت لها هائى فقالت براحة ترى زعفرانا فى أسِرّتها وردا (٣) .

---

(١) سورة الحاقة آية " ١٩ " .

(٢) مجلة البحث العلمى والتراث الاسلامى العدد الثالث سنة ١٤٠٠ " أغلاط الضعفاء من أهل الفقه تحقيق الدكتور ناصر سعيد الرشيد .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٤٤ .

وا : اختلف فى " وا " فقيل هى أصل برأسه وهو الصحيح ، وقيل هى فرع " يـــا " والواو بدل عن الياء وهو قول ضعيف لا دليل عليه . (١)

قال ابن هشام : " وا تكون اسما لأعجب كقوله :

وا ، بأبى أنت وفــوك الأشنبُ .·. كأنما ذُرّ عليه الزرنـــــــــب

أو زنجبيلٌ وهو عندى أطيـــــبُ (٢)

وقد يقال واها كقوله :

واها لسلمى ثم واها واها (٣)

ووى كقوله :

وَىْ كأن من يكن له نشب يحـــــب ب ومن يفتقر يعش عيـــش ضـــــرِّ (٤)

فواها ووى عند ابن هشام لهجتان فى " وا " (٥)

وقد ردّ هذا القول البغدادى فى خزانته وأشار الى بطلانه لاستقلال كـــل لفظة أصلا ومادة (٦)

إيــه : من الألفاظ التى وقع فيها خلاف بين النحاة . والسيك فى البداية صـــــور لهجاتها " ايهِ ، إيهًا ، ويهًا ، واهًا ، أيه ، هِيه ، هيها ، هاه " .

وعلى أية حال فان لكل هذه الصور مايبرر وجودها فى اللهجات .

---

(١) الجنى الدانى فى حروف المعانى تأليف الحسن بن قاسم ص ٣٥١ .

(٢) المغنى ص ٤٨٣ والجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٣٥١ ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ " دون نسبة .

(٣) المغنى ص ٤٨٣ ، الارتشاف لوحة ١١٧٢ ، اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩٦ . والرواية فيه " وآها لريّا ثم واها واها ياليت عينيهالنا وفاها " ونسبه الى أبى النجم " وكذا فى اللسان باب الهاء فصل الواو .

(٤) انـظر ص ٧٠ من هذا البحث .

(٥) انظر المغنى ص ٤٨٣ .

(٦) انظر الخزانة جـ ٣ ص ٣٧ .

من ذلك ما روى عن ابن الزبير رضى الله عنه ـ ان أهل الشام نادوه يابن ذات النطاقين فقال : إيهِ والاله أو ايها والاله .(١)

ويقال ايه وهيه بابدال الهمزة هاء وهو مما يقع فى اللغة ولا غرابة لأن مخرج الهاء والهمزة واحد .

ويقال ايهٍ بالتنوين مع الجر وهو مما يقع فى ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات ، وقال ابن سيدة " وانما قضيت على ألف هاه أنها ياء بدليل قولهم " هيه" فى معناه" .(٢)

ونميل الى أن " واها وويها" لهجتان فى إيه على الرغم من أن لكل واحدة منها معنى كما سيجيء ولكنها معانى متقاربة ، ذلك ان الابدال وقع بين الهمزة والواو مثل أرّخ الكتاب وورخه وأكدت العهد ووكدته ووشاح وإشاح .(٣)

قال ابن برى : " نقول فى التفجع واها وواه أيضا وويه كلمة تقال فى الاستحثاث"(٤) وكذا قاله ابن السكيت .

فواهاً تنوين واه ، وواه وويه أو إيه وقع الابدال بينهما فى حروف العلة وهو مما يقع فى اللغة . قال الليث : " هِيه وهِيهَ بالكسر والفتح فى موضع ايهِ وإيهَ" .
وقال ابن سيده إيه كلمة زجر وتنون فيقال ايها .

ومما اختلفوا فيه بيت ذى الرمة السابق

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم ∴ وما بال تكليم الديار البلاقع

قال الأصمعى أخطأ ذو الرمة وانما كلام العرب ايهٍ . وقال يعقوب أراد ايهٍ فأجراه فى الوصل مجراه فى الوقف . وقال ابن سيده والصحيح أن هذه

---

(١) الفائق للزمخشرى جـ ٣ ص ١٠٥ .
(٢) اللسان باب الهاء فصل الهاء .
(٣) المزهر للسيوطى جـ ١ ص ٤٦٢ .
(٤) اللسان حرف الهاء فصل الواو ، اصلاح المنطق ص ٢٩١ .

الأصوات اذا عنيت بها المعرفة لم تنون .(١)

ومن المعاني التي ذكروها في هذه اللهجات ان إيها للكف . وويها للاغراء وواها للتعجب وايهِ وايهٍ في الاستزادة والاستنطاق .(٢)

والصواب أن هذه لهجات قد تقع كل واحدة منها مكان الأخرى وتسد مسدها ، ولا أرى بيت ذي الرمة الا من هذا القبيل ، ولا معنى للتعريف والتنكير فيه وإنما هي لهجة في " إيه" مرة تجيء منونة وأخرى غير منونة . واليك من الشواهد ما تطمئن اليه نفسك على أن معاني هذه الألفاظ متقاربة .

فأيهاً التي قالوا أنها للكف يرى الجوهري أنها للتبعيد . في قول الشاعر :

ومن دونيَ الاعيار والقنع كلُّــــــه وكتمان أيهًا ما أشتّ وأبعـــــــدا(٣)

وما أراها في قول حاتم الا بمعنى " ايه"

ايها فدى لكُمُ أمّي وما ولــــدت هاموا على مجدكم واكفوا من إتكــــلا(٤)

ومما يدل على هذا ما قاله ابن الاثير : " قال : وايها المنصوبة بمعنى التصديـــق والرضا بالشيء وذكر حديث ابن الزبير المتقدم .

وجاءت بمعنى كف في حديث أصيل الخزاعي حين قدم المدينة فقال له كيف تركت مكة ؟ فقال : " تركتها وقد أحجن ثمامها وأغدق أذخرها وأمشر سلمها فقال أيهًا أصيـــل دع القلوب تقرّ" .(٥)

---

(١) اللسان باب الهاء حرف الهمزة ، ورد بيت ذي الرمة ص ١٢ من هذا البحث.

(٢) اللسان باب الهاء حرف الهمزة .

(٣) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة دون نسبة .

(٤) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، ديوانه ص ٧٤ والرواية فيه" ويها فداوءكم"

(٥) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، النهاية لابن الاثير ج ١ ص ٨٧ باب الهمزة مع الباء ، لم يرد هذا الحديث في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث .

والذى أود أن أذكره هنا أن " واها " لهجة فى " إيه" وليست لهجة فى " وا " كمايرى ابن هشام . وما أرى قول أبى النجم الا دليلا على الاستطابة والاستحسان .

واها لريا ثم واها واها
يا ليت عيناها لنا وفاها
بثمن نرضى به أباها
فاضت دموع العين من جرّاها
هى المنى لو أننا نلناها

كما كان حديث ابن الزبير المتقدم دليلا على الاستطابة والاستحسان . ومن هذا القبيل ماأنشده الأزهرى (١)

وهو اذا قيل له ويهنا كُلْ ∴ فانه مواشك مستعجل
وهو اذا قيل له ويها فُلْ ∴ فانه أحج به أن ينكل

أما الذى يسر تعدد اللهجات فى " ايه" فهو ذلك الأسلوب الانشائى الانفعالى الذى أشرنا اليه من قبل ثم التنوين الذى اعتبرناه من قبل اللهجات ، وأخيرا وجود حروف العلة فى هذه المجموعة ومعلوم أن حروف العلة يقع بينها الابدال .

أوه :

قالوا " أوّهْ " بمد الهمزة وتضعيف الواو مع الفتح وسكون الهاء ، وقصروا الهمزة وأبقوا الواو كما هى وضموا الهاء فقالوا " أوّهُ " وقالوا " آووهِ " بالمد وواوين وكسر الهاء . ومن لهجاتها أيضا " أوهِ " بقصر الهمز وفتحه وتخفيف الواو وكسر الهاء و " أوهَ " بفتح الهاء ، ومنها أيضا " آهِ " بابدال الواو همزة ثم مد الهمزة وكسر الهاء .

---

(١) اللسان باب الهاء فصل الواو ، واصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩١ .

ذكر كل هذا صاحب اللسان وذكر أيضا " أوّه" وحذفوا الهاء فقالوا " أوّ" . وقـــال الجوهرى وربما أدخلوا فيه التاء فقالوا " أوتّاه" يمد ولا يمد ، والتاء هنا بدل الهاء ومثله التابوت والتابوه .

وقال ابن المظفر " أوّهْ" وأهَّه " بالتشديد والقصر وابدال الهاء من الواو اذا توجع الحزيـــن .

أورد كل هذه اللهجات ابن منظور ، وابن يعيش ، وابن جنى . (١)

والآن أسوق اليك بعض الشواهد على هذه اللهجات .

أنشد الفـــراء : (٢)

فأوهِ لذكراها اذا ما ذكرتهـــا .·. ومن بُعدِ أرضٍ بيننـا وسمـــاء

ويروى " فأوّ" لذكراها ، ويروى فآه لذكراها .

قال ابن برى ومثل هذا البيت : (٣)

فأوهِ على زيارة أم عَمـــرو .·. فكيف مع العِـدا ومع الوشــاة

وقد ورد فى الحديث " أوّه عين الربا " (٤) . وفى الحديث أيضا " أوّه لفراخ محمــد من خليفة يستخلف " (٥) . وأنشد الأزهرى :

---

(١) انظر اللسان باب الهاء حرف الهمزة ، وشرح المفصل جـ ٤ ص ٣٨ ، والخصائص جـ ٣ .

(٢) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٣٨ دون نسبة .

(٣) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة .

(٤) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، صحيح البخارى جـ ٣ ص ٨٩ كتاب الوكالة باب / ١١ ورد " أوّه أوّه عين الربا عين الربا" فيكون مـــن لهجاتها التكرار وهو يتفق وأسلوبها الذى تستعمل فيه .

(٥) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، لم يرد هذا الحديث فى معجم ألفاظ الحديث.

آهِ من تيّاك آهـا ❊ تركت قلبى مُتاهـا (١)

وقال ابن الأنبارى" آه من عذاب الله وآهِ من عذاب الله وآهةً من عذاب الله واوّه من عذاب الله" (٢)

والذى يمكن استخلاصه من هذه اللهجات أن كلا من " أوّه" و "آه" و " اوتـاه" شىء واحد يدل على الشكاية والتوجع ،

والذى نستطيع أن نضيفه هنا " أن مد الهمز وزيادة الواو فى بعض اللهجات وزيادة الألف بعد التاء المبدلة من الهاء جاء نتيجة لتطويل الصوت بالشكاية فيكون من أسباب تعدد لهجات الخالفة أسلوبها الانفعالى الذى تستخدم فيه .

ويمكن ملاحظة أن " اوّه" محور اللهجات ودخلها التكرار وهذا ما يتفق وطبيعة الخالفة . وأن اه يجىء منونا وغير منون ، وهو أمر لفظى كما سبق . وأن تغير الحركات والتضعيف والتخفيف وتبادل الأصوات كانت من أسباب تعدد اللهجات فى " أوّه" ، بالاضافة الى الحذف والزيادة كما فى " أو" وفى " اوتاه" .

يبقى شىء واحد نذكره فى مكانه من هذا البحث ذلكم هو الأصل المنقولة منه .

بَلْـهَ :

بفتح الباء وسكون اللام و فتح الهاء هذا هو المشهور فى " بله" حين تكون من ألفاظ الخالفة . وروى أبوزيد فيه القلب اذا كان مصدرا . تقول " بهل زيد" وحكى أبوالحسن الهيثم فيه فتح الهاء واللام فتقول" بهل زيد". (٣) وحكى أبوزيد أن من العرب من يدخل عليه " من" فيقول ان فلانا لا يطيق أن يحمل الفهر " فمن بله أن يأتى بالصخر". (٤)

---

(١) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة .

(٢) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة .

(٣) الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٤٢٤ . الارتشاف لوحة ١١٧١ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٧٢ .

بله من الألفاظ المشتركة كما سيجىء ، ولذا خرجوا كل لهجاتها فقالوا ان القلب ، وفتح الهاء واللام لا يكونان الا فى بله المصدرية ، ودخول " من " لا يكون الا فى بله الاستفهامية .

يقول البغدادى : " والقلب يدل على أنه مصدر ، وليس باسم فعل لان أسماء الأفعال لا تضاف ولا تدخل عليها عوامل الأسماء " .[١] والصحيح أن القلب وقع فى بعض ألفاظ الخالفة من ذلك " صه " قالوا " هص " وعلى أية حال فان حركة الاسم الواقع بعد " بله " هى التى تدلنا على نوعية بله كما سيجىء .

تيـك :

حكى البغداديون " تيدك " .[٢] والكاف هذه دخلت على بعض مفردات الخالفة وقد سبق بعضها وسيجىء بعضها الآخر . وزيدت الكاف للخطاب والتوكيد وسيأتى الحديث عنها مفصلا ، لا سيما تلك الكاف التى لازمت ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره والجار ومجروره .

ولذا قال أبوعلى لم يحك أحد لحاق الكاف ببله ثم قال : وقياس قول من جعله اسم فعل جواز لحاق الكاف بها .

وأما " تيد " من التؤدة قلبت الواو تاء وأبدلت الهمزة ياء .[٣]

قال أبوحيان وهذا الذى قاله أبوعلى متكلف ، والغالب على أسماء الأفعال عدم الاشتقاق ، ويقال " تيد زيد " .[٤]

حسب :

من الألفاظ التى وقع فيها خلاف بين النحاة . ذلك الخلاف فى الحاقها

---

(١) خزانة الأدب ج ٣ ص ٢٠ .

(٢) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٠ ، الارتشاف لوحة ١١٧١ .

(٣) شرح الكافية ج ٢ ص ٧٠ ، الارتشاف لوحة ١١٧١ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٧١ .

بألفاظ المخالفة أو عدم الحاقها بألفاظ المخالفة . وسيجىء هذا . والذى أورده هنا هو ما يتعلق بلهجاتها وحسبى ذلك .

حَسْبُك : قال تعالى :" يا أيُّها النبيُّ حَسْبُكَ الله ومن اتبعك من المؤمنين" . (١)

جاء التفسير يكفيك الله ويكفى من اتبعك . قال الشاعر :

اذا كانت الهيجاءُ وانشقت العصا ∴ فحَسْبُكَ والضحاك سيف مهنـــد (٢)

ونقول : " حَسْبُك هذا" أى أكتف بهذا .

وفى حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال له النبى صلى الله عليه وسلـــم : " يحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام" (٣) أى يكفيك .

قال ابن الأثير : ولو روى بحسبك أن تصوم " كقولهم بحسبك قول السوء ، والبـــاء زائدة لكان وجها . (٤)

ويقال أحسبنى ما أعطانى أى كفانى ، ومررت برجل حسبك من رجل أى كافيـــك ، وقالوا هذ اعربى حِسبةً وقالوا : مررت برجل أحسبك من رجل ، وبرجلين أحسبـــاك، وبرجال أحسبوك .

ولك أن تتكلم " بحسب" مفردة . تقول رأيت زيدا حسب يا فتى كأنك قلت حسبـــى أوحسبك ، أورد كل هذا صاحب اللسان . قالت امرأة من بنى قشير :

ونُقفِى وليد الحىّ ان كان جائعا ∴ ونحسبه ان كان ليس بجائـــــع (٥)

---

(١) سورة الأنفال آية "٦٤" .

(٢) اللسان حرف الباء فصل الحاء .

(٣) اللسان حرف الباء فصل الحاء .

(٤) اللسان حرف الباء فصل الحاء .

(٥) اللسان حرف الباء فصل الحاء ، وذكر المعنى أى نعطيه حتى يقول : " حسبى " وقولها نقفيه أى نؤثره بالقفيه ويقال لها : القفاوة أيضا ، وهى مايؤثر به الضيف والصبى .

كل هذه اللهجات خرجوها على اعتبار أن حسب من الألفاظ المشتركة . فمرة تكون مصدرا وأخرى تكون اسما وثالثة تكون حالا ، ورابعة تكون اسم فعل ، وسيأتى الحديث عن هذا فى مكانه من هذا البحث ان شاء الله .

هيا :

قد يلحق الكاف نحو " هياك " وقد يحذف الألف فيلزم الكاف نحو " هيك " ، ويجئ مثقلا فى أكثر لهجاته فيقال " هيّك " أو " هيّاك " . وقد يخفف " هيّك " فيقال " هَيْك " . (١)

وذكر أبو حيان ان " هَياء وهِيياء وهيّك وهيك " لغات فى " هَيتَ " وأورد قول الشاعر : (٢)

وقد دجى الليلُ فهيّا هيّا .·. مادام فيهن فصيلٌ حيّا

وقول أبى حيان فيه نظر ؛ فلو سلمنا أن الهمزة جاءت هنا بدل الكاف كما جاءت فى " هاء " فماذا نقول عن الألف وعن الكاف ؟ وهل تبدل من التاء ، ومن ناحية أخرى يقول ابن فارس ان " هاء " هيا زائدة وأورد قول الشاعر : (٣)

فيصيحُ يرجو أن يكون حيّا .·. ويقول من طرب هَيَا ربّا

ولم يقل أحد ان " هاء " هيت زائدة ، وعلى هذا لا تكون هيا لهجة فى هيت وان تقاربتا فى المعنى .

وأورد ابن سيدة رواية " ابن دريد " " كلمة للعرب يقولون للرجل عند امكان الأمر والاغراء به " هَيْس هَيْس " وتقول " هَيَك " " وهيّك " أى اسرع فيما أنت فيه . (٤)

فهل تكون هيس لهجة فى " هيك " ؟ والى هذا أميل لأن من العرب من يبدل الكاف سينا وهو ما يعرف بالكسكسة .

---

(١) شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٧١ .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧١ .

(٣) معجم مقاييس اللغة جـ ٦ كتاب الهاء ص ٤ .

(٤) المخصص لابن سيدة جـ ١٤ ص ٩٠ .

ومما يلفت النظر تقارب معانى معظم ألفاظ الخالفة الدالة على المواقف الانفعالية . مما جعل بعض النحاة يرون ذلك من باب تعدد اللهجات . فمثلا " هيت " و " هيا " و " هلم " و " هاءك " و " هيس " ذكروا من معانيها عجل واسرع . أو بمعنى آخر تدل على الاغراء عند امكان الشيء .

هَيْتَ :

ذكرت القراءات الواردة فى هذه اللفظة وأذكر هنا ما لم يرد هناك من اللهجات وأفسر أيضا بعض اللهجات كما جاءت . قال أبوالفتح : " هَيْتَ لك ، هِيتَ لك ، هَيْتُ لك ، هَيْتِ لك ، كلها أسماء سمى بها الفعل بمنزلة " صه ، ومه ، وايه " فى ذلك " . (١) ومعنى " هَيْتَ " وبقية اخواتها " اسرع " وبادر قال :

أبلغ أمير المؤمنين ∴ اخا العراق اذا أتيتا

أن العراق وأهله ∴ عُنُق اليك فهيت هيتا (٢)

وقال طرفة :

ليس قومى بالأبعدين اذا ما ∴ قال داعٍ من العشيرة هَيْتَ

هم يجيبون : واهلُمّ سراعا ∴ كالأبابيل لا يغادر بيت (٣)

فالتكرار أيضا ورد كما فى البيت السابق " هَيْتَ هَيْتَ " .

قال أبوالفتح : وأما " هِئْتُ " بالهمز وضم التاء ففعل يقال فيه " هِئْتُ أهِيء هَيْئة " " كجئت أجيء جَيْئة " أى تهيأت .

وقالوا أيضا : هِئْتُ أهاء كخفت أخاف هذا بمعنى خذ . ثم قال : وأما " هُيِّئْتُ لك "

---

(١) المحتسب ج ١ ص ٣٣٧ .

(٢) المحتسب ج ١ ص ٣٣٧ ، معانى القرآن للفراء قال : هئت لك يراد بها تهيأت لك وقد قال الشاعر : ان العراق . . . وجاءت الرواية " سلم " عليك " ... وتفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٧٨ والمعنى عنده " تعال وأقرب " .

(٣) المحتسب ج ١ ص ٣٣٧ ، تفسير الطبرى ج ١٢ ص ١٨٠ .

ففعل صريح كقولك أصلحت لك أى فدونك وما انتظارك ؟ (١)

جاءت هذه اللهجات بسبب تحقيق الهمز أو عدم تحقيقه . قرأ عبد الله بن مسعود "هَيْتَ لك" حدثنا الفراء قال حدثنى ابن أبى يحى عن أبى حبيب عن الشعبى عن عبد الله بن مسعود أنه قال : أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم "هَيْتَ" ثم قال : وأهل المدينة يقرؤون "هِيْتَ لك" بكسر الهاء ولا يهمزون . وذكر عن على بن أبى طالب وابن عباس أنهما قرءا "هِئْتُ لك" يراد بها تهيأت لك . (٢)

ومن هنا نرى أن ماذكره ابن جنى يتعلق بتفسير المعنى لتلك اللهجات الواردة فى "هَيْت" .

بطأن :

بَطْآنَ ذا خروجا ، وبُطْآن ذا خروجا أى بَطُؤَ ذا خروجا فجعلت الفتحة التى على بَطُؤَ فى نون بطآنَ حين اد ت عنه ليكون علما لها ونقلت ضمة الطاء الى الياء وانما صح فيه النقل لأن معناه التعجب أى ما أبطأه . (٣)

قال فى اللسان : بُطْآنَ ما يكون ذلك وبَطْآنَ ثم ذكر ما تقدم . (٤)

وزاد أبوحيان بطاءن ذا خروجا . (٥)

فتكون لهجات بطأن على النحو التالى :

ورد بفتح الياء وضمها وسكون الطاء وفتح النون ، وورد بمد الهمزة ، وجاءت مفردة عند أبى حيان .

ومن أساليبها بطأن ذا خروجا وبطأن ما يكون . وفسرت على معنى بَطُؤَ على معنى

---

(١) المحتسب ج ١ ص ٣٣٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء ج ٢ ص ٤٠ .

(٣) العباب الزاخر واللباب الفاخر حرف الهمزة ص ٥٤ ، شرح الكافية ج٢ ص٧٤ .

(٤) اللسان حرف الهمزة فصل الباء .

(٥) الارتشاف لوحة ١١٧٧ .

التعجب : والأخير ما نرتضيه كما سيجيء أن شاء الله .

يَترعـــان :

مثلث الفاء والراء ساكنة والنون مفتوحة ، وقد تضم " . ومن كلامهم " سرعان ذى اهالة" وحكى الجوهرى " سرعان ماصنعت " أى ما أسرع ، ومنه " لسرعـــان ما صنعــت" . (١)

قال بشـــر :

أتخطبُ فيهم بعد قتل رجالهـــم .·. لسُرعان هذا والدمـــاءُ تصبـــب (٢)

والملاحظ أن فاء سرعان وبطآن تشتركان فى الفتح والضم ، وتنفرد فاء سرعان بالكسر وان عينيهما ساكنة على كل حال . وكذا اشتركتا فى الأسلوب مع زيادة دخول الـــلام على سرعان وضم نونها .

قلت هذا تمهيدا لشتان لأن فيها من الخلاف ما يحتاج الى قياسها علـــى غيرها من الألفاظ التى تشبهها .

" وبطآن وسرعان وشتان ووشكان" مجموعة واحدة كما سترى .

شتّـــان :

فيها لهجتان فتح النون وهو الأفصح ، وكسرها وهو الأقل ، وهذه اللهجـــة الأخيرة قال بها بعض المحتجين لاسمية الخالفة ، اذ يرون كسر النون دليلا على التثنية ومن ثم حكموا على اسمية الخالفة لوجود التثنية فيها . وأوهمت الأصمعى فى رد بعـــض الاساليب التى استعملها بعض الشعراء .

---

(١) انظر الارتشاف لوحة ١١٧٦ ، واللسان باب العين فصل السين وشـــرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ .

(٢) انظر ص ٤٣٠ من هذا البحث .

قال فى شرح الكافية : أنكر الأصمعى قول ربيعة الرقى

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى ∴ يزيد سليم والأغرابن حاتم

وذلك بناء على مذهبه وهو أن شتان مثنى شت وموهمه شيئان أحدهما لغة فى شتان وهى كسر النون ، والثانى أن المرفوع بعده لا يكون الا مثنى أو ما هو بمعنى المثنى.(١)

قال أبوحيان : وزعم الأصمعى أنه مثنى وهو مثل سيان فتقول : " شتان الزيدان ، وشتان زيد وعمرو ، وسمع شتان ما بين زيد وعمرو ، ولا يجوز عنده شتان مابين زيد وعمرو والصحيح جوازه وهو مسموع من العرب.(٢)

قال الخضرى : " شتان بفتح النون وكان الفراء يكسرها "(٣) قال البغدادى " انما حكى أن كسر النون لغة فى فتحها ، وذلك عند تفسيره فى قوله تعالى " ما هذا بشرا "(٤) قال : أنشدنى بعضهم :

لشتان ما أنوى وينوى بنو أبى ∴ جميعا فان هذان مستويان

تمنوا لى الموت الذى يشعب الفتى ∴ وكل فتى والموت يلتقيان(٥)

قال البغدادى قال الفراء : شتان ما أنوى بنصب النون وخفضها "(٦)

والصواب أن الفراء ساق الآية الكريمة مستشهدا بها على لغة أهل الحجاز فى اعمال

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ - ورد بيت ربيعة الرقى ص ٧٣ فى هذا البحث.

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٦ .

(٣) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٥٩ .

(٤) سورة يوسف آية ٣١ الآية " فلما سمعت بمكرهنّ أرسلت اليهنّ وأعتدت لهنّ متّكاء وآتت كل واحدة منهنّ سكّينا وقالت اخرج عليهنّ فلما رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهنّ وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم".

(٥) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٨ ، معانى القرآن جـ ٢ ص ٤٢ وصواب انشاد البيت " فما هذان مستويان" .

(٦) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٨ ، وانظر معانى القرآن جـ ٢ ص ٤٢ تحقيق الاستاذ محمد على النجار .

" ما " مع سقوط الباء ، وساق البيت مستشهدا به على لغة أهل نجد فى عدم اعمال " ما " اذا سقطت الباء ، وليس فى كل ذلك شاهد على نون شتان .

أما قول الأصمعى : لا أقول شتان ما بينهما فليس بشىء كما يقول ابن برى لأن ذلك قد جاء فى أشعار الفصحاء من العرب . قال أبو الأسود :

وشتان ما بينى وبينك اننى ∴ على كل حال أستقيم وتظلع (١)

ومثله قول البعيث :

وشتانَ ما بينى وبين ابن خالد ∴ أميّة فى الرزق الذى يتقسّم (٢)

وقال الآخر :

شتانَ ما بينى وبين دعاتها ∴ اذا صرصر العصفور فى الرطب الثمد (٣)

ويقال : شتان بينهما من غير ذكر " ما " .

قال حسان بن ثابت :

وشتان بينكما فى الندى ∴ وفى البأس والخبر والمنظر (٤)

وقال آخر :

أخاطب جهرا اذ لهن تخافت ∴ وشتانَ بين الجهر والمنطق الخفت (٥)

وقال جميل :

أريد صلاحها وتريد قتلى ∴ وشتا بين قتلى والصلاح (٦)

---

(١) اللسان باب التاء فصل الشين ، الديوان قصيدة "٢٩" ص ٥٦ قال المحقق : تظلع كناية عن اعوجاج الخلق والسلوك .

(٢) اللسان حرف التاء فصل الشين ، وتعليق شرح شذور الذهب لمحيى الدين ص ٤٠٦ .

(٣) اللسان حرف التاء فصل الشين بدون نسبة .

(٤) اللسان حرف التاء فصل الشين ، تعليق شرح شذور الذهب ص ٤٠٦ ، الديوان ص ١٠١ .

(٥) اللسان حرف التاء فصل الشين ،

(٦) اللسان ، ديوان جميل ص ٦٦ .

قال أبوالحسن التهامى :

جاورت أعدائى وجاور ربّـــه ∴ شتان بين جواره وجــــــوارى (١)

قال الزمخشرى والذى عليه الفصحاء : شتان زيد وعمرو وشتان ما زيد وعمرو .

قال الشاعــــر :

شتان ما يومى على كورهـــــا ∴ ويوم حيـــان اخى جابــــــر (٢)

وقـــال :

شتان هذا والعنـــاق والنـــوّم ∴ والمشرب البـــارد فى ظل الـــدوم (٣)

وهذا الذى قاله الزمخشرى أخذ به ابن يعيش وصاحب التهذيب (٤)، وهـــو الأفصح عندهم فى شتان ولا يأبون شتان ما بين كما فعل الأصمعى .

وعلى أية حال فان عين شتان ساكنة شأنها شأن عين " سرعان وبطآن " ودخلت عليهـا اللام كما دخلت على " سرعان " وانفردت شتان بكسر النون فى أقل لهجاتها ، كمـا زيدت " ما " فى بعض استعمال " بطآن وسرعان وشتان " ولا شك أن لكل لفظة ما يميزها عن غيرها .

<u>وشكـــان</u> :

مثلث الفاء ويقال فى " وشكان " " أشكان " بابدال الواو همزة وهو مما يصح كما سبق ، والشين فى وشكان ساكنة على كل حال (٥) .

ومن استعمال " وشكان " " وشكان ما يكون ذاك " ، وقال الشاعر :

أتقتلهم طورا وتنكح فيهـــم ∴ لوشكان هذا والدماء تصبـــــب (٦)

---

(١) اللسان ، ديوانه ص ٥٣ " البيت من قصيدة يرثى بها ولده وهى من أشهر شعره"
(٢) اللسان نسبه للأعشى ، المفصل للزمخشرى ص ١٦١ ، شرحه لابن يعيش جـ ٤ ص ٦٨ . نسبه للأعشى .
(٣) انظر : المفصل للزمخشرى ص ١٦١ ، وشرحه لابن يعيش جـ ٤ ص ٦٨ ، واللسان
(٤) نفس المراجع المتقدمة .
(٥) الارتشاف لوحة ١١٧٦ ، وشرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ .
(٦) انظر ص ٧٣ من هذا البحث ، والكامل فى اللغة نحوها وصرفها لاحمد يحى صفوت جـ ٢ ص ٢٥١ .

وهكذا نرى " فاء وشكان" مثلثة مثل " فاء" " سرعان" وتتفق " عين المجموعة " في أنها ساكنة وتنفرد وشكان بابدال الواو همزة .

ومن حيث الاستعمال فقد دخلت اللام على وشكان كما دخلت على " سرعان ، وشتان" وزيدت " ما" في المجموعة أعنى بطآن - سرعان - شتان - وشكان .

وسنرى مستقبلا أنها جميعا تنتمى الى أصل واحد وأن النون فيها جميعا زائـدة .

هيهات :

من الألفاظ التى تعددت لهجاتها ، وقد مرت معنا القراءات الواردة فيها وأسوق اليك الآن من لهجاتها ما ورد في اللسان أولا .

" هيهاتَ هيهاتِ ، هيهاتٌ هياه ، هيهاتا ، هيهاتٍ ، هيهاتً ،

أيهاتَ أيهاتِ وترد معها بقية اللهجات المتقدمة .

ومثلها : أيهان وأيها" (١)

وذكر الأشمونى أن الصنعانى حكى فيها ستا وثلاثين لغة هى :

" هيهاه - أيهاه - هيهات - أيهات - هيهان - أيهان . وكل واحدة من هـذه الست مضمومة الآخر ، ومفتوحته ومكسورته ، وكل واحدة منونة وغير منونة فذلك سـت وثلاثون . وحكى غيره : هيهاك - أيهاك - أيهاء - أيهاه - هيهاء - هياه " . (٢)

وقد خرّج النحاة تلك اللهجات الواردة في "هيهات" بل ان بعضهم استغلها في الانتصار لمذهبه النحوى . يقول ابن جنى : والتاء فيها للتأنيث مثلها في القوقاة والشوشاة . والوقوف عليها بالهاء وهى مفتوحة فتحة المبنيات ومن كسر التاء فقـال :

---

(١) اللسان باب الهاء فصل الهاء ، وشرح الاشمونى جـ ٢ ص ٤٨٥ تحقيق محيى الدين .

(٢) شرح الاشمونى على ألفية ابن مالك : جـ ٢ ص ٤٨٥ - وانظر الارتشـاف لوحة ١١٧٥ ذكر ما أورده الاشمونى مع استبدال هيهاه وأيهاه بـ " هاهات وآهات" .

هيهاتِ فان التاء تاء جماعة التأنيث والكسرة فيها كالفتحة في الواحد (١).

وقد ذكرت من قبل أنه قال باسمية الخالفة بناء على هذا التوجيه . ويرى الرضي انما قبل الوقف عليها - "أعني هيهات" - بالهاء لالتحاقه بالأفعال ، لكونه اسم فعل فكأن تاءه كتاء قامتْ وقعدتْ" (٢).

والصواب ان كل ذلك بسبب اللهجات . وقد نسب شيء منها الى أصحابها قال الأشموني : "يفتح الحجازيون تاء "هيهاتِّ" ويقفون بالهاء ، وتكسرها تميم ويقفون بالتاء ، وبعضهم يضمها ، واذا ضمت فمذهب أبي على أنها تكتب بالتاء ومذهب ابن جني أنها تكتب بالهاء ، وذكر أبوحيان مع تميم أسدا (٣).

وذكر "بلاشير" أن هيهات لهجة شرقي الجزيرة "تميم" وأيهات لهجة الحجاز (٤).

وأورد الصبان ثلاث عشرة لهجة أخرى من زيادة القاموس هي "هايهات ، وآيهات ، وهايهان ، وآيهان ، مثلثات الآخر و "أيآت بابدال الهاءين همزتين" (٥).

وأمام هذه اللهجات يقول الدكتور سليم النعيمي : "ونحن نرجح نظرا الى اختلاف العرب في نطقها أن هذه اللفظة ليست مصدرا وليست ظرفا وليست ثلاثية وليست مفردة وليست جمعا .

انما هي صوت يقوله العربي حين يستبعد شيئا أو امرا ، وهو تعبير عن انفعاله هذا ، ولذلك يختلف هذا الصوت باختلاف طبيعة هذا الانفعال ودرجته . وهذه

---

(١) الخصائص جـ ٣ ص ٤١ "قوقاة مصدر قولك قوقت الدجاجة اذا صوتت ، وأصلها قوقية" "الشوشاة يقال ناقة شوشاة أى سريعة".
(٢) شرح الشافية لرضي الدين جـ ٢ ص ٢٩١ .
(٣) شرح الاشموني جـ ٣ ص ٢٠٠ والارتشاف لوحة ١١٧٥ .
(٤) تاريخ الأدب العربي جـ ١ ص ٩٨ .
(٥) حاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١٤٤ .

اللغات التى ذكرها النحويون وأهل اللغة ليست الا صورا لاختلاف هذا الصوت فى تعبيره عن الانفعال حين يشتد أو يضعف" (١) .

هذه النتيجة التى توصل اليها الباحث هى بحق سمة من سمات ألفاظ الخالفة .

ولكننى لا أرى أن هذه اللهجات جاءت عفو الخاطر ، أوانها جاءت نتيجة تلاعب النحاة واللغويين بهذه اللفظة . بل العكس من ذلك فلها مايبرر وجودها فى هيهات . من ذلك أسلوبها الانفعالى وقد تنبه الرضى الى هذا فقال : وأما الضم فللتنبيه بقوة الحركة على قوة معنى البعد فيه" (٢) .

ونزيد هنا مجىء التنوين وعدمه واطالة الصوت بزيادة الألف كما فى اللهجات الأخيرة وحذف التاء أحيانا فمرجع كل ذلك فى رأيى الى أسلوبها الانفعالى ، وهذا ما ذكره الدكتور التميمى .

يقول الطبرى : " اختلف أهل العربية فى كيفية الوقوف على هيهات فكان الكسائى يختار الوقوف فيها بالهاء لانها منصوبة وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء ويقول من العرب من يخفض التاء فدل على أنها ليست بتاء التأنيث فصارت بمنزلة دراك ونظار" (٣) .

قال سيبويه : وسألته عن هيهات اسم رجل وهيهاة ؟ فقال : أما من قال : هيهاة فهى عنده بمنزلة علقاة ، والدليل على ذلك انهم يقولون فى السكوت " هيهاه" ومن قال : هيهات فهى عنده " كبيضات " ونظير الفتحة فى الهاء الكسرة فى التاء . فاذا لم يكن : هيهات ولا هيهاة علما لشىء فهما على حالهما لا يغيران عن الفتح

---

(١) مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد السادس عشر بحث اسم الفعل دراسة وتيسير ص ٧٧ .

(٢) شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٧٣ .

(٣) تفسير الطبرى جـ ١٨ ص ٢٠ .

والكسر . ونظير هيهات وهيهاة فى اختلاف اللغتين قول العرب : استأصل الله عرقاتِهم ، بعضهم يجعله بمنزلة علقاةٍ ، وبعضهم يجعله بمنزلة عُرسٍ وعرساتٍ وكلاًّ سمعنا من العرب . (١)

ومبعث احتياط الخليل ان هيهات التى بين أيدينا ليست علما لشىء ، فهى على حالها الا ما سمع عن العرب وإلى هذا أشار سيبويه ان من لغات العرب من يجعل الجمع مفردا كعرقاتهم أنزلها منزلة علقاة فى اختلاف اللغتين .

واسوق اليك من الشواهد ما تطمئن اليه على تعدد لهجات " هيهات" مع ذكر تخريج هذه اللهجات .

جاءت هيهات مكررة للتوكيد قال جرير :

فهيْهاتَ هيهاتَ العقيقُ وأهلُه ∴ وهيْهاتَ خِلٌ بالعقيق نحاوله (٢)

قال صاحب اللسان : والتاء مفتوحة مثل "كيفَ" . وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية . قال حميد الأرقط :

يصبحن بالقفر أتاوياتِ
هيهاتِ من مصبحها هيهاتِ
هيهاتِ حجرٌ من صنيعاتِ (٣)

وقد تبدل الهاء همزة فيقال أيهات مثل هراق وأراق ، وليس هذا بغريب فالهمزة والهاء مخرجهما واحد وقد ذكرت هذا من قبل .

قال الشاعر :

" أيهاتَ منك الحياةُ أيهاتا" . (٤)

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٢٩١ .

(٢) اللسان باب الهاء فصل الهاء تقدم هذا البيت ص ٤٣ والرواية هناك نواصله

(٣) اللسان نفس الباب ونفس الفصل .

(٤) اللسان نفس الباب ونفس الفصل .

وذكر فى اللسان أيضا قول ابن الأنبارى : فى هيهات سبع لغات . فمن قال : هيهات بفتح التاء بغير تنوين شبّه التاء بالهاء ونصبها على مذهب الأداة .
ومن قال : هيهاتا بالتنوين شبهه بقوله تعالى " فقليلاً ما يؤمنون " .
ومن قال : هَيهاتِ شبهه بحذامِ وقطامِ .
ومن قال : هيهاتٍ بالتنوين شبهه بالأصوات كقولهم غاقٍ وطاقٍ .
ومن قال : هيهاتٌ لك بالرفع ذهب بها الى الوصف .
ومن رفعها ونون شبّه التاء بتاء الجمع كقوله من عرقات . ثم قال : ومن العرب من يقول أيهات فى اللغات التى ذكرتها كلها ومنهم من يقول " أيهان " ومنهم من يقول " ايها " بلا نون ، ومن قال : أيها حذف التاء كما حذفت الياء من حاشى فقالوا " حاش " . وستأتى ان شاء الله . وأنشد :

ومن دونى الأعيار والقنع كله .·. وكتمان أيها ما أشتّ وأبعدا (١)

ونميل الى أن " أيها " لهجة فى " ايه " كما تقدم هذا . ولا يستبعد أيضا أن تكون لهجة فى " هيهات " وقد تقدم قول الرضى . ولا مانع من أن تكون التاء زائدة ومن أن تكون الألف والتاء زائدتين ، ولكن هذا بالنظر الى الأصل . وسيأتى ان شاء الله .

وقال فى اللسان عن الفراء : نصب هيهاتَ بمنزلة نصب ربّت وثمت والأصل ربّه وثمه . قال ومن كسر التاء لم يجعلها " هاء تأنيث" وجعلها بمنزلة دَراكِ وقطامِ . قال :

هَيْهات من عبلة ما هيهاتا هَيْهاتَ الا ظعنا قد فاتا (٢)

بقى أن نقول ان مجىء الكاف بدلا من التاء فى قولهم " هيهاك" أو " أيهاك"

---

(١) تقدم هذا الشاهد ص ١١١ على أن أيها لغة فى (ايه) وهو الأقرب .
(٢) اللسان باب الهاء فصل الهاء .

قد لا يكون بدلا من التاء وانما هي لهجة أخرى في " هيهات" . اما مجيء الهمزة فقد يكون بدلا من الكاف في هذه اللهجة ، وقد رأينا أن الهمزة ابدلت من الكاف في " هاء" كما تقدم ، ولذا لانستبعده هنا .

وأما " هيهان" بابدال التاء نونا ، فقد وقع الابدال بين التاء والنون في غير هذه اللفظة من ذلك " كنف بالنون إ أى عدل ، ويقال بالتاء ،

وفي الصحاح : نغرت القدر تنغر لغة في نغرت " (١) ومن هنا نقول : ان استغلال هذه اللهجات الواردة في " هيهات" لا سمية الخالفة أوفعليتها ليس بصحيح ، ولكن الصواب قياس غير المتحقق على المتحقق ، وقد أصاب في هذا الطبرى ، والفراء ، وابن الأنبارى ، والرضى في بعض توجيهاته ، وكذا ابن يعيش ، واحتاط الخليل وسيبويه امام هذه اللهجات . ثانيا لم تجيء هذه اللهجات عفو الخاطر ولكن تهيأ لها من الأسباب في " هيهات" ما يبرر وجودها . وخير دليل على ذلك القراءات التي ذكرها القرّاء في هيهات ثم الشواهد الشعرية التي أوردنا بعضا منها .

والحديث الآن عن " ويب ، وويح ، وويس ، وويل " . هذه المجموعة مرت معنا في ثنائية الخالفة ، واليك الآن صور لهجاتها واستعمالها .

ويب :

جاء في اللسان : حكى ابن الاعرابي ويب فلان بكسر الباء الآ بنى أسد ، يعنى هم لا يكسرون الباء ولم يعلمنا لهجتهم في " ويب " .
ويقال ويبًا لهذا الأمر ، وويبةٍ كويلة . وتقول ويبك وويب زيد كما تقول ويلك ، وويب لزيد بالرفع . قال الكسائي من العرب من يقول : ويبك وويب غيرك ، ومنهم من يقول ويبا لزيد ، وفي حديث اسلام كعب بن زهير :

---

(١) المزهر للسيوطي جـ ١ ص ٥٤٠ .

ألا أبلغا عنى بجيرًا رسالة ... على أىّ شئٍ ويب غيرك دلكا (١)

وقال الآخر :

فظلا ينبشان التراب عنى ... وما أنا ويب غيرك والسباع (٢)

ويح :

ويقال : "ويحما" قال حميد بن ثور :

ألا هيّما مما لقيتُ وهيّما ... وويح لمن لم يدر ما هن ويحما (٣)

ويقال : "ويح زيدٍ ، وويحًا له ، وويحٌ له" . ولك أن تقول : "ويحك وويح زيد" جاء عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمار : ويحك يابن سمية بؤسا لك تقتلك الفئة الباغية . (٤)

وورد أيضاً "ويحه" رثاية له . أما "ويحما" الواردة فى البيت المتقدم فاننا نرى "ما" جاءت لاطلاق القافية ، علما ان "ما" تجئ زائدة فى اللغة مثل "ربما" "حينما" "ليتما" والمعنى واضح قبل الزائدة .

ويس :

يقال : "ويسه ما أملحه" ويقال "ويسٌ له" .

قال أبوحاتم أما "ويسك" فلا يقال الا للصبيان . وفى حديث عائشة رضى الله عنها

---

(١) انظر اللسان باب الياء فصل الواو ، شرح ديوان كعب ص ٤ والرواية فيه "فهل لك فيماقلت بالخيف هل لكا" وورد الشاهد فى عجز بيت آخر "على أى شئ ويب غيرك دلكا" .

(٢) الاصمعيات : للأصمعى ص ١٤٨ قصيدة ٤٨ والبيت من قصيدة لشاعر من بنى عامر يقال له شعث العامرى .

(٣) اللسان باب الحاء فصل الواو ، الفائق للزمخشرى ج ٣ ص ١٨٧ .

(٤) اللسان باب الحاء فصل الواو ، الفائق للزمخشرى ج ٣ ص ١٨٧ . وجاءت فيه الرواية بلفظ الغائب "ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية" على أن هذا الحديث لم يرد فى معجم ألفاظ الحديث المفهرس .

انها ليلة تبعت النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد خرج من حجرتها ليلا ، فنظر الى سوادها ، فلحقها وهو فى جوف حجرتها ، فوجد لها نفسا عاليا فقال : " ويسها ماذا لقيت الليلة " . (١)

ابن كيسان : اذا قالوا له : ويلٌ له ، وويحٌ له وويسٌ له ، فالكلام فيهن الرفع على الابتداء .

ويل :

يقال " ويلٌ لزيد " " وويلا لزيد " " وويلك وويله " . قال الشاعر :

ويلَ مِّ قتلى بالرِّصاف لو أنهم بلغوا الرجاء لقومهم أو متَّعوا (٢)

قال الخليل لم يسمع على بنائه بمعنى " ويح " الا " ويس ، وويل وويب " وهى متقاربة فى المعنى . (٣)

ثم هى كما رأيت متفقة فى الحركات ومن قبل متفقة فى الأصل ، ومتفقة فى الاستعمال ، ومتفقة فى الوزن والاعلال .

كل هذا التشابك اللغوى جعل بعض النحاة يقولون انها بمعنى واحد ، جاء فى اللسان ما يلى : (٤)

سيبويه الويلُ يقال لمن وقع فى الهلكة والويحُ زجر لمن أشرف فى الهلكة ، ابن الفرج : الويلُ والويحُ والويسُ واحد . ابن سيدة : ويحه كويله . الخليل : ويس كلمة فى موضع رأفة واستملاح كقولك للصبى " ويحه ما أملحه " و " ويسه ما أملحه " .

والذى نراه ونميل اليه : أن أصل هذه الكلمات واحد هو " وى " وزيد عليه

---

(١) اللسان باب السين فصل الواو .

(٢) الأصمعيات ص ١٠٢ قصيدة " ٢٧ " والبيت من قصيدة لسعدى بنت الشمردل الجهنية ترثى أخاها .

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس جـ ٦ ص ٧٧ .

(٤) اللسان باب الحاء فصل الواو .

حرف ثالث جاء لمعنى ، ذلكم المعنى لا يخرج عن المواقف التأثرية الانفعاليـــة ، ونخص بذلك الهـلكة او الرحمة ، أو الرثـاية ، أو الاستملاح ، وهذه المعانـــى بينها فروق لغوية لا تخفى على أرباب اللغة ، ولذا خصوا كل معنى بلفظة من الألفاظ المتقدمة . من هذه الفروق :

أن " ويلا شتم ودعاء بالهلكة " . و " ويحا رحمة لنازل به بلية" .
و " ويسا رأفة واستملاح كقولك للصبى ويسه ما أملحه " . (١)

قال الزمخشرى : وويبَ مثل ويحَ ، وقال ابن برى فى حاشية الكتاب بيت شاهد علـــى " ويب " بمعنى " ويل " وهو :

حَسِبْتُ بُغامَ راحلتى عناقـــا وما هى وَيبَ غيرك بالعنـــاقِ (٢)

وقال فى اللسان : الفرق بين" ويح" و " ويل" أن " ويلا تقال لمن وقع فى هلكـــة أو بلية لا يترحم عليه ، و " ويح" تقال لكل من وقع فى بلية يرحم ويدعى له بالتخلص منهـــا . وعلى أية حال فان هذه الكلمات على الرغم من تشابكها اللغوى لا نرى أن ذلك يلحقها بالكلمات التى وقع بينها تبادل حروف بل ان لكل كلمة معنى تستقل به ، ومتى وافقت احداهما الأخرى فان ذلك يعود الى اختلاف القبائل العربيـــة وليس لتبادل الحروف . أى أن القبيلة الواحدة لا يمكن أن تستعمل لفظة " الويـــح" مكان لفظة " الويل" وهكذا البواقى .

همهام ، همحام ، محماح ، بحباح :

قال اللحيانى : قال العامرى : " قلت لبعضهم أبقى عندكم شىء فقـــال : هَمهامِ ، وَحَمحامِ ، وَمحماحِ وَبَحباحِ . أى لم يبق شىء" . (٣)

---

(١) الفائق للزمخشرى جـ ٣ ص ١٨٧ .
(٢) اللسان باب الحاء فصل الواو .
(٣) اللسان حرف الميم فصل الحاء ، وانظر خزانة الأدب جـ ٣ ص ٥٨ ، والخصائص جـ ٣ ص ٢٤ .

فهى بمعنى واحد ، ولا نستبعد أن ذلك يعود الى اللهجات ، ولهذه اللهجات ما يفسر وجودها . فصوت الهاء والحاء يشتركان فى الصفة والمخرج ، فهما صوتان رخوان مهموسان ومخرجهما الحلق ، فلا غرابة أن يقع كل واحد منهما مكان الآخر . ويفسر هذا الناطق بغير العربية والصغير الذى لا يتمكن من اخراج الأصوات من مخارجها فيقول مثلا فى أحمد " أهمد " .

وأما محماح فلعله من اختلاف ترتيب الأصوات ، ومجىء صوت الميم فى أول الكلمة يمهد لوقوع الباء مكان الميم فهما صوتان مجهوران ومخرجهما من بطن الشفاة .

وهكذا نرجح ما قاله اللحيانى لأن له مايفسره من واقع اللغة .

هلـــم :

الحديث الآن عن هلم من حيث اللهجات . فاللهجة الحجازية فيها " هَلُمّ " بفتح الهاء وضم اللام ، وتضعيف الميم مع الفتح ، هذه اللهجة لا تتغير بل هى ثابتة مع المفرد والمثنى والجمع ، مذكرا كان أو موءنثا .

وبهذه اللهجة نزل القرآن الكريم قال تعالى : " والقائلين لاخوانهم هَلُمَّ الينـــا " (١)

اللهجـــة التميميـــة : يصرفون هلمّ حسب حال المخاطب يقولون : " هَلُمَّ يا رجل وَهَلُمّا يارجلان ، وهلمّوا يارجال " . و " هَلُمّى ، وَهَلُمّا ، وَهَلْمُمْنَ " الأخيرة بفتح الهاء وسكون اللام وضم الميم الأولى وسكون الثانية وفتح النون هذا مذهب البصريين وأكثر الكوفيين قياسا على " ضَرَبْنَ وخَرَجْنَ " . (٢)

وزعم الفراء أن الصواب أن يقال " هَلُمَّنَّ " بفتح الهاء وضم اللام وفتح الميم وتشديدها وفتح النون أيضا مشددة قياسا على منّى وعنّى . (٣)

ويروى عن بعض العرب " هلمين " يا نسوة بجعل الزائد للوقاية ياء وهذا شاذ .

---

(١) سورة الأحزاب آية ١٨ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٤٢ ، شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٧٣ .

(٣) المرجع السابق .

والمهم هنا هو ما ترتب على هذه اللهجات فى " هَلُمَّ " .

قال صاحب المقتضب : " فأما بنو تميم فيجعلونها فعلا صحيحا ويجعلون الهاء زائدة " (١) . وعلى هذا الرأى فهى أحد الأدلة لمن ادعى فعلية " الخالفة " . ويرد هذا المذهب ما ذهب اليه كل من ابن يعيش ، وابن جنى قالا : " وأما التميميون فانها عندهم اسم أيضا سمى به الفعل ، ويدل على ذلك أن بنى تميم يختلفون فى آخر الأمر من المضاعف ، فمنهم من يتبع فيقول " مُدُّ ، وفِرِّ ، وعَضَّ " ومنهم من يكسر فيقول " مُدِّ ، وفِرِّ ، وعَضِّ " ومنهم من يفتح فيقول " مُدَّ ، وفِرَّ ، وعَضَّ " ، ثم رايناهم كلهم مع هذا مجتمعين على فتح آخر " هَلُمَّ " وليس أحد يكسر الميم ولا يضمها فدل ذلك على أنها قد خرجت عن طريق الفعلية وأخلصت اسما للفعل بمنزلة " عندك ودونك ورويدك وتيدك " (٢) .

ومن قبلهما قال سيبويه : " ولا يكسر هَلُمَّ البتة من قال هلمّا وهلمى ولكن يجعلها فى الفعل تجرى مجراها فى لغة أهل الحجاز بمنزلة " رويد " ولا يكسر هلمّ أحد لأنها لم تصرف تصرف الفعل ولم تقو قوته " (٣) .

هكذا استغل النحاة لهجات الخالفة استغلالا مذهبيا ، وكان الأجدر بهم أن يستغلوها استغلالا آخر يعلمونا فيه خصائص كل لهجة ، لأن المعنى لا يتغير .

وما أحسن ما ذهب اليه الطبرى قال : " وأهل العالية من تهامة توحد " هَلُمَّ " فى الواحد والاثنين والجمع وتذكر فى المذكر والمؤنث .

وعليه قول الأعشى :

---

(١) المقتضب للمبرد جـ ٣ ص ٢٠٣ .

(٢) انظر : شرح المفصل جـ ٤ ص ٤٢ ، الخصائص لابن جنى جـ ٣ ص ٣٦ .

(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٥٣٤ .

وكان دعاقومـــــه دعـــــوة هَلُمَّ إلى أَمْرِكُـم قـــد صُــــرِمْ (١)

ينشد " هَلُمَّ وهَلُمُّوا" وأما أهل السافلة من نجد فانهم يوحدون للواحد ويثنـــون ويجمعون ويذكرون ويؤنثون" . (٢)

والصواب من كل ما تقدم أن ألفاظ الخالفة تلزم حالة واحدة ، وهذا لا يمنـــع أن بعضها لا يصرف حسب المخاطب بل يصرف ولكن في لهجات معينة ، الأولى ذكـر مكانها ومعرفة خصائصها لأنها لا تخرج بها اللفظة عن الخالفة .

حيهـــــل :

قال سيبويه ومن العرب من يقول : (حَيَّهلا ، ومن العرب من يقول : حَيَّهلَ اذا وصل ، واذا وقف أثبت الألف . ومنهم من لا يثبت الألف في الوقف والوصل) . (٣)

وقد لحقت الكاف " حيهل " فقيل " حيهلك " ولحقها التنوين أيضا فقالوا " حَيَّهـــلاً " .

وقد ذكر الرضى ان في المركب لغات بمعنى " حيهل " ثمانية :

أولها : " حَيَّهلَ " بحذف الألف وابقاء فتح اللام .

ثانيها : " حَيْهَلَ " بسكون الهاء وفتح اللام بلا تنوين .

ثالثها : " حَيَّهَلاً " بفتح الهاء والتنوين .

رابعها : " حَيْهَلاً " بسكون الهاء والتنوين .

خامسها : " حيهلْ " في الوقف بفتح الهاء وسكون الألف وحذف التنوين فيهما .

وسادسها : " حَيْهَلٍ " بكسر اللام وتنوينه نسب هذا الى أبي على .

وسابعها : الضم وهو حركة اعراب كما سأبين هذا .

وثامنها : لحوق الكاف كما ذكرت فيقال " حيهلك " . (٤)

---

(١) تفسيرى الطبرى جـ ٨ ص ٨٠ ، تفسير سورة الانعام ، ديوانه ص ٢٠١ .

(٢) تفسيرى الطبرى جـ ٨ ص ٨٠ ، تفسير سورة الأنعام .

(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٢٠١ .

(٤) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٢ بتصرف .

وعلق البغدادى بقوله " ولا ينبغى أن يعد المنون من اللغات ان التنوين فى اسم الفعل للتنكير . واذا كان غير منون فهو معرفة فان المجرد من التنوين غير المنون " . (١)

والصواب هو ما ذهب اليه الشارح من اعتباره التنوين صورة لهجية ، وقد سبق الحديث عن هذه القضية بما فيه مقنع .

وأما حركة الضم فقد جاءت فى قول الشاعر :

فَهَيَّجَ الحَىَّ مِنْ كَلْبٍ فظَلَّ لهم يومٌ كثيرٌ تناديه وحَيْهلُه (٢)

جاء فى الكتاب : القوافى مرفوعة ، وأنشدنا هكذا اعرابى من أفصح الناس ، وزعم أنه شعر أبيه ، فضمة اللام حركة اعراب . قال الرضى : أعرب لأنه صار اسما للكلمة .

أما لهجة التنوين مع الخفض فلم يذكرها أحد غير الرضى ، وعزاها الى أبى على ، واذا صح هذا فتكون لهجة فى " هل " قبل التركيب وبقيت على حالها مع التركيب . وسيأتى الحديث عن تركيب " حيّهل " فى مكانه من هذا البحث ان شاء الله .

أما تخريج اللهجات المتبقية فسهل ميسور، من ذلك ما روى سيبويه أن الألف قد تأتى فى الوقف كما تأتى الهاء ، لأن الهاء أقرب المخارج الى الألف وهى شبيهة بها (٣) . فمن ذلك قول العرب : " حيّهلا " فاذا وصلوا قالوا " حيّهل بعمر " وان شئت قلت " حيّهلَ " أى أن اللام تسكن عند من لا يأتى بالألف فى حالة الوقف .

قال لبيد :

---

(١) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٠ .

(٢) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٢ ، المفصل للزمخشرى ص ١٥٤ ، المقتضب جـ ٣ ص ٢٠٦ ، الكتاب جـ ٣ ص ٣٠٠ ، والرواية فيه " من دار " بدل " من كلب " وكذا ما يتصرف وما لا يتصرف للزجاج ص ١٠٧ ، ولم ينسبه أحد من الجميع .

(٣) الكتاب جـ ٤ ص ١٦٢ .

ولقد يسمعُ قولــي حيّهــلْ   يتمارى فــي الــذى قلتُ لــه (١)

" قال الرضى على أن لبيد سكن اللام للقافية ولا يجوز تسكين اللام فى غير الوقف قال البغدادى والصحيح ان تسكين اللام لغة سواء كان فى الوقف أم الدرج" . (٢)

وأما الفتح فمعلوم أنه للبناء ، والكاف لحقت " حيهل" وغيرها من ألفاظ الخالفة كما تقدم وهى للخطاب وتقوية المعنى ، ولذا نعدها من مظاهر اللهجات فى الخالفة وقد رأيت ان الهمزة تحل محلها أحيانا كما فى لهجات " هاء" .

وخلاصة القول فى هذا الفصل أن لحوق التنوين فى بعض ألفاظ الخالفة ولحوق الكاف فى البعض الآخر ، وتصرف بعضها الآخر ، كل هذا وذاك من مظاهر اللهجات الواردة فى ألفاظ الخالفة كما رأيت .

هذا بالاضافة الى تلك القوانين المشتركة التى كشفت عنها الدراسات اللغوية وأقصد بها تلك التى سجلتها فى بداية هذا الفصل .

فدراسة اللهجات فى الخالفة تحت فصل مستقل ، أمر ضرورى لأن كثيرا من الأحكام التى حكم بها النحاة على الخالفة يعود الى اللهجات .

وما دراسة الخالفة بين الاسمية والفعلية عن هذا ببعيد . وليس لى أن أعيد ما سبق أن قلت : ان أسلوب الخالفة الذى تستعمل فيه كان من أهم العوامل المساعدة على زيادة اللهجات فى ألفاظ الخالفة ، وقد أوردت من الألفاظ أثناء الدراسة ما يثبت صحة ما أذهب اليه .

---

(١) اللسان باب الحاء المهملة ـ الخصائص ج ٣ ص ٣٥ ، شرح المفصل ج ٤ ص ٤٥ . ديوان لبيد ص ١٨٣ " كتب فى بعض الروايات " حىّ هل " .

(٢) خزانة الأدب ج ٣ ص ٣٩ .

البـــاب الثالـــث

أقســام الخالفـــة

الفصـــل الأول

أقسامها بحسب الأصل المنقولـــة عنـــه

الفصـــل الأول

أقسام المخالفة بحسب الأصـل المنقولـة عنـــه

قسم النحاة المتقدمون المخالفة الى أقسام مختلفة على أسس من اعتبارات مختلفـة . فمن حيث الدلالة على معنى الفعل قسموها الى " ماضى ، ومضـارع ، وأمـر" . ومن حيث الوضع : قسموها الى مرتجل ، ومنقول ، ومعدول . ومن حيث المبدأ : الى سماعية ، وقياسية . ومن حيث الأسلوب : الى خبر وانشـاء .

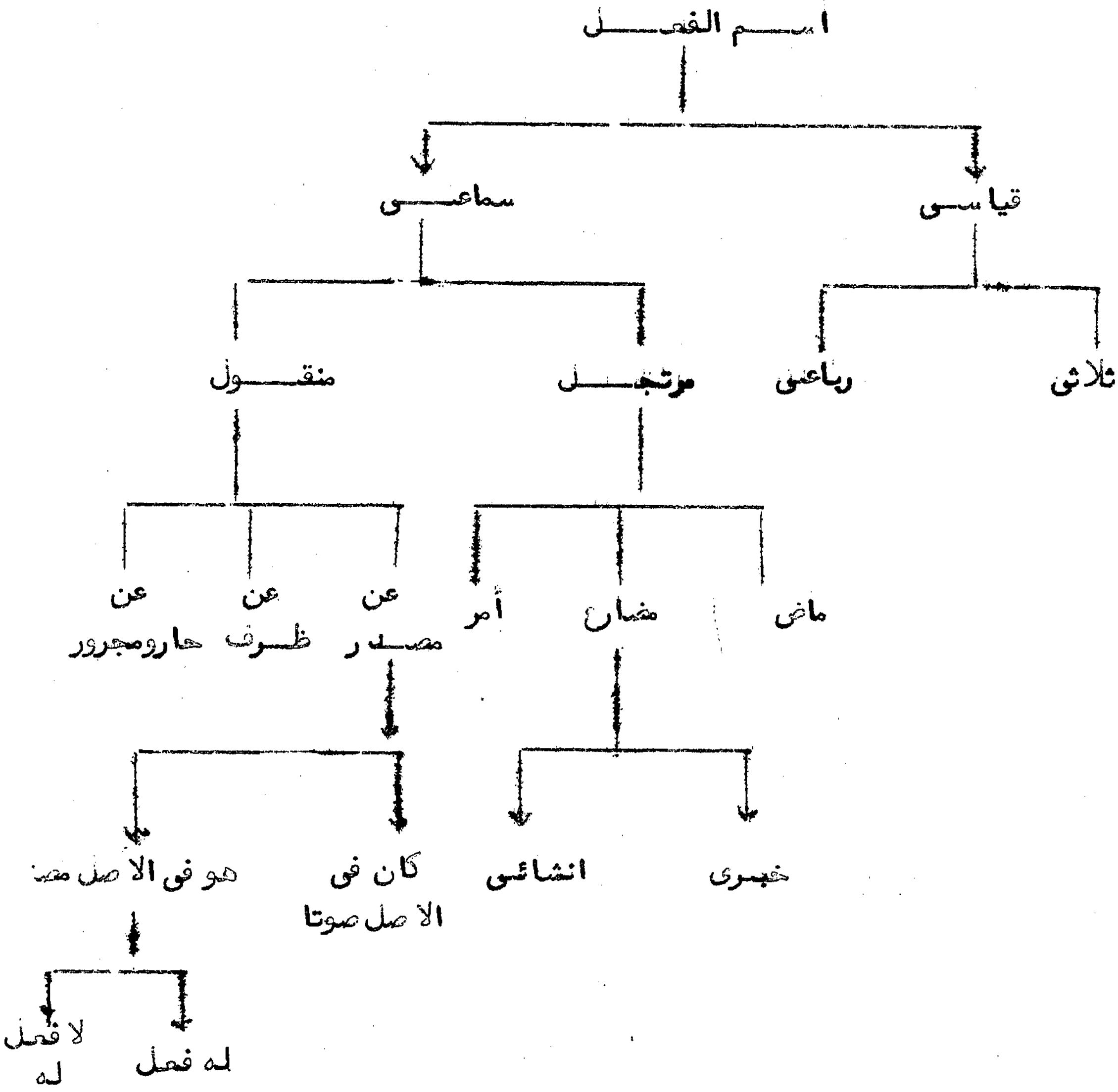
يقول الدكتور الفضلى : " وطريقتهم هذه قد ترى سليمة لاعتمادها أسسـا معينة مشتركة بين أقسام كل مُقَسَّم ، إلا أنها قد يلاحظ عليها وجود شىء من التداخل بين الأقسام وعدم التسلسل الطبيعى بينها" .
ثم يقول : " ومن هنا رأيت أن أقوم بتقسيمها قسمة عامة تقلل من التداخل بين أقسامها وتحافظ على التسلسل الطبيعـى بينها وتبنى على أساس عام واحد" .

واليك فى البداية طريقة الفضلى فى تقسيمه للمخالفة :

القسمـة العامـة :

١ - ينقسم اسم الفعل " المخالفة " الى قياسى وسماعى .
٢ - تقسيم القياسى الى ثلاثى ورباعى .
٣ - تقسيم السماعى الى مرتجل ومنقول .
٤ - ينقسم المنقول : الى منقول عن مصدر ، ومنقول عن ظرف ومنقول عن جـار ومجرور .
٥ - ينقسم المنقول عن مصدر الى قسمين قسم له فعل وقسم ليس له فعل .
٦ - تقسيم المرتجل : الى ماضى ، ومضارع ، وأمر .

واليك بيانا يمثل هذا التقسيم كما هو عند الفضلى (١)



ذلكم هو التقسيم الذى ارتضاه دارسوا الخالفة ، أما فى حدود ما انتهيت اليه فى هذه الرسالة ، فسترى أن المرتجل لا وجود له ويتبع هذا ما يدعونه " اسم فعل ماض واسم فعل مضارع واسم فعل أمر" فليس لها مكان فى هذه الدراسة ، ومن هذا لا تجد لاسم الفعل الخبرى مكانا .

---

(١) انظر " اسماء الأفعال وأسماء الأصوات مخطوطة ص ٤٤ د .عبد الهادى الفضلى " .

ولا شك أننى استفدت ممن سبقونى فى هذه النتيجة ، أما التقسيم الجديد للخالفة فهذه صورته فى البداية .

التقسيم الأول : يتعلق بأصول الخالفة وينقسم الى خمسة أقسام :

أ - ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات .

ب - ألفاظ الخالفة المنقولة من المصدر .

جـ - ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره .

د - ألفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره .

هـ - صيغة خاصة هى صيغة فعال الأمرية .

يتبع هذا التقسيم ملحقان يبين فيهما المفرد وأنواعه والمركب وأنواعه .

التقسيم الثانى : بحسب أسلوب الخالفة وينقسم الى قسمين : انشائى طلبى وانشائى غير طلبـــــى .

أ - ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات :

أود أن أذكر فى البداية أن المفردات التى سأتناولها هنا أصلها يتصـــل بأسماء الأصوات مما جعل بعض النحاة يدرسها مع أسماء الأصوات دون أن يقـــول بنقلها . وبعضهم قال بنقلها الى المصدر ثم نقل قسم من المصدر الى الخالفة ، وآخرون ذكروها ضمن ألفاظ الخالفة دون النظر الى أصلها ، واستغل بعض المحدثين هذا المذهب فذكروا أصلها وقالوا حقها أن تعود الى قسم أسماء الأصوات .

من خلال هذا الفصل سنعرض لكل هذه الآراء فى دراسة عملية تفصيلية نقـدم فيها مفردات الخالفة فى مجموعات حسب عناصر مشتركة أو نقدمها فرادى . واليك هى :

١ - " وى ، ويح ، ويس ، ويل ، ويب ، ويكأن " .

٢ - "وا ، يا ، ويها ، واها ، ايه " .

٣ - " هيهات ، أيهات ، أيهان ، هيه " .

٤ - ها ، هي ، هيت ، هات ، هلم .

٥ - هل ، هلا ، حي ، حيهل ، هيد .

٦ - بخ ، به به ، تبدخ ، خج ، جئّ ، بذخ .

٧ - دع ، دعدعا ، لعا .

٨ - ده ، ان لا ده فلاده ، دهدرّين .

٩ - الألفاظ التي لا توجد بينها عناصر مشتركة .

١٠- الألفاظ المركبة التي أصلها في الأصوات .

أولا : تناولت " وى " وأخواتها في ثنائية المخالفة وقلنا هي أصل في اللغة على رأي من يرى أن أصل اللغة ثنائي . ونقول هنا هي أصل أيضا عندما كانت صوتا ثم نقلت الى المخالفة ، ومما يدل على أنها من قسم الأصوات ما أورده الرضي في قوله " ومن الأصوات الدالة على أحوال في نفس المتكلم " وى ". (١) ويعنون بهذه الأحوال التعجب أوالندم .

وهذا الصوت الدال على حالة نفسية نقل هو الى المخالفة وركب معه غيره أو زيد عليه حرف كما تقدم يقول صاحب اللسان : " أصل ويح وويس وويل " كله عندى " وى " وصلت بها حاء مرة وسين مرة ولام مرة " . (٢)

ومما يدل على أن " ويكان " تؤدى معنى " وى " ما أورده ابن قتيبة من قول بعضهم " ويكأن " رحمة بلغة حمير وفسرت الكلمة بأنها للتعجب أو التقرير . (٣)

والرضي : يرى أن " وى " وأخواتها اذا أعربت فهي مصادر ، واذا لم تعرب فهي أسماء أصوات . يقول : " والظاهر : ان ويلك ، وويحك ، وويك وويبك من هذا الباب "

---

(١) انظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٣ .

(٢) اللسان باب الحاء فصل الواو .

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة جـ ١ ص ١٨٠ .

- يعنى المصدر - وأصل كلمها " وى " على ما قال الفراء جيىء بلام الجر بعدها مفتوحة مع المضمر نحو " وى لك " و " وى له " ثم خلط بوى حتى صار لام الكلمة "(١)
وهذه الدعوى التى قال بها الرضى فيها نظر .

وموهمه شيئان : الأول دخول التنوين على هذه الألفاظ ، والثانى كون اللام فى الأصل لام الجر . ونحن اذا سلمنا أن كلا من " ويح ، وويل ، وويس ، وويب " أصله اسم الصوت " وى " لا نسلم بأن هذه الكلمات نقلت الى المصدر بناء على اعرابها ، فالتنوين سمة لهجية من سمات المخالفة كما تقدم .

ولا نعلم أن لام الجر تحول فى غير هذه الكلمات الى لام الكلمة فى عرض اللغة .

على أن الزمخشرى يقول " وى " كلمة تعجب والأصل " وى لامه " حذفت الهمزة للتخفيف وألقيت حركتها على اللام .(٢)

قال الشاعر :

ويلُ مّ قتلى بالرُّصافِ لو أنهم   بلغوا الرجاء لقومهم أو متعوا (٣)

والصواب أن " وى " هى الأصل كما تقدم . واللام هذه دخلت على غير هذه الألفاظ من ألفاظ المخالفة مثل " هيت لك ، وأف لك ، وبخ لك ، وكخ لك " وسيأتى الحديث عنها فى باب الأحكام الاعرابية ان شاء الله .

وجاء فى تفسير الطبرى : " وَىْ " كلمة يقولها المتعجب وهى بدائية ثنائية الوضع ، لأنها من أسماء الأصوات ثم صارت " اسم فعل " وقد تدخلها " كاف الخطاب " وقد يزيدون عليها لاما فتصير " ويلا " او الحاء فتصير " ويحا ".(٤)

---

(١) شرح الكافية جـ ١ ص ١١٨ .

(٢) الفائق فى غريب الحديث جـ ١ ص ٢٦٢ .

(٣) انظر ص ٣١ من هذا البحث .

(٤) انظر تفسير الطبرى جـ ٢٠ ص ١٢٠ هامش ص ١٢١ .

وأورد الحسن بن قاسم قول صاحب رصف المباني قال :

" وي حرف تنبيه " معناها التنبيه على الزجر كما أن " ها " معناها التنبيه على الحض ، وهي تقال للرجوع عن المحذور وعن المكروه" . (١)

وقد ذكر هذا الرأي البغدادي في الخزانة وعزاه الى صاحب رصف المباني . (٢)

وهو رأي لا يقره الاستعمال اللغوى وقد انفرد به فيما قرأت صاحب رصف المباني . ذكرت كل هذا لأقول ان " ويحا وويسا وويبا وويلا وويكأن ويحما " كلها تعود الى أصل واحد هو " وي" . على أن هذا الأصل نقل من اسم الصوت الى الخالفة .

ثانيا : " وا ، ويا ، وويها ، وواها ، وايه" :

سبق أن رجحت في فصل لهجات الخالفة أن وي وواها ليستا لغتين في " وا " كما يرى ابن هشام . لكنهم قالوا " وا " فن " يا " . (٣)

وقال الرضي " آها منك وواها منك" أسماء أصوات قامت مقام المصادر . (٤)

أي أنها نقلت من اسم الصوت الى المصدر والصواب أنها نقلت من اسم الصوت الى الخالفة .

ويرى الدكتور سليم النعيمي أن " ويه وويها" الصوت الاول " وي" ألحقوا به الهاء . (٥) وذكر قطرب أن من زجر الخيل " ايه ايه" قاله أبوحيان . (٦)

والى هذا المعنى يشير ابن منظور الى أن التأبيه الصوت وقد أيهت تأيها يكون بالناس والابل وأيّه بالرجل والفرس وهو أن يقول لهما" ياه ياه" . (٧)

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني ص ٣٥٢ .

(٢) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٩٦ .

(٣) انظر ص ١٦٧ من هذا البحث .

(٤) شرح الكافية جـ ١ ص ١١٨ .

(٥) مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ١٦ ص ٨٤ .

(٦) الارتشاف لوحة ١١٧٢ . (٧) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة .

فالقول بالنقل هنا وارد ولو عدت الى باب اللهجات لرأيت التشابك اللغوى بين أفراد هذه المجموعة ، وهو ما نتحاشى هنا إعادته .

ثالثا : " هيهات وأيهات وأيهان وهيه " :

حق هذه المجموعة أن تحصر فى " هيهات وهيه" لأن الآخر من لهجات هيهات، كما تقدم .

وهيهات من الكلمات التى خلط النحاة فيها ابتداء بأصلها ثم فى لهجاتها وأخيرا فى معناها . ونقول هنا " هيهات" أحد ألفاظ الخالفة وأصلها من أسماء الأصوات يدلك على هذا الرأى ما أورده الرضى يقول : " ولا مانع من كون الألف والتاء زائدتين فى جميع الأحوال ولا من كون التاء زائدة فقط وأصلها " هيهيه" فى جميع الأحوال " .(١)

على أن ابن جنى يرى أن " الهية " ثلاثى وهيهات رباعى ثم يقول : " فاللفظان أخوان والمعنيان متقاربان لأن " هيهاه" اسم بَعُدَ ، و" هيه" زجر وابعاد ويقيس هذا على " سلس وسلسل وقلق وقلقل . (٢)

فاذا قلنا بزيادة التاء جمعنا بين المذهبين وكانت هيه أصل " هيهاه" ويؤكد هذا الرأى قول ابن منظور " كأن يهياه مقلوب " هيهاه" " ويهياه" حكاية صوت الثوباء وقيل ياهِ ياهِ وياهِ ياهِ من دعاء الإبل " يهيه بالإبل بهيهة ويهياها . (٣)

وعلى هذا نقول ان " هيهات " منقولة من اسم الصوت " هَيه" الذى هو للزجر والابعاد وهو ما يتفق والمعنى الذى تؤديه فى استعمالها اللغوى .

ومن ثم نستبعد كونها من الظروف المبهمة ، ولا نقر أنها اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ .

أما " هيه" فقد لاحظنا أنها عند ما نقلت الى الخالفة كانت شديدة الصلة بأيه ، ويجمع

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٣ .

(٢) المحتسب لابن جنى جـ ٢ ص ٩٣ .

(٣) اللسان حرف الهاء فصل الياء .

بين كل هذه الكلمات الأصل المنقولة منه أعنى " أسماء الأصوات " .

قال ابن يعيش " هيهات" أصلها " هيهيه " قلبت ياؤه لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت " هيهات" . (١)

فيكون أصلها من المضعف وهذا الرأى يقوى رأى صاحب اللسان انها مقلوب ياه ياه .

واليك رأى الدكتور سليم النعيمى . يقول عن " هيهات" هذه اللفظة ليست مصدرا وليست ظرفا وليست ثلاثية وليست جمعا وانما هى " صوت " يقوله العربى حين يستبعد شيئا . (٢) قال هذه النتيجة بعد أن أورد رأى صاحب القاموس قال "هيهات" هى " هيه" زيدت عليها الألف والتاء . وهذا الرأى الذى أخذ به الدكتور النعيمى أخذ به من بعده الدكتور عبد الهادى الفضلى.

ونقول هنا أيضا أن هيهات أصلها هيه ، ولكن لا نوافق على أن تعود هذه اللفظة الى أصلها ونقول انها من قسم الأصوات بحجة تيسير النحو كما فعل الدكتور سليم النعيمى . لأن أقل مايمكن أن يقال عن هذه النتيجة اننا استبعدنا بابا من أبواب النحو هو باب النقل . ومفهومه استعمال اللفظ فى غير ما وضع له حتى ينسلخ عن معناه الأصلى أويكاد ولا ينصرف عند اطلاقه الا الى هذا المعنى الجديد . (٣)

واذا كان المعنى يكاد يكون بين " هيه" وهيهات" واحدا فماذا نقول عن

---

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٦ ص ٢٢٧ .

(٢) مجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ١٦ بحث تحت تيسير النحو للدكتور سليم النعيمى .

(٣) انظر فقه اللغة لعلى عبد الواحد ص ٢٢٧ .

المنقول من الظرف ومجروره ومن الجار ومجروره كما سيأتي .

على أن النحاة قد فرقوا بين اسم الصوت وهو - ما يدعوه الدكتور تمام " خالفة الصوت" - وبين الخالفة ، وهذا ما سنشير اليه ان شاء الله في فصل الدراسات المقارنة .

رابعا : ها ، هي ، هيت ، هات ، هلم .

يرى الرضى ان " ها" و " هيا" و " هي" و " هيك" و " هيت " انتقلت من اسم الصوت الى المصدر ثم نقلت من المصدر الى " اسم الفعل" .(١)

ويقول ابن يعيش ان " ها" من الأصوات المسمى بها الفعل ومسماه خذ وتناول .(٢)

فالرضى وابن يعيش يصرحان بأن " ها" من الأصوات ، وأنها انتقلت الى الخالفة ، وان اختلفا في رحلة النقل ، وابن يعيش أقرب الى الواقع اللغوي وأبعد عن التكلف والتأويل

وتظهر علاقة هذه الكلمات باسم الصوت على النحو الآتي :

هـــي :

قال ابن برى ذكر بعض أهل اللغة ان " هي " اسم فعل ومسماه تنبه واستيقظ .

وهيـــا :

نرى أنها " هي" زيد عليها ألف الاطلاق وهو مأخوذ من حثهم للحيـــوان هيّا هيّا . قال الشاعر :

وقد دجى الليـــل فهيّـــا هيّـــا ما دام فيهـــن فصيل حيّـــــــا (٣)

وأما " هيت" فالهاء والياء والتاء كلمة تدل على الصيحة . يقولون " هيّت به" اذا صاح بــه .(٤) قال الشاعر :

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ .
(٢) شرح المفصل جـ ٤ ص ٤٣ .
(٣) انظر ص ١٨٢ من هذا البحث .
(٤) الفائق للزمخشري جـ ٣ ص ١٨٨ .

قَدْ رابني أن الكَرِيَّ أسكتا ... لو كان مَعنياً بها لهيَّتا (١)

وقال الآخر :

تَرْمِى الأماعِيزَ بِمُجْمَرات

وأَرْجُلٍ رُوحٍ مُجَنَّبات

يحدو بها كُلُّ فتى هيّات (٢)

وفى الحديث أنه لما نزل قول الله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " (٣) بات النبى صلى الله عليه وسلم يُفخذ عشيرته فقال المشركون لقد بات يهوّت (٤) ، والتهييت الصوت بالناس وهو فيما قال أبوزيد : " أن يقول يا هياه . وفى " هيّت " " هَيّت هَيّت" يقال هيّت بهم وهوّت بهم اذا ناداهم والأصل فيه حكاية الصوت . (٥)

والعرب تقول للكلب اذا أغروه بالصيد " هيتاه" . قال الراجز يذكر الذئب :

جاء يُدَلّ كرشاء الغرب ... وقلتُ هَيْتاهُ فتاه كلبى (٦)

وهكذا يتضح أن أصل " هَيْتَ" اسم صوت ولكنها نقلت الى الخالفة وأصبحت تعطى معنى يدل على طلب الاقبال والمجىء .

هلمّ :

من الألفاظ التى دخلها التركيب . وسيأتى ان شاء الله ، والذى يهمنا هنا صلتها بأسماء الأصوات فقد قالوا ان صدرها اما " هاء" التنبيه ، أو هل ، أو هلا .

---

(١) اللسان حرف التاء فصل الهاء .

(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٤) اللسان حرف التاء فصل الهاء .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

وكل هذه الأقوال تتفق على ان صدرها أصله من الأصوات " فها وهل وهلا " من الأصوات التى توجه الى المحاورات لحثها واستعجالها . ثم صارت بعد التركيب مع لم أو ام تعطى معنى يوجه الى الانسان بقصد طلب الاقبال والمجىء . وأما " هات " فقد قال ابن سيدة ان " هلمّ لى " بمنزلة " هات لى " (١) مع أن الخليل يرى " هات " أصلها " أتى " (٢) على أن هناك من يرى أن " هات " تعد فعلا .

واليك الآن بعض العناصر المشتركة بين هذه المجموعة .

العنصر الأول : عنصر اشارى ذلكم وجود " هاء " التنبيه فى مطلع كل من " ها ، وهى ، وهلم ، وهات " والتنبيه فى ألفاظ الخالفة أحد سمات أسلوبها ، فهى اما أن تدل على مواقف انفعالية أو تأثرية .

العنصر الثانى : عنصر تصريفى فكل من " ها وهى وهاك وهات وهلم " يلحق بعضها كاف الخطاب ، وبعضها تاؤه ، وتحل الهمزة مكان الكاف أحيانا وقد مرّ هذا فى لهجات الخالفة .

وقد تلحق السين فيقال " هيس هيس " .

أما العنصر الثالث : فهذه المجموعة يراد بها الاستحثاث والاستعجال . ولذا ورد أن " هيت لك اسم لهلم وقيل بمعنى هلم و " ها " كلمة تنبيه للمخاطب على ما يساق اليه من الكلام . وهى : تنبه واستيقظ ، و " هلم لى " بمنزلة " هات لى " .

ومن خلال هذه العناصر رأيت ان تكون هذه مجموعة واحدة اذ أصلها من الأصوات ودخلت عليها هاء التنبيه قبل النقل واتفقت بعد النقل فى عنصرى التصريف والأسلوب .

---

(١) المخصص لابن سيدة جـ ١٤ ص ٩٠ .

(٢) اللسان حرف التاء فصل الهاء .

خامســا : "هل ، هلا ، حى ، حيهل ، هيد" جميعها منقولة من اسم الصوت الدال على الحث والاستعجال للابل أوالخيل .

ومن الكلمات الثلاث الأول جاءت لفظة "حيّهل أو حيّهلا" التى نعدها بعد التركيب كلمة واحدة .

أما "هيد" فقد أخذت مسارا آخر بعد النقل . يقول الرضى : "هلا وحى" من أسماء الأصوات التى نقلت الى المصدر ثم الى أسماء الأفعال . (١)

ويقول ابن يعيش : هلا صوت زجر للخيل وسمى به الفعل وسماه توسعى وتنحى . (٢)

وعلى الرغم من هذا القول فانه لا يزال فى أسماء الأصوات اذ هو موجه للعجماوات .

وسيجىء أن قسما من أسماء الأصوات يوجه للعجماوات .

هل :

الهاء واللام أصل صحيح يدل على رفع صوت ثم يتوسع فيه . والأصل أهل بالحج واستهل الصبى صارخا . (٣)

فمن توسع "هل" "هلا" و "هلا وهيد" استعملت فى زجر الابل واستحثاثها .

أنشد أبو عمــرو :

وقد حدونها بهيـــد وهــــلا حتى نرى أسفلها صار عـــــلا (٤)

وهلا بعد النقل لها معنيان هما "اسكن واسرع" كما يقول الرضى وأورد قول الشاعر :

ألا حييــا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبت ايـــرا اغـــر محجــــلا (٥)

وتأتى "حى" بمعنى "اسرع" قال :

---

(١) انظر شرح الكافية ج ٢ ص ٦٦ .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٧٨ .

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس كتاب الهاء ص ٤ .

(٤) اللسان حرف الدال فصل الهاء .

(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٧١ ، شرح المفصل ج ٤ ص ٤٧ .

أَنْشَأْتُ أسألُهُ عن حال رفقته ... فقال حيَّ فان الركبَ قد ذهبا (١)

وأما " حيهل " فقد قال ابن يعيش هو اسم من أسماء الأفعال مركب من " حَيَّ وهَلْ " وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال (٢) .

ويؤكد هذا " حي هل الصلاة " و " حي على الثريد " . وسيأتى فى فصل المركب من ألفاظ الخالفة ان شاء الله .

أما " هِيد " فقد أفادت معنى الاستفهام بعد النقل .

قال ابن هرمة :

ثُمَّ استقامتْ له الأعناقُ طائعةً ... فما يقال له هيدٌ ولا هَادِ (٣)

قال ابن برى : " صواب انشاده " فما يقال له هيدِ ولا هادِ " .

سادسا : " بخ ، به به ، خخ ، جخ ، بذخ " .

مرت هذه المجموعة عند دراستنا لهجات الخالفة وهى تؤدى معنى التفضيل والاستحسان بعد النقل . أما قبل النقل فتتصل بحكاية الأصوات وحكاية الأصوات قسم من أقسام أسماء الأصوات كما سيأتى . يقال : " بخبخ البعير " اذا هدر ، وقيل : بخباخ الجمل أول هديره ، وتبخبخ لحمه صوّت من الهزال .

ابن الأعرابى يقول مخبخبة عظيمة الأجواف وهى المبخبخة مقلوب مأخوذ من بخ بخ ، وكذلك بذخ وخخّ بمعناه (٤) .

وبذخ البعير اشتد هدره وتقول اذا زجرته عن ذلك أو حكيته " بِذَخْ بِذَخْ " وقال الليث :

---

(١) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٠ وذكر البغدادى ان البيت رواه أبو على فى ايضاح الشعر والسهيلى فى الروض الأنف " أنشأت أسأله ما بال " .
انظر اللسان باب الواو والياء فصل الحاء ونسبه الى ابن احمد .

(٢) شرح المفصل جـ ٤ ص ٢٥ .

(٣) اللسان حرف الدال فصل الهاء .

(٤) اللسان حرف الخاء فصل الباء .

الخجخجة الصياح والنداء قال الأغلب العجلى :

ان سرك العز فخجخجى جشم   أهل النباه والعديد والكرم (١)

والخجخجة صوت تكثير الماء ، وخَخ خَخ حكاية صوت البطن كل ذلك ورد فى اللسان .

إنَّ الدقيقَ يلتوى بالجنبخ   حتى يقولُ بطنُه خخ خخ

الجوهرى : البهباه فى الهدير مثل البخباخ .

ابن الاعرابى فى هدره بهبه وبخبخ .

المفضل الضبى يقال أن حوله من الاصوات البهبه أى الكثير والبهبه من هدير الفحل والبهبه الهدير الرفيع قال روءبة يصف فحلا : (٢)

ودونَ نبح النابح الموهوه
رعاية يخشى نفوس الأُنه
يرجس بخباخ الهدير البهبه

وعلى هذا نرى أن المجموعة مشتركة فى الأصل وحافظت على هذا الاشتراك حتى بعد النقل يدلك على ذلك قولهم : " بخ كلمة تقال عند الاعجاب والرضى بالشىء واذا بين باللام فهو مستعمل استعمال المصدر هذا على مذهب الرضى ، وحكى ابن السكيت به به بمعنى بخ بخ " . (٣)

ويرى ابن يعيش أنهما بمعنى واحد ولكن ليست به به لغة فى بخ بخ . (٤)

أبوالهيثم بخ بخ كلمة تتكلم بها عند تفضيلك الشىء ، وكذلك " بذخ وجخ بمعنى بخ " .

الأزهرى : بخ بخ تتكلم بها عند تفضيلك الشىء وكذلك بدخ وانشد :

نحنُ بنو صعبٍ وصَعْبٌ لأسد   فبَدَخٍ هل تُنكِرنَ ذاك معد (٥)

---

(١) اللسان حرف الخاء فصل الياء .

(٢) اللسان حرف الهاء فصل الباء .

(٣) انظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٨٣ ، ص ٥٤ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٧٨ .

(٥) اللسان حرف الخاء فصل الياء .

وعلى أية حال فان هذه المجموعة تشترك فى الأصل المنقولة منه كما رأيت ، وتشترك فى المعنى المنقولة اليه . وقد رأيت التشابك اللغوى بينهما فى دراسة اللهجات .

سابعا :

" دع ، دعدعا ، لعا " تقال هذه الكلمات للعاثر دعاء له بالسلامة " ودعدعا" تكرير " دع " للتوكيد ، يقول الرضى - وهو يتحدث عن رحلة أسماء الأصوات : " أسماء الأصوات المنقولة الى المصادر على ضربين ، ضرب لزم المصدرية ولم يصر اسم فعل" وذكر من هذا الضرب " دعدعا ولعا" وضرب انتقل من المصدر الى اسم الفعل وذكر منها " دع " .(١)

وهذا القول من " الرضى " بناء على مذهبه فى المنون والمبين باللام وحرف الخطاب من ألفاظ الخالفة ، وقد تقدم هذا .

وذكر أبو حيان ما ورد فى كتاب قطرب يقال : " دَعْ دَعْ " ويقال " لعًا لعًا لك " ولعًّا لك بالتشديد و " دعدعا " تريد " دع دع " ويقال دعدعت بالرجل أدعدع به دعدعة اذا قلت له " دَعْ دَعْ " و " لعلعت به لعلعة اذا قلت له : " لعا لعا " .

وفى هذا القول مايوضح العلاقة بين " دعدعا ولعا وبين دع " التى فرق الرضى بينهما فى رحلة أسماء الأصوات .

وذكر ابن الأعرابى فى اللسان " دُعْ دَعْ " للراعى اذا أمرته بالنعيق بغنمه ويقال " دَعْ دَعْ " بالفتح لغتان .(٣)

ومنه قول الفرزدق :

دَعْ دَعْ باعنَقك النوائم أننى ... فى باذخٍ يا ابن المراغة عالى (٤)

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ .
(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٠ .
(٣) اللسان باب العين فصل الدال .
(٤) اللسان باب العين فصل الدال ، لا يوجد فى الديوان .

ودعدع بالماعز دعدعة زجرها . ودعدع بها دعدعة دعاها وقيل الدعدعاء بالغنم الصغار خاصة . وهكذا نرى " دع" أصلها من الأصوات ثم انتقلت الى الخالفة . وقد تقدم ما بين " دع ولعا" فى باب اللهجات قال أبو منصور : لعا ودعدعا دعاء لــه بالانتعاش . (١) قال رؤبة :

وان هــوى العاثر قلنــا دعدعا　　　له وعالينــــا بتنعيش لعـــــا (٢)

ثامنـــــا :

" ده - الآده فلاده - دهدرين " .

تناولت هذه الكلمات ضمن الألفاظ المعربة أو الدخيلة على اللغة العربية . قـــال الأزهرى عن " الآده فلاده وده درين" لم أجد لهما أصلا لا فى عربية ولا عجميـــة" غير أن ابن الاعرابى قال : ده " زجر للابل يقال فى زجرها ده ده ، (٣) وقال محمد ابن برى " ده " فعل أمر قدمت لامه الى موضع عينه فصار " دوه " ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين فصار " دَه" . (٤)

قال أبو هلال العسكرى : الآدهَ فلادهٍ فسر على وجوهٍ فقال بعضهم يضرب مثلا للرجل يطلب شيئا فاذا منعه طلب غيره ، وقال : أصلُه أن بعض الكهان تنافر اليه رجلان ، فامتحناه فقالا له : فى أى شئ جئناك ؟ قال فى كذا قال : لا ، فأعاد النظر وقال : " الآدهٍ فلادهٍ " أى ان لم يكن هذا فليس غيره ، ثم أخبرهما وأنشد قول رؤبة :

" وقُولِ : الآدهٍ فلادهٍ "

ثم ذكر رأى الخليل فى قول رؤبة " الآدهٍ فلادهٍ " فارسى حكى صوت ظئره ، وكانـــت العرب تقول : اذا رأى الرجل ثأره : " الآدهٍ فلادهٍ" أى ان لم تثأر الآن فلا تثأر أبداً (٥)

---

(١) اللسان باب العين فصل الدال .
(٢) المرجع السابق .
(٣) اللسان باب الهاء فصل الدال .
(٤) الارتشاف لوحة ١١٧٥ .
(٥) جمهرة الأمثال جـ ١ ص ٩٤ مثال " ٨٠" .

أما ابن يعيش : فيقول : " الآن فلان " صوت سمى به الفعل ومعناه " افعل " (١) .

ويقول الرضى : " ده زجر مطلق بمعنى " اضرب " وأصله فارسى وقد جعل بمعنى المصدر مراعى أصلها فى البناء فى قولهم " الآن فلان " أى ان لا يكون ضرب الآن فلا يكون ضرب بعد هذا . (٢)

والذى نميل اليه فى هذه الكلمات أعنى ، الآن فلان ، ودهدرين " أنها معربة ثم صارت بعد تعريبها تدور فى فلك الأمثال وللأمثال فى اللغة مجرى تميزت به فقولك " الآن فلان " يعنى ان لم تنله الآن لم تنله أبدا أو ان لم يكن هذا فلا يكون ذاك . ودليل ذلك قولهم " دهدرين سعد القين " مثل يضرب للمبالغة فى الكذب والاحتيال . (٣)

وبما أن الخالفة والأمثال ذات قوالب ثابتة لا تتغير ولا تتأثر بعوامل الاعراب وتشير الى معانى معينة وثابتة ، وبما أن "ده" من الأصوات التى تزجر بها الابل" كل هذه الأسباب جعلت بعض النحاة يعد هذه الالفاظ ضمن ألفاظ الخالفة والأولى بها أن تلحق بالأمثال .

تاسعا : ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات التى تكاد تنعدم بينها عناصر التداخل فيما عدا الأصل المنقولة منه والمميزات العامة للخالفة بعد النقل وهى على النحو التالى :

أخ :

لفظة من ألفاظ الخوالف وأصلها بالكسر " إخ " صوت يناخ به الجمل ليبرك (٤) .

وقيل هى معربة و " كخ " لغة فى " اخ " كما سبق . والرضى يرى أنها من القسم الذى

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ ص ٧٨ .
(٢) شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٣ .
(٣) انظر ص من هذا البحث فصل مقومات الاسمية فى الخالفة .
(٤) انظر الخزانة للبغدادى جـ ٣ ص ١٠٣ واللسان حرف الخاء فصل الهمزة .

ان الم يبين باللام أو ينون فهي على حالها صوت . وان بينت أو نونت كانت مصدرا (١) وتقال بعد النقل عند التأوه أو التقذر من شيء . يقول ابن منظور : " أخ" كلمة توجع وتأوه من غيظ أو حزن . قال ابن دريد وأحسبها محدثة (٢)

أف :

هذه اللفظة جاءت من الأصوات المعبرة عن حالة نفسية أورد ابن الأثير " فالقى طرف ثوبه على أنفه ثم قال : أُفّ أُفّ ". (٣)

قال الخطابي أرى الأصل فيها الأفف وهو الضجر وقيل هو الشيء القليل . (٤)

وهي عند الرضى من الأصوات التي دخلها النقل ولكنها تكون به مصدرا لا اسم فعل . والصواب أنها من قسم الأصوات وقد تنقل الى الخالفة ، والدليل على هذا انطباق مميزات الخالفة عليها . وتقال في معرض الحسرة والتألم .

صه :

قال ابن فارس : " الصاد والهاء كلمة تقال عند الاسكات وهي صهْ ولا قياس لها " . (٥) يقال صهّ القوم وصهصه بهم زجرهم وقد قالوا صهصهت فأبدلوا الياء من الهاء كما قالوا دهديت في دهدهت . (٦)

و " صه" كلمة زجر للسكوت قال الشاعر :

صَهْ لا تكلم لحمّاءٍ بداهيةٍ ... عليك عين من الأجداع والقصب (٧)

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ .

(٢) اللسان باب الخاء فصل الهمزة .

(٣) النهاية في غريب الحديث جـ ٥ ص ٥٥ .

(٤) اللسان باب الفاء فصل الهمزة .

(٥) معجم مقاييس اللغة جـ ٣ ص ٢٧٩ .

(٦) اللسان باب الهاء فصل الصاد .

(٧) اللسان حرف الهاء فصل الصاد .

يقول الدكتور السامرائي : " أما ما كان من أسماء الأصوات فاستعمل استعمال الأفعال حكاية لتلك الأصوات نحو " صه " بمعنى " اسكت " والسكوت يستفاد من حكاية صوت السين أو الصاد وجيء بالهمزة للتوصل للكلام ، فالصاد في " صه " هو حكاية الصوت أما " الهاء " فقد جيء به ليكتمل لهذا الصوت المطلوب حرفان فيدخل في بناء الكلمات " . (١)

فاذا وافقنا على أن أصل " صه " هو حكاية صوت الصاد فلا نوافق على أن هذه اللفظة بعد أن انطبقت عليها بنية الكلمة تلحق بقسم الأفعال كما يقول الدكتور السامرائي ولكنني أرى أنها من أقسام حكاية الأصوات المنقولة الى الخالفة . وسيأتي الفرق بين صه واسكت ان شاء الله .

مـه :

الميم والهاء كلمتان تدل احداهما على زجر والأخرى على منظر ولذة كما يقول ابن فارس .

" مه " ومهمه به زجره بقوله " مه " والمهمة الخرق الأملس الواسع . (٢)

ومه هنا هي التي نجدها أحد مفردات الخالفة وهي من أسماء الأصوات أصلا ، فهي تحكي صوت الميم ثم زيد عليه الهاء شأنها شأن " صه " ، وهي عند الرضي من الأصوات التي انتقلت الى المصدر ومنه الى الخالفة . (٣)

وهي عند الدكتور سليم النعيمي لا تزال صوتا على حالها ولم تنتقل الى الخالفة يقول : " ومه مثل صه للكف عن الكلام وتستعمل عند العرب مثل استعمال " صه " وهي أيضا صوت للزجر وطلب الكف عن الكلام والعمل . (٤)

---

(١) الفعل زمانه وابنيته ص ١٢١ و ص ١٢٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس باب الميم جـ ٥ ص ٢٦٧ .

(٣) انظر شرح الكافية جـ ١ ص ١١٩ .

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد السادس عشر ص ٧٩ .

والصواب أنها من قسم أسماء الأصوات التي انتقلت الى الخالفة ، وبهذا لا نوافق الرضى في رحلة " مه " المطولة ، ولا ننكر النقل كما رأى الدكتور سليم النعيمي .

مِضّ :

أورد هذه اللفظة ضمن ألفاظ الخالفة ابن يعيش يقول : " مض حكاية صوت الشفتين عند التمطق يقال ذلك عند رد ذي الحاجة وهو اسم بمعنى " أعذر " والمراد به الرد مع اطماع وفي المثل " إن في مِضّ لمطمعا " . (١)

وذكرها الرضى ضمن أسماء الاصوات ولم يقل بنقلها الى الخالفة ولا الى المصادر . بل هي عنده حكاية صوت تمطق الشفتين . (٢)

وما ذهب اليه الرضى هو الأولى اذ ليس لدينا الدليل اللغوي الذي نعتمد عليه لنقول ان مض انتقلت من أسماء الأصوات الى الخالفة فشأنها شأن بعض أسماء الأصوات التي جاءت على طريق الحكاية مثل " عِيط " حكاية صوت الفتيان اذا تصايحوا و " طِيخ " حكاية صوت الضاحك . وهذا الضرب من الأصوات سوف نورده ان شاء الله مستقبلا .

حسّ بسّ :

أوردت هاتين اللفظتين في فصل لهجات الخالفة . والآن أذكر علاقة كل لفظة منها بأسماء الأصوات .

بسّ بِسّ ضرب من زجر الابل وقد أبسّ بها دعاها للحلب . ومن أمثال العرب لا أفعله ما أبسّ عبدٌ بناقته . (٣)

وحسّ كلمة تقال عند الألم يقال لا أجد حسّا من وجع كقول العجاج المتقدم في لهجات الخالفة :

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ ص ٧٨ .
(٢) شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٤ .
(٣) اللسان حرف السين فصل الباء .

فأراهُم جزعَـــا بحـــسِّ   عطـــف البلايــــا المـــسِّ بعد المسِّ

فحسِّ من قسم الأصوات الدالة على طبع فى النفس ، وهذه اللفظة تنقل الى المخالفة وهى مثل " أوّه" قاله الازهرى . وفى الحديث أنه وضع يده فى البرمة ليأكل فاحترقت أصابعه فقال " حسّ" (١)

وأما بسّ فلا نجدها من ألفاظ المخالفة الا اذا جاءت مع حسّ على طريق الاتباع كقولهم ضربه فما قال حسّ ولا بسّ ، والعرب تقول عند لذعة النار والوجع الحاد حسّ بسّ . يقول ابن يعيش حسّ بسّ صوت وقع موقع الفعل وهو اسم أتوجع . (٢)

<u>لــــبَّ :</u>

جاء فى اللسان قول ابن سيده منسوبا الى سيبويه زعم يونس أن لبيك اســـم مفرد بمنزلة عليك ، وزعم الخليل أنها تثنية كلمة ، قال : كلما أجبت فى شىء فأنا فى الآخر لك مجيب . (٣)

قال سيبويه : ويدلك على صحة قول الخليل قول بعض العرب " لبَّ" يجريه مجـــرى " امس وغاق" . (٤) وقال ابن جنى الألف فى " لبىّ " عند بعضهم هى " ياء" التثنية فى " لبيك" لأنهم اشتقوا من الاسم المبنى الذى هو الصوت مع حرف التثنية فعـــلا فقالوا لبيت من لفظ لبيك .

ونميل الى أن " لبَّ " من ألفاظ المخالفة نظرا لكونه منقولا من اسم الصـــوت كما ذكر ابن جنى وكما سمعه سيبويه . ثم لمشابهته بعليك واليك كما زعم يونـــس ولاحتمال نصبه على المصدرية كما فى بعض ألفاظ المخالفة اذ كان حقه أن يقـــال لبا لـــك . (٥)

---

(١) اللسان حرف السين فصل الحاء ، مسند احمد ج ٦ ص ١٠٤ وزاد ابن آدم ان اصابه البرد قال حسّ وان اصابه الحر قال حسّ" .
(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ١٧٨ .
(٣) اللسان باب الباء فصل اللام .
(٤) الكتاب لسيبويه ج ١ ص ١٥١ ، ص ٣٥٤ .
(٥) اللسان باب الباء فصل اللام .

أوّه :

يحتمل أن يكون أصلها من قسم الأصوات الدالة على طبع في النفس ، وهنا لا يميز بين الأصل وبين ما نقلت اليه الا الأسلوب . ويحتمل أن يكون أصلها من قسم الأصوات التى استعملت لدعاء الخيل .

جاء في اللسان رواية ابن شميل عن العرب " أوّيت بالخيل تأويه " اذا دعوتها . أووه لتربع الى صوتك ومن هذا قول عدى بن الرّقاع يصف الخيل :

هُنّ عُجمٌ وقد عَلِمنَ من القو ل هبى واقدمى وأوو وقومى (١)

فاذا كان أصلها من قسم أسماء الأصوات فتكون فى الخالفة بمعنى التحزن والحسرة وهذا ما يميز بين أصلها وبين ما نقلت اليه ، ومما يزيد هذا قوة حذف الهاء فى بعض لهجات أوّه كما تقدم .

عاشرا : الألفاظ المركبة التى أصلها أصوات :

حيّهل :

قال سيبويه : " وأما حيّهل للأمر فمن شيئين يدلك على ذلك " حى على الصلاة" وزعم أبوالخطاب أنه سمع من يقول : " حىّ هل الصلاة" . (٢)

ويقول ابن يعيش : " حيهل " مركب من " حى وهل" وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال ، فجمع بينهما وسمى بهما للمبالغة ." (٣)

وقال الخليل : " بعد الحاء الهاء ولم يأتلفا فى كلمة واحدة أصلية الحروف ، وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما ولكنهما يجتمعان فى كلمتين لكل واحد معنى على حدة (٤) ، كقول لبيد :

---

(١) اللسان حرف الواو والياء فصل الهمزة .

(٢) الكتاب جـ ٣ ص ٣٠٠ .

(٣) شرح المفصل جـ ٤ ص ٤٥ .

(٤) اللسان كتاب الحاء المهملة باب الحاء ، وهنا خالف ابن منظور منهجه فى اللسان من حيث الترتيب .

ولقد يسمع قولى حى هَلّ (١) يتمارى فى الذى قلت له

فالقول بتركيب " حيّهل " يؤكده الرواية والاستعمال ، وقد سبق لى أن قلت إن " حى " و " هل " صوتان ونقلا الى ألفاظ الخالفة ، ومما ساعد على تركيبهما مع تنافر " الحاء " و " الهاء " تقارب معنيهما ، يدلك على هذا ان " هلا " تجىء فى الأصل لاستحثاث غير العاقل ، وقد استعملت للعاقل فى قول النابغة :

" ألا حييا ليلى وقولا لها هلا " (٢)

قال ابن عصفور : " اذا ركبت " حىّ مع هل " فالأكثر أن يستعمل لاستحثاث العاقل واذا استعملت " هلا " على انفرادها كانت بمعنى " تقدم " و " حى " خاصة باستحثاث العاقل وهلا باستحثاث غير العاقل " . (٣)

والظاهر أن " حى و هل " صوتان يستعملان فى الأصوات وقد ينقلان الى الخالفة وهما مفردان ويركبان فيصيران كلمة واحدة تعطى معنى واحدا وتنطبق عليها أحكام واحدة هى أحكام الخالفة

هَلُمَّ :

متفق على تركيبها وانما وقع الخلاف فى جزءى التركيب ، فزعم الخليل أنها " لَمّ " أدخلت عليها " الهاء " كما أدخلت على " ذا " قال سيبويه : لم أر فعلا قط بنى على ذا ولا اسما ولا شيئا يوضع موضع الفعل وليس من الفعل ، وقول بنى تميم " هلممن " يقوى ذا كأنك قلت المممن فاذهبت ألف الوصل " . (٤)

فهلم عند الخليل وسيبويه مركبة من " هاء " التنبيه و " لمّ " فعل الأمر وفيها لغتان الحجازية والتميمية وقد تقدمت .

---

(١) انظر ص ١٣٧ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٥٠ من هذا البحث .

(٣) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٢ .

(٤) الكتاب جـ ٣ ص ٣٣٣ .

وقال الفراء أصلها " هل " زجر وحث دخلت على " أم " كأنها كانت " هل أم " أى أعجل وأقصد وأنكر أبو على على الفراء ذلك وقال لا مدخل هنا للاستفهام، قال ابن جنى وهذا عندى لا يلزم الفراء لأنه لم يدع ان هل هنا حرف استفهام وهى عنده زجر وحث . (١)

يقول الرضى : " وقد اجتمعت العرب حجازيتهم وغيرهم على الادغام فى " هلمّ " مع الفتح لتركيبه مع " ها " فخففوه لوجوب الادغام ووجوب الفتح " . (٢)

وقول الرضى فيه نظر لأنه قال بمذهب الخليل فى التركيب ، وادعى حذف الهمز بموجب التخفيف . ومذهب الفراء فى حذف الهمز بموجب التخفيف هو الأولى لان الادغام هو الموالى للهمزة ، ولعل ابن جنى تنبه الى هذا فقال : " فحذفت الألف تخفيفا لأن اللام بعد ها وان كانت متحركة فانها فى حكم السكون ، ألا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين هى الحجازية ، يقولون " ألمم بنا " فلما كانت لام هلمّ فى تقدير السكون حذف لها ألف " ها " ، (٣) وهذا القول هو الموافق لمذهب الخليل ، وقول الرضى هو الموافق لمذهب الفراء .

وقال ابن الأنبارى عند قوله تعالى " قل هلم شهداءكم " أصل " هلم " " ها المم " فحذفت همزة الوصل من الممّ لأنها تسقط فى الدرج فاجتمع ساكنان " ألف ها ، ولام الممّ " فحذفت ألف ها لالتقاء الساكنين وألقيت ضمة الميم على اللام وأدغمت الميم الاولى فى الثانية (٤) .

وعزا هذا القول الصبان فى حاشيته الى الخليل قال : قال الخليل : " ركبا قبل

---

(١) الخصائص لابن جنى جـ ٣ ص ٣٥ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضى جـ ٢ ص ٢٤٤ .

(٣) الخصائص جـ ٣ ص ٣٥ .

(٤) التبيان فى اعراب القرآن جـ ١ ص ٣٤٨ .

الادغام ، فحذفت الهمزة للدرج ، اذ كانت همزة وصل ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ثم نقلت حركة الميم الاولى الى اللام وأدغمت " . (١)

وهذا القول فيه من التكلف والتخمين ما فيه يدلك على هذا افتراض الخليل أنها ركبت قبل الادغام ، ثم كثرة التخريجات فصار بدل الحذف حذفان ، وبدل التقدير تقديران مع أن القول بعدم الحذف أولى من الحذف ، وبعدم التقدير أولى من التقدير .

واعتقد أن القول الأخير المنسوب الى الخليل غير صحيح لأن سيبويه لم يورده عنه .

يقول أبوحيان : " وذكر فى البسيط أن منهم من قال : ليست " هلمّ" مركبة وهو قول لا بأس به اذ الأصل البساطة حتى يقوم دليل واضح على التركيب ، ثم قال وذكر فى البسيط أنهم نطقوا بالأصل على مادعاه البصريون فقالوا : " ها لمّ" (٢) . فالقول بالتركيب مجمع عليه وانما الخلاف فى جزئى التركيب ، ونستقى هنا طبيعة ألفاظ الخالفة فنجدها تتسم بالأسلوب الانفعالى أو التأثرى ، وهو ما يحتاج الى أدوات التنبيه ، وألفاظ الاستحثاث ، والتراكيب التى تضفى معنى الى المعنى الأساسى . وكل هذه المميزات تتأتى فى مذهبى الخليل والفراء فى تركيب " هلمّ" .

وقد سبق أن مرت معنا طائفة من ألفاظ الخالفة تستهل " بهاء التنبيه" . ومرت معنا " حيهل" المركبة من لفظين يستعملان فى الحث والاستعجال . ولا شك أن التفسير اللغوى يعضد مذهب الفراء لأن الكلمة قبل التركيب وبعده تستعمل فى حيز الاستحثاث والاستعجال وبهذا نرجح رأى الفراء ونقول أن هلمّ أصلها " هل وأمّ " . والله أعلم .

---

(١) حاشية الصبان ج ٣ ص ١٤٩ .
(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٧ .

ويكأن :

جاء فى الكتاب وسألت الخليل رحمه الله تعالى عن قوله" ويكأنه" وعن قوله تعالى جده " ويكأن الله" (١) فزعم أنها " وى" مفصولة من " كأن" ، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبّهوا فقيل لهم أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا . والله تعالى أعلم . (٢)

وعلى هذا يذهب الخليل وسيبويه الى أن ويكأن مركبة من " وى" الصوت الثنائى و " كأن " أداة التشبيه واستدلوا بتوجيه المعنى كما أورد سيبويه .

وذهب أبوالحسن الأخفش الى أن " ويك " مفصولة من " أنه" وكان يعقوب يقف على " ويك " ثم يبتدىء " انه لا يفلح الكافرون" (٣) .

وذهب الكسائى الى أنه " ويلك " قال : " فيما أظن أراد ويلك ثم حذف اللام " . (٤)

أما الفراء فيرى أن ويكأنه بكماله اسم واحد والمراد شدة الاتصال وأنه لا ينفصل بعضه من بعض . يقول البغدادى وهذا نص الفراء فى تفسير سورة القصص" ويكأن فى كلام العرب تقدير كقول الرجل أما ترى الى صنع الله ، وأخبرنى شيخ من أهل

---

(١) سورة القصص آية " ٨٢ " قال تعالى : " وأصبح الذين تمنّوا مكانه بالأمس يقولون : ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون" .

(٢) الكتاب جـ ٢ ص ١٥٤ .

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٧٦ ، الاتقان للسيوطى جـ ١ ص ١٨٠ ، الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٣٥٢ .

(٤) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٩٦ ، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٧٧ ، الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٣٥٣ .

البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ؟ ويلك ! فقال : ويكأنه وراء البيت ، معناه أما ترينه وراء البيت .(١) هذه جملة الآراء فى تركيب " ويكأن " مع أن الرضى قد نسب مذهب الكسائى الى الفراء حين أورد قول عنتر :

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

قال قال الفراء : أى ويلك وعجبا منك ، وتنبه الى هذا الخطأ البغدادى ، ثم أورد كلام الفراء المتقدم ، وكذا وقع ابن الأنبارى فى نفس الخطأ .(٢) ومن جهة أخرى غلط ابن قتيبة فنسب مذهب الكسائى الى الفراء اذ يقول - بعد أن أورد الآية - قال الكسائى : معناها " ألم تر "(٣) وهو قول الفراء .

أما الصور التى يمكن رؤية " ويكأن " فيها فهى على النحو التالى :

وى كأنه : تحتمل التنبيه والتندم .

ويك أنه : تحتمل التعجب أو الوعيد فعلى المعنى الأول الكاف حرف خطاب مع " وى " والمعنى الثانى على حذف اللام من الكلمة .

ويكأنه : تقرير بمعنى ألم تر ، والاستفهام للتقرير .

واذا عدنا الى المخالفة وقلنا " وى " ذلك الصوت الثنائى الذى يعبر عن موقف انفعالى ، فقد ينقل الى المخالفة ، ومن طبيعة هذا الصوت أنه قد ألحق به الهاء مرة والسين مرة أخرى واللام ثالثة ، والياء مرة رابعة واللام خامسة ، والكاف هنا سادسة . وهذا يقوى مذهب من قال ان الكاف مع " وى " ، وأن الجزء الثانى من الكلمة " أنه " .

---

(١) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٩٥ ، الكشاف للزمخشرى جـ ٢ ص ٧٢ .

(٢) انظر " شرح الكافية جـ ٢ ص ٥٣ ، وخزانة الأدب جـ ٣ ص ٧٧ ، والتبيان فى اعراب القرآن جـ ٢ ص ٢٣٧ " .

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٥٢٦ .

ويؤيد هذا المذهب أيضا قراءة يعقوب اذ يقف على الكاف من ويك ثم يستأنف القراءة بأنه ، ويشهد لهذا المذهب بيت عنتر :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر أقدم (١)

أما من يرى أن الكاف مع " أن" فتكون " كأن" فيؤيد هذا المذهب عريان " كأن" من التشبيه ، ولذلك عللوا لمذهب سيبويه والخليل بأن " كأن" تأتى لغير التشبيه كقول الشاعر :

كأننى حين أمسى لا تكلمنى متيم يشتهى ما ليس موجودا

وذكر ابن يعيش والبغدادى ان البيت الذى استشهد به سيبويه يفيد هذا المعنى أى العلم اليقينى ولا يراد منه التشبيه والبيت هو :

وى كأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر (٢)

ويسهل قبول هذا المذهب صحة المعنى اذ الأمر يستدعى التنبه والدهشة ، فتكون الندامة على ما وقع يوم لا ينفع الندم .

ومع قبول المذهبين المتقدمين فى " ويكأن" فان قول الفراء أكثر انسجاما مع المعنى بعيدا عن التأويل والتخريج ، ومما يقوى قبول مذهب الفراء الرسم الاملائى ، فلم تكتب "ويكأن" فى كل المصاحف الا متصلة ، وهذا ما قاله الطبرى ، وبيت الكتاب السابق ورد فى أكثر رواياته متصلا هكذا " ويكأن" .

ويعضد مذهب الفراء قول المفسرين : " روى عن قتادة قال : هو ما حدثنا به ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن عثمة ، قال : ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال :

---

(١) التصريح على التوضيح لخالد الازهرى جـ ٢ ص ١٩٧ ، خزانة الأدب جـ٣ ص ٩٦ شرح المفصل لابن يعيش جـ٤ ص٧٧ ، المغنى شاهد ٦٨٧ ص ٤٨٣ ، ديوان عنتر ص ٣٠ .

(٢) انظر ص ١٠٩ من هذا البحث .

في قوله " ويكأنه" قال : ألم تر أنه" . (١)

فالكلمة بكاملها تفيد معنى التقدير وهذا القول يتفق وأسلوب الخالفة .

أما رأى الكسائي ان " ويك " من " ويلك " فليس له وجه ، لأن حذف اللام في مثل هذه الحالة لم يعرف .

ب ـ ألفاظ الخالفة المنقولة من المصدر :

نورد لك هنا ألفاظ الخالفة التي لها صلة بالمصدر في مجموعات حسب عناصر مشتركة ، فمن ذلك " رويد ، وتيد ، وتيدخ ، وبله" .

" بجل ، وقد ، وقط " و " فداء"

" فرطك ، وبعدك ، وحذرك ، والنجاءك "

" شتان ، وسرعان ، ووشكان ، بطآن" .

كل هذه الكلمات بينها وبين المصدر وشائج قربى ، والذى ننشده هنا معرفة أصول الخالفة سواء كان المصدر أم غيره .

وقد رأيت في الفقرة السابقة كيف كان الرضي يربط أسماء الأصوات بالمصدر .

أولا : " رويد وتيد وتيدخ وبله " :

رويد : مرت هذه اللفظة في فصل مقومات الاسمية للخالفة وتحدثنا عن معنى التصغير فيها هناك ، ونزيد هنا شيئا آخر وهو كون الاسم بعدها يكون منصوبا مرة ومجرورا مرة أخرى . كما أنها تنون في بعض حالاتها وتلحقها الكاف أحيانا .

كل هذه الاعتبارات جعلت النحاة ينظرون الى أصلها أولا ، والى ماصارت اليه بعد النقل . والى القرائن المعينة لمعرفة حالة رويد .

قال سيبويه : تقول " رويد زيدا وانما تريد ارود زيدا" . قال الهذلي :

---

(١) تفسير الطبري ج ٢ ص ١٢٠ .

رويد عليـاً جُدّ ما ثـدى أمهم إلينا ولكن ودهم متمايـــــــن (١)

وقصد هم أن رويد مصغر تصغير الترخيم للمصدر ارواد (٢).

واعترض على هذا الرأى الصبان محتجا أن المصدر لا يعمل الا مكبرا فكيف أجـازوا اعمال هذا المصغر يعنى "رويد" فهذا خلاف القياس. (٣)

وذكر أبو عبيد "رود" تكبير "رويد" وأنشد :

"كأنها مثل من يمشى علـــى رود"

قال ابن منظور : "رويد أقرب الى ارواد منها الى رود لأنها اسم مثل ارواد ورود لم يوضع موضع الفعل كما وضعت ارواد بدليل رود". (٤)

ويرى المبرد أن رويد ليس بمصدر وبنى على الفتح لأنه غير متصرف شأنه شأن اخواته المبنيان. (٥) لأن بعضهم قال "رويد" اسم فعل بدليل أنه مبنى، فلو كان مصدرا كان معربا والدليل على بنائه كونه غير منون. (٦)

والصواب أن رويد من الألفاظ التى لحقها التنوين فى بعض لهجاتها وهو أمر لفظى فى المخالفة لا يخرجها عن بابها.

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٣، المقتضب للمبرد جـ٣ ص ٢١٨، المخصص لابن سيده جـ ١٤ ص ٨٩، اللسان حرف الدال فصل الراء وقال رواه ابن كيسان متيامن، ديوان الهذليين جـ ٣ ص ٤٦ وفسر متماين كذرب.

(٢) انظر الكتاب جـ ١ ص ٢٤٣ والمقتضب جـ ٣ ص ٢٠٨، وشرح الكافية جـ ٢ ص ٧٠. وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٤١، والارتشاف لابن حيـــان لوحة ١١٧٤.

(٣) حاشية الصبان جـ ٣ ص ١٤٧.

(٤) اللسان حرف الدال فصل الراء.

(٥) المقتضب جـ٣ ص ٢٠٨.

(٦) انظر التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهرى جـ ٢ ص ١٨٩، وحاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ٢ ص ٩٠.

أما لحوق الكاف لرويد أحيانا فقد قالوا : " يحتمل أن يكون اسم فعل والكاف حرف ، ويحتمل أن يكون مصدرا مضافا الى الفاعل" . (١)

ونظرا لاختلاف النحاة فى موقع الكاف الاعرابى كما سيجىء فان كاف رويد ماهو الا صورة لهجية تفيد معنى الخطاب . ويشهد لهذا الرأى قول الصبان :" وانما لم تجعل اسما فاعلا لأن الكاف ليست ضمير رفع واستعارتها للرفع خلاف الأصل ، ولا مفعولا لئلا يلزم عمل اسم الفعل فى ضميرى مخاطب وذلك خاص بأفعال القلوب ولا مجرورا لأن اسم الفعل لا يعمل الجر" . (٢)

وبما أن الكاف تلحق أكثر من لفظة من ألفاظ الخالفة وتلازم قسما منها كما سيجىء لكل هذه الأسباب فان " رويد " اذا لحقتها الكاف كانت لفظة من ألفاظ الخالفة .

تبقى حالة واحدة يجب الاشارة اليها هى كون الاسم الواقع بعدها يكون مجرورا قال ابن سيدة : " ومن العرب من يقول" رويد زيد " كقوله " غدر الحى وضرب الرقاب" . (٣)

وربما حملنا هذه الحالة على اعطائهم الشىء حكم مشابهه ، ورويد قريبة الشبه والصلة بالمصدر . وربما قلنا انها فى هذه الحالة مصدر وتكون الحركة التى عليها حركة اعراب وهى قرينة بين الاعراب والبناء . والحق أن رويد من الألفاظ المشتركة التى لا نستطيع الحكم عليها الا من سياق الكلام .

فتكون صفة كما فى قوله تعالى " فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا "، وتكون حالا كما فى قولهم " ساروا رويدا " ، وتكون مصدرا كما فى قولهم " رويد زيد بالاضافة" ، وتكون من الخالفة كما فى قولهم" رويد زيدا أو رويدك " .

ونرى أن أصلها المصدر ومنه نقلت الى الخالفة .

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٠ .

(٢) حاشية الصبان جـ ٣ ص ١٤٧ .

(٣) المخصص لابن سيدة جـ ١٤ ص ٨٩ .

تيــــد :

يقول ابن الأعرابى التيد الرفق . يقال تيدك يا هذا اتَّئـــد قال ابن كيسان " بله ورويد وتيد " يخفضن وينصبن ، وربما زيدت فيهما الكاف للخطاب ، فاذا دخلت الكاف لم يكن الاّ النصب ، واذا لم تدخل الكاف فالخفض على الاضافة لأنها فـــى تقديـر المصدر كقوله عز وجل " فضرب الرقاب " (١) .

على أن أباحيان يحتمل فيها المصدرية مع لحوق الكاف والأصح ما ذهب اليــه ابن كيسان فى هذه الحالة .

قال أبو على " تيد " مأخوذة من " التوءدة " . فالفاء واو وأبدلت منها التاء والعيــن همزة جاءت بدل الياء " (٢) .

وفى هذا تكلف ويغلب على ألفاظ الخالفة عدم الاشتقاق المبنى على معنى الأصل والفرع .

والذى نراه فى هذه اللفظة هو ما قلناه فى " رويد " فهى من المصادر المنقولة الى الخالفة ، ودليل مصدريتها جر الاسم الذى يقع بعدها وحسب ، وتيدخ بمعنــى تيد ذكرها الأشمونى (٣) .

بلــــه :

حكم عليها النحاة بأنها منقولة من مصدر ليس له فعل . يقول خالد الأزهرى : " والنوع الثانى المهمل فعله نحو قولهم " بله زيدا " فانه فى الأصل مصدر فعل مهمـل وذلك الفعل المهمل مرادف لدع ودع لا مصدر له من لفظه" (٤) .

كما اختلفوا فى معنى " بله " الواردة فى قول كعب بن مالك الخزرجى :

---

(١) اللسان باب الدال فصل التاء .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧١ وشرح الكافية جـ ٢ ص ٧٠ .

(٣) شرح الأشمونى جـ ٢ ص ٤٨٥ .

(٤) التصريح على التوضيح جـ٢ ص ١٩٩ .

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها   بله الأكفِ كأنها لم تخلق (١)

لأن " الأكف " رويت بالحركات الثلاث أعنى النصب والرفع والجر ، وتحتمل هذه الحركات لأن المعنى يستقيم مع كل وجه .

فعلى النصب دع ذكر الأكف فان قطعها أسهل وأيسر من الرؤوس ،

وعلى الجر أنك ترى تطاير الرؤوس فتركا لذكر الأكف ،

وعلى الرفع أنك ترى الهامات ضاحية عن الأبدان فكيف الأكف لا تكون ضاحية . (٢)

والذى نميل اليه أن رواية الجر جاءت على الأصل ، أعنى أن " بله " معها مصدر ، وأما رواية النصب والرفع فان بله معهما تعد من الخالفة وتنضوى تحت أسلوب الخالفة الانشائى وهى فى حالة النصب من القسم الانشائى الطلبى ، وفى حالة الرفع تضمن معنى الاستفهام فتكون انشائيا غير طلبى ، ويؤيد ذلك رواية أبى زيد " أن فلانا لا يطيق أن يحمل الفهر فمن بله أن يأتى بالصخرة " . (٣)

وقد أنكر أبو على رواية الرفع بعد بله (٤) وعدها الفراء والأخفش من حروف الخفض اذا جرّ ما بعدها . (٥) وزعم الدينورى أنها من أدوات الاستثناء وذكر هذا المعنى أيضا الأخفش ويعدونها بمنزلة حاشا وأخواتها . (٦)

والصواب أنها تكون مصدرا اذا كان الاسم بعدها مجرورا وهو الأصل فيها وتكون من الخالفة فيما عدا هذه الحالة . وهذا سر جمع " رويد وتيد وبله " فى مجموعة واحدة .

---

(١) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٢٠ ، حاشية الصبان جـ٣ ص ١٤٦ ، الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٤٢٤ ، شرح المفصل لابن يعيش جـ٤ ص ٤٨ ، مغنى اللبيب ص ١٥٦ ، ديوان كعب بن مالك ص ٢٤٥ ومطلع البيت " فترى الجماجم " .

(٢) انظر الخزانة جـ ٣ ص ٢٠ .

(٣) الخزانة جـ ٣ ص ٢١ .

(٤) انظر المخصص لابن سيده جـ ١٤ ص ٥٨ ، ومغنى اللبيب ص ١٥٦ ، والجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٤٢٦ .

(٥) اللسان حرف الهاء فصل الباء ، والجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٤٢٦ .

(٦) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٠ ، الارتشاف لوحة ١٧١ .

ثانيا : "قد ، وقط ، وبجل"

قد وقط تناولت هاتين اللفظتين فى ثنائية الخالفة وفى لهجاتها ، وهاتان اللفظتان مختلف فى أصلهما بين المصدرية والظرفية ، والحرفية وحكاية الصوت .

فأبو حيان يرى أنهما بمعنى واحد وأن أصلهما " قد " الحرفية ، فاذا انتصب ما بعدهما كانتا اسمى فعل . (١)

وهناك من يرى أن أصلهما " قط " وتعنى الزمان الماضى كقولهم " ما رأيته قط " . (٢)

ويرى الرضى أن أصلهما المصدر من قولك أقطع هذا الأمر قطعا فهو فى الأصل مصدر مضاف الى الفاعل فأقيم مقام الفعل . (٣)

وقد ذكرت من قبل أن صاحب (الفلسفة اللغوية) يرى الأصل فيهما حكاية صوت القطع . (٤) يقول الدكتور سليم النعيمى : " أما قدك وقطك فهى فى قول النحويين فى الأصل مصادر " ثم عقب على هذا بقوله ومع أن هناك احتمالات أخرى لتفسير أصل " قدك وقطك " غير التى ذكرها النحاة كأن تكون قد هذه هى قد التى معناها التوقع أى قد الحرفية ، وقط أصلها الظرفية فانا لا نود أن نخرج كثيرا عما قرره النحويون فى هذا الباب باعتبار أن أكثر أسماء الأفعال نقلت عن المصادر ولذلك فمن الأيسر أن نعتبر قدك وقطك مصدرين مضافين الى فاعلهما وسكنتا على غير قياس كما لحق فيهما النون فى " قدنى وقطنى على غير قياس أيضا" . (٥)

وسيأتى هذا ان شاء الله .

والذى حمل الدكتور على ما ذهب اليه اعتماده فى مقاله المنشور له على الرضى

---

(١) الارتشاف لوحة ١١٧٠ .
(٢) انظر المخصص لابن سيدة جـ ١٤ ص ٥٨ ، والمغنى لابن هشام ص ٢٢٣ .
(٣) شرح الكافية جـ٢ ص ٧١ .
(٤) انظر ص من هذا البحث .
(٥) مجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ١٦ ص ٧١ .

دون غيره من النحاة والا فان النحاة لم يغفلوا ذكر أصل قد وقط كما رأيت .

والذى يبدو لى أن من نظر الى أصل اللغات قال فيهما بحكاية الصوت ، ومن نظر الى تفسير أسماء الأفعال تفسيرا معجميا ربطهما بالمصدر ، وهذا مذهب الرضى فى ألفاظ المخالفة . أما كونهما حرفيتان أو ظرفيتان أو أحد ألفاظ المخالفة فنرى أنهما من الألفاظ المشتركة ولا يميزهما الا المعنى الذى تؤديه فى سياق الكلام . ونرجح أن لحوق الكاف لهما يلحقهما بالمخالفة شأنهما فى هذا شأن أخواتها من ألفاظ المخالفة ، وبهذا نتخلص من التعسفات الاعرابية فى الكاف .

واليك بعض الشواهد على استعمال قد وقط .

فنرى الحرفية فى قول النابغة :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد (١)

ونرى أنها تؤدى معنى المخالفة فى حديث " يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط ورواه بعضهم فتقول قطنى قطنى " . (٢)

وفى حديث قتل ابن أبى الحقيق فتحامل عليه بسيفه فى بطنه حتى أنفذه فجعل يقول قطنى قطنى . (٣)

وأما الظرفية فكقولك ما فعلته قط .

أما " بجل " فيقول ابن فارس الباء والجيم واللام أصول ثلاثة أحدها الكفاف

---

(١) اللسان حرف الدال فصل القاف ، الديوان ص ٩٣ قال الشارح الرواية بالياء فى قول ابن جنى أى قدى بمعنى حسبى وبهذا لا تكون شاهدعلى ما نذهب اليه . أما الشاهد فعلى تفسير وقد زالت " .

(٢) مسند أحمد جـ٣ ص ٦٣ والرواية فيه فيضع قدمه عليها فتزوى فتقول قدى قدى" وصحيح الترمذى باب التفسير سورة " ق " جـ ١٢ ص ١٥٩ والرواية فتقول قط قط" .

(٣) النهاية فى غريب الحديث جـ٤ ص٧٨ ، موطأ مالك جـ٢ص٤٤٧ كتاب الجهاد

والاحتساب والآخر الشيء العظيم والثالث عرق . (١)

ويرى الرضى أنه فى الأصل مصدر يقال " بجلك " أى " اكتفاءك " وهو عنده مثل " قد وقط " الا أن الضمير قد يحذف من بجل " (٢) يعنى الكاف .

وذكر ابن هشام بجل على وجهين حرف بمعنى نعم واسم وتكون فيه على وجهين أيضا اسم فعل بمعنى يكفى واسم مرادف لحسب يقال على الأول بجلنى وهو نادر وعلى الثانى بجلى . (٣)

واشترط ابن هشام نون الوقاية فى بجل لتكون بها احدى ألفاظ المخالفة لا مجرور له، وسيأتى الحديث عن نون الوقاية فى مكانه من هذا البحث .

ولا شك أن الاستعمال اللغوى هو الفيصل فى معرفة بجل ، وقد نقول أن أصلها المصدر ثم نقلت الى المخالفة كما فى قول طرفة :

ألا إننى سُقِّيت أسود حالكـــا ألا بَجَلى من ذا الشرابِ الأبجلِ (٤)

وفى قول لبيد :

متى أهلكْ فلا أحفلـــــه بجلى الآن من العيش بجـــل (٥)

فبجل هنا تعبر عن أسلوب المخالفة الذى أشرنا اليه من قبل ، ونرى أنها تكون من المخالفة أيضا اذا لحقتها الكاف .

= حديث ٨ أورد قصة قتل ابن الحقيق وليس فيه شاهد على قطنى .

(١) معجم مقاييس اللغة جـ ١ ص ١٩٩ .

(٢) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧١ .

(٣) مغنى اللبيب ص ١٥١ .

(٤) معجم مقاييس اللغة جـ ١ ص ١٩٩ ، مغنى اللبيب ص ١٥١ ، فتح القريب المجيب فى اعراب شواهد مغنى اللبيب جـ ١ ص ٧٠ ، ديوان طرفة ص ٧٥ قال أراد بالأسود الحالك الموت . . وفسر بجلى بمعنى يكفينى " .

(٥) الخزانة جـ ٣ ص ٢٤ ، ديوان لبيد ص ١٩٧ ، مطلع البيت " فمتى " .

فـــداء : قال النابغة :

مَهلاً فداءٌ لك الاقوام كلهم وما أُثَمِّرُ من مالٍ ومن ولـــد (١)

قال البغدادى " فداء " اسم فعل منقول من المصدر ، وهى عند الرضى من المصادر التى لم تصر اسم فعل . (٢)

ويقول أبوحيان : " فداء " اسم ليفدك وفداء بالكسر اسم فعل وبالفتح مصدر ، وبالرفع اسم مبتدأ ؛ (٣)

ولذا نرى ان " فداء " احدى ألفاظ الخالفة المنقولة من المصدر وفيها لغات المد والقصر ويلحقها التنوين أحيانا وتبين باللام والكاف كما فى بيت النابغة ، وكما فى نوادر أبى زيد

" ويهًا فداءٍ لك يا فضالـــــة أجِرَّة الرمحَ ولا تُهالـــــــه " (٤)

ثالثا : " فرطك ، بعدك ، حذرك وحذارك ، النجاءك " :

ذكر سيبويه هذه المجموعة فى الفصل الذى عنونه بقوله " هذا باب من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء مضافة " . ثم قال : حذرك زيدا وحذارك زيدا سمعناهمـــا من العرب .

وأما ما لا يتعدى المأمور والمنهى فقولك بعدك اذا قلت تأخر أو حذرته شيئا من خلفه وكذلك فرطك اذا كنت تحذره من بين يديه شيئا أو تأمره أن يتقدم . (٥)

---

(١) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٨ ، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٥٣ ، ديـــوان النابغة ص ٢١ قال المحقق قال أبوحاتم يروى " فداءٌ ، وفداءً وفداءٍ " .

(٢) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٨ .

(٣) الارتشاف لوحة ١١٧٥ .

(٤) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٨ ، نوادر أبى زيد ص ١٣ ولم ينسب الراجز .

(٥) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٩ .

وتحدث عن النجاء وهو يذكر أسماء الأفعال المفردة قال أجريت مجرى ما فيه الألف واللام نحو النجاء لئلا يخالف ما بعد الأمر والنهى ، ولم تصرف تصرف المصادر لأنها ليست بمصادر وانما سمى بها الأمر والنهى فهى تقوم مقام افعالها . (١)

فسيبويه يرى أن حذرك وحذارك وبعدك وقرطك أصلها الظرف ومجروره ثم نقلت الى المخالفة . وأما النجاء فهى عنده من المصادر ودخول الألف واللام عليها يمنع الاضافة واتخذ من هذا دليلا على أن " أسماء الأفعال " لا تعمل الجر فيما بعدها لانها فى معنى الأمر والنهى .

وتابع الزمخشري سيبويه فيما ذهب اليه غير أن ابن يعيش قال : " فأما حذرك وحذارك فلا أراه من هذا الباب - يعنى اسماء الأفعال - وانما هو من مصادر مضافة الى ما بعدها فهى من باب " عمرك الله وانما أوردها هنا لأن فيها تحذيركالتحذير فى وراءك وأمامك " . (٢)

وأما بعدك وقرطك فهى عنده فى الاصل ظروف أنيبت عن فعل الأمر فهى فى مذهب الفعل . (٣) ويقول الرضى : " والاولى فى فرطك بمعنى تقدم أو احذر من قدامك ، وبعدك أى احذر من خلفك ، وحذرك عمرا وحذارك عمرا ، والنجاءك ، أن يقال أنها باقية على المصدرية اذ لم يقم دليل على انتقالها الى أسماء الأفعال . (٤)

والفرط التقدم أى تقدم تقدما ، أو احذر فرطك أى تقدمك ، وبعدك أى أبعد بعدا وحذرك وحذارك عمرا أى احذر عمرا حذارا أوحذرا ، والنجاءك اى انج النجاءك والكاف حرف . (٥)

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٢ .

(٢) شرح المفصل جـ٤ ص ٧٥ .

(٣) نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) شرح الكافية جـ٢ ص ٧٥ .

(٥) نفس المرجع ونفس الجزء والصفحة .

وهذا التفسير من الرضى له مكانته لملاءمة اللفظ للمعنى . ونستطيع أن نقول مع هذا الرأى أعنى رأى الرضى أن " حذارك وحذارك وشرطك وبعدك والنجاءك " أصلها من المصادر ثم نقلت الى الخالفة وتلحق الكاف بها وهى تعد جزءا من الكلمة .
وسيأتى الحديث عن هذه الكاف فى مكانه من هذا البحث ان شاء الله .

ومما يدل على نقل هذه الألفاظ الى الخالفة انطباق مميزات الخالفة عليها .

رابعا : " شتان وسرعان ووشكان وبطآن " :

يقول الرضى " - وهو يتحدث عن الخالفة - وبعضها يشبه أن يكون مصدرا فى الأصل وان لم يثبت استعماله مصدرا كوشكان وسرعان وبطآن وشتان ، فانها كليان فى المصادر ، فنقول أنها كانت فى الأصل مصادر لأنه قام دليل قطعى على كونها منقولة الى معنى الافعال عن أصل وأشبه ما يكون أصلها المصادر للمناسبة بينهما وزنا ولالحاقها بأخواتها من نحو " رويد وبله وفداء" . (١)

فالرضى يستنتج استنتاجا أن أصلها مصادر وان لم يثبت استعمالها فى المصادر .
وقال الزجاج : " بنى شتان على الفتح لأنه مصدر لا نظير له" وورود " ليان" يكذبه وهذا لا يستقيم مع قواعد اللغة فلم نعلم شيئا من اللغة بنى لخروجه عن أمثاله . (٢)

وورد فى اللسان مايوحى بأن أصل " شتان ووشكان وبطآن وسرعان" هو الفعل الماضى المفسر لهذه الألفاظ عند جمهور النحاة حيث يقول : " وشتان مصروفة عن " شتت " فالفتحة التى فى النون هى الفتحة التى كانت فى " التاء " وتلك الفتحة تدل على أنها مصروف عن الفعل الماضى ، وكذلك وشكان وسرعان مصروفان عن وشك وسرع تقول وشكان ذا خروجا وأصله وشك وسرع روى ذلك كله ابن السكت عن الاصمعى . (٣)

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ ، ليان من قوله لواه بدينيه ليانا اى مطله .
(٢) انظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ والارتشاف لوحة ١١٧٦ .
(٣) اللسان باب التاء فصل الشين .

وقال عن بُطآن : جعلوه اسما للفعل كسرعان ، وبطآن ذا خروجا أى بطوء ذا خروجا جعلت الفتحة التى فى بطوء على نون بُطآنَ حين اداتعنه ليكون علما لهما ونقلت ضمة الطاء الى الباء وانما صح فيه النقل لأن فيه معنى التعجب . أى ما أبطأه.(١)

ويرد هذا الرأى شيئان :

الأول : أن فتحة نون شتانَ لهجة فيها فقد تجىء مكسورة كما رأيت فى لهجـــات المخالفة .

والشىء الثانى : أن اسماء الافعال قامت مقام أفعالها التى فسروها بها فهى نائبة عنها وليست منقولة منها .

والذى نرتضيه من قول صاحب اللسان ومن الصغانى هو انما صح النقل فى " شتان واخواتها " لأن فيها معنى التعجب .

وأقرب مايكون أصل هذه المجموعة هو المصدر وذلك لورود ما يشبهها من المصادر كما قال الرضى ، ونزيد على ذلك ما أورده أبوحيان يقول : " ويقال فى وشكان اشكـــان وفى مصدر وشك إشكا بابدال الهمزة المضمومة واوا والشين فى وشكان ساكنة على كل حال . ويستعمل وشكان أيضا مصدرا تقول عجبت من وشك ذلك الأمر أى من سرعته .(٢)

ومما يزيد هذا الاحتمال قوة أن نون شتان ووشكان وسرعان وبطآن قد تكون زائدة والدليل أن صاحب اللسان لم يوردها فى باب النون فالأولى أوردها فى بـــاب التاء والثانية فى باب الكاف والثالثة فى باب العين والرابعة فى باب الهمزة .

وجاءت النون محذوفة فى قول جميل :

أُريدُ صلاحها وتُرِيدُ قتلــــــى ... وشتا بين قتلى والصـــــلاح (٣)

فالنقل وارد ومن المصادر أكد وهكذا قال صاحب اللسان وصح النقل فيها لأن فيهـــا

---

(١) اللسان باب الهمزة فصل الباء وانظر العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغانى / ص ٤٥ .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٦ .

(٣) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

معنى التعجب ، فلا حجة لمن يرى أنها من أسماء الأفعال المرتجلة ، ولا حجة لمن يفسرها بمعنى الفعل الماضي بعد أن ثبت فيها النقل وأدت معنى التعجب .

أما قولهم " سَرعانَ ذى إهالة " فيراد به ما أسرع ماكان هذا الأمر وأصله أن رجلا التقط شاة عجفاء فالقى بين يديها كلأً ، فرآها يسيل رغامها فظن أنه " وَدَكَ " فقال : " سرعان ذى إهالة " والإهالة الودك وذى بمعنى هذه وموضع " ذى " رفع وإهالة تمييز والمعنى من اهالة . وقد يقال " وشكان ذى اهالة " .(١)

جـ ـ ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره :

ذكر سيبويه " دونك ، وعندك ، وحذرك ، وحذارك ، ومكانك ، وبعدك ، وفرطك وأمامك ووراءك " ،

وزاد النحاة من بعده " خلفك ، وقدامك ، ولديك ، مكانكنى ، وبينكما " .

وسبق لى أن تناولت " حذرك وحذارك وفرطك وبعدك " ورجحت ان اصلها المصدرية .

أما البقية المتبقية بعد هذه الكلمات فهى التى سندرسها فى هذه الفقرة .

فدونك :

الأصل فيها الظرفية المكانية ويعنون بها فى الأصل القرب من الشيء يقول الخضرى - وهو يتحدث عن الأقوال فى الكاف - أو مجرورة بالاضافة فى نحو " دونك " نظرا للأصل قبل النقل(٢) . والذى يدعو الى القول بالنقل هو المعنى الجديد الذى تؤديه هذه الألفاظ ، يقول أبوحيان : " دونك زيدا " متعدية أى خذ وتكون لازمة بمعنى تأخر .(٣)

وقال سيبويه من قبله : " واعلم أنك لا تقول دونى كما قلت علىّ لأنه ليس كل فعل يجيء بمنزلة أولنى قد تعدى الى مفعولين فانما علىّ بمنزلة أولنى ودونك بمنزلة خذ

---

(١) جمهرة الامثال لأبى هلال العسكرى جـ ١ ص ٥١٩ رقم المثل ٩٤٢ .
(٢) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٩٠ .
(٣) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

ولا تقول أخذنى درهما ولا خذنى درهما ودونك لم يؤخذ من فعل ولا عندك فانما ينهى فيها حيث انتهت العرب .(١)

وهكذا ربط النحاة بين هذه الظروف المنقولة الى الخالفة وبين الأفعال التى فسروا بها هذه الظروف بعد النقل . وهذه اللفظة أعنى " دونك " لا تزال مألوفة الاستعمال وخاصة فى القرى المحيطة بمكة المكرمة فيقولون دونك الشىء وهم يعنون القرب المكانى ويقولون دونك بمعنى تأخر ولا تتقدم ، وعلى المعنى الأول منهم من يصغر فيقول " دوينك " .

عندك :

الأصل فيها الظرفية المكانية أو الزمانية وتنقل الى الخالفة يقول سيبويه " عندك اذا كنت تحذره من بين يديه شيئا أو تأمره أن يتقدم " .

ويقول أبو حيان : " وأما عندك فتكون متعدية نحو عندك زيدا أى خذه ولازمة فتقول : عندك أى توقف " .(٣)

وباب التعدى واللزوم فى الخالفة سيأتى ان شاء الله . والذى يعنينى هنا الأصل المنقولة منه هذه الألفاظ .

لديك :

لم يورد سيبويه لديك ضمن ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره وأوردها أبو حيان عن الجوهرى وهى متعدية عنده تقول لديك زيدا . وقال أيضا وأجاز ابن كيسان على لديك ودونك وما هو بمعنه .(٤)

وقال الرضى : " عندك ودونك ولديك بمعنى خذ والأصل عندك زيدا فخذه وكذا لديك

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٥٢ .

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٩ .

(٣) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٤) المرجع السابق نفس اللوحة .

زيدا ودونك زيدا .(١)

ولديك من الظروف التى لم يقل بنقلها فيما علمت الا أبوحيان والرضى والسيوطى فى الهمع .(٢)

<u>مكانك :</u>

ذكره النحاة ضمن أسماء الأفعال المنقولة وفسروه باثبت أو انتظر أو استقر وله أحكام ندرسها مع بقية الأحكام المتعلقة بهذا النوع من ألفاظ الخالفة .

ويهمنى هنا مقولة الدمامينى إذ يقول : " فى مكانك بمعنى أثبت ، وأمامك بمعنى تقدم ، ووراءك بمعنى تاخر لا أدرى أى حاجة الى جعل مثل هذه الظروف اسم فعل ، وهلا جعلوه ظرفا على بابه وانما يحسن دعوى اسم الفعل حيث لا يمكن الجمع بين ذلك وذلك الفعل نحو " صه ، وعليك ، وإليك " وأما إذا أمكن فلا يصح أن يقال اثبت مكانك ".(٣) وكأنى به يقول لا يجمع بين المفسر والمفسر به . غير أن الاستعمال العملى " لمكانك " يرد عليه :

وقولى كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدى أو تستريحى(٤)

فتحمدى مجزوم فى جواب الأمر ، ولو اعتبرنا مكانك ظرفا لتعلق إما بفعل أو صفة والظروف لا يجب أن تعلق بفعل امر وبه يرد على الدمامينى .(٥)

---

(١) شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٧٠ .

(٢) انظر الهمع جـ ٢ ص ١٠٤ .

(٣) انظر حاشية الصبان على الأشمونى جـ ٣ ص ١٤٤ ، وشرح ابيات مغنى اللبيب للبغدادى جـ ٤ ص ٢٤٣ ، ومجلة المجمع العلمى العراقى المجلد ١٦ ص ٦٩ .

(٤) انظر : شرح أبيات مغنى اللبيب جـ٤ ص ٢٤٨ شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٧٤ ، وشرح قطر الندى ص ٢٩٥ ، وذكر محقق الشرح أن الشاهد ورد فى المغنى رقم " ٣٣٦ " والصواب أن رقم الشاهد فى المغنى " ٣٦٥ " والبيت من كلام عمرو بن زيد وهو المعروف بعمرو بن الأطنابة .

(٥) انظر شرح أبيات مغنى اللبيب جـ٤ ص٢٤٨ و ص٢٤٩ وشرح المفصل جـ٤ ص٧٤ .

ونزيد ما حكاه الفراء من قول بعض العرب " مكانكنى " ، قال ابن يعيش لما وضعه موضع " انظرنى " ألحقه النون المزيدة لسلامة الفعل من الكسر نحو " خذنى " وهذه مبالغة فى اجراء الظروف مجرى الفعل (١) .

قال ابن جنى فى قوله تعالى : " مكانكم أنتم وشركاؤكم " ، الفتحة فى " نون " مكانكم فتحة بناء لأنه اسم لقولك اثبتوا ، وليست كفتحة النون من قولك " الزموا مكانكم " هذه اعراب وتلك فى الآية بناء وهذا موضع فيه لطف فتفهمه " (٢) .

وأما اختلاف النحاة فى تفسير المعنى للظرف " مكانك " بعد النقل فهذا شأنهم مع معظم الفاظ المخالفة لأنهم ربطوها بالأفعال المفسرة لها ، فمرة ينظرون الى المعنى المعجمى لهذه الظروف ومرة أخرى ينظرون الى المعنى الاعرابى للأفعال المفسرة لتلك الالفاظ .

ولو فسروها من واقع سياقها فى الكلام لكان أولى .

" أمامك ، وقدامك ، ووراءك ، وخلفك " :

جميعها ظروف مكان ، وورد السماع بنقلها الى المخالفة وذكروا أنها بمعنى تقدم ، أو تأخر أو خذ .

غير أن قدامك وخلفك كانتا ضيقتى الاستعمال ولذا لم يذكرها معظم النحاة ضمن ألفاظ المخالفة ، قال أبوحيان : " والبصريون يقصرون الاغراء بالظروف على المسموع نحو " خلفك وقدامك ووراءك وامامك " (٣) مع ان ابن كيسان منع قياس خلفك وقدامك على عندك (٤) ، أما أمامك ووراءك فما تركها أحد من النحاة الذين تناولوا ذكر أسماء الأفعال المنقولة . قال سيبويه وقالوا :

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش نفس الجزء والصفحة .

(٢) المحتسب جـ١ ص١٨٦ ، الآية ٢٨ من سورة " يونس " .

(٣) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٤) المرجع السابق .

وراءك اذا قلت انظر لما خلفك (١) .

وقال ابن السكيت : وراء وأمام وقدام يوءنثن ويذكرن ويصغرن " (٢) وهذا بالنظر الى الأصل . ونحن لا نستبعد ورود خلف وقدام ضمن أسماء الأفعال المنقولة من الظرف ومجروره ، ولكن فى حدود ضيقة النطاق .

بينكما :

زعم الكسائى أنه سمع بينكما البعير فخذاه فنصب البعير وأجاز ذلك فى كل الصفات التى تفرد ولم يجزه فى اللام ولا فى الباء ولا فى الكاف (٣) .

ورد هذا القول أبوحيان قال : وحكى الكسائى الاغراء بها ، وحكى أنه سمع من كلامهم بينكما البعير فخذاه أى أمسكا البعير ، ولا حجة له فيه لجواز أن يكون من باب الاشتغال (٤) وأصل الظرف بينكما " بين " ولم يورده أحد من النحاة غير الكسائى وحمله على الاغراء أولى .

د - ألفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره :

ورد منها : " اليك ، وعليك ، وكذاك وكما أنت ، وعنك " .

وورد أيضا " الىّ ، وعلىّ ، وعنىّ ، وعليه " .

إليك :

قال سيبويه : " حدثنا أبوالخطاب أنه سمع من العرب من يقال له " إليك " فيقول " إلىّ " كأنه قيل له تنحّ فقال أتنحى ، ثم قال ولا يقال دونى ولا علىّ هذا النحو انما سمعناه فى هذا الحرف وحده وليس له قوة الفعل فتقاس . " (٥)

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٩ .

(٢) اللسان باب الهمزة فصل الواو .

(٣) اللسان حرف الدال فصل العين .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٥) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٩ و ص ٢٥٠ .

والذى أدركه من هذا النص أن "اليّ" بمعنى الخبر كما يرى النحاة خاص بلفظة "إليك" دون غيرها . يقول الرضى : "إليّ" أى أتنحى خبر شاذ مخالف لقياس الباب .(١) العرب تقول إليك عنى أى أمسك وكفّ ، وتقول إليك كذا وكذا خذه ، ومنه قول القطامى

إذا التيّار ذو الفضلات قُلنا ... إليك إليك ضاق بها ذرعا (٢)

وذكر صاحب النحو الوافى : إليك عنّى أيّها المنافق بمعنى "ابتعد وتنح" و "إليك الوردة" بمعنى خذ ومنه "اليّ" بمعنى أقبل نحوى أيها الوافى .(٣) ونضيف هنا "إليكم نشرة الأخبار" وإليكم المحاضر بجامعة ..." وهى بمعنى أقدم فى الأساليب المعاصرة .

أما قول عمرو :

إليكم يا بنى بكر إليكم ... ألمّا تعلموا منا اليقينا (٤)

فقال ابن السكيت معناه "اذهبوا وتباعدوا عنا" . وقال القطامى :

تقولُ وقد قربت كورى وناقتى ... إليك فلا تذعر علىّ ركائبى (٥)

والذى نراه أن اليّ بمعنى أتنحى شاذ ، ونادر الوقوع . وأما "إليك" فيستفاد معناها من سياق الكلام الذى ترد فيه ، وهى من الألفاظ الدارجة فى الأساليب المعاصرة

عليك :

اذا قال عليك زيدا فكأنه قال ائت زيدا قال سيبويه وحدثنى من سمعه أن بعضهم قال : "عليه رجلا ليسى" ، وهذا قليل شبهوه بالفعل .

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٥ .
(٢) اللسان حرف الألف اللينة .
(٣) النحو الوافى للأستاذ عباس حسن جـ ٤ ص ١٤٢ .
(٤) اللسان حرف الألف اللينة ، شرح القصائد السبع الطوال للأنبارى تحقيق عبد السلام هارون ص ٤١٣ .
(٥) الفائق للزمخشرى جـ ٢ ص ٤٦٩ .

وقال عليّ زيدا وإنما دخلت الياء مثل قولك للمأمور أولني زيدا . (١)

والفارق بين "إليّ" وبين عليّ" أن إليّ بمعنى الخبر شاذ عند الرضى ، وخاص بالي عند سيبويه . وأما عليّ فهي بمعنى الأمر أي اعطني . وهو مخالف للقياس من وجه آخر أن هو في معنى الأمر والضمير المجرور به في معنى المفعول ، والقياس أن يكون المجرور فاعلا ، سمع الأخفش "عليّ عبد الله زيدا" بجر عبد الله . (٢)

وذكر الخضرى وشذ قياسا واستعمالا "عليه رجلا غيرى" أي ليلزمه ، وعليّ الشيء أي لألزمه وأما قوله عليه الصلاة والسلام "ومن لم يستطع فعليه الصوم" (٣) فقد حسنه الخطاب قبله ، وقال ابن عصفور "عليه" خبر مقدم لا اسم فعل . (٤)

بينما يرى أبو حيان ان عليّ زيدا أي أولني زيدا وضعتها العرب موضع فعل يتعدى الى اثنين وشذ اغراء الغائب في قولهم "عليه رجلا ليسى" . (٥)

وهكذا نرى النحاة متفقين على نقل "عليك" أما عليّ فعند سيبويه لا تكون الا بمعنى الأمر وهي شاذة عند الرضى ومسموعة عند أبي حيان ، وأما "عليه" فجائزة عند الخضرى مع القرينة وممنوعة عند ابن عصفور وشاذة عند الباقين .

والآن نسوق بعض الأمثلة التي توضح الاستعمال اللغوى لعليك وعليّ وعليه . قال تعالى : "يا أيُّها الذين آمنوا عليكم أنْفُسَكُم لا يضرّكم من ضلّ اذا اهتديتم" . (٦) بمعنى الزموا .

---

(١) انظر : الكتاب جـ ١ ص ٢٥٠ والمقتضب للمبرد جـ ٣ ص ٢٠٥ .

(٢) انظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٧٥ .

(٣) انظر : حاشية الخضرى جـ ٢ ص ٩٠ ، حاشية الصبان جـ ٣ ص ١٤٥ ، سنن أبى داود كتاب النكاح جـ ٢ ص ٢٩٦ والرواية فيه" ومن لم يستطع منكم فعليه بالصوم" .

(٤) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٩٠ .

(٥) الارتشاف لوحة ١٩٧٩ .

(٦) المائدة آية ١٠٥ .

وقولهم : " عليك بالعلم فإنه جاه من لا جاه له " ، بمعنى تمسك .

وقولهم " عليّ بالكفاح لبلوغ الأماني " بمعنى اعتصم . (١)

قال تعالى : " إن الصفا والمروةَ من شعائر اللهِ فمن حج البيتَ أوِ اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما ومن تطوّع خيرا فان اللهَ شاكرٌ عليم " . (٢)

قال الطبرى : فلا حرج عليه ولا مأثم وان كان ظاهره ظاهر الخبر فانه فى معنى الأمر بالطواف . (٣)

قال الأخطل :

فعليك بالحجاج لا تعدل بـه أحدا اذا نزلتْ عليك أمورُ (٤)

والذى نراه أن عليك هو المطرد فى الباب ، أما عليّ وعليه فمن القليل النادر ، وليس بشاذ أو ممتنع لوروده فى أفصح الكلام وأبلغه وهو القرآن ، ثم الحديث والشعر . ويحمل على معنى الأمر ليكون الباب على وتيرة واحدة .

عنك :

أوردها ابن الخشاب وذكر قول الأفوه :

عَنكُمْ فى الأرضِ إنـا مذحِجٌ ورويدا يفضح الليلُ النهار (٥)

وجاءت فى قول الامام عليّ :

---

(١) النحو الوافى للاستاذ عباس حسن جـ ٤ ص ٢٤٢ .

(٢) البقرة آية " ١٥٨ " .

(٣) تفسير الطبرى جـ ٢ ص ٤٥ .

(٤) شرح ديوان الأخطل ص ١٩٥ ، المغنى رقم الشاهد ١٧٦ ، المرجع فى اللغة نحوها وصرفها للاستاذ على رضا جـ ١ ص ١٧٦ .

(٥) المرتجل لابن الخشاب ص ٢٥٢ ، وقال الشاعر هو صلاة بن عمرو بن مالك من بنى اود مذحج شاعر جاهلى" .

أعلىّ تقتحم الفوارس هكذا   عنى وعلهم أخّروا أصحابى (١)

والذى دعانى الى ضم " عنك " مع ألفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره ، تلكم الشواهد المتقدمة ، وذلكم التقارب فى التركيب اللغوى فى مثل " اليك ، اليكم الىّ " و " عليك ، عليكم ، علىّ " و " عنك ، عنكم ، عنى " .

ثم تقارب المعانى التى تؤديها هذه المجموعة بعد النقل . والا فما رأيت أحدا من النحاة ذكرها ضمن ألفاظ الخالفة .

كذاك :

انفرد بذكرها ضمن ألفاظ الخالفة أبوحيان قال : " وأما كذاك فنحو قوله كذاك القول " أى عليك عيناه أى امسك القول ، وانما تقول هذا لرجل كشفت اليه أمرا فجعل يحبو محاسن أحواله فقلت زاجرا له منتهرا كذاكه القول ، أى كف القول . (٢)

وورد فى حديث عمر " كذاك لا تذعروا علينا ابلنا " أى حسبكم وتقديره " دع فعلك وأمرك كذاك " والكاف الأولى والأخيرة زائدتان للتشبيه والخطاب والاسم ذا . (٣)

ومنه حديث أبى بكر يوم بدر " يا نبى الله كذاك " أى حسبك الدعاء فان الله منجز لك ما وعدك . (٤) وذكر الزمخشرى كذاك فى معنى حسبك وحقيقته مثل ذلك أى الزم ما أنت عليه ولا تتجاوز حده .

---

(١) المرتجل ذكر صدر البيت فى هامش ١ ص ٢٥٣ والشاهد مطلع قصيدة قالها يوم الخندق ، ديوانه ص ١٤ البيت من قصيدة قالها بعد قتله عمروبن عبدود ، وفيه يدل " اخّروا " خبروا ، على أن هذا البيت لا يوجد فى الشعر المنسوب الى الامام على كرم الله وجهه .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٣) النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ١٦٠ ، لم يرد هذا الحديث فى المعجم المفهرس .

(٤) النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ١٦١ ، (مسند احمد ج ١ ص ٣٠ اللفظ يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ") وعلى هذه الرواية ليس فيه شاهد .

ويبدو مما تقدم أن " كذاك " احد التراكيب الخاصة بالخالفة لأنه يعطى معنى يتفق وأساليب الخالفة . ولا شك أن زيادة الخطاب والاشارة تتفق والأساليب الانفعالية أو التأثرية .

ومما يؤكد هذا الرأى تفسيرهم المعجمى للفظة بكاملها " كذاك " فى معنى حسبك أو يكفيك أو فى معنى كف أو فى معنى الزم ما أنت عليه ، فكل هذه المعانى تاتى فى أساليب الخالفة . أما اذا خرجت الى معنى التشبيه المحض فحقها أن تلحق بأدوات التشبيه . والفيصل فى كل هذا الاستعمال اللغوى الذى تأتى فيه " كذاك " .

<u>كما أنت</u> :

أورده ابوحيان ضمن ألفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره وعزا سماعه الى الكسائى . (١) ويؤكد هذا ما ذكره ابن منظور يقول : " وسمع الكسائى العرب تقول : " كما أنت زيدا " قال الازهرى : وسمعت بعض بنى سليم يقول كماانتنى يقول انتظرنى " . (٢)

وعلى أية حال فان هذا التركيب له ما يشبهه فى الخالفة وما " كذاك " منه ببعيد ولكنه يستعمل فى حدود ضيقة النطاق ، ولحوق نون الوقاية له خاصة بلغة بنى سليم ولا أستبعد أن تكون اللفظة اعنى " كما أنت " خاصة ببنى سليم .

<u>مَنْ رأيت - نوئيك "</u> :

ذكرهما صاحب اللسان وهو يتحدث عن " الهمزة " قال : " من رأيت " وأنت تأمره . قال أبو زيد : وسمعت من العرب من يقول يافلان نوئيك على التخفيف ، وتحقيقه " نوئيك " كقولك ابغ بغيك اذا أمره أن يجعل خباءه نوئيا كالطوق يصرف عنه ماء المطر . (٣) اذن من رأيت ونوئيك يبدو فيهما أسلوب الأمر وليسا فعلى أمر ،

---

(١) انظر الارتشاف لوحة ١٧٩ و ١٨٠ .

(٢) اللسان حرف الدال فصل العين ، حرف النون فصل الألف .

(٣) اللسان - حرف الهمزة الحديث عن الهمزة .

وهما من التراكيب التى نعدها كلمة واحدة بعد النقل ، وحقهما أن يلحقا بما يماثلهما من تراكيب فى الخالفة ، اذ أن هذه التراكيب تعد بعد النقل كلمة واحدة تعطى معنى واحدا ذلكم المعنى لا يخرج عن الأساليب الانشائية .

نولك :

ذكرها ابن سيده ضمن ما جاء على ثلاثة أحرف من حروف المعانى قال :"نولك كذا ينبغى ، وحقيقته التناول الأخذ للشىء ، قال سيبويه لا نولك أن تفعل جعلوه بدلا من قولهم ينبغى لك معاقبا لك ، وقد حكى لم يك نولك أن تفعل . (١)

قال النابغة :

فلم يك نَولَكُم أن تنقذ ولى ودونى عاذب وبلاد حجر (٢)

وأنشد الفارسى:

أأن حنّ أجمال وفارق جيرة عنيت بنا ما كان نولك أن تفعل (٣)

وأرى ان تلحق هذه اللفظة بألفاظ الخالفة وهى تؤدى معنى الأمر وان كان ظاهرها الخبر ، وأولى اقسام الكلام بها الخالفة ، وحقها أن تلحق بقسم المركب الذى أصبح كلمة واحدة بعد النقل .

أولى لك :

ليست هذه اللفظة مما أصله الظرف ومجروره أو الجار ومجروره .

ولكنها أشبهت بعض التراكيب التى أصلها منها ونقلت الى الخالفة . وهذا ما دعانى الى وضعها هنا . أما أصل " أولى لك " فيبدو فى الاعلام يدلك على هذا ماأورده أبوالبقاء العكبرى قال : " أولى لك " ياتى على وزنين " فعلى " والألف فيه للالحاق

---

(١) المخصص لابن سيده جـ ٤ ص ٥٨ ، الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص ٢٣٢ .

(٢) المخصص جـ ٤ ص ٥٨ ، الديوان ص ١٢٦ وجاء فيه بدل تنقذونى " تقذعونى " وبدل " عاذب " " عازب " قال الشارح : فلم يك نولكم بمعنى " لا ينبغى لكم " والقذع الكلام القبيح ، عازب اسم مكان .

(٣) المخصص جـ ٤ ص ٥٩ .

لا للتأنيث ، و " افعل " وهو على القولين " علم " فلذلك لم ينون . ويدل عليه ماحكى عن أبى زيد فى النوادر " أولاة " بالتاء غير مصروف . (١)

وعلى هذا الرأى يكون "أولى" مبتدأ ، " ولك " الخبر .

ولكنه نقل الى الخالفة وقالوا معناه وليك شر بعد شر . وإليك بعض الشواهد الدالة على أن " أولى لك " احدى ألفاظ الخالفة .

قال الزمخشرى : " كان ابن الحنفية رحمة الله تعالى عليه يقول اذا مات بعض أهله " أولى لى " كدت أن أكون السوّاد المخترم " . (٢)

ثم قال : أولى كلمة تلهف ووعيد ومنه قوله تعالى " أولى لك فأولى " . (٣)

وأوردها أبوحيان فى الارتشاف ثم قال هى اسم لدنوت من الهلاك وقال من اعتبره علما منعه من التنوين للعلمية والتأنيث . (٤)

وأوردها أيضا فى البحر المحيط : قال روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبب أباجهل يوما فى البطحاء وقال له ان الله يقول لك " أولى فأولى لك " فنزل القرآن على نحوها . (٥) وقال الشاعر المنهزم :

أَلْفيتا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقية (٦)

وذكرها ابن الانبارى قال : " أولى لك فأولى " أولى مبتدأ ، ولك خبره ، وحذف

---

(١) املاء ما منّ به الرحمن جـ ٢ ص ٢٧٥ .

(٢) الفائق للزمخشرى جـ ٣ ص ١٨٢ .

(٣) سورة القيامة آية ٣٤ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٧٤ .

(٥) البحر المحيط تفسير أبى حيان جـ ٥ ص ٣٩٠ .

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٩ وذكر فى الهامش ٤ من نفس الصفحة ان البيت فى نوادر أبى زيد من قصيدة لعمرو بن ملقط الجاهلى " . التبيان فى غريب اعراب القرآن جـ٢ ص ٤٨٧ ، المغنى شاهد (٩١ .

خبر أولى الثانى اجتزاء بخبر الأول ، وأولى لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل لأنه على وزن " افعل " . وهذا القول منه بالنظر الى الأصل . ثم قال وقيل انها اسم من أسماء الأفعال ومعناه " قاربك " .

ونميل الى أنها من الخالفة لأنها تعبر عن موقف تأثرى فيه معنى الحسرة والندامة ، ثم هى من الألفاظ التى لحقتها الضمائر كقولك " هيت لك ، أف لك ، أولى لك " ثم هى بعد ذلك من الألفاظ التى فسروها معجميا بنحو " دنوت " ، أو قاربت أو وليك شر بعد شر" . ثم هى من الالفاظ التى تحقق فيها النقل ، وكل هذه الصفات تنطبق على ألفاظ الخالفة .

أرايتك :

قال الفراء للعرب فى " أرايت " لغتان ومعنيان .

الاولى : أرأيت زيدا : أى بعينك ، فهذه مهموزة .

الثانية : " أرايت " وأنت تقول اخبرنى فههنا تترك الهمز ان شئت وهو أكثر كلام العرب . (١)

والصواب أن هذا يعود الى اللهجات الواردة فى " أرايتك " وقد تقدمت القراءات الواردة فيها . ونقول هنا اذا كانت بمعنى أخبرنى جاز أن تتصرف التاء بحسب المخاطب وجاز ان تتصل بها الكاف ، وكونها تجىء بمعنى أخبرنى نص عليه سيبويه والأخفش والفراء وابن كيسان . (٢)

وزعم أبوالحسن أن " ارأيتك " اذا كانت بمعنى اخبرنى ، فلابد بعدها من الاسم المستخبر عنه ، وتلزم الجملة التى بعدها الاستفهام ، لأن اخبرنى موافق لمعنى

---

(١) البحر المحيط تفسير أبى حيان جـ ٤ ص ١٢٥ .

(٢) المحتسب لابن جنى جـ ١ ص ١٢١ .

الاستفهام ، وزعم أيضا أنها تخرج عن بابها بالكلية وتضمن معنى " أما ، أو تنبيه "(١)

وهذا الذى ذهب اليه أبوالحسن هو الموافق لأسلوب الخالفة ، وكون الكاف تلحقها ، وتلزم التاء حركة الفتح وتصرف حسب المخاطب ، فكل هذا ينطبق على مثيلاتها من ألفاظ الخالفة . وقد مر شىء من هذا القبيل .

اما تحديد المعنى المعجمى لهذه اللفظة من نحو الرؤية العينية ، أو الاستفهام الاستخبارى أو التنبيه أو غير ذلك " فالفيصل فيه موقعها فى سياق التركيب اللغـوى .

خلاف الكسائى فى الخالفة المنقولة من الظرف وشبهه :

أجمع النحاة على أن هذه الظروف وما أشبهها من حروف الجر المنقولة الى " الخالفة " يقتصر فيها على السماع ، أما الكسائى فيقيس ما لم يسمع منها على ما سمع بشرط كونه على أكثر من حرفين بخلاف " بك ، ولك " .(٢) والقول بالوقوف عند السماع هو الأولى ، لأن ما خرج عن أصله يوقف عليه بالسماع ولا يقاس عليه .(٣)

ولعلك لاحظت من خلال الدراسة أن هذا النوع من الخالفة محدود فى مجموعه والمحدود أيضا منه النادر ، والشاذ ، والخاص بلهجة معينة . فالوارد من الحروف ومجروراتها " اليك ، وعليك وعنك ، والىّ ، وعلىّ ، وعنّى ، وعليه ، وكذاك وكما أنت" فالىّ وعلىّ من النادر أو الشاذ . و " عليه " انما حسنه الخطاب قبله ، و " كذاك " انفرد بذكرها أبوحيان ، ولفظة " كما أنت" خاصة ببنى سليم بل بعض بنى سليم كما قاله الأزهرى ورواه الفراء عن الكسائى . و " عنك" لم يوردها الا ابن الخشاب .

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان جـ ٤ ص ١٢٦ .

(٢) انظر : همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى جـ٢ ص ١٠٦ .

(٣) انظر التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهرى جـ٢ ص ١٩٨ ، والهمع جـ ٢ ص ٦٧ .

من كل هذا نرى أن المتداول بين النحاة " اليك وعليك " . هذا حال ما ورد فكيف يقال بقياس ما لم يرد . وكذا الظروف فهى محدودة فى " دونك ، وعندك ومكانك وأمامك ، ووراءك " هذا هو المشهور المتداول منها .

أما " خلفك وقدامك " فما ذكرهما فيما علمت الا أبوحيان ، وأما " لديك " فلم يذكرها الا الرضى وأبوحيان والسيوطى فيما أعلم ، " ومكانكى لغة فى مكانك ومع هذا فلم يروه الا الفراء عن الكسائى ، وكذا " بينكما " روى عن الكسائى أيضا .

وقد رأيت الدماميني يعترض على نقل " مكانك وامامك ووراءك " كما قلنا من قبل . فلو أخذنا بكل هذه المعايير المتقدمة لأصبح المنقول من الجار ومجروره والظرف ومجروره من القلة بمكان . فاذا كان النقل احد سمات الخالفة فالوقوف عند المسموع هو الأولـــى .

الجار ومجروره كلمة واحدة بعد النقل :

قولنا الجار ومجروره بعد النقل فيه تسامح ، لأن الكاف بعد النقل يعد جزءا من الكلمة ، كما سبق ان أشرت الى هذا فى فصل مقومات الاسمية فى الخالفة . يقول الصبان : " اعلم أن كلامهم فى تقسيم " اسم الفعل " الى مرتجل ومنقول يدل على أن "اسم الفعل" مجموع الجار والمجرور وكلامهم على موضع الكاف من الاعراب يخالف هـــذا ويقتضى أن اسم الفعل هو الجار فقط " . (١)

وقال الخضرى عن هذه القضية : " اذا قلت عليكم كلكم زيدا جاز رفع كل توكيدا للمستكن وجره توكيدا للمجرور . وبهذا يعلم أن "اسم الفعل هو " الجار" فقط وفاعله مستتر فيه و " الكاف " كلمة مستقلة ، ثم يقول وقولهم " منقول من جار ومجرور فيه تسامح ، ولم تجعل الكاف مجرورة باضافته بعد النقل ، لأن اسم الفعل لا يعمل الجر ولا يضاف فتدبر " . (٢)

---

(١) حاشية الصبان جـ ٣ ص ١٤٤ .

(٢) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٩٠ .

والأفضل عدّ الجار ومجروره كلمة واحدة بعد النقل ، وما جاء بخلاف هذا يحمل على ما قبل النقل .

الحركة حركة بناء لا حركة اعراب بعد النقل :

يحق لنا أن نعدّ الحركة قرينة مساعدة للتفرقة بين الأصل المنقولة منه هذه الظروف وما أشبهها من الحروف ، وبين ما نقلت اليه ، فتكون فى الأصل حركة اعراب وتكون بعد النقل حركة بناء ، وليس فى ذلك مشقة بعد أن اعتبرنا " الكاف " حرفا بعد النقل وكان من قبله اسما . حتى ان ابن يعيش قال : " ولكون هذه الظروف فى مذهب الفعل ونائبة عنه لم تكن معمولة لغيرها ولا الحركة فيها بحركة اعراب وانما هى حركة بناء وليست الفتحة فيه الفتحة التى كانت فى حال اعرابه .(١)

وأما ما سمع عن أبى الحسن " علىّ عبد الله " بجر " عبد الله " فيحمل على الأصل قبل النقل والى هذا أشار الخضرى وهو يتحدث عن المنقول من الظروف بقوله " أو مجرورة بالاضافة فى نحو " دونك " نظرا للأصل قبل النقل .(٢)

آراء المحدثين فى الظروف وما أشبهها من الحروف المنقولة الى الخالفة :

راى الدكتور سليم النعيمى :

أخذ بمقولة الدماميني المتقدمة فى " أن مكانك بمعنى اثبت ، وأمامك بمعنى تقدم ، ووراءك بمعنى تأخر " ولا أدرى أى حاجة الى جعل مثل هذه الظروف " اسم فعل " وهلا جعلوه ظرفا على بابه ، وانما يحسن دعوى " اسم الفعل " حيث لا يمكن الجمع بين ذلك وذلك الفعل ، قال معلقا على هذه المقولة " فاعتبارها ظروفا على أصلها أكثر اتساقا مع آراء النحويين أنفسهم".(٣)

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٧٥ .
(٢) انظر حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ٢ص٩٠ وشرح الكافية جـ٢/ص٦٧ .
(٣) مجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ١٦ ص ٦٩ .

والدكتور النعيمي يرى أن كل ألفاظ الخالفة يجب ان ترد الى أصولها المنقولة منها ، وهو يدعو بهذا الى تيسير النحو وتسهيله . ولا شك أن هذا الرأى من السهولة بمكان ، غير أن المعنى الجديد يأبى هذا الرأى ، والنحو يسير مع المعانى .

رأى الدكتور ابراهيم السامرائي :

يقول : " مكانك " بمعنى اثبت، غير قولنا " مكانى متسع" وعلى الرغم من هذه التفرقة فقد فرق أيضا بين هذه الظروف وبين ألفاظ الخالفة الأخرى التى عرضنا لها من قبل ، فهو يرى أن هذه واقعة فى حيّز الطلب ويقول بفعليتها ، وتلك مواد بدائية قديمة تعبر عن حاجات نفسية فهى من أجل ذلك بداية ظهور الأفعال فى العربية فى مراحل نشوئها وتطورها" . (١)

فاذا سلمنا بأن ألفاظ الخالفة من القدم بمكان قلنا أن نقول أيضا أن تلك الألفاظ البدائية منها ما يدل على الطلب من نحو " صه ، ومه ، وحى ، وايه ، وبله ، ورويد ، وتيه . . . الخ " .

رأى الدكتور مهدى المخزومى :

يقول : " ما كان ظرفا أو مضافا اليه بالأداة فليس من الأفعال ، ولا من أسماء الأفعال ، ولكنها ظروف ترددت كثيرا فى الاستعمال فاستغنى معها عن ذكر الفعل وصارت تؤدى ما يؤديه الفعل من دلالة فى أقصر لفظ واسع دلالة " . (٢)

ولعل المخزومى نظر الى قول الرضى اذ يقول : " أصل " اليك عنى " ضم رحلك وثقلك اليك واذهب عنى ، وأصل عليك زيدا وجب عليك خذ زيدا فاختصر هذا الكلام فصار اليك عنى وعليك زيدا لغرض التأكيد " . (٣)

---

(١) الفعل زمانه وأبنيته للدكتور السامرائى ص ١٢٤ .
(٢) فى النحو العربى قواعد وتطبيق للدكتور المخزومى ص ١٤٢ .
(٣) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٩ .

ولا شك أن الاختصار والتأكيد من سمات الخالفة ، أما رأى الدكتور المخزومى فيتفق مع مذهبه لأنه كما سبق لا يرى أن هناك اسم فعل فكيف يلحق به هذا النوع من الظروف وما أشبهها من الحروف .

رأى الدكتور فاضل مصطفى الساقى :

عقد الدكتور فاضل فصلا فى رسالته أسماه " تعدد المعنى الوظيفى لأقسام الكلـــم " . (١) قال - فى الفقرة " ٢٣ " من هذا الفصل : " تقوم بعض الأسماء مقام الخالفة وتؤدى وظيفتها فى السياق فتنتقل من معنى التسمية لتقوم بوظيفة الافصاح نقول عندك ودونك " . (٢)

وهو بهذا ينظر الى وصف الظواهر اللغوية ومراقبة استعمال المفردات فى التركيب الكلامى لمعرفة المقصود من معناها ، ولا شك أن الدراسات النحوية تهتم بعلم المعانى وتضع له القرائن اللفظية والمعنوية والحالية فى اعطاء الدلالة .

اذن يمكن الخروج من كل ما تقدم بما يلى :

١ - اعتبار هذه الظروف وما شابهها من الحروف باقية على أصلها ويقدر للمنصوب بعدها أفعال على حسب المقام .

٢ - عدها أفعالا واقعة فى حيز الطلب وهذا بناء على المنهج الوصفى اللغوى .

٣ - اعتبارها أسماء أفعال وهو ما أسميناه بالخالفة .

والذى نرتضيه من كل هذه الاتجاهات هو الحاق هذه الألفاظ المحدودة الكم والكيف بالخالفة وذلك بعد أن شاركتها فى المعنى الوظيفى الذى تؤديه . ولا شك أن أصلها فى الظروف وما أشبهها من الحروف .

وما يقوى هذا الرأى مجيئها فى حيز الطلـــب وهو أحد قسمى الخالفة من ناحيـــة

---

(١) أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة "الفصل الثالث ص ٢٦٩ " .
(٢) أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة " ص ٢٨٣ .

الأسلوب كما سيجىء ان شاء الله . ولدلالتها أيضا على التأكيد والاختصار ،ولكونها كلمة واحدة بعد النقل ،ولكون الحركة التى عليها حركة بناء ،ولعدم تأثرها بالعوامل الاعرابية الأخرى فكل هذه صفات الخالفة انطبقت عليها ،فما المانع من أن تلحق بها ولو على المستوى النحوى .

هـ - ألفاظ الخالفة المختلف فى أصلها :

تعال :

قال الفراء أصلها " عال " الينا وهو من العلو ، ثم ان العرب لكثرة استعمالهم اياها صارت عندهم بمنزلة " هلم" حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف " تعال" أى اهبط وانما أصلها الصعود .(١)

وقال ابن قتيبة : " تعال" تفاعل من " علوت" يقال للاثنين من الرجال والنساء " تعاليا " وللنساء " تعالين" وللرجال" تعالوا" قال تعالى : " فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم . . . الآية ".(٢) ثم أورد كلام الفراء ،وزاد عليه ولا يجوز أن ينهى بها ، ولكن اذا قال : تعال قلت قد تعاليت والى أى شىء أتعالى" .(٣)

ولتصرفها هذا لم يعدها معظم النحاة من أسماء الأفعال قال الدماميني : لا وجه للتغليط لمن يلحقها بأسماء الأفعال ، فلحوق الضمائر لقوة المشابهة بالأفعال ،وذكر الصبان أن أصل " تعالى" " تعاليى " فقلبت الياء الاولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان فحذفت الألف لالتقاء الساكنين .(٤)

ويقول ابن هشام : والصواب انها فعل أمر بدليل أنها دالة على الطلب ،

---

(١) أبوزكريا الفراء رسالة دكتوراه للدكتور احمد الانصارى ص ٤٧٦ .
(٢) آل عمران آية ٦١ .
(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه ص ٥٥٦ .
(٤) حاشية الصبان جـ ٣ ص ١٤٨ .

وتلحقها ياء المخاطبة تقول " تعالى " وهى مفتوحة الآخر فى جميع الأحوال ولذلك لحنوا من قال :

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا   تعالَى أُقاسِمك الهموم تعالَى (١)

بكسر اللام . القول بفعليتها هو الأولى وأما لزومها حركة الفتح فنرتضى فيه ما قاله الصبان وليس هذا بدعا فى اللغة فالكسرة دليل الياء ، والضمة دليل الواو ، والفتحة دليل الألف فى مثل هذه الأحوال .

حاشا :

ذكروا فى أصلها الحرفية ، والفعلية ، والاسمية . وقالوا بمصدريتها ، وقالوا انها أحد ألفاظ المخالفة . ورد كل هذا واليك بيانه .

قال بحرفيتها سيبويه اذ يقول : " وأما حاشا فليس باسم ، ولكنه حرف يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها ، وفيه معنى الاستثناء" . (٢)

قال الجوهرى : وشاهد سيبويه قول سبرة بن عمرو :

حاشى أبى ثوبان إن بـه   ضنًّا عن الملحاةِ والشتمِ (٣)

قال ولو كانت فعلا لقلت " حاشانى " ، ولكونه امتنع أن يقال " جاءنى القوم ما حاشى زيدا " فدليل حرفيتها عند سيبويه عدم لحوق نون الوقاية لها التى تلحق الفعل لحمايته من الكسر مع ياء المتكلم ، ولعدم صلاحية مجيئها بعد " ما " وهذا بعكس " خلا وعدا " .

وقال بفعليتها الفارسى والمبرد وابن جنى كما ذكر السيوطى فى الاتقان قال الفارسى : " حاشا " فعل من الحشاء وهو الناحية أى صار فى ناحيته ، أى تَبَعُد

---

(١) قطر الندى ص ٢١ ، ديوان أبى فراس الحمدانى ص ٢٣٨ والبيت من قصيدة قالها وهو فى أسره ، عندما سمع حمامة تنوح على شجرة .

(٢) الكتاب لسيبويه جـ ٢ ص ٣٤٩ .

(٣) اللسان حرف الواو والياء فصل الحاء ، مغنى اللبيب شاهد "١٩٥" ص ١٦٦ والرواية فيه " حاشا أبا " وقال البيت للجميح الأسدى .

مما رمى به وتنحى عنه . ثم قال : واستدل المبرد لفعليتها بقول النابغة :

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه　　　وما أحاشى من الأقوام من أحـــد (١)

فتصرفها يدل على أنها فعل ، ولأنه يقال " حاشى لزيد " فحرف الجـــر لا يجوز أن يدخل على حرف الجر ، ولأن الحذف يدخلها كقولهم " حاش لزيد " والحذف انما يقع فى الأسماء والأفعال دون الحروف" . (٢)

والصواب أن المبرد احتج لمصدريتها حيث يقول : وتصييرها فعلا بمنزلة " خلا " فى الاستثناء قول أبى عمر الجرمى وأنشد بيت النابغة . ثم قال حق حاشا أن تكون فى معنى المصدر كقولك : " حاش الله " كما تقول : " براءة الله " يدلك على ذلـــك دخولها على اللام فى قولك " حاشا لله " ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف ، وحاشا يحاشى محاشاة المصدر ونقص كما تنقص الأسماء فتقول : " حاش لله " مثـــل " غد وغدو " " ومه ومهلا " ولا يكون ذلك فى الحرف وكل قول سوى ذلك باطـــل" . (٣)

وقال السيوطى : " حاشا " اسم بمعنى التنزيه لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم " حاشا لله " (٤) بالتنوين كما يقال " براءة لله " وقراءة ابن مسعود " حاشـــا لله " بالاضافة كمعاذ الله وسبحان الله ودخولها على اللام فى قراءة السبعة ، والجار لا يدخل على الجار ، وانما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها لشبهها " بحاشـــا " الحرفية لفظا" . (٥)

---

(١) اللسان حرف الشين فصل الحاء ، الديوان ص ٨٢ والرواية فيه " ولا أحاشى " مغنى اللبيب شاهد ١٩٤ ص ١٦٤ .

(٢) الاتقان فى علوم القرآن جـ ١ ص ١٦١ - ص ١٦٤ بتصرف .

(٣) المقتضب للمبرد تحقيق عبد الخالق عضيمه جـ ٤ ص ٣٩٢ .

(٤) سورة يوسف آية " ٥١ " الآية " قال ما خطبكنّ اذ راودتنّ يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين " .

(٥) الاتقان للسيوطى جـ ١ ص ١٦٢ .

وهكذا نرى السيوطي ينقل رأى المبرد ويورد أدلته المتقدمة . ويصرح بمصدريتها الرضى اذ يقول : " وقد يجوز فى بعض المصادر أن يستعمل الاستعمالين أعنى يكون مصدرا واسم فعل ويجوز أن يكون " حاشى " من هذا الباب فيكون " حاشى زيد " مصدرا مضافا كرويد زيد بدليل القراءة الشاذة " حاشا لله " منونا ، ويكون " حاشى لزيد " اسم فعل مستعملا استعمال المصادر كما فى " هيهات لزيد " .(١)

وخلاصة ما نميل اليه فى " حاشا " أنها من الألفاظ المشتركة لأن كل الآراء التى وردت مدعمة بالسماع والقياس ، ويدعم وجودها فى المخالفة " حاشى لزيد " و " حاشى لك " مثل " هيهات لزيد " وهيهات لك " واللام هنا لام التبيين ، ثم لكونها مبنية على أن التنوين أيضا مألوف فى المخالفة .

حسبك :

كثيرا ما يقول النحاة فى " قدك وقطك وبجلك " أنها بمعنى " حسبك " ولذا بدأت بالكتاب وتتبعت فيه لفظة " حسبك " .

ولسيبويه منهج لغوى يتابع فيه اللفظة حسب الظواهر اللغوية أو قل حسب مجيئها فى التركيب الكلامى . واليك بيان ذلك بتتبع لفظة " حسبك " . قال : " حسبك فيها معنى النهى " ، وقال فى موضع آخر لا يقع النهى فى حسبك الا أن يكون مبتدأ "(٢) وقال فى موضع آخر : " هذا باب ما جرى من الأسماء التى تكون صفة مجرى الأسماء التى لا تكون صفة وذلك أفعَلُ منه ومِثْلُك وأخواتهما ، وحسبك من رجل . وقال فى موضع رابع " هذا حسبك من رجل منطلق ، ويدلك على أنه نكرة أنك تصف به النكرة فتقول هذا رجل حسبك من رجل فهو بمنزلة مثلك " .(٣)

---

(١) شرح الكافية جـ ١ ص ١١٨ .

(٢) انظر الكتاب جـ ١ ص ٣٣٠ و جـ ٢ ص ٣٤٧ .

(٣) انظر الكتاب جـ ٢ ص ٢٤ و ص ١١١ .

وأمّا الأسماء غير الظروف فنحو " بعض وكل وأى وحسب" ألا ترى أنك تقول أصبت حسبى من الماء ، ويقول فى مكان آخر " بحسبك قولُ السوء كأنك قلت " حسبك قول السوء" . (١)

وهو فى كل هذه النصوص يلاحظ اسمية " حسبك " فكونه مبتدأ ، ووقوعه صفة أو حالا ، ودخول حرف الجر عليه كل ذلكم دلائل اسمية " حسبك " . ثم قارن بين " حَسْبُك درهم" وقطُك درهم " قال أعربوا " حسبك" لأنها أشد تمكنا ألا ترى أنها تدخل عليها حروف الجر تقول " بحسبك " وتقول " مررت برجل حسبك " فتصف به ، وقط لا تمكن هذا التمكن . (٢)

وعلى الرغم من كل ما تقدم فقد أورد نصا يلحقها فيه بالخالفة يقول : " هذا باب الحروف التى تنزل بمنزلة الأمر والنهى لأن فيها معنى الأمر والنهى فمن تلك الحروف " حَسْبُك وكفيك وشرعك وأشباهها تقول " حَسْبُك ينمِ الناسُ" . (٣) ولعل فى هذا المثال مايلفت النظر اذ استعمل فيه " حسبك" استعمالا عليا فى معنى الأمر بدليل جزم الفعل المضارع ودليل الجزم مجيئه بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين . ويؤكد هذا القول ما قاله ابن منظور" وحسب مجزوم بمعنى كفى فكأنه ورد بالجزم عند غير سيبويه " . (٤) وقال أبوحيان : " ومما جاء فيه خلاف " حسب "تقول العرب " حسبُك درهمان" فزعم الجرمى ان حسب فى معنى الأمر ، والضمة فيه ضمة بناء والكاف حرف خطاب لا موضع له من الاعراب ، وذهب المازنى الى أن " حسبك " مبتدأ و " درهمان " خبره ، وذهب بعضهم الى أنه مبتدأ ودرهمان معموله تقديره ليكفك درهمان ولا خبر له لانه فى معنى الأمر " . (٥)

---

(١) انظر الكتاب جـ ٣ ص ٢٦٨ و جـ ٢ ص ٢٣٢ .
(٢) انظر الكتاب جـ ٣ ص ٢٦٨ .
(٣) انظر الكتاب جـ ٣ ص ١٠٠ .
(٤) اللسان حرف الباء فصل الحاء .
(٥) الارتشاف لوحة ١١٧٣ .

وقول الجرمي عندي هو الأولى بدليل استعماله استعمالا عطيا كما رأيت وأما قول المازني فيضعفه عدم التطابق بين المبتدأ والخبر ، وأما قول بعضهم درهمان معموله ففيه تكلف وعدم التقدير أولى من التقدير .

وخلاصة القول أن الأصل في " حسبك " الاسمية وقد ينقل الى المخالفة ومن ثم تكون حركته حركة بناء ، والكاف حرف خطاب لا موضع لها من الاعراب ، وهو من القسم الانشائي الطلبي .

كذب عليك :

قال الزمخشري : " وهذه كلمة مشكلة قد اضطربت فيها الأقاويل حتى قال بعض أهل اللغة : أظنها من الكلام الذي درج ودرج أهله ومن كان يعلمه" . (١) وقال أبو علي الفارسي " الكذب ضرب من القول وهو نطق كما أن القول نطق فاذا جاز في القول الذي الكذب ضرب منه أن يتسع فيه فيجعل غير نطق في نحو قوله :

" قد قالت الأنساع للبطن الحقو "

جاز في الكذب أن يجعل غير نطق في نحو قوله :

" كذب القراطف والقروف "

فيكون ذلك انتفاء لها كما أنه اذا أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به كان ذلك انتفاء للصدق فيه" . (٢)

ويقول السيوطي : ومن غريب الألفاظ المشتركة كذب . (٣)

ويقول الرضي وقد صار الفعل اسم فعل كما في قول عنتر " كذب العتيق ... " . (٤)

ولعل فيما قدمت ما يؤكد سعة الخلاف بين العلماء في معنى " كذب " أو "كذب

---

(١) الفائق ج ٢ ص ٤٠٠ ، وانظر معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ١٦٨ .
(٢) الفائق ج ٢ ص ٤٠٠ .
(٣) المزهر ج ١ ص ٣٨٢ .
(٤) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٧ .

عليك " . واليك الآن من الأمثلة والشواهد ما يدل على اختلافهم .

ورد حديث " الحجامة على الريق فيها شفاء وبركة فمن احتجم فيوم الأحد والخميس كذباك أو يوم الاثنين والثلاثاء" (١) .

ومنه حديث عمر رضى الله عنه " كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفار كذبن عليكم" (٢) .

وعنه رضى الله عنه أن رجلا أتاه يشكو النقرس فقال كذبتك الظهائر. (٣)

وعنه رضى الله عنه ان عمرو بن معد يكرب شكا اليه المغص فقال كذب عليك العسل يريد العسلان . (٤)

واليك ما فسر به العلماء " كذب عليك " على ضوء ورودها فى الأحاديث المتقدمة . قال ابن الأثير فى حديث الحجامة أى عليك بهما يعنى اليومين المذكورين ، وكذا ذكره الزمخشرى والبغدادى فى الخزانة ، وابن منظور .

وأما حديث الحج والعمرة والجهاد فقال ابن فارس أى وجب وقال ابن السكيت أى عليكم بالحج وكذا قاله ابن الشجر " فى آماليه ، وقال البغدادى معناه الزموا الحج والعمرة والجهاد .

وأما حديث كذبتك الظهائر فقد اتفق الجميع على أن معناه عليك بسرعة المشى .

---

(١) النهاية لابن الأثير جـ ١ ص ١٥٧ ، الفائق للزمخشرى جـ ٢ ص ٤٠٠ ، اللسان حرف التاء فصل الكاف ، سنن ابن ماجه جـ ٢ كتاب الطب باب الحجامة كتاب "٣١" ذكر أيام الحجامة ولكن لم ترد لفظة كذباك فلا شاهد فيه .

(٢) الفائق جـ ٢ ص ٤٠٠ ، الامالى الشجرية جـ ١ ص ٢٦٠ ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ٩ "لم يرد هذا الحديث فى معجم الفاظ الحديث المفهرس" .

(٣) الفائق جـ ٢ ص ٤٠٠ ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ١٠ ، اللسان حرف الباء فصل الكاف .

(٤) الفائق جـ ٢ ص ٤٠٠ ، الخزانة جـ٣ ص١٠ ، اللسان والعسلان مشى الذئب أى عليك بسرعة المشى .

ومثله حديث كذب عليك العسل يعني العسلان .

وقد جاءت اللفظة في الشعر كما جاءت في الحديث . واليك بعض الأبيات التي وردت فيها لرؤية المعنى ، ولمعرفة أقوال أهل اللغة فيها .

قال عنترة :

كَذَبَ العتيقُ وماءُ شنٍ باردٌ ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي (١)

قال ابن الشجري أي عليك بالعتيق وهو التمر ، وزاد ابن منظور وهو التمر اليابس وشرب الماء البارد ، وذكر البغدادي قصة البيت يقول : " وهذه أبيات عنترة خاطب بها امرأته وكانت لا تزال تذكر خيلهُ وتلومه في فرس كان يؤثره على سائر خيله ويسقيه اللبن .

لا تذكري فرسي وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجرب

ان الغبوقَ له وأنت مسوءة فتأوهي ماشئت ثم تحوبي

كَذَبَ العتيقُ وماءُ شنٍ باردٌ ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي

وقال البغدادي : ونصب " العتيق " تحقيق لكونه اسم فعل يكون بمعنى الأمر كما قال الشارح .

ومثله قول معقر بن حمار البارقي :

وَذُبيانيّةٍ أوصتْ بنيها بأنْ كَذَبَ القراطِفُ والقروفُ (٢)

---

(١) خزانة الأدب جـ ٣ ص ١١ وذكر أن البيت لعنتر وروى لخزاز بن لوذان الدوسي ، الأمالي الشجرية جـ ١ ص ٢٦٠ ، ونسبه لعنترة أيضا ، اللسان حرف الباء فصل الكاف ، ديوان عنتر ص ٣٣ وهو من القسم الأول الصحيح النسبة الى عنتره كما ذكره الشارح . " قال الشارح : المرأة من بجيلة ، وكذب هنا بمعنى وجب . والعتيق : التمر : والشن : القربة البالية " .

(٢) الامالي الشجرية جـ ١ ص ٢٦٠ ، اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩٣ . قال ومعناه عليكم بالقراطف وبالقروف فغنموها ، المزهر للسيوطي جـ ١ ص ٣٨٢ .

وقال خداش بن زهير العامرى :

كَذَبْتُ عليكم أوعدونى وَعَلِّلُوا بى الأرضَ والأقوامَ قردانَ مَوْظِبا (١)

وأنشد الأصمعى للأسود بن يعفر :

كَذَبْتُ عليك لا تزال تقوفنى كما قاف آثارَ الوسيقة قائفُ (٢)

وأخيرا اليك قول من نظر الى بعير نضو فقال لصاحبه : كَذَبَ عليك البزرَ والنوى " بالنصب . وقال محمد بن السرى ان مضر تنصب به واليمن ترفع فمعنى " كذب عليك البزر " أى الزمه وخذه (٣) .

قال أبوعلى : من نصب " البزر " فان عليك فيه لا يتعلق " بكذب " ولكنه يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب (٤) .

والزمخشرى يقول : " وأما كذب عليك الحج فله وجهان :

أحدهما : أن يضمن معنى فعل متعدى بحرف الاستعلاء أو يكون على كلامين كأنه قال : كذب الحج ، عليك الحج ومن نصب فقد جعل عليك اسم فعل (٥) .

وما أحسن ما قاله البغدادى وهو يرد على الرضى اذ يقول : " ان كذب سواء رفع ما بعده أو نصب بمعنى الاغراء كما فى الأمثلة السالفة فجعله مع المنصوب دون المرفوع

= قال هذا الكلام لفظى الخبر ومعناه الاغراء أى عليك به . " القراطف ـ القطف ، القروف ، أوعية من آدم يتخذ فيها الخلع وهو لحم يقطع صغارا وقيل هو القديد المشوى انظر الامالى الشجرية جـ ١ ص ٢٦٠ " .

(١) اللسان حرف الباء فصل الكاف ، المزهر جـ ١ ص ٣٨٢ ، اصلاح المنطق ص ٢٩٣ قال ابن السكيت أى عليكم بى وبهجائى اذا كنتم فى سفر فاقطعوا بذكرى الأرض وانشدوا القوم هجائى يا قردان موظب .

(٢) المزهر جـ ١ ص ٣٨٤ ونسبه للأسود بن يعفر ، اللسان دون نسبة الخزانة ٣ / ٩ دون نسبة معجم مقاييس اللغة ٥ / ١٦٨ ديوان الاسود بن يعفر ص ٤٨ قال الشا... "كذبت عليك ، اغراء بنفسه أى عليك بى ، القائف ، الذى يتبع الاثار ، الوسيق.ا...

(٣) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٧ . (٤) الفائق جـ ٢ ص ٤٠١ .

(٥) الفائق جـ ٢ ص ٤٠١ .

اسم فعل تحكم لا يظهر له وجه على أن النصب قد أنكره جماعة منهم أبوبكر بن الأنبارى والصحيح جوازه لنقل العلماء أنه لغة مضر والرفع لغة اليمن ووجهه مع الرفع أنه من قبيل ما جاء لفظ الخبر بمعنى الأمر (١) .

وخلاصة القول ان كلمة "كذب عليك" قد تأتى مفردة نحو "كذب" أو "كذبت" وقد تأتى مركبة نحو "كذب عليك" وهى فى كل ذلك تفيد الاغراء .

ثانيا : الاسم الذى يأتى بعدها سواء أكان مرفوعا أم منصوبا لا يؤثر على معناها وهذا شأن ألفاظ المخالفة كما سيأتى ان شاء الله .

ولا شك أن هذه اللفظة من الألفاظ التى لم يعد لها استعمال فى الأساليب المعاصرة ولكن لا يعنى هذا تجاهل آراء العلماء المتقدمة .

وعلينا أن نلحق هذه اللفظة بألفاظ المخالفة لأن معناها ثابت ولا تتأثر بالعوامل الداخلة عليها ، وأن نعتبر النصب بعدها أو الرفع لغة ، وبهذا يضعف قول الرضى "كذب" اسم فعل اذا نصب الاسم الذى بعده ، ويذهب ما تكلفه أبو على والزمخشرى من جعل الكلام كلامين ، والقول بالتقدير . ففى هذا تأويل بعيد وفيه تحميل النصوص فوق طاقتها والله أعلم .

<u>هلم جرا :</u>

مرت معنا "هلم" وهى الجزء الأول من تركيب "هلم جرا" على رأى الصبان اذ يقول فى حاشيته "توقف ابن هشام فى عربية قول الناس هلم جرا" ثم قال والذى ظهر لى فى توجيهه ان "هلم" هى التى بمعنى "ائت" الا أن فيها تجويزين :

الأول : المجىء الحسى بل الاستمرار على الشىء وملازمته .

والثانى : أنه ليس المراد الطلب حقيقة بل الخبر كما فى قوله تعالى "فليمدد له الرحمن مدا" (٢) .

---

(١) خزانة الأدب ج ٣ ص ٨ .   (٢) سورة مريم آية "٧٥" أول الآية "قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا" .

وجرا مصدر " جره يجره جرا" اذا سحبه وليس المراد الجر الحسى بل التعميم ، فاذا قيل كان ذلك عام كذا وهلم جرا فكأنه قيل " واستمر مستمرا" على الحال المؤكدة وبهذا التأويل ارتفاع اشكال المتعاطفين بالخبر والطلب ، وهو ممتنع أو ضعيف واشكال التزام افراد الضمير اذ فاعل " هلم " هذه مفرد أبدا . (١)

وقال أبوحيان : " هلم جرا" معناه تعالوا على هيئتكم ، وانتصب جرا على أنه مصدر فى موضع الحال ، أى" جارين" وهو قول البصريين . وقال الكوفيون مصدر لأن معنى " هلم " جروا ، وقيل انتصب على التمييز" (٢)

وقال أبو هلال العسكرى : " هلمَّ جرًّا" معناه سيروا على هِينَتِكُم ولا تُشقّوا على أنفسكُم وركابكم ، وأصل الجرّ أن تترك الابل والغنم ترعى وتسير قال الراجز :

قَدْ طَالَ ما جَرَرْتُكُنَّ جَــــرّا   حتى نَوَى الأَعجفُ واستمـــرا

فاليومَ لا آلو الرِّكَــابَ شــرّا

نصب جرا على المصدر كقولهم اقبل ركضا" . (٣) وهذه الكلمة لم يذكرها ضمن ألفاظ المخالفة فيما أعلم الا الصبان وأبوحيان ، وأشار اليها السيوطى اشارة خاطفة قال ان ابن هشام توقف فى عربية " هلم جرّا " . (٤)

وهذه اللفظة أعنى " هلم جرا" بكاملها مستعملة فى الأساليب المعاصرة ومعناها " وهكذا" أو " الى آخره" وأكثر ما تكون فى الأساليب الاشارية التنبيهية ، فالموظف المبتدئ فى عمله يرشده رئيسه اعمل كذا وكذا وهلم جرا .

ولا نرى أن " هلم جرا" يأتى بمعنى تعال أوائت أو شئ من معانى " هلم " مفردة ، والتوافق بين " هلم" هذه " وبين صدر هلم جرا" من حيث الصورة واللفظ دون المعنى

---

(١) حاشية الصبان على الأشمونى جـ ٣ ص ١٤٩ .
(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٨ .
(٣) جمهرة الأمثال جـ ٢ ص ٣٠٠ رقم المثل ١٨٢٢ ومعنى نوى : سمن .
(٤) الهمع جـ ٢ ص ١٠٧ .

لأن هلم جرا فى الأساليب المتقدمة تعنى الملازمة والاستمرار وان كان فيهما معنى الأمـــر . وبهذا نستحسن اضافتها الى التراكيب الواردة فى الخالفة ولا حجة لمن فرق بين جزئى اللفظة بل تعد كلمة واحدة تعطى معنى واحدا شأنها شأن أخواتها من الألفاظ المركبة فى الخالفة .

المرتجل لا وجود له فى الخالفة :

المرتجل من ألفاظ الخالفة هو من التقسيم الوضعى الذى يقابل المنقول ، ويعرفونه بأنه هو ما وضع من أول أمره اسم فعل ولم يستعمل فى غيره .
غير أنه ظهر لى بالدراسة المتأنية وبتتبع ألفاظ الخالفة أن المرتجل لا وجود له ، بدليل أن كل لفظة من ألفاظ الخالفة التى تناولتها فى هذا الفصل استعملت فى غير ألفاظ الخالفة .

قال النحاة ان " شتان ، وصه ، ووى ، وهيهات ، وأف ، ومه " من المرتجل وهم يرمزون بهذه الألفاظ الى بقية ألفاظ الخالفة باستثناء المنقول من الظرف وشبهه من الحروف ، والمنقول من المصدر ويخصون منه " رويد ، وتيد ، وبله " . (١)
ويبدو هنا شخصية نحوية ذلكم هو " الرضى " اذ سلك طريقا لم يسلكه غيره ، فدرس الخالفة مجموعات وفرادى وتوصل الى النتيجة الآتية .

يقول : " فاذا تقرر هذا ثبت أن جميع أسماء الأفعال منقولة ، أما عن المصادر الأصلية ، أو عن المصادر الكائنة فى الأصل أصواتا ، أو عن الظروف ، أو عن الجار والمجـــرور . فلا تقدح اذن باعتبار الأصل ، لا فى حد الاسم ولا فى حد الفعل ، وعدم استعمال بعضها على أصله لا يضر ، لما ثبت كونه عارضا ، بالدليل ، اذ رب أصل مرفوض ، وعارض لازم " . (٢)

---

(١) انظر أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام جـ ٣ ص ١١٨ ، التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهرى ٢/١٩٧ والنحو الوافى للاستاذ عباس حسن جـ ٤ ص ١٤٢ . (٢) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ .

وقد تنبه ابن يعيش لهذا فكان يقول هذا اسم صوت استعمل اسم فعـــل * وقد أشرت الى هذا من قبل . وقال بهذا الرأى من المحدثين الدكتور سليـــم النميمى يقول : " ونستطيع أن نرى فى هذه الكلمات حسب أصولها ضروبا خمسة ، كما لاحظ النحويون ذلك من قبل - يقصد الرضى بهذا التعميم - فبعضها كان فـــى الأصل ظرفا ، وبعضها جارا ومجرورا وبعضها مصدرا وبعضها صوتا ، والضرب الخامس صيغة خاصة للأمر ، وزنها فعال " (١) . وهذه الصيغة هى الفصل التالى لهذا الفصل ان شاء الله .

ووصل الى هذه النتيجة الدكتور الفضلى وهو يدرس ألفاظ الخالفة لفظـــة لفظة ، اذ كان يرجع كل الى الأصل الذى نقل منه .

وفى هذا الفصل قدمت دراسة علمية تتضح معها الدلالة بين الأصل المنقولة منـــه اللفظة وبين مكانها فى الخالفة .

وقد خالفت منهج الرضـى فى بعض ألفاظ الخالفة التى كان يرى أصلها فى الأصوات ثم نقلت الى المصدر ولم تتعداه وحجته فى ذلك تنوينها أو تبيينها كما تقدم ، كما خالفت الدكتور النميمى ومن بعده الدكتور الفضلى فى دعوى عودة كل لفظة الى أصلها ، وهما بهذا يستبعدان ما يعرف عند النحاة باسم " أسماء الأفعال " .

أشرت الى كل هذا فى ثنايا البحث من هذا الفصل .

---

(١) مجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ١٦ ص ٦٨ عنوان البحث " اسم الفعل دراسة وتيسير " .

الفصـــــــل الثانـــــــــى

أ - صيغة فَعَالِ الأمريـــــة :

صيغة فَعَالِ الأمرية هى الضرب الخامس من أصول الخالفة ، وهى الصيغـة القياسية من أقسام الخالفة كما يرى جمهور النحاة .

ولما كانت هذه الصيغة تخالف كل أقسام الخالفة فى الصيغة أولا ، ثم فى كونها معرفة وكونها معدولة عن موءنث كما يقول جمهور النحاة . رأيت أن أدرسها فى فصـــــل مستقل بها .

يقول سيبويه : " هذا باب ما جاء معدولا عن حده من الموءنث . . ." ثم يقول : " فقد يجىء المعدول اسما للفعل ، واسما للوصف المنادى الموءنث . أمـــا ما جاء اسما للفعل وصار بمنزلته (١) فقول الشاعر :

مَناعِها من ابـــلٍ مَناعِهـــا ألا ترى الموت لدى أرباعهـــا (٢)

وقال أيضا :

تَراكِها من ابلٍ تَراكِهـــا ألا ترى الموت لدى اوراكهـــا (٣)

وقال أبوالنجم :

حَذارِ من رماحنا حَذارِ (٤)

وقال روءبـــة :

نَظارِكى أركبهـــا نَظارِ (٥)

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٢١٨ .

(٢) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧ ، المقتضب للمبرد جـ ٣ ص ٣٧٠ ، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٥١ دون نسبة عند الجميع .

(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧١ ، المقتضب جـ ٣ ص ٣٦٩ ، الانصاف فى مسائل الخـــلاف لابن الانبارى جـ ٢ ص ٥٣٩ .

(٤) نفس المراجع السابقة ونفس الاجزاء والصفحات نسبة الجميع .

(٥) نفس المراجع السابقة ونفس الاجزاء والصفحات نسبة الجميع .

ويقال نَزالِ أي انزل ، وقال زهير :

ولنعم حشو الدرع أنـــت اذا ... دُعيت نَزالِ ولُجَّ فـي الذُّعـــرِ (١)

ويقال للضبع : دباب أي دُبي (٢) قال الشاعر :

نَعاءِ ابن ليلى للسماحة والندى ... وأيدى شمالٍ باردات الأناملِ (٣)

وقال جريـــــر :

نَعاءِ أبا ليلى لكلِّ طِمِرَّةٍ ... وجرداء مثل القوس سمح حجولهـا (٤)

اذا الألفاظ التي جاءت على " فعال الأمرية " عند سيبويه وعند غيره ممـن أوردناهم في الهوامش المتقدمة هي " مَناع ، تَراكِ ، حَذارِ ، نَظارِ ، نَزالِ ، دَبـابِ ، نَعاءِ" وهي عندهم بمنزلة فعل الأمر . وزاد آخرون " بَراكِ ، دَراكِ ، بَدادِ ، خَراجِ " (٥) وزاد أبوحيان " بَدارِ ، وَبقاءِ " . (٦) فيكون مجموع ألفاظ صيغة فعال عند النحـــاة ثلاث عشرة لفظة .

وللصغاني كتاب ما بنته العرب على فعال ، تناول فيه ألفاظ صيغة فعال الأمرية ، فبلغت عنده سبعا وعشرين لفظة ، زاد على ماتقدم عند النحاة " ضَرابِ ، رَصادِ ، عَوادِ ، حَضارِ ، قطاط ، يَماطِ ، دَهاعِ ، رَقاعِ ، سَماعِ ، كَفافِ ، نَزافِ ، عَلاقِ ، فَمالِ ،

---

(١) انظر ص ٢٣ من هذا البحث .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ ، المفصل للزمخشري ص ١٥٥ ، شرحه لابن يعيش ج ٤ ص ٥١ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ دون نسبة ، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ج ٤ ص ٢٣١ نسبه للفرزدق ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٦١١ وكتب " نعائى " .

(٤) الكتاب ج٣ ص ٢٧٢ نسبه الى جرير ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٥١ ونسبه في هامش ٤ ص ٥١ لجرير ، غير موجود في الديوان .

(٥) انظر المفصل للزمخشري ص ١٥٥ وشرحه لابن يعيش ج ٤ ص ٥١ .

(٦) الارتشاف لوحة ١١٦٨ .

همـــــــــام " . (١)

أولا : صيغة فعال الأمريه بين القياس والسماع :

يقول سيبويه : " واعلم أنك اذا قلت فَعالِ وأنت تأمر امرأة أو رجلا أو أكثر من ذلك أنه على لفظك اذا كنت تأمر رجلا واحدا ولا يكون ما بعده الا نصبـــا ، وانما منعهم أن يضمروا فيه الاثنين والجميع والمرأة لانه ليس بفعل وانما هو " اسم في معنى الفعل" . ثم يقول : " واعلم أن فعال ليس بمطرد في الصفات نحـــو حلاق ولا في مصدر نحو فجار ، وانما يطرد هذا الباب في النداء والأمر" . (٢)

وحصيلة ما نستنتجه من سيبويه أن فَعالِ الأمرية تلزم صورة واحدة ، وأنها في معنى فعل الأمر وهذا سر الحاقها بأسماء الأفعال ، وأنها مطردة أي مقيسة في هذا المعنى . فسيبويه هو أول من قال بقياس صيغة فعال الأمرية .

رأي المبـــــــرد :

يقول : " أما ما كان في معنى الأمر فانما كان حقه أن يكون موقوفا لأنـــــه معدول عن مصدر فعل موقوف موضوع في موضعه ، فانما مجازه مجاز المصادر ، إلا أنها المصادر التي يؤمر بها نحو "ضربا زيدا" إلاّ أن المصدر مقدر مؤنث على هذا المعنـــــــى" . (٣)

وإذا كنا حتى الآن لم نتحدث عن معنى العدل والتأنيث في صيغة " فعال الأمرية" فان المبرد خالف سيبويه في قياس هذه الصيغة وقال : حقها الوقوف لأنها معدولة عن أصل لا يقاس عليه .

قال ابن يعيش : " اعلم ان للنحويين خلافا في هذا القسم المعدول عن لفظ فعل

---

(١) كتاب ما بنته العرب على فعال وردت مرتبة هجائيا حسب ترتيب اللسان .
(٢) الكتاب جـ ٣ ص ٢٨٠ .
(٣) المقتضب جـ ٣ ص ٣٦٨ .

الأمر المأخوذ من لفظه فمنهم من طرده في كل فعل ثلاثي لكثرة ما ورد منه عنهم واستمر وهو رأى سيبويه ، ومنهم من يقف عند ما جاء عن العرب منه ، فلا يقول قوام في معنى قم ولا قعاد في معنى اقعد ، وهو القياس لأن فعال اسم وضعته العرب موضع افعل وليس لأحد أن يبتدع اسما لم يتكلم به العرب " . (١)

وهكذا ينقل ابن يعيش الخلاف بين سيبويه والمبرد في طرد صيغة فعال أو الوقوف عند ما جاء عن العرب ، ويرجح رأى المبرد معللا ذلك باسمية فعال ، فكونها اسم في معنى الفعل فليس لأحد أن يبتدع اسما لم يتكلم به العرب .

رأى ابن الحاجب :

قال : " لو قيل على مذهبه - يعني سيبويه - ان هذه الصيغة من الثلاثي فعل أمر لا اسم فعل لم يكن بعيدا ، لأنها جرت من الفعل على صيغة واحدة كجريان صيغة " افعل " ولكنه لم يقله أحد منهم لما رأوا أن فعال من صيغ الأسماء ، وهذه علة ضعيفة لأنه لا منع من اشتراك الأسماء والأفعال في صيغة ، ولما رأوا من دخول الكسرة فيه مع اجتناب العرب من ادخال الكسر على الأفعال حتى زادوا نون الوقاية حذرا منه ، وهذا عذر قريب ، وفتح فعال لغة أسدية " . (٢)

فابن الحاجب يرى أن طرد هذه الصيغة يلحقها بالأفعال وعلى هذا الرأى يكون لفعل الأمر صيغتان مقيستان هما " افعل " و " فعال " وهذا صحيح لو سلم لهم قياس هذه الصيغة .

شروط صحة قياس فعال :

على الرغم من اختلاف العلماء في صحة قياس فعال فقد قال أبو حيان " ان سيبويه والأخفش جوزا قياس هذه الصيغة على كل فعل ثلاثي مجرد متصرف تام ، فلو كان الثلاثي

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ ص ٥٢ .

(٢) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٥ .

غير مجرد من الزيادة نحو " اقتدر" فلا يبنى منه " فعال" وكذا من غير المتصرف وغير التام ، وسمع من غير المجرد " بدار" من" بادر" و " دراك " من ادرك وقاس على "دراك" أبوبكر بن طلحة" (١)

وهذه الشروط التى عزاها أبوحيان الى سيبويه والأخفش فى صحة قياس فعال لم أر سيبويه أوردها فى الكتاب ، بل ان "دراك" عنده من الأمثلة التى استدل بها على مجىء صيغة "فعال" من الثلاثى .

وأعجب من ذلك أن الصبان استدركا على الناظم فى حاشيته شروط صحة قياس فعال يقول : " اهمل الناظم من شروط القياس على هذا النوع" أربعة شروط " هى : الأول : أن يكون مجردا ، الثانى أن يكون تاما ، الثالث أن يكون متصرفا ، الرابع أن يكون كامل التصريف ، فلا يبنى من " يدع ويذر") . (٢)

وهذه الشروط لم يذكرها سيبويه ولا المبرد ولا الزمخشرى ولا ابن يعيش، والشرط الوحيد الذى ورد أن تصاغ من الثلاثى ، فلا أدرى كيف نسب أبوحيان هذا الى سيبويه ، وكيف جعله الصبان استدراكا على الناظم الذى لم يخالف مشاهير النحاة . واليك ما قاله الصغانى فى هذا الصدد قال : " تبنى فعال من كل فعل ثلاثى من " فَعَل وفَعُل وفَعِل" فحسب ولا يجوز بناؤها مما جاوز ذلك وما سمع استعماله من العرب فى غير الثلاثى فيؤخذ به ولا يقاس عليه ، ثم أورد كلام سيبويه ، وقال : " والسبب فى بناء فعال من الثلاثى فحسب هوأن هذا البناء يدل فى أصله على تكثير الفعل لتوكيد الكلام ، ولا يمكن تكثيرالفعل الا فى الثلاثى فيقال مثلا" ضرب وقتل" ثم يكثر هذا الفعل فيقال " ضارب " و " قاتل" ويكثر الفعل كذلك فيقال" ضرّب وقتّل " اذا أمعن فى الضرب والقتل ، وهذا تكثير للفعل أيضا ولا يمكن مثل هذا التكثير إلا فى فعل ثلاثى فحسب " . (٣)

---

(١) الارتشاف لوحة ١١٦٨ .

(٢) حاشية الصبان على الأشمونى جـ ٣ ص ١١٧ .

(٣) ما بنته العرب على فعال ص ٢٨ .

وملاك الأمر عندى هو رأى المبرد وأنه يجب الوقوف فى هذه الصيغة على ما ورد منها عن العرب ، والدليل أن هذه الصيغة محصورة العدد ، ولو كانت قياسية لفاقت الحصر ، وليس المهم هذا ولكن الأهم كونها عارضة فى معنى الطلب. وانما شأنها شأن المصادر الدالة على الطلب كما يقول المبرد . والملاحظ أن هذه الصيغة تكاد تكون معدومة فى أساليبنا المعاصرة اذا استثنينا لفظة واحدة أعنى " حذار " ، وهذا الرأى الذى أميل اليه والذى قال به المبرد هو أقل شيوعا من رأى سيبويه ، وقد أخذ به من القدماء أو مال اليه كل من " ابن الخشاب" وابن يعيش والأندلسى والزجاج ، وهؤلاء كلهم ممن جمعوا بين الدراسات اللغوية والنحوية . (١)

وباستبعاد القياس من صيغة فعال نستبعد تقسيم المخالفة الى قياسى وسماعى ، وباستبعاده أيضا نرد رأى ابن الحاجب الداعى الى فعليتها ورأى الدكتور سليم النعيمى والدكتور مهدى المخزومى . فهؤلاء جعلوها فعل أمر بناء على قياسها (٢) .

ثانيا : عدل صيغة فعال الأمرية :

اليك فى البداية ما قاله سيبويه فى عدل صيغة فعال قال : " فالحد فى جميع هذا " افعل" ، ولكنه معدول عن حده وحرّك آخره لأنه لا يكون بعد الألف ساكن وحرك بالكسر لأن الكسر مما يؤنث به" . (٣) وقال أيضا : " هذا باب ما جاء معدولا عن حده من المؤنث كما جاء المذكر معدولا عن حده " نحو فُسَق ولُكَع ، وعُمَر ،

---

(١) انظر المرتجل لابن الخشاب ص ٢٥٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٢ وشرح الكافية جـ ٢ ص ٧٦ ، وما يتصرف وما لا يتصرف للزجاج ص ٧٣ .

(٢) انظر " شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٦ ومجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ١٦ ص ٨٨ والنحو العربى قواعد وتطبيق لمهدى المخزومى ص ١٤١ .

(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٢ .

وزُفَر ، " وهذا المذكر نظير ذلك المؤنث " .(١)

وهكذا يرى سيبويه أن صيغة فعال الأمرية معدولة عن مؤنث ، ويبد والاضطراب عنده واضحا ، فهو يقول في النص الأول انه معدول عن " افعل " أى عن فعل الأمر ، ومرة أخرى يقول انه معدول عن مؤنث مستند لا على ذلك بوجود الكسر فى آخره ، ولم يخالف المبرد سيبويه فى كون فعال الأمرية معدولة عن مؤنث ، ذلكم المؤنث هو المصدر أعنى " المتاركه ، المنازلة " فعنهما عدل " تراك ، ونزال " وكذا البواقى .(٢)

يقول الصغانى : وهذه الأبنية معدولة عن " المنازلة والمحاذرة والمتاركة والممانعة وهى جميعا مؤنثات معارف " .(٣)

والواقع أن النحاة هم الذين فرضوا العدل والتأنيث والتعريف فى صيغة فعال ، ولم يتنبه أحد لهذا الفرض فيما أعلم غير الرضى ، اذ يقول : " كون أسماء الأفعال معدولة عن ألفاظ الفعل شىء لا دليل لهم عليه " (٤) ، وكأنه يرد بهذا على العدل عند سيبويه

واذا كان المبرد والصغانى يريان أن المصدر المعدولة عنه صيغة فعال هو الممانعة والمتاركة والمحاذرة وما أشبه هذا فان الزجاج يرى أن المصدر هو المنع والترك والحذر وما أشبه هذا .(٥)

ثالثا : تأنيث صيغة فعال الأمرية :

استدل النحاة على تأنيث صيغة فعال بأدلة ثلاثة ، الأول معنوى ، والثانى يتعلق بالتراكيب اللغوية ، أما الثالث فيختص بالحركات ، واليك تفصيلا لذلك .

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٠ .

(٢) انظر المقتضب جـ ٣ ص ٢٨٠ ، الكامل للمبرد جـ ٢ ص ٦٨ .

(٣) ما بنته العرب على فعال للصغانى ص ٢٩ .

(٤) شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٧٦ .

(٥) ما يتصرف وما لا يتصرف للزجاج ص ٧٢ .

الدليـــل الأول :

قولهم فَعالِ معدولة عن موءنث والموءنث هو ذلك المفترض يقول سيبويه "بَدَادِ" معدولة عن موءنث ، والموءنث "بدة" ثم يقول : "وان كانوا لم يستعملوا فى كلامهم ذلك الموءنث الذى عدل عنه بداد وأخواتها .(١)

وما كان لى أن أعيد العدل مرة ثانية لولا أن النحاة لم يتخذوا منه دليلا على تأنيث صيغة فعال الأمرية . يقول البغدادى : "وأما اسم الفعل فلم يذكروا ماذا عدل عنه ، ولم يتحقق لى وجه العدل فيه . والعجيب أنهم يجعلون اسم الفعل أصلا فى العدل والتأنيث وما برحت أتطلب بيان ماعدل عنه "نزال" وبيان كونه موءنثا ولم أقف من كلامهم على ما يوضح لى ذلك والذى يظهر لى أن القول بالعدل والتأنيث فى نزال ليس على وجه التحقيق بل على وجه التقدير". (٢)

ولا يعنى هذا أن البغدادى لم يطلع على أقوال النحاة فهو القائل : "وقد نر أن يقدر فى دراك الدرك بدلا من المداركة وفى نزال النزول بدلا من المنازلة ، وفى بداد التبديد بدلا من المبادة ، هذا باعتبار المصدر ، وكيف وقد ذهب معظم النحاة الى أنها معدولة من افعل . فالقول بالتأنيث اعتمادا على معنى العدل مجرد احتمال وتقدير لا يثبت أمام النقد الصحيح والدراسة الفاحصة .

الدليل الثانى : التراكيب اللغويـــة :

قال النحاة بتأنيث صيغة فعال معللا لذلك بلحوق تاء التأنيث للفعل المسندة اليه فعال كما فى قول زهير .

ولنعم حشو الدرع أنت اذا   دعيتْ نزالِ ولُجّ فى الذّعـــر

وقول زيد الخيـــل :

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٥ .

(٢) انظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٦ .

وقد علمت سلامة أن سيفي ... كريه كلما دعيت نزال

وقال زهير أيضا :

ولأنت أشجع من أسامة اذا ... دُعيت نزالِ ولُجَّ فى الذعر

وقال الآخر :

عرضنا نزال فلم ينزلوا ... وكانت نزالِ عليهم أطم

أخذ النحاة من الشواهد المتقدمة دليلين على صفتين من صفات صيغة فعال :

الصفة الاولى : القول باسميتها وسبق لى أن تناولت هذا الجانب فى فصل مقومات الاسمية فى الخالفة .(١)

والصفة الثانية : تأنيث صيغة فعال ، وقد أثبتنا هناك تخريج الشواهد المتقدمة على طريق الحكاية . اذ المقصود بالتأنيث تأنيث " كلمة أو لفظة نزال " وأزيد هنا ما يؤكد ذلك ، يقول الصبان : " نزال اسم لقوله انزل ودل على أنه اسم مؤنث دخول التاء فى فعله وهو " دعيت " وانما أخبر عنها على طريق الحكاية والا فالفعل وما كان اسما له لا ينبغى أن يخبر عنه " فيكون " نزال " أريد لفظه " .(٢)

وقال ابن الأنبارى -بعد أن أورد الشواهد المتقدمة - " وذلك كله قصد اللفظ على طريق الحكاية وحينئذ يقع فى مواقع الاعراب المختلفة " .(٣)

فالقول بتأنيث صيغة فعال بناء على لحوق تاء التأنيث للفعل المسندة اليه " نزال " ليس بقوى لأنه جاء على طريق الحكاية وهو من قبل الاسناد اللفظى . ويشهد لهذا اضطراب بعض النحاة الذين قالوا بتأنيث صيغة فعال ، استنادا الى الشواهد المتقدمة .

---

(١) انظر ص ٢٢ من هذا البحث ، ترى الدليل الثانى لاسمية الخالفة هو " وقوع الخالفة موقع الاسماء" وثم وردت الشواهد التى ذكرناها هنا" .

(٢) حاشية الصبان على الأشمونى جـ ١ ص ٥ .

(٣) الانصاف فى مسائل الخلاف ص ٥٣٥ .

يقول الجرجانى : " ولولا أنها مؤنثة - يعنى نزال - ما ألحق علامة التأنيث للفعل المسند اليه " ثم ينقل الرضى توجيها آخر لتأنيث صيغة فعال عن الجرجانى نفسه يقول : " قال عبد القاهر أصل نزال " انزل انزل انزل " ثلاثا أو أكثر والثلاث وما فوقها جمع والجمع مؤنث فقيل " انزلى " الحقوا الفعل الياء ، التى هى ضمير المؤنث دليلا على التكرار المثلث ، كما ألحقوا الألف فى " ألقيا فى جهنم " دليلا على التكرا المثنى . . . ثم يقول والمراد بالتكرار المبالغة ، ثم عدلوا نزال عن انزلى فنزال اذن مؤنث كانزلى ، يعنى انهم جعلوا الألف التى هى دليل تثنية الفاعل دليل تثنية الفعل للتكرير ، والياء التى هى دليل تأنيث الفاعل علامة تأنيث الفعل ، أى كونه مكررا ثلاثا أو أكثر " . (١)

فهذا القياس البعيد والتأويل المتكلف الذى قال به الجرجانى كان فى غناء عنه لو كانت ظاهرة التأنيث فى نزال على وجهها .

الدليل الثالث على تأنيث صيغة فعال بنائه على الكسر .

يقول سيبويه " وحرك بالكسر لأنه لا يكون بعد الألف ساكن وحرك بالكسر لأن الكسر مما يؤنث به " . (٢)

ويقول المبرد : " واختير له الكسر لأنه كان معدولا عما فيه علامة التأنيث فعدل الى ما فيه تلك العلامة لأن الكسر من علامات التأنيث فتقول : أنتِ فعلتِ وأنتِ تفعلين ، لأن الكسر من نوع الياء ، فلذلك لزمته الكسرة " . (٣)

ويقول ابن يعيش : " وكان الكسر أولى الوجهين : أحدهما أن نزال وبابه مؤنث والكسر من علم التأنيث ، والوجه الآخر انه كسر على حد ما يوجب التقاء الساكنين " . (٤)

---

(١) انظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٧٦ .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٣) المقتضب ج ٣ ص ٣٧٤ .

(٤) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٠ .

فالكسر يدعونا الى شيئين :

أحدهما بناء صيغة فعال . وهذا ما نرجئه الى الفصل الممد لبناء الخالفة .

والشيء الثانى ما نحن بصدده أى هل تقوم الكسرة دليلا على تأنيث صيغة فعال الأمريـــة .

ولا شك أن الكسر يأتى دليلا على التأنيث . يدلك على هذا وجوده مع " تاء المخاطبة " و " كاف المخاطبة " . ولكن ليس كل كسر دليل التانيث ، يظهر هذا من قولك " اكتب الدرس" " اعبد الله" " أقسم الصلاة" ، فالكسر هنا لا يدل على التأنيث .

ويبدو من أقوال النحاة المتقدمة أن آخر فعال كان فى الأصل ساكن ، ولذلك حرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، وهذا على افتراض النحاة ، ولو كان الأمر كذلك لكان الأولى فيه حذف الألف ، وهذا ما جرت عليه العربية يدلك على هذا أنك تقول فى " خاف وقام " لم يخف ولم يقم فتحذف الألف حين عرض السكون . وتقول فى " قام وصام" قم وصم . لهذا لا نرى أن فعال كان ساكنا فى الأصل .

ويرد كون الكسرة دليلا على التأنيث فتح " فَعالَ" فى لغة أسد يقول الكسائى " ان بنى أسد يفتحون مَناعَها ودَراكَها و ما كان من هذا الجنس والكسر أعرف (١) " .

ولا أرى تعليلا لكسر فعالِ الا الناحية الصوتية ، اذ وقعت بعد ثلاث حركات هى حركات الفتح أحدها حركة طويلة هى الألف فجاء الكسر مغايرا لما قبله ، ومقابلا له وفى هذا انسجام صوتى . ولو كان الكسر هنا دليل التأنيث لكان الخطاب موجها الى موءنث حقيقى كما فى قولك " أنتِ ذاهبة" و " انكِ عاقلة" .

وهى على العكس من هذا اذ الألفاظ فى نزال موجهة الى مذكر ، يقول ابن يعيش : " نزال اسم لنازل وأصله أنه كان اذا التقى خصمان نزلا عن ظهور خيلهما وتقاتلا ثم اتسع فيه حتى قيل لكل متحاربين متنازلان وان كانا راكبين (٢) " .

---

(١) اللسان حرف العين فصل الميم .
(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٠ .

ويبدو من كل ما تقدم أن الكسر لا يدل على تأنيث صيغة فعال ،على أنهم قالوا بهذا الدليل بناء على العدل المتقدم الذى لم يكن على وجهه .فالقول بتأنيث فعال لا يقره الواقع اللغوى الا على افتراض النحاة كما رأيت .

رابعا : التعريف فى صيغة فعال الأمرية :

تعريف صيغة فعال تابع للعدل والتأنيث فيها . اذ هى معدولة عند النحاة عن موءنث معرفة فاذا لم يثبت الأصل أعنى العدل والتأنيث فما بنى عليه لا يثبت . والحقيقة أنه لا معنى للتعريف أو التنكير فى هذه الصيغة لأنها ليست على حد الجمل الخبرية فلا تقع صفة ولا حالا ولا مبتدأة ولا خبرا ولا حاجة تدعونا الى وصفها بالتعريف أو التنكير .

ولعل ابن يعيش تنبه الى ما وقع فيه النحاة حين حكموا على صيغة فعال بالتعريف فقال : " هى معرفة لأن قولك " نزال " معناه انزل ،وهذا لفظ معروف غير منكور " .(١) وهذا القول من ابن يعيش ،ليس على حد التعريف والتنكير عند النحاة ،ولا يترتب عليه ما يترتب على معنى التعريف والتنكير من أحكام نحوية ، والا لما فسره بالفعل ، والفعل لا يعرف ولا ينكر .
فهذا القول من ابن يعيش يعنى أن الألفاظ التى جاءت من صيغة فعال الأمرية مفهومة الدلالة غير منكورة ،ولهذا فسرها بالفعل الذى هى بمعناه .

وخلاصة القول ان صيغة فعال لا تخضع لمعنى التعريف والتنكير كما لا توصف بالتذكير أو التأنيث . وكنا استبعدنا من قبل القياس والعدل فيها ،وانما هى صيغة ثابتة جاءت منها ألفاظ معلومة ،وحقها أن تحفظ كما جاءت عن العرب وحسب .
ثم هى لا تتأثر بالعوامل الاعرابية ،وهى دالة على الطلب وليست بأفعال ،وأشبه

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ ص ٥٢ .

ما يكون أصلها المصادر ، ومن كل ما تقدم فالأولى بها أن تلحق بالمخالفة ، لانطباق مميزات المخالفة عليها .

ب ـ العدل من الرباعي :

تناولت في الفقرة السابقة العدل من الثلاثي والآن نورد ما قاله النحاة عن العدل من الرباعي . قال سيبويه "وأما ما جاء معدولا عن حده من بنات الأربعة قول أبي النجم :

" قالت له ريح الصبا قرقار (١)

" واختلط المعروف بالانكار "

وكذلك عرعار ، وهو بمنزلة قرقار ، وهي لعبة ، وانما هي من " عرعرت " ونظيرها من الثلاثي خراج أي اخرجوا وهي لعبة أيضا . (٢)

وكاد النحاة يجمعون على قول سيبويه في حصر العدل من الرباعي في " قرقار وعرعار " . لولا ما كان للأخفش والمبرد من خلاف في هذه المسألة .

يقول أبوحيان : " قرقار ، وعرعار ، وجرجار ، فملال وقاس عليها الأخفش فأجاز " قرطاس" و " اخراج " من قرطس وأخرج ومنع سيبويه القياس على ذلك ، وذهب أبوالعباس الى أن " قرقار ، وعرعار " ليس من قرقر ولا عرعر وأنكر أن يكون اسم فعل مسموعا من رباعي وهي عنده حكاية صوت" . (٣)

وانتصر لسيبويه الرضي يقول : " لو أرادوا الحكاية لقالوا : " قارقار وعارعار " ، مثل الأصوات " غاق غاق" (٤) وتابعه البغدادي في الخزانة ، والصبان في حاشيته . (٥)

---

(١) الكتاب جـ٣ ص٢٧٦ ، اللسان باب الراء فصل القاف ورد الشطر الثاني في اللسان .
(٢) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٦ .
(٣) الارتشاف لوحة ١١٦٨ ، ١١٦٩ .
(٤) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ .
(٥) انظر خزانة الأدب جـ ٣ ص ٥٨ ، وحاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١١٧ .

وقال بمذهب المبرد ابن يعيش قال : " وقد خولف - يعنى سيبويه - فى حمل قرقار وعرعار على العدل ، لخروجهما عن الثلاثى الذى هو الباب ، وجعل حكاية للصوت المردد ، دون أن يكونا معدولين ، وهو القياس لأن بناء فعال ، انما يجئ من الثلاثى وهذا العدل انما جاء فيه . فأما الرباعى نحو " قرقار ، وعرعار " فهو فعلال وليس بفعال " . (١)

وأورد الصغانى من هذا الباب " بحباح ، محماح ، همهام ، حمحام ، دهداع " زيادة على قرقار وعرعار ، وجرجار " . (٢) وزاد محقق كتاب الصغانى " هبهاب ويعياع ويهياه " . (٣) هذا هو الوارد من الرباعى .

والذى نميل اليه ونرتضيه أمام الألفاظ المتقدمة أنه يمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام ، قسم منها يلحق بأسماء الأصوات ، والقسم الثانى يلحق بالخالفة ، والقسم الثالث يلحق بالمصادر ، واليك بيان ذلك .

أولا : مايلحق من الرباعى بالأصوات :

يعياع ويهياه هما صوتان من قسم حكاية الأصوات لا غير ، قال فى اللسان :

" اليعياع من أفعال الصبيان اذا رمى أحدهم الى صبى آخر وأنشد :

أمست كهامة يعياع تداولها ... أيدى الأوازع ما تلقى وما تذر

وقال ابن سيده : اليعيعة واليعياع من أفعال الصبيان اذا رمى أحدهم الشئ الى الآخر وقال " يع " وقيل اليعيعة حكاية أصوات القوم اذا تداعوا فقالوا " ياع ياع " . (٤)

ويهياه : من كلام الرّعاء ، وقال ابن برى حكاية صوت التثاوب . قال الشاعر :

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ ص ٥٢ .

(٢) ما بنته العرب على فعال جاءت حسب الترتيب الهجائى .

(٣) ما بنته العرب على فعال ص ١٠٧ استدراك المحقق .

(٤) اللسان حرف العين فصل الياء .

تمادوا بيهيا من مواصلة الكرى   على غائرات الطرف هُدّل المشافر (١)

وعلى المعنى الأول قول ذى الرمة :

ينادى بيهياهِ وياه كأنه   صويت الرويعى ضل بالليل صاحبه (٢)

فيمياع ، ويهياه هما من حكاية الأصوات كما ترى فى النصوص المتقدمة ، وسر اضافتها الى المعدول من الرباعى ، هو عدم تطابق الجزئين وهو مما يخالف حكاية الأصوات ، فغاق غاق وطق طق وما كان هذا سبيله من الأصوات متطابق الجزئين . ولا أرى مانعا من الحاق يمياع ويهياه بحكاية الأصوات طالما جاءت الرواية بذلك .

ثانيا : ما يلحق من الرباعى بالخالفة :

همهام وحمحام ومحماح وبحباح حق هذه الألفاظ أن تلحق بالخالفة ، وقد تناولتها فى لهجات الخالفة وقلنا هى بمعنى واحد ذلكم المعنى هو النفى فتكون من القسم الانشائى غير الطلبى . وهذه الألفاظ ليست غريبة فى الخالفة لأن هناك ألفاظا أخرى وردت فى الخالفة تعبر عن معان انشائية كالاستفهام والتعجب والنفى والاغراء . من تلك الألفاظ " مهيم ، وشتان وهمهام وكذب عليك " . فهى ألفاظ وردت فى الخالفة وعبرت عن معان عارضة . وعلى هذا الأساس رأينا أن تلحق همهام وأخواتها بهذه الألفاظ .

ثالثا : ما يلحق بالمصادر من الرباعى :

" عرعار وقرقار ودهداع وهبهاب " حق هذه الألفاظ أن تلحق بالمصادر على أن أصلها فى الأصوات . والدليل أن عرعار واخواتها على وزن فعلال ويماثلها من المصادر " قلقال وزلزال " فتكون مصادرا أو اسما للمصدر للمشابهة ولتمكنهما فى الاسمية

---

(١) اللسان حرف الهاء فصل الياء .

(٢) اللسان حرف الهاء فصل الياء ، الديوان ص ٦٦ قصيدة رقم (٥) والرواية فيه " اذا زاحمت رعنا دعا فوقه الصدا   دعاء الرويعى ضل فى الليل صاحبه " ولا شاهد هنا ، على أن المحقق أورد رواية اللسان .

يدلك على هذا ما أورده ابن سيده قال : " ومكن " عرعار " فى الاسمية قالوا سمعت عرعار الصبيان ، وأدخل أبو عبيد عليه الألف واللام فقالوا " المرعار " لعبة للصبيان وقال كراع " عرعار " لعبة فأعربه وأجراه مجرى زينب وسعاد " . (١)

وبما أن هذه الألفاظ وردت فى أسماء الأصوات ولم يرد ما يثبت نقلها الى المخالفة فنرى أن تلحق بالمصادر لورود ما يماثلها ولتمكنها فى الاسمية كما ورد .

(١) اللسان باب الراء فصل العين .

١ - ملحق بالفصل الأول والفصل الثانى من الباب الثانـــــــى

أ - احصائية بالمفرد من ألفاظ المخالفة بحسب حروفـــــه

الثنائى	الثلاثى	الرباعى	فوق الرباعى	ملاحظـــــات
أخ	أوه	أمين	بحباح	١ - راعينا فى هذه الاحصائيـــة الرسم الاملائى فقط .
أف	ايه	اياك	حمحام	
بخ	بدخ	بداد	دعدعا	
بد	بجل	بدار	دهدرين	٢ - لذا لم نعتد بالتضعيف فى هذا البيان فمثلا " أف" قد تكون مضعفة وحسبناها فى الثنائى وكذا " آوّه" حسبناها فى الثلاثى .
بس	بله	براك	دهداع	
به	تيد	بطآن	سرعان	
جج	حسب	تأوه	عرعار	
جه	عند	تمال	قرقار	
حس	كذب	حاشى	محماح	٣ - ما جاء على صيغة فعال أوردنا منه ما جاء عند النحاة دون ما زاده الصغانى .
جى	لما	حضار	النجاء	
خج	هاد	خراج	هبهاب	
دع	هاك	دباب	همهام	
ده	هاه	دراك	وشكان	٤ - بعض ما أثبته هنا قد لا يكون من المخالفة مثال " جه" ولكن ذكرتــه لوروده عند بعض النحاة .
صه	هدك	رويد	يحياع	
قد	هلا	شتان	يهياه	
قط	هيا	فجار	جرجار	
كخ	هيت	فداء		٥ - هناك ألفاظ لم أثبتها هنا لكونهـا من باب اللهجات مثل " هس" فى صه .
لب	هيس	فرطك		
مض	هيك	قطاط		
مه	هيد	مساس		
هى	هيه	مناع		وعلى هذا الأساس فليست هذه الاحصائية جامعة مانعة كما يقولون .
ها	ويب	مهيم		
وا	ويح	نظار		
	ويس	نماء		
	ويل	هجاج		
		تراك		
		بقاء		
		نزال		

٢ - ملحق للفصل الأول من الباب الثاني

ب - احصائية بالمركب من ألفاظ المخالفة بحسب أصله

المركب المفرد	ما أصله ظرف ومجروره	ما أصله جار ومجروره	تراكيب خاصة بالمخالفة	ملاحظات
حيّهل	أمامك	اليك	أرأيتك	المركب الجملي وشبه
	بعدك	اليّ	الآن فلاد ه	الجملي درس في
هلم	بينكما	عليك	أولى لك فأولى	موضعين من هذا
	خلفك	عليّ	هاءيك	البحث هما فصل
ويكأن	دونك	عليه	كذب عليك	دلائل اسمية المخالفة
	عندك	عنك	من رأيت	وفصل المنقول من
	قدامك	عني	هلم جرا	ألفاظ المخالفة .
	لديك	كما أنت		
	مكانك	كذاك		
	وراءك	نولك		

ملاحظات

سبق لي أن درست كل هذه التراكيب وما أزيده هنا فهو توكيد لما قلته أثناء الدراسة .

١ - فالقول بالتركيب مراعاة للشكل وللأصل قبل النقل ، أما بعد النقل فتعد كلمة واحدة اعرابا وبناء ومعنى .

٢ - الحركة قرينة مساعدة اذ هي على الأصل حركة اعراب وبعد النقل حركة بناء .

٣ - الكاف بعد النقل حرف خطاب فلا موضع له من الاعراب .

٤ - هذه الاحصائية تمثل كل التراكيب التي نسبت الى المخالفة مباشرة أو استنتاجا .

الفصـــل الثالـــث
أقسام الخالفة بحسب أسلوبهـــــا

قسم النحاة الخالفة بحسب الأسلوب الذى تؤديه الى قسمين :

انشائى وخبـــرى .

والانشائى عندهم ما دل على طلب ، والخبرى ما لم يدل على طلب . ولذا قسمـــوه الى قسمين : اسم فعل ماضى واسم فعل مضارع .

وحيث اننى قد تناولت أسلوب الخالفة وسر استعمالها فى نهاية الفصل الثانى مـن الباب الأول ، وأثبت هناك أن الاستعمال اللغوى أكسب الخالفة أسلوبا انشائيـــا ، واستشهدت على هذا الرأى بأمثلة قال النحاة أن ألفاظها تدل على الخبر ، ورددت ذلك من واقع السياق اللغوى .

لهذا فاننى لن أعيد هنا ما قلته هناك ، ولكننى سأورد فى البداية ، ما يدفع القسم الخبرى ، ومن ثم أثبت لك أن الخالفة تنضوى تحت الاساليب الانشائية وبحسبهـــا تقسم الى قسمين انشائى طلبى ، انشائى غير طلبى .

أولا : اضطراب النحاة فى الخبرى :

يقصد النحاة بالقسم الخبرى ما جاء من ألفاظ الخالفة ينوب أو يقوم مقام الفعل الماضى أو المضارع ، وذكروا من ذلك " هيهات ، وشتان ، وسرعان ، ووشكان ، وأف ، وأوّه ، ووى ، وواها ، ووا ، والىّ ، وإياىّ وهمهام ، وأولى لك فأولى ، وهاه الآن ، وحسّ ودهدرين ، وويك ، وأخ ، وكخ وما أشبه هذا" .

وما كان ينبغى لى أن أعيد هنا ماسبق أن أشرت اليه فى سر استعمـــال الخالفة ، الا أننى أعدته لترى اضطراب النحاة فى هذا القسم .

يقول الخضرى " وكلاهما غير مقيس" أى ما كان يفسر بالماضى أو المضارع ، بل لم يثبت ابن الحاجب الثانى وجعل أوّه ووى بمعنى توجعت وتعجبت ".(١)

(١) حاشية الخضرى على ابن عقيل جـ ٢ ص ٩٠ .

ويقول ابن جني : " وقد جاءت هذه التسمية للفعل في الخبر وانما بابهما الأمر والنهي ، من قبل انهما لا يكونان الا بالفعل ، فلما قويت فيهما الدلالة على الفعل حسنت اقامة غير مقامه ، وليس كذلك الخبر لأنه لا يختص بالفعل ثم يقول : فالتسمية للفعل في باب الخبر ليست في قوة تسميته في باب الأمر والنهي " . (١)

وقد أراحنا الرضي في كل ألفاظ الخالفة التي قالوا أنها بمعنى الخبر اذ يقول " وكل ما هو بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب . فمعنى هيهات أي ما أبعده وشتان أي ما أشد الافتراق وسرعان ووشكان أي ما أسرعه وبطآن أي ما أبطأه" . (٢)

ومن هنا نرى اضطراب النحاة فيما أسموه باسم الفعل الماضي أو اسم الفعل المضارع . وسترى أن النحاة هم الذين فسروا ألفاظ الخالفة بما يتفق والأساليب الانشائية من خلال التقسيم الذي سنورده هنا ، وكما رأيت من قبل أن الواقع اللغوي لم يطاوعهم فيما أرادوا الا على معنى التقريب المعجمي لهذه الألفاظ ، ومن ثم كان اختلافهم في تفسير بعض ألفاظ الخالفة .

أ - الانشائي الطلبي :

هذا هو القسم الأول من أقسام الخالفة . وهو ما أطلق عليه النحاة " اسم فعل الأمر " وهو ما يعنون به الانشائي من حيث الأسلوب . واليك ألفاظه أولا .

ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب :

ذكر سيبويه " رويد ، وهلم ، وحيهل ، وتراك ، ومناع ، ومه مه ، وصه صه ، وأه ، وايه " . (٣) ثم قال وما أشبه ذلك ، قال هذا وهو يذكر المتعدي واللازم .

---

(١) الخصائص جـ ٣ ص ٩٧ .

(٢) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ .

(٣) الكتاب جـ ١ ص ٢٤١ .

فلم يحصر كل ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب ، واكتفى بضرب أمثلة ، كما أنه لم يتطرق لألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره ، والجار ومجروره ، والسبب فيما أرى منهجه اذ أوردها في مكان آخر من الكتاب والا فهي دالة على الطلب .

أما النحاة من بعد سيبويه فمنهم من احتذى حذوه مع زيادة في ذكر الألفاظ كالزمخشري ، فقد أورد ما أورده سيبويه وزاد " هات ، وبله ، وهيت ، وهل ، ونزال وقدك ، وقطك ، واليك ، ودع ، ودعدع ، وأمين "(١)

ومنهم من خالف سيبويه في المنهج فقسم الخالفة بحسب أفعالها المفسرة لمعناها ثم عاد فقسمها بحسب التعدى واللزوم ، وابتعادا منى عن الحشو والتكرار ، فانني لن أتقيد بطريقة معينة في ضوء هذه التقسيمات الا بالقدر الذي يتفق مع طبيعة الخالفة في ضوء الدراسة الجديدة لها .

واليك ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب وهي " ايه ، أمامك ، اليك ، امين اياك ، بله ، بعدك ، تيد ، تيدخ ، تعال ، حى ، حذار ، حيهل ، دع ، ده ، دونك ، رويد ، صه ، عندك ، طيك ، عرعار ، قرقار ، كذاك ، كما أنت ، كما انتنى ، لعا ، لديك ، مه ، كذب عليك ، مكانك ، النجاءك ، هات ، هلم ، هلا ، هيد ، هيا ، هيك ، هيت هلم ، ها ، هيه ، ويها ، دراك ، حذار ، نزال ، دباب ، مناع ، خراج ، حلاق ، فجار ، تراك ، نظار ، نعاء " .

كل هذه الألفاظ وردت في كتب النحو واللغة وفسرت بفعل الأمر لدلالتها على الطلب .

تعليل النحاة لكثرة مجيء ألفاظ الخالفة دالة على الطلب :

يقول ابن الخشاب : " واعلم أن هذه الأسماء المسمى بها الفعل بابها الأمر ، لأنه الموضع الذي يجتزأ فيه بالاشارة في أكثر الأحوال عن النطق بلفظ الأمر ،

---

(١) المفصل للزمخشري ص ١٥١ .

واستعمالها في الخبر قليل . ثم يقول " فأما كونها في الأغلب للأمر فان المراد بها مع مافيها من مبالغة الاختصار ،ويقتضي حذفا ،والحذف يكون مع قوة العلم بالمحذوف وهذا حكم مختص بالأمر ،لأن الأمر يستغني فيه في كثير من الأمر عن ذكر ألفاظ أفعال بشواهد الحال . ثم يقول فكان معظم بابها عليه لأنه اذا حذف اللفظ الدال على الأمر من صريح الأفعال اكتفاء بالحال منه ،فلأن يكتفى بلفظ لغرض آخر صحيح من فعل الأمر ،أولى وذلك الغرض هو ما اسلفناه من المبالغة في هذه الأسماء المسمى بها الأفعال " . (١)

وما قاله ابن الخشاب هنا هو ما أشرنا اليه في سر استعمال الخالفة . وبهذا فهو يجسد لنا رأى النحاة .

أما ما أضيفه هنا فان ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب ليست كفعل الأمر المفسرة به عند النحاة وان كان هو أيضا يعبر عن أسلوب انشائي طلبي ، فصه غير اسكت في المعنى الدقيق ، وقد لاحظ هذا من قبل الرضي ، (٢) وأوّه غير التوجع . فاذا قال النحاة أن " صه بمعنى اسكت ،ومه بمعنى اكفف ،وأيه بمعنى حدّث " ثم قالوا انها لازمة لأنها اسم لفعل لازم ،وقالوا انها مبنية لأنها اسم لفعل مبني ،قلنا هذا لا يتأتى بعد أن ثبت لنا أنها ليست بأفعال ،وبعد أن أقرلها الاستعمال اللغوى أسلوبا تميزت به في اللغة .

أما القسط المشترك بين هذا النوع من الخالفة وبين فعل الأمر فانتماؤهما الى الأساليب الانشائية الطلبية ،ثم لتقريب معاني ألفاظ الخالفة تقريبا معجميا . أما تفسيرها من واقع سياقها اللغوى فاليك من الشواهد ما يوضح ما نحن بصدده .

---

(١) المرتجل ص ٦٩ .

(٢) انظر فصل دلائل الفعلية في الخالفة من هذا البحث .

قال ذو الرمـــــــة :

وقفنا وقلنا إيه عن أم سالــــم ∴ وما بال تكليم الديـــار البلاقـــع (١)

فلفظة "ايه" التي قيل أنها نائبة أو قائمة مقام الفعل "حدّث" لا يقرها المقام هنا ، ان الشاعر لا يريد الطلب حقيقة ، فهو يخاطب ما لا يتخاطب ، ولكنها الذكريات التي ذكرته بأم سالم ، فأثرت في نفسه موقفا تأثريا أسعفته فيه لفظة "ايه" التي لا يمكن أن تحل محلها أو تنوب عنها أو تفسر بها في مثل هذا السياق لفظة "حدّث" أو "زد".

وانظر الى قوله تعالى : " قَدْ يَعْلَمُ اللهُ المعوّقين منكم والقائلين لاخوانهم هلُمَّ الينا ولا يأتون البأس الا قليلا " . (٢)

وانظر الى حديث عائشة رضي الله عنها : "اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر". (٣)

وانظر الى قول الأخطل :

فعليك بالحجاج لا تعدل بـــه ∴ أحداً اذا نزلت عليك أمـــور (٤)

فالمتتبع لهذه الأساليب اللغوية يدرك أن الغرض الذي جاءت فيه ألفاظ الخالفة ليس لمجرد الأمر ، بل ان كل لفظة وردت ، أعطت معنى هو الاثارة في النص الوارد .

فالآية الكريمة تتحدث عن أشد المواقف التي صادفت المسلمين ، يوم تجمع الاحزاب عليهم من هنا وهناك ، يوم ضاقت عليهم الأرض بما رحبت . وحديث عائشة رضي الله عنهـــا يفصح عن مكانة عمر وهي المكانة التي يذكر فيها ، ووقعت لفظة "حيهل" في جـــواب الشرط ، فجاءت الفاء للربط .

---

(١) انظر ص ٢١ من هذا البحث .

(٢) سورة الاحزاب آية "١٨" .

(٣) مسند احمد ج ٦ ص ١٤٨ - ص ٣٠ ، اعراب الجمل وشبه الجمل د / فخر الدين قباوه ص ٢٩٧ أورد الأمثلة .

(٤) شرح ديوان الأخطل ص ١٩٥ قال البيت مخاطبا عبد الملك بن مروان .

وكذا أوضح الأخطل الحالة التي يجب الاعتماد فيها على الهجاج ،فهى حالة غير عادية ،حالة من اشتدت به الأمور .

وانظر الى قول ودّاك بن ثميل المازني :

رويدَ بني شيبانَ بعضَ وعيدكم .·. تلاقوا غداً خيلي على سفوان (١)

وقال عمرو بن معديكرب الزبيدى :

غدرتم غدرةً وغدرتُ أخرى .·. فما إنْ بيننا أبدا يَعاطِ (٢)

اذن دلالتها على الطلب هوالظاهر ومن هنا فسروها وهى مفردة بفعل الأمر ،أما حين ترد فى أساليب لغوية فهى تعبر عن مواقف تأثرية ،ولذا حسن وصفها بالايجاز والمبالغة .

وأخيرا أورد من آى الذكر الحكيم ما تستشف منه المعنى الدقيق الذى تؤديه بعض ألفاظ الخالفة الواردة فى النسق القرآني ،واليك ذلك .

قال تعالى : " وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالتْ هَيْتَ لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إِنه لا يفلح الظالمون" (٣) .

وقال جل شأنه : " يا أيّها الذين آمنوا عليكم أَنفسكم لا يضركم من ضلّ اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبّئكم بما كنتم تعملون" (٤) .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٤١ ونسبه الى وداك ،الارتشاف لوحة ١١٧٤ دون نسبة،المغني شاهد ٨٢٤ ص٥٩٥ قال المحقق البيت لوداك بن ثميل وقيل ابن سنان ،" سفوان : ماء قرب البصرة" .

(٢) شعر عمرو بن معديكرب الزبيدى ص ١٢٤ قال المحقق يعاط كلمة ينذر بها الرقيب أهله اذا رأى جيشا .

(٣) سورة يوسف آية ٢٣ .

(٤) سورة المائدة آية ١٠٥ .

وقال تعالى جدّه " يومَ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ للذين آمنوا انظرونا نقتبسُ من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا" . (١)

وقال أحسن القائلين : " ويوم نحشرهم جميعًا ثمَّ نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيَّلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيّانا تعبدون" . (٢)

وقال أصدق القائلين : " فأما من أُوتي كتابهُ بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه". (٣)

وقال تباركت اسماؤه : " فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين". (٤)

وقال من جعل القرآن معجزة لبيانه " قل هلمَّ شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرّم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتّبع أهواء الذين كذّبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربّهم يعدلون " . (٥)

ب - الانشائي غير الطلبي :

القسم الثاني من أقسام الخالفة بحسب الأسلوب الذي تؤديه بعض ألفاظ الخالفة يخضع للأساليب الانشائية وأعني ألفاظ القسم الانشائي غير الطلبي ، اقدم هذه الألفاظ مع شيء من الاحتياط . وبعث احتياطي كون ظاهر بعضها الخبر خاصة اذا وردت اللفظة مبتورة على طريقة المعاجم .

وبما أنني قد أشرت الى شيء من هذا فسأقدم هنا دراسة عملية لألفاظ الخالفة التي جاءت لأغراض أخرى غير طلبية من أغراض الأساليب الانشائية .

---

(١) سورة الحديد آية " ١٣" .

(٢) سورة يونس آية " ٢٨" .

(٣) سورة الحاقة آية "١٩" .

(٤) سورة آل عمران آية " ٦١" .

(٥) سورة الأنعام آية " ١٥٠" .

واليك بيان ذلك .

أغراض ألفاظ الخالفة الدالة على غير الطلب :

أشار الى هذه الأغراض ابن مالك وهو يذكر أغراض أسماء الأفعال يقول :

" وقد تتضمن معنى نفي أو نهي أو استفهام أو تعجب أو استحسان أو تندم أو استعظام . وقد يصحب بعضها لا النافية " . (١)

وهذا الذى قاله ابن مالك هو ما ننشده هنا مع شيء من الاحتياط ، ذلكم الاحتياط أن ابن مالك جعل هذه الأغراض على سبيل التضمين فى الخالفة ، لأن معظم هذه الأغراض تختص بها أدوات معينة فى اللغة ، ليس هنا مكان ذكرها . أما أنا فأرى أن هذه المعانى الطارئة تتفق تماما مع الأسلوب الذى تؤديه ألفاظ الخالفة ، ثم هو بعد ذلك دليل النقل على ألفاظ الخالفة ، بمعنى أنها خرجت عن ألفاظها الأساسية الى ألفاظ الخالفة ، واليك من الشواهد ما يثبت هذا :

١ - التحسر والتفجع :

شاهد ذلك :

يظهر من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " ويحك " فجزعت منها فقال لي يا حميراء : ان ويحك وويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل . (٢)

٢ - الاعجاب والتحسر :

شاهد ذلك :

يظهر من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ما أنكرتم من زمانكم فيما

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ٢١٠ .

(٢) الاتقان جـ ١ ص ١٨٠ .

غيرتَم من أعطالِكُم ان يك خيرًا فواهًا واهًا ، وان يك شرًا فآها آها .(١)

٣ - التحـــزن والتلهـــف :

شاهد ذلك قول الشاعر :

تأوهَ شيخٌ قاعـــد وعجـــوزه ∴ حريبيـــن بالصلعاء ذات الأساود (٢)

٤ - التعجـــب والاستحســـان :

شاهد ذلك قول الشاعر :

واهـــا لسلمـــى ثـــم واهـا واهـــا ∴ يا ليت عيناهـــا لنا وفاهـــا (٣)

٥ - النـــدم والنفـــي :

شاهد ذلك ما أنشده احمد بن يحي :

أولمـــت يا خِنّـــوت شر ايـــــلام ∴ في يوم نحـــس ذعجاج مظـــلام

ما كان الا كاصطفـــاق الاقـــدام ∴ حتى أتيناهم فقالوا هَمهـــامِ (٤)

٦ - الاستفهـــــــام :

شاهد ذلك : حديث الدجال " فأخذ بلجفتي الباب فقال : مهيم ؟ . (٥)

٧ - الزجـــر والنهـــي :

شاهد ذلك ما روى في صحيح مسلم كان المشركون يقولون :

---

(١) الفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٤٠ .

(٢) المفضليات قصيدة "٥ ١" ص ٧٦ ، اللسان حرف الهاء فصل الهمزة .

(٣) ورد الشاهد ص ١١٢ من هذا البحث .

(٤) الخصائص لابن جني ج ٣ ص ٤٣ .

(٥) النهاية لابن الاثير ج ٤ ص ٣٧٨ ، ووردت لفظة ميهم في قصة ابراهيم

لبيك لا شريك لك لبيك قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلكم قدٍ قدٍ ، فيقولون : إلاّ شريكا هو لك تملكه وما ملك . (١)

وخلاصة القول ان ألفاظ الخالفة تنتمي الى الأساليب الانشائية ، يظهر لك هذا من خلال الأمثلة المتقدمة ، بالاضافة الى آراء بعض النحاة التي سبق أن أشرنا اليها وذلك في فصل سر استعمال الخالفة ، وورد شيء من هذا في فصل اللهجات ، ولذا اكتفي هنا بما قدمت موءكدا ان هذه الألفاظ لا تخرج معانيها عن المواقف التأثرية أو الانفعالية كالرضى أو الغضب ، والتعجب أو التندم ، والاستملاح ، أو الدعاء أو الفخر أو الاعظام ، أو النفى أو الاستفهام ، أو الدهشة أو الاستغراب .

وما أحسن ما قاله الدكتور فاضل مصطفى الساقي حين قال : " كل خالفة لا توءدى الا وظيفة الافصاح وليس كل افصاح يوءدى بخالفة . (٢)

= وزوجه " سارة " عند ما قدم أرضا بها جبار فلما رآها ابراهيم عليه السلام قال : مهيم ؟ قالت خيرا . صحيح مسلم حديث ١٥٤ كتاب الفضائل ج ٤ .

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٤٣ كتاب الحج رقم الحديث ٢٢ ، اللسان حرف الهاء فصل الهاء

(٢) أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ص ٣٢١ .

الباب الثالث

أحكام الخالفة الاعرابية

الفصـــــــل الأول

يبدو مما تقدم ان النحاة درسوا الخالفة بين الاسمية والفعلية ،ومن هــذا المنطلق أعطوها أحكاما اعرابية راعوا فيها جانب الاسمية من حيث الشكل ،وجانــب الفعلية من حيث المضمون . أكثر مما نظروا الى طبيعة الخالفة نفسها .
أما وقد استقلت الخالفة بخصائص لغوية جعلتها قادرة على أن تكون قسيمة للاســم والفعل والحرف ،فلابد أن تجئ أحكامها الاعرابية منساقة مع خصائصها اللغويــة ، سواء أشاركت غيرها من أقسام الكلمة أم لم تشارك في هذه الأحكام ؟ .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن الدراسة الجديدة للخالفة في ضــــوء خصائصها اللغوية أدت بنا الى آراء جديدة في أحكامها الاعرابية ،تظهر لك فــي ثنايا هذا الباب .

أ - موضـــع الخالفـــة الإعرابـــى

هل لألفاظ الخالفة محل من الإعراب ؟

في هذا أقوال ، مصدرها اختلاف النحاة في تعريف الخالفة .

فعلى القول بأنها أفعال حقيقة ، أو أسماء لألفاظ الأفعال لا موضع لها من الاعـراب عند الأخفش وطائفة من النحاة واختاره ابن مالك . (١)

وعلى القول بأنها أسماء لمعاني الأفعال فهي في محل رفع بالابتداء وأغنى مرفوعهـا عن الخبر وهو مذهب بعض النحويين . (٢)

وعلى القول بأنها أسماء للمصادر النائبة عن الأفعال ، موضعها نصب بأفعالها النائبة عنها لوقوعها موقع ما هو في موضع نصب وهو قول المازني وطائفة . (٣)

وبانتفاء الاسمية والفعلية عن الخالفة لم يعد لهذه الأقوال مكان ، ولعل بعض النحاة تنبه لهذا ، يقول السيوطي : " هي أسماء قامت مقام الأفعال في العمـــل ، غير متصرفة تصرف الأفعال ، اذ لا تختلف أبنيتها لاختلاف الزمان ، ولا تصرف الأسماء اذ لا يسند اليها فتكون مبتدأة أو فاعلة ولا يخبر عنها فتكون مفعولا بها . (٤)

والسيوطي على الرغم من أنه قال باسميتها ، أدرك أنها لا تتصرف تصرف الأفعال ولا تتصرف تصرف الأسماء ، فلم يبق الا أن يقول حقيقتها .

رأى الرضي في محل الخالفة الاعرابي :

لعلك أدركت ما سبق ان الرضي ربط بين الخالفة وبين المصدر ، ولكنه لم يقل

---

(١) انظر التصريح على التوضيح ج ٢ ص٢٤٧ وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) نفس المصادر السابقة ونفس الاجزاء والصفحات ، والكواكب الدرية ج ٢ ص ١٣٩ .

(٣) المصادر نفسها وكذا الاجزاء والصفحات .

(٤) همع الهوامع ج ٢ ص ١٠٥ .

ان موضعها موضع نصب بل العكس من ذلك فقد قال بما يتفق وخصائص الخالفة اللغوية اذ يقول : "اعلم أن بعضهم يدعى أن "أسماء الأفعال" مرفوعة المحل على أنها مبتدأة لا خبر لها كما فى "أقائم الزيدان" وليس بشىء لأن معنى قائم معنى الاسم وأن شابه الفعل ،أى ذو قيام ، فصح أن يكون مبتدأ بخلاف "اسم الفعل" فانه لا معنى للاسمية فيه ، ولا اعتبار باللفظ . . . ثم قال : "وما ذكر بعضهم من أن أسماء الأفعال منصوبة المحل على المصدرية ليس بشىء اذ لو كانت كذلك لكانت الأفعال قبلها مقدرة ،فلم تكن قائمة مقام الفعل ،ولا تقول فى "أمامك" بمعنى تقدم انه منصوب بفعل مقدر . . . وكذا البواقى . (١)

سقت كلام الرضى لأنه ربط الخالفة بالمصدر ولكنها ليست كالمصدر عنده فى كل شىء . والصواب أن ألفاظ الخالفة لا موضع لها من الاعراب لا لأنها أفعال حقيقة أو أسماء لألفاظ الأفعال ،ولكن لأن فكرة المحل الاعرابى تقوم على العلاقة التركيبية (٢) لسائر الكلم فى التراكيب اللغوية وتبادل هذه العلاقات وألفاظ الخالفة ذات صيغ محفوظة ورتب ثابتة لا تتغير .

ثم هى تخضع للأساليب الانشائية والأساليب الانشائية لا موضع لها من الاعراب .

وعلى هذا الرأى فجميع ألفاظ الخالفة ليس لها محل اعرابى ،فلا تكون مبتدأة ولا خبرا ولا فاعلة ولا مفعولة ،ولا مضافة ولا مضافا اليه ،ولا شيئا آخر يقتضى أن تكون فى محل رفع أو فى محل نصب،أو فى محل جر مما يتعلق بالجمل الخبرية .

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٧ .

(٢) انظر حاشية الصبان على الأشمونى جـ ٣ ص ١٤١ والارتشاف لوحة ١٨١ .

ب - علة بناء الخالفة

للنحاة في بناء ألفاظ الخالفة أكثر من تعليل نذكرها في بداية هذه الفقرة.

قال ابن جني: "صواب القول في علة بنائها تضمنها معنى لام الأمر، ألا ترى أن صه بمعنى "اسكت" وان أصل "اسكت" لتسكت، كما أن أصل قم "لتقم" واقعد "لتقعد"." (١)

وقيل بنيت لوقوعها موقع الفعل المبني. وهذا رأى ابن يعيش. (٢)

وقال آخرون بنيت للشبه الاستعمالي. فألفاظ الخالفة تشبه الحرف في كونه يعمل ولا يعمل فيه غيره، قال ابن مالك:

" وكنيابةٍ عن الفِعْلِ بلا تأثُّرٍ، وكافتقارٍ أُصِّلا "

قال الأشموني: "وذلك موجود في أسماء الأفعال فانها تعمل نيابة عن الأفعال ولا يعمل غيرها فيها على الصحيح من أنّ "أسماء الأفعال" لا محل لها من الإعراب فأشبهت ليت ولعلّ، ألا ترى أنهما نائبتان عن أتمنى وأترجى ولا يدخل عليهما عامل. (٣)

تلكم العلل تدعونا الى شيئين، الأول ما المقصود بالبناء، والثاني اختيار التعليل الدقيق لبناء الخالفة. قال سيبويه - بعد أن ذكر ألقاب الاعراب والبناء - "وانما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرّق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة، لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها الا وهو يزول عنه، - يعني المعرب - وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف وذلك الحرف حرف الإعراب. (٤)

---

(١) الخصائص ج ٣ ص ٤٩ .

(٢) انظر: شرح المفصل ج ٤ ص ٤٧، ج ٤ ص ٦٥، والفيروزج شرح الأنموذج للشيخ محمد عيسى عسكر ص ٥٦، والخزانة ج ٣ ص ١٠٣ .

(٣) شرح الاشموني ج ١ ص ٤١، ومجموعة رسائل رسالة متعلقة بالمبنيات لاحمد زيني دحلان .

(٤) الكتاب ج ١ ص ١٣ .

وقال الأشموني : البناء هو لزوم آخر الكلمة حركة أوسكونا لغير عامل أو اعتلال (١).
أي ما لم يتأثر بعوامل الإعراب أو لا تدخل عليه عوامل الإعراب أصلا إذا كان
مستعملا في معناه قاله الخضري (٢).

وقالوا الإعراب والبناء ضدان ، وهما حكمان من أحكام التراكيب ، ألا ترى أنهم يعرفون
الإعراب بأنه أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل ، أو يعرفونه بأنه تغير أواخر الكلمات
لاختلاف العوامل الداخلة عليه . " أي تغير الحركات " .
والبناء ضده ، فما لم يكن تركيبا لا يجوز الحكم عليه لا باعراب ولا ببناء (٣).

تعليل بناء الخالفة :

لعل أقرب تعليل موافق لتعليل بناء الخالفة من التعليلات المتقدمة ، هو
قولهم " بنيت لعدم تأثرها بعوامل الإعراب ، فهذا التعليل يتأتى في كل أنواع
الخالفة بالنسبة لأصولها المنقولة عنها .
وقد يعترض على هذا بصيغة فَعالِ لإعراب لفظة " نزال " منها ويرد هذا خروجها عن
معناها الأصلي أي أنها أعربت على الحكاية وقد تقدم هذا . ويمكن أن يكون لكل
ضرب من ضروب الخالفة تعليل خاص به على الرغم من اشتراكها جميعا في العلة
السابقة .

علة بناء الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات :

يقول الرضي " بناء هذا النوع مراعاة لأصله " (٤) يعني اسم الصوت فهو مبني وما
نقل عنه حقه البناء . وقال بهذا الفضلي اذ يقول : " فما كان منها صوتا لا معنى

---

(١) شرح الاشموني جـ ١ ص ٣٩ .
(٢) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٢٨ .
(٣) انظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع جـ ١ ص ١٥ ، وشرح الكافية جـ ١ ص ١٦ .
(٤) شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ .

لأن يقال فيه أنه معرب أو مبني بعد أن عرفنا ان الاعراب والبناء أثران لموقع الكلمة في الجملة ،الا أن يراد بالبناء عدم التأثر بالعامل فيقال انها مبنية " .(١)

ونرى أن هذا النوع من ألفاظ الخالفة بني لأنه أشبه الأسماء المبنية في التركيب اللغوى ،فأسماء الاشارة ،والأسماء الموصولة ،والضمائر ،حافظت على صورة واحدة في الوضع ، وجاءت لمعاني ثابتة لا تتغير ،وكذا ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات " فصه ومه وأف وأخواتها " تأتي لمعان معينة ثم هي ذات قوالب ثابتة في الوضع وهي فوق كل ذلك لا تتأثر بعوامل الاعراب الداخلة عليها .

علة بناء ألفاظ الخالفة المنقولة من المصادر :

قال النحاة " رويد وتيد وبله " تكون على ضربين :

الضرب الأساسي فيها المصدرية ،والآخر أن تكون من الخالفة ،ولذا كان لابد من قرينة تعين على التفرقة بين الضربين ،فعمدوا الى حركة اعراب الاسم الواقع بعد هذه الألفاظ ،فان كان مجرورا فهي مصادر ،وان كان منصوبا فهي من الخالفة ، ولحوق الكاف للألفاظ المتقدمة لا يساعد على القرينة المتقدمة ،فكان لابد من قرينة أخرى فعمدوا الى الحركة التي على اللفظة نفسها فجعلوها حركة اعراب في حالة المصدر ،وحركة بناء اذا نقلت الى الخالفة ،وكأن المعنى الدقيق " لرويد " بناء على هذه التفرقة في حالة المصدر " امهال زيد " وفي حالة الطلب " أمهل زيدا " وهي تفرقة دقيقة تعتمد على اختلاف معنى الحركة ،على أن هذه الألفاظ تلزم حالة واحدة وثابتة في سياق التراكيب اللغوية فأشبهت المبني من الكلمات التي لا تدخل في تبادل العلاقات المبنية على تغير حركات الاعراب .

وقريب من هذه الألفاظ أعني " رويد وتيد وبله " ما أشبه أن يكون أصله المصدر " كشتان وسرعان ووشكان وبطآن " الا أن هذه المجموعة لازمة البناء على الفتح ،فعلل

---

(١) أسماء الأفعال والأصوات مخطوطة ص ٣٤٣ .

بعض النحاة ذلك بوقوعها موقع الفعل الماضي وهو مبني . (١)

وزعم الزجاج أن الذي أوجب البناء كونه مصدرا على وزن فعلان فهو مخالف اخوانه فبني لذلك . (٢)

ورد هذا القول بوجود فعلان في المصادر قالوا لوى يلوى ليّانا .

قال الشاعر :

تطيلين ليّاني وأنت مليـــــــة وأحسِنُ ياذات الوشاح التقاضيـــــا (٣)

والصواب ان معنى هذه الألفاظ ثابت لا يتغير . فهي في معنى التعجب وانما بنيت على الفتح كما قال ابن عصفور اتباعا لما قبلها وطلبا للخفة . (٤) وهذه علة صوتية اضافة الى العلة المتقدمة أعني عدم تأثرها بعوامل الاعراب . وقد نقول ان عدم توارد المعاني عليها وعدم تأثرها بعوامل الاعراب أضفى عليها صبغة المسموع وحق المسموع أن يحافظ عليه كما سمع من العرب .

يدلك على هذا الرأي كسر نون شتان في بعض اللهجات وقد أشرت الى هذا في مكانه من هذا البحث .

علة بناء ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره ، والجار ومجروره :

ذكر ابن الخشاب أكثر من علة لبناء هذا النوع من أنواع الخالفة قال : " وكل هذه الكلم مبنية لأنها اما محكية كالجار والمجرور والظرف المضاف اذا قلت "عليك ، واليك ودونك " قال : " وربما جعلوا الظرف غير محكي ، فلا تكون الفتحة فيه الفتحة التي كانت

---

(١) انظر خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٩ .

(٢) انظر المخصص لابن سيدة جـ ١٤ ص ٥٥ ، وشرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ . والارتشاف لوحة ١١٧٦ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٩٦ .

(٣) المخصص جـ ١٤ ص ٥٥ دون نسبة .

(٤) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤٩ .

في حال اعرابه " . (١)

وهي قرينة للتفرقة بالحركات بين الظروف وما أشبهها الباقية على أصلها وبين ما نقل منها الى معنى المخالفة فتكون على الأصل حركة اعراب دالة على الظرفية ، وتكون بعد النقل حركة بناء دالة على معنى الطلب . كما أن الكاف على الأصل فيها معنى الاسمية ، وبعد النقل رأينا فيها معنى الحرفية ، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الكلمة ، وحق هذه الكاف البناء على الفتح اذا كانت لمذكر وعلى الكسر اذا كانت لمؤنث ولو لم يكن ذلك لجاءت هذه الكلمات مبنية على السكون اذ هو الأصل في البناء .

على أن هذا النوع من أنواع المخالفة محصور العدد ، لا يقاس عليه ، وحق المسموع أن ينطق به كما سمع عن العرب .

علة بناء صيغة فعال الأمرية :

يقول الزجاج : " وهو في الأمر - يعني صيغة فعال - مكسور أبدا ، وأصله الوقف ، لأنه اسم للأمر فانما وجب أن يوقف لأنه بمنزلة الأصوات نحو غاق غاق ، وانما كان كالأصوات لأن المصدر الذي عنه صدر المنع ، ومصدر تركت الترك فلما بناه على فعال جعله خارجا على الفعل فصار غير معرب." (٢)

فعلة بناء صيغة فعال عند الزجاج مشابهتها الأصوات وهي مبنية ، ثم لمخالفتها مصادر الأفعال التي هي بمعناها وقد قال هذا الرأي في " شتان ووشكان وبطآن وسرعان " .

وللمبرد في علة بناء فعال رأي اختص به يقول : " وفعال معدولة عن فاعلة ، وفاعلة لا ينصرف في المعرفة فعدل الى البناء ، لأنه ليس بعد ما ينصرف الا المبني" (٣)

---

(١) المرتجل لابن الخشاب ص ٢٥٧ .

(٢) ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٢ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب جـ ١ ص ٢٧٩ .

والعدل لم يثبت لهذه الصيغة ، ولو ثبت لم يكن علة للبناء لأنه قد اجتمع العدل والعجمة والتركيب وزيادة الألف والنون فى الاسم ولم يخرج من الاعراب الى البناء وذلك كما فى "اذربيجان" ذكر هذا الزجاج .

أما الذى يظهر لى فى صيغة فعال الأمرية فعلة بنائها الأساسية هى عدم تأثرها بعوامل الاعراب ومحافظتها على معنى ثابت ، وقد قلنا انها سماعية خلافا لمن قال بقياسها ، وورد فيها لهجتان عن العرب الكسر وهو الأفصح وبه جاءت الشواهد ، واللهجة الثانية لهجة الفتح وهى خاصة ببنى أسد . أما بناؤها على الكسر فمخالفة للفتح فى نفس اللفظة وذلك أن الكسر جاء بعد ثلاث حركات لازمت الفتح أحدها حركة فتح طويلة أعنى "الألف" فكان لابد من المخالفة الصوتية ، والكسر أليق لأنه مقابل الفتح ويدلك على هذه المخالفة كسر نون المثنى ، وأرى ان هذه علة صوتية ، فيها انسجام صوتى . وبهذا نطقت العرب .

وخلاصة القول فى بناء الخالفة أنها جميعا تشترك فى علة أساسية تلكم العلة عدم تأثرها بعوامل الاعراب ، وفوق ذلك فان لتنوعها واختلاف أصولها ما جعلنى أفند القول فى علة بناء الخالفة .

جـ - ضمائم الخالفة

استعرت مصطلح ضمائم الخالفة من الدكتور تمام لأدرس تحته ما يتبع خالفة الاخالة من الأدوات والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات .

يقول الدكتور تمام " الملاحظ أن جميع هذه الخوالف تأتى مع ضمائم معينة ، وأن الرتبة بين الخالفة وبين ضميمتها محفوظة . . . ثم يقول " من حيث التضام ذكرنا أن الخوالف تأتى مع ضمائم معينة من الأدوات والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات ." (١)

وهذا المصطلح يلزمنا فى البداية دفع صفة التعدى واللزوم عن ألفاظ الخالفة ، لأن النحاة وصفوا خالفة الاخالة بصفة التعدى واللزوم . فاذا ما دفعنا هذه الصفة عن الخالفة شرعنا فى دراسة الضمائم .

رد رأى النحاة فى وصفهم الخالفة بصفة التعدى واللزوم :

وصف النحاة ألفاظ الخالفة بصفة التعدى واللزوم بناء على مسمياتها . أى ان لكل لفظة من ألفاظ الخالفة مسمى ذلكم المسمى هو الفعل المحكوم عليه بالتعدى أو اللزوم . وفات النحاة ان هذه المسميات أو ما قامت الخالفة مقامه على حد تعبير بعضهم ، أو ما نابت عنه ، أو ما كانت مرادفة له على رأى آخرين ، كل ذلك من قبل تقريب معنى الخالفة المعجمى ، ولا أدل على هذا الرأى من اختلافهم فى تفسير بعض ألفاظ الخالفة كما رأيت وكما سترى فى هذا الفصل .

ويبدو من أول الأمر أن وصف الخالفة بصفة التعدى واللزوم انما هو بالتبعية ، يدلك على هذا منهج النحاة أنفسهم .

يقول سيبويه - وهو يذكر المتعدى من ألفاظ الخالفة - رويد زيدا انما هو اسم لقولك

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها انظر ص ١١٣ و ص ١١٧ .

ارود زيدا هلم زيدا انما تريد هات زيدا . ومنها قول العرب " حيّهل الثريد ، وحيّهل الصلاة" . فهذا اسم ائت أى ائتوا الثريد وآتوا الصلاة .

وتراكها اسم لقوله " اتركها " ومناعها اسم لقوله " امنعها " . (١)

وقال عن اللازم من الخالفة : " وأما ما لا يتعدى المأمور ولا المنهي الى مأمور به ولا الى منهي عنه فنحو قولك " مه مه ، وصه صه ، وايه " وما أشبه ذلك . (٢)

فلم يذكر لنا مسميات ألفاظ اللازم من ألفاظ الخالفة كما فعل مع ألفاظ المتعدى ، كما لم يتطرق لألفاظ الخالفة المنقولة من الظروف وشبهها ، ضمن هذا الفصل وذكرها في موضع آخر .

قلت كل ذلك لأن النحاة من بعد سيبويه نهجوا مسلكه ، مع زيادة في الشرح والايضاح . ويكفي أن نشير الى بعض ما قاله ابن يعيش يقول : " ولما كانت هذه الأسماء - يعني ألفاظ الخالفة - عوضا عن اللفظ بالفعل ونائبة عنه ، أعطت عمله ، ولما كانت الأفعال التي هي مسميات هذه الأسماء ، منها ما هو متعد للفاعل متجاوز له الى غيره نحو " خذ زيدا " و " الزم عمرا " ومنها ما هو لازم له لا يتجاوزه الى مفعول نحو " اسكت واكفف " .

كانت هذه الأسماء كذلك على حسب مسمياتها ، منها ما هو متعد للمأمور ، ومنها ما هو لازم له لا يتجاوزه الى غيره " . (٣)

هذه القاعدة التي ذكرها ابن يعيش هي المنطلق الذي انطلق منه النحاة في تفسيرهم لمعنى التعدى واللزوم لألفاظ الخالفة ، فهم يتحدثون عن الأفعال التي من أبرز خصائصها صفة التعدى واللزوم ، ولو انطبق على الخالفة معنى التعدى

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤١ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٤٢ .

(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٢٩ .

واللزوم ،وانطبق عليها معنى الدلالة على الحدث الذى بموجبه قسموها تقسيما زمنيا ،لكان من المكابرة انتفاء صفة الفعلية عنها . ولكن ليس لها شئ من كل ذلك ، واليك الآن بعض ألفاظ الخالفة الموصوفة بصفة التعدى واللزوم لترى منهج النحاة علما أن هذه الألفاظ مأخوذة من شرح المفصل لابن يعيش .(١)

فمن المتعدى : " رويد زيدا " أى أروده وامهله فهو اسم لهذا اللفظ ،وقالوا : " تيد زيدا " فى معنى رويد زيدا ،" وهلم زيدا " أى قربه وأحضره ،" وهات الشئ " أى أعطنيه وهو اسم لأعطنى وناولنى ونحوهما ،ومن ذلك " حيّهل الثريد " بمنزلة ائتوا الثريد ،و " بله زيدا " والمراد دع زيدا .

وقالوا " تراكها ومناعها " والمراد اتركها وامنعها ، وقالوا : " عليك زيدا " أى الزمه " وعلىّ زيدا " أى أولنيه .

وقال عن اللازم " هذه الألفاظ كلها ما سمى به الفعل فى حال الأمر وهى لازمة لا تتجاوز غير متعدية . واذا كان الأصل الذى هو المسمى لازما كان الاسم الذى هو فرع باللزوم وعدم التعدى أولى " .(٢) فمن ذلك " صه" بمعنى اسكت و " مه " بمعنى اكفف و " ايه" بمعنى حدث ،و " هيت " ومسماه اسرع ،وأما " هل" فهو من الأصوات المسمى بها أيضا ومعناه أسرع وتعال . و " هيّك " ضعف الياء والمراد أسرع . ومن ذلك قولهم " نزال " والمراد انزل . ومن ذلك " قدك وقطك " وهما اسطان ومسماهما اكتف وانته ، ومن ذلك " اليك" بمعنى تنح ومنه قولهم " دع" ومعناه انتعش . ومنه فى الدعاء " آمين" ومعناه استجب .

هذا ما أورده ابن يعيش ،وليست مهمتى حصر ألفاظ الخالفة الموصوفة بالتعدى واللزوم ،فهذا لا يعنينى لأن هذه الصفة ليست للخالفة أصلا ،وانما هى للأفعال المفسرة لها ،أو التى هى بمعناها كما يقول ابن يعيش فى بعض عباراته . وانما أوردت

---

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٣٠ .

(٢) نفس المرجع ونفس الجزء والصفحة .

تلك الألفاظ لترى أن معنى التعدى واللزوم لا يذكر فى الخالفة الا مقرونا بالأفعال .

اضطراب منهج النحاة فى قضية التعدى واللزوم :

مما يعين على دفع صفة التعدى واللزوم عن الخالفة ما تكلفه النحاة فى توجيه بعض معانى ألفاظ الخالفة نظرا لقضية التعدى واللزوم . واليك بيان ذلك .

آمين لازمه وسطها متعد نحو رب استجب دعائى (١)

ايه لازمة وسطها متعد وكان قياسها التعدى الا ان استعمالها جاء لازما فى الغالب . (٢)

حيهل : يفسر على معنى التعدى واللزوم بالأفعال الآتية :
"ائت ،اقبل ،اسرع ، عجل " . (٣)

مه بمعنى "اكفف" أو "انكفف وينبغى جعله من اللازم ليوافق المفسر. (٤)

هلم بمعنى قربه واحضره وليس المراد أنها دالة على مايدل عليه قربه واحضره . (٥)

ولسيبويه رأى يتفق مع طبيعة الخالفة فى معنى التعدى واللزوم يقول : " وكذلك " حذره زيدا قبيحة لأنها ليست من أمثلة الفعل فانما جاء تحذيرى زيدا لأن المصدر يتصرف مع الفعل فيصرف " حذرك " فى موضع "احذر" و " تحذيرى" فى موضع " حذرنى" فالمصدر أبدا فى موضع فعله ،" ودونك " لم يؤخذ من فعل ولا " عندك" فانما ينتهى فيها حيث انتهت العرب . (٦)

---

(١) انظر : التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١٩٩ ،والهمع جـ ٢ ص ١٠٥ .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٣١ .

(٣) انظر التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١٩٩ .

(٤) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٨٩ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٢٩ .

(٦) الكتاب جـ ١ ص ٢٥٢ .

بينما يقول الأزهري : " وقد يكون اسم الفعل مشتركا بين أفعال سميت به فيستعمل على أوجه باعتبارها فيعمل عملها قالوا" حيّهل الثريد " بمعنى ائت الثريد . وقالوا " حيّهل على الخير " فعدوه بعلى أى " اقبل" على الخير ، وقالوا اذا ذكر الصالحون " فحيهل بعمر" فعدوه بالباء أى " اسرعوا بذكره" .(١)

وفي خزانة الأدب اذا تعدت بالباء كانت بمعنى " حى " .(٢) وفي حاشية الصبان وبالباء عدى لما ناب عن " عجل" .(٣)

وهكذا يبدو اضطراب النحاة في تفسير ألفاظ الخالفة اعتمادا على معنى التعدى واللزوم ، ولو أن الأمر يتوقف على التعدى واللزوم لكان بامكاننا اختيار أفعالا أخرى تفسر بها ألفاظ الخالفة قد لا توافقها في صفة التعدى أو اللزوم .

" فصه" بمعنى " اسكت" ونستطيع أن نقول انها بمعنى " اكفف " أو " انكفف " أو بمعنى " انته" " أو لا تتكلم " و " أفّ" بمعنى " اتضجر " أو " تضجرت " ونستطيع أن نقول هى بمعنى " أتكره" أو " أتقذر " أو " أشمأز " ولكن ليست القضية قضية معجمية وانما هى وظيفة لغوية . تظهر من سياق النص الواردة فيه اللفظة .

يقول الدكتور تمام " تقوم الخوالف بدور المسند دون دور المسند اليه . ولعل هذا هو الذى جعل النحاة يعدون معظمها أفعالا ولكن الذى يفرق بينها وبين الأفعال أنها لا توصف بتعد ولا بلزوم .(٤)

---

(١) التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ١٩٩ .

(٢) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٤١ .

(٣) حاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١٤٨ .

(٤) اللغة معناها ومبناها ص ١١٨ .

ضمائـــم الخالفـــــة

١ - الأدوات :

أعنى بالأدوات هنا ما يتبع الخالفة من الألفاظ التى ليست بأسماء معربـة أو ضمائر ظاهرة أو مقدرة ، فمن تلك الأدوات " لام التبيين " و " أسماء الاشـارة " و " الأسماء الموصولة " و " بعض الظروف " . واليك بيان ذلك .

لام التبييـــن :

هذه اللام وقعت بعد بعض ألفاظ الخالفة مقرونة بالكاف . مثال " هلمّ لـك " " وهيت لك " و " فداء لك " و " وأفّ لك " " وبخّ لك " ونظير هذا قولهم " ويح لـه " و " ويل له " و " ويس له " .

يقول سيبويه : " ونظير الكاف فى رويد فى المعنى لا فى اللفظ " لك" التى تجىء بعد " هلمّ" فى قولك " هلم لك " ،فالكاف هاهنا اسم مجرور باللام ، والمعنى فى التوكيد والاختصاص (١) . والتوكيد والاختصاص ما يتفق وأساليب ألفاظ الخالفة . ونستطيع أيضا أن نرد بهذا القول على الرضى ،اذ يرى أن هذا النوع من ألفاظ الخالفـة حقه أن يلحق بالمصادر ،ودليل مصدريتها عنده تبيينها باللام . يقول فى - " هيت لك - واذا بين باللام فهو صوت قائم مقام المصدر كأفّ لكما . . . ثم قال ان " هلم لـك " مبين باللام اجراء له وان لم يكن فى الأصل مصدر فجرى مجرى اخوانه من أسمـاء الأفعال التى تبين بحرف الجر نظرا الى أصلها الذى هو المصدر" . (٢)

وقال أبو عبيدة عامر بن المثنى : " ان العرب لا تثنى " هيت لك " ولا تجمع ولا تؤنث وانها تصوره فى كل حال وانما يتبين العدد بما بعده ،وكذلك التأنيـث

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٦ .

(٢) انظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ وص ٧١ ،و ص ٧٣ .

والتذكير قال : تقول للواحد " هيت لك " وللاثنين " هيت لكما " وللجمع " هيت لكم" وللنساء " هيت لكن " .(١) فالتبيين هنا المقصود به معرفة المخاطب بعلامة الخطاب اللاحقة للكاف ، وعلى هذا الأساس لا تكون اللام هي المبينة .

وقد تحدث عن هذه اللام ابن هشام وقال : ان النحاة لم يعطوها حقها من الشرح ثم قال : لام التبيين هي ثلاثة أقسام .

أحدها ما تبين المفعول من الفاعل ، وهذه تتعلق بمذكور ، وضابطها أن تقع بعد فعل تعجب ، أو اسم تفضيل ، مفهمين حبّاً أو بغضاً " ما أحبني وما أبغضني ، فان قلت لفلان فأنت فاعل الحب ، وان قلت الى فلان فالأمر بالعكس .

الثاني : والثالث : ما يبين فاعلية غير ملتبسة بمفعولية ، وما يبين مفعولية غير ملتبسة بفاعلية ، مثال المبينة للمفعولية " سقيا لزيد " و " جدعا له" والمبينة للفاعلية " تبا لزيد " .

ثم أورد " هيت لك" وقال : فهيت اسم فعل ثم قيل " مسماه" فعل ماض أي تهيأت فاللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به وقيل مسماه فعل أمر ، بمعنى اقبل أو تعال فاللام للتبيين أي ارادتي لك"(٢) وبما أننا استبعدنا ما يدعونه اسم فعل ماض ، وأثبتنا أن علاقة الخالفة بفعل الأمر علاقة أسلوب ، فالذي نميل اليه ان هذه اللام وما لحق بها يعد من ضمائم الخالفة التي تزيدها توكيدا واختصاصا وقوة في المعنى . أما من حيث الاعراب فلا نرى أن ألفاظ الخالفة تخضع لمعنى التعلق الذي ينطبق على الأفعال ، فاللام ليست متعلقة بنفس ألفاظ الخالفة وانما هي متعلقة بمبتدأ محذوف يقدر حسب المقام . يقول ابن جني :

" واللام متعلقة بنفس " هيت ، وهيت ، وهيت " كتعلقها بنفس " هلمّ من قولهم " هلمّ لك"

---

(١) انظر تفسير الطبري ج ١٢ ص ١٨٢ .

(٢) انظر المغني من ص ٢٩١ - ص ٢٩٣ .

وان شئت كانت خبر مبتدأ محذوف أي" اراد تي لذلك " .(١)

وقال سيبويه : " كأنه قال : هلمّ ثم قال اراد تي بهذا لك ،وان شئت هلم لي بمنزلة هات لي ، وهلم لك بمنزلة أدن ذاك منك " .

سقت كلام سيبويه لأنه يتعلق بالمعنى ويبين ان هذه اللام لا تتعلق بنفس اللفظة ولا تتعلق بنفس الفعل المفسر ،وانما هى ضميمة تضفى الى المعنى قوة ،ولك أن تقدرلها ما يقتضيه المقام ،وهذا ما يتفق والأساليب الانفعالية والتأثرية .

أسمــــاء الاشـــــارة :

من الضمائم التي وقعت معاقبة لبعض ألفاظ الخالفة بعض أسماء الاشـــارة

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر :

شتان هذا والعناق والنوم | والمشرب البارد في ظل الـدوم (٢)

وقال بشــــر :

أتخطب فيهم بعد قتل رجالهم | لسرعان هذا والدماء تصبـــب (٣)

وقال الشاعر :

أتقتلهم طورا وتنكح فيهـــم | لوشكان هذا والدماء تصبـــب (٤)

والملاحظ من الأمثلة أن هذا النوع من الضمائم أتى مع ألفاظ الخالفة التى فيها معنى التعجب ،والتعجب معنى انشائي ،والمعانى الانشائية تعلو بالأساليب الاشارية . على أن هذا النوع من الضمائم فى محل رفع فيكون من ضمائم الرفع التابعة لبعض ألفاظ الخالفة .

---

(١) المحتسب ج ١ ص ٣٢٧ .

(٢) انظر ص ١٢٣ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ٧٣ من هذا البحث .

(٤) انظر ص من هذا البحث .

الاسمـــاء الموصولـــة :

أيضا هي من الضمائم التي وردت بها الشواهد اللغوية معاقبة بعض ألفاظ الخالفة . واليك أمثلة هذا النوع من الضمائم .

قال ربيعة الرقي :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر بن خاتم (١)

وقال الآخر :

شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر (٢)

وقال الآخر :

لشتان ما أنوى وينوى بنو أبي ... جميعا فان هذين مستويان (٣)

وقال آخر :

وشتان ما بيني وبين ابن خالد ... أمية في الرزق الذي يَتقسَّمُ (٤)

وقال أبو الأسود الدّؤلي :

وشتانَ ما بيني وبينك إنني ... على كل حال أستقيم وتَظْلَعُ (٥)

أوردت هذه الشواهد على شتان لبيان صحة كل الوجوه التي ذكرها النحاة من ضمائم الخالفة ، وليس للأصمعي حجة في رد بيت ربيعة الرقي أول تلك الشواهد بعد أن استعملته العرب في أفصح كلامها وهو الشعر .

قال الرضي : " أنكر الأصمعي " شتان ما بين " وقال الشعر لمولّد ، وذلك بناء على

---

(١) انظر ص ١٢١ من هذا البحث .

(٢) انظر ص ١٢٣ من هذا البحث .

(٣) انظر ص ١٢١ من هذا البحث .

(٤) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

مذهبه في شتان" . (١) وذكر رأى الأصمعي أبوحيان ورده . (٢) وأورده الزمخشري وقال : " فقد أباه الأصمعي ولم يستبعده بعض العلماء عن القياس" . (٣)

والصحيح ما قال النحاة خلافا للأصمعي و " ما " هنا اسم موصول في موضع رفع أي أنها من ضمائم الرفع الموالية بعض ألفاظ الخالفة كما رأيت في الشواهد المتقدمة ، وقد تجئ " ما " زائدة ولكنها ضميمة كما في " شتان ما يومي " والمرفوع ما بعدها .

الظـــــروف :

من ضمائم الخالفة بعض الظروف التي وردت مع بعض ألفاظ الخالفة مباشرة واليك أمثلة هذا النوع من الضمائم .

قال الشاعر :

جازيتموني بالوصال قطيعـــة ... شتان بين صنيعكم وصنيعـــي (٤)

وقال الآخـــر :

أخاطب جهرا اذ لهن تخافـــت ... وشتان بين الجهر والمنطق الخفت (٥)

وقال حسان بن ثابت :

وشتان بينكما فـــي النـــدى ... وفي البأس والخير والمنظـــر (٦)

وقال أبوالحسن التهامي :

جاورت أعدائي وجاور ربّـــه ... شتان بين جواره وجـــواري (٧)

---

(١) انظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ " مذهب الاصمعي في شتان انه مثنى وقد رددت هذا في باب لهجات الخالفة" .

(٢) انظر الارتشاف لوحة ١١٧٦ .

(٣) انظر المفصل ص ١٦١ .

(٤) حاشية الخضري على شرح بن عقيل جـ ٢ ص ٩٠ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٠٦

(٥) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

(٦) انظر ص ١٢٢ من هذا البحث .

(٧) انظر ص ١٢٣ من هذا البحث .

والذى أود أن أذكره هنا ان ابن هشام أورد الشاهد الأول من الشواهد المتقدمة ثم قال : فلم تستعطه العرب ، وقد يخرج على اضمار "ما" موصولة ببين ، وذلك على قول الكوفيين ان الموصول يجوز حذفه" .(١)

ولو عدت الى فصل اللهجات لرأيت أن هذا الاسلوب مألوف الاستعمال عند العرب ، وأزيد هنا من الشواهد ما أورده محقق شرح شذور الذهب . من ذلك قول الشاعر:

سارتْ مُشرِّقةً وسِرتُ مُغرِّبــا ... شتانَ بينَ مُشرِّقٍ ومغــرِّب

وقال آخــر :

شتان بينهما فى كلّ منزلــةٍ ... هذا يخاف وهذا يرتجــى أبــدا

فهذه الشواهد من كلام العرب تدل على صحة هذا الأسلوب ، ومن حفظ حجة من كلامهم فالحق معه .

نعود الى اعراب "بين" فنقول ان التقدير على رأى الكوفيين فيه تكلف وعدم التقدير أولى من التقدير ، وأما تخريجه على ان "بين" فاعل شتان فهذا يتأتى على معنى "افترق" ، والصواب أن "بين" منصوب على الظرفية وهو من ضمائم النصب والمعنى لا يتغير على هذا التوجيه والتقدير يتعلق بالمعنى التعجبى ، وفى شتان معنى التعجب كما سلف .

ضمائــم الرفــع :

لعل القارىء أدرك مما سبق أن ألفاظ الخالفة ثابتة ذات رتب معينة تدل على معان ثابتة ، ولهذا كله فهى لا تتأثر بعوامل الاعراب ، ولا يتغير معنى ما بعدها من الضمائم بتغير حركات الاعراب ، كما هو حال بعض الأسماء وبعض الأفعال التى يت

(١) انظر شرح شذور الذهب ص ٤٠٧ وانظر توجيهات المحقق فى نفس الصفحة والصفحة التى قبلها .

معناها بناء على معنى التعدى واللزوم . ولقد أدرك بعض النحاة هذه الظاهرة فى اللغة وهو يتحدث عن تقسيم العلل النحوية فقال : " وأول هذه العلل علة سماع" (١) أى أنه سمع عن العرب هكذا وحق المسموع أن ينقل كما سمع .

وبدراستى لضمائم الخالفة رأيت منها ما لازم الرفع ومنها ما لازم النصب ، ومنها ما جاء مجرورا ، ومنها ما روى بالنصب أو بالرفع والمعنى ثابت لا يتغير . وأول ما أسوق اليك أمثلة ضمائم الرفع ورجحت أن تكون من الأسماء المعربة دون المبنية خشية التكرار وتداخل فصول البحث .

قال جرير :

فَهيْهاتَ هَيْهاتَ العقيقُ ومن به ... وَهيْهاتَ خلٌّ بالعقيقِ نواصلُه (٢)

وقال أيضا :

هَيْهاتَ منزلنا بنعف سويقة ... كانتْ مباركة من الأيام (٣)

وورد :

هَيْهاتَ حجرٌ من صنيبعات . (٤)

وقالوا : شتان زيدٌ وعمرو .

وقال الأعشى :

ويهاً خَثيمٌ أنه يوم ذكر ... وزاهم الأعداء بالثبت الغدر (٥)

---

(١) انظر مجلة البحث العلمى والتراث الاسلامى العدد الثالث ص ١٤٨ مقال التعليل عند النحاة للدكتور محمد هاشم .

(٢) ورد الشاهد ص ٤٣ من هذا البحث .

(٣) انظر : الخصائص جـ ٣ ص ٤٢ ، شرح المفصل جـ ٤ ص ٤٧ ، اللسان باب الهاء فصل الهاء والجميع نسبوه الى جرير وليس موجودا فى ديوانه .

(٤) ورد هذا الشاهد ص ١٢٧ من هذا البحث .

(٥) اللسان حرف الهاء فصل الواو ، الديوان ص ٩٧ وصواب انشاد عجز البيت " مذ مّر سقبا بذفراه شعرا " المذمر الذى يدخل يده فى حياء الناقة

فتلكم الشواهد المتقدمة ، دليل مجئ ضمائم الخالفة المرفوعة سواء كانت مبنية أو كانت معربة . على أن "ضمائم الرفع" أقل من ضمائم النصب كما سترى .

ضمائـــم النصـــــب :

تفوق ضمائم النصب ضمائم الرفع على أن ضمائم الرفع تفوق ضمائم الجر ، وسر كثرة ضمائـم النصب أسلوب الخالفة اذ هو أسلوب انشائى ، أحد قسميه طلبى . واليك أمثلـــة ضمائم النصب .

قال الهذلـــى :

رويد عَلِيّــا جُدَّ ما ثدى أمهم ... إلينا ولكـــن ودهم متمايـــــن (١)

وقال الشاعر :

رويد بنى شيبان بعضَ وعيدكـم ... تلاقوا غدًا خيلى على سفـــوان (٢)

وقال عنتـــر :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمهـــا ... قول الفـــوارس ويك عنتــرَ أقـــدم (٣)

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، " (٤) .

وقال ابن أحمـــر :

أنشأت أســـأله ما بال رفقتــــه ... حى الحمول فان الركـــب قد ذهبـــا (٥)

= لمعرفة جنينها أذكر هو أم أنثى ، السقب ، ولد الناقة ساعة يولد ، الذفرى ، العظم الذى خلف الأذن .

(١) ورد الشاهد ص ١٦٨ من هذا البحث .

(٢) ورد الشاهد ص ٢٣٧ من هذا البحث .

(٣) ورد الشاهد ص ١٦٦ من هذا البحث .

(٤) سورة الانعام آية ١٥٠ .

(٥) ورد الشاهد ص ١٥١ من هذا البحث .

وأخيرا اليك قائمة بضمائم النصب وهى ما ورد فى ثنايا هذا البحث .

" عليك نفسك ، دونك زيدا ، عندك عمرا " ، " هيّهل الثريد ، هلم زيدا ، تيد زيدا ، ويكأن الله ، هات الشيء ، بله زيدا ، " .

" دراك عمرا ، حذارك زيدا ، نعاء جذاما " . " بينكما البعير ، أرأيتك زيدا ، ويهك فلانا " . " حاشا الله ، قد زيدا ، هاء السيف " .

وأكتفى بهذا القدر من ضمائم النصب ، لأنه لا يعنينى أن أورد كل الضمائم بقدر ما يعنينى أن أوضح أهمية الضميمة مع ألفاظ الخالفة ، اذ أن ألفاظ الخالفة تفتقر الى الضمائم أيّا كان نوعها ، وسترى بعد استيفاء أمثلة ضمائم الخالفة الفرق بين هذه الضمائم وبين ما يتبع الأفعال من المرفوعات والمنصوبات .

ضمائم الجر :

ما ورد من هذا النوع من الضمائم محصورا خاصة حين اعتبرنا بعض ألفاظ الخالفة مصادر اذا جاء ما بعدها مجرورا مثل " رويد ، وتيد ، وبله " .

ومن هنا فستكون أمثلة ضمائم الجر هى الضمائم المسبوقة بحرف جر .

قال حميد بن الأرقط :

يصبحن بالقفر أتاويّات

هيهات من مصبحها هيهات (١)

ومن ذلك : حى على الصلاة ، حى على الفلاح . وقال الآخر : هيهات من عبلة ما هيهاتا (٢) .

وقال :

قدنى مِنْ نصر الخبيبين قدى (٣)

ليس الامام بالشحيح الملحد

وبهذا القدر من الأمثلة نرى ان ضمائم الخالفة منها المرفوع والمنصوب والمجرور ، وهى

---

(١) ورد الشاهد ص ١٢٧ من هذا البحث .
(٢) ورد الشاهد ص ١٢٨ من هذا البحث .
(٣) الكتاب جـ ٢ ص ٣٧١ ، المغنى شاهد ٣٠٩ ص ٢٢٦ أورد الشطر الاول ==

ضمائم متممة لمعنى الخالفة .

مميزات ضمائم الخالفة :

ليس المهم حصر ضمائم الخالفة بل الأهم ابراز مميزاتها التي بموجبها أعطيناها مصطلحا خاصا . واليك هذه المميزات .

١ - الرفع والنصب في الضمائم علته السماع :

اذا كان النحاة قد أعطوا ضمائم الخالفة أحكاما تتعلق بمعمول الأفعال ، فقد سجلوا لنا ما يدفع هذه الأحكام . قال البغدادي : " كذب عليك الحجّ" والصحيح جواز النصب لنقل العلماء أنه لغة مضر والرفع لغة اليمن . (١)

قال هذا وهو يرد على الرضي ، فجعله مع المنصوب دون المرفوع اسم فعل تحكم لا يظهر له وجه .

وجاء في اللسان " زعم الكسائي أنه سمع بينكما البعير فخذاه " بنصب البعير . (٢)

وقال سيبويه حذرك زيدا وحذارك زيدا سمعناهما من العرب . (٣)

وقال البغدادي : " وما ذهب اليه جمهور البصريين من أنه لا يجوز فيما بعد " بله" النصب ليس بصحيح بل النصب بعدها محفوظ عن العرب " . (٤)

وقال محمد بن السرى فيمن نظر الى بعير نضو فقال لصاحبه : كذب عليك البزر والنوى ان مضر تنصب به واليمن ترفع .

وما كان لي أن أعيد هنا ما سبق أن أوردته في لفظة " كذب عليك" (٥) لولا

== وأكمله المحقق وقال : الرجز لحميد بن الأرقط .

(١) انظر خزانة الأدب جـ ٣ ص ٩ .

(٢) اللسان حرف الدال فصل العين .

(٣) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٩ .

(٤) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٢٨ .

(٥) انظر ص حيث وردت لفظة " كذب عليك" انظر الشواهد .

ما أريد أن أظهره وأصل اليه أعني ان المرفوع بعد الخالفة أو المنصوب لا يتغير معناه وانما يأتي مؤكدا ومتمما لمعنى الخالفة وان علة رفعه أو نصبه تتوقف على السماع. أما المجرور فهو أسهل وأيسر من المرفوع ومن المنصوب لأن علة جره لا تتوقف على ألفاظ الخالفة بل هو مجرور بحرف الجر ، يدلك على هذه النتيجة أن المعنى لا يتغير بتغير الحركات بين الخالفة وضمائمها .

٢ - الفرق بين ضمائم الخالفة وغيرها من المعمولات :

قال الأزهري : " المراد بالاستعمال كونه أبدا عاملا غير معمول - هذه احدى مميزات الخالفة عند النحاة - ثم قال : فالعامل يقتضي الفاعلية أو المفعولية - بناء على معنى التعدى واللزوم - ثم قال : فخرجت الحروف نحو ان وأخواتها فانها وان نابت عن الفعل في المعنى والاستعمال لكنها قد تهمل اذا اتصلت بها " ما " الكافة ، فليست أبدا عاملة ، وخرجت " المصادر والصفات " النائبة عن أفعالها في نحو " ضربا زيدا " فانه نائب عن " اضرب " و " أقائم الزيدان " فانه نائب عن يقوم ، فان العوامل اللفظية والمعنوية تدخل عليها فتعمل فيها ، ألا ترى أن " ضربا " منصوب بما ناب عنه وهو اضرب ، وأقائم مرفوع بالابتداء . (١)

وهذه التفرقة بين الخالفة وضمائمها ، وبين العوامل ومعمولاتها ، جعلتني أستبدل الضمائم بما يسمى بالفاعلية والمفعولية ، واستبدل كونها مفتقرة الى ضميمة بكونها عاملة .

٣ - رتبـــة ضمائـــم الخالفـــة :

مما يدلك على أن ضمائم الخالفة ليست مثل معمولات الأفعال ما أحاطها بـــه النحاة من شروط ، تلكم الشروط موزعة بين الخالـفة وبين ضمائمها .

فشرط الضمائم ألا تتقدم على الخالفة . وشرط الخالفة ألا تضمر . وهناك شرط ثالث

---

(١) التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٤٧ .

مشترك وهو ألا يتوسط بين الخالفة وبين ضميمتها شيء على أصح الأقوال .

هذه الشروط ما سأتناولها هنا وهي شروط متساوقة مع الاستعمال اللغوى لألفاظ الخالفة . واليك بيان ذلك :

يقول سيبويه : "اعلم أنه يقبح " زيدا عليك " و " زيدا حذرك " لأنه ليس من أمثلة الفعل فقبح أن يجرى ما ليس من الأمثلة مجراها ، الا أن تقول " زيدا " فتنصب باضمارك الفعل ثم تذكر " عليك" بعد ذلك ، فليس يقوى هذا قوة الفعل ، ولا يتصرف تصرف الفعل الذى فى معنى يفعل" .

وقول سيبويه يتمشى مع طبيعة الخالفة فكونها ضمائم لا تكون الا تابعة غير متبوعة ، وقد أدرك سيبويه ما بين الخالفة وبين الأفعال اذ لا تتفقان فى العمل ، وهذه حجة قوية ورأى مصيب .

الخلاف بين البصريين والكوفيين فى تقديم ضمائم الخالفة :

نظرا لقوله تعالى : " كتاب الله عليكم " (٢) ثم لقول الراجز :

يا أيها المائح دلوى دونكا ... انى رأيت الناس يحمدونكا (٣)

هذان الشاهدان هما سبب الخلاف بين المدرستين ، ولا أعلم ثالثا لهما فيما قرأت.

وقد تناول هذه المسألة ابن الأنبارى وعنونها بقوله " القول فى تقديم اسم الفعل عليه " . (٤) ويحسن هنا معرفة رأى كل مدرسة .

يقول ابن الأنبارى : " ذهب الكوفيون الى أن " عليك" ودونك ، وعندك " فى

---

(١) الكتاب جـ ١ ص ٢٥٢ .

(٢) سورة النساء آية ٢٤ .

(٣) الانصاف فى مسائل الخلاف جـ ١ ص ٢٢٨ مسألة ٢٧ ، التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٠٠ . وقال هو لجارية من بنى مازن ، المغنى ص ٧٩٤ شاهد ١٢٩ ذكر الشطر الاول .

(٤) الانصاف فى مسائل الخلاف جـ ١ ص ٢٢٨ مسألة "٢٧" بتصرف .

الاغراء يجوز تقديم معمولاتها عليها نحو " زيدا عليك ، وعمرا عندك ، وبكرا دونك" وحجتهم من النقل الشاهدان المتقدمان .

وأما القياس فقالوا : " أجمعنا على أن هذه الألفاظ قامت مقام الفعل ، ولو قلت : " زيدا الزم " و " عمرا تناول " و " بكرا خذ " فقدمت المفعول لكان جائزا وكذلك مع ما قام مقامه " .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : " الدليل على أنه لا يجوز تقديم معمولاتها عليها أن هذه الألفاظ فرع على الفعل في العمل فينبغي ألا تتصرف تصرفه ، اذ لو قلنا انه يتصرف عملها ويجوز تقديم معمولاتها لأدى ذلك الى التسوية بين الفرع والأصل ، وذلك لا يجوز ، لأن الفروع أبدا تنحط عن درجات الأصول " .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين ، واحتجاجهم بقوله تعالى : " كتاب الله عليكم " فهو منصوب لأنه مصدر وليس منصوبا بعليكم ، وقدر فعله ولم يظهر لدلالة ما تقدم عليه في قوله تعالى " حرّمت عليكم أمّهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم" ففيه دلالة على أن ذلك مكتوب عليهم .

ونظيره قوله تعالى : " وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله . . . . الآية (١) فنصب " صنع" على المصدر بفعل مقدر .

ومن الشعر :

ما إن يمسّ الأرض الا منكبٌ منه وحرف الساق طيّ المحمل (٢)

وأما البيت الذي أنشدوه : " يا أيها المائح دلوي دونكا" فلا حجة لهم فيه من وجهين ، أحدهما أنه في موضع رفع لأنه خبر مبتدأ مقدر والتقدير فيه " هذا دلوي دونكا " . والثاني : أنا نسلم أنه في موضع نصب ولكنه لا يكون منصوبا " بدونك"

---

(١) سورة النمل آية ٢٧ .

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص ٢٣٠ ، معاني القرآن للفراء جـ ١ ص ٢٦٠ ، المقتضب جـ ٣ ص ٢٠٤ .

وانما هو منصوب بتقدير فعل كأنه قال : خذ دلوى دونك ، ودونك مفسر لذلك الفعل المقدر" .

وهكذا نرى حجج المدرستين مبنية على الجدل النحوى وعلى المنطق فى قضية الأصل والفرع ، والانحطاط درجة ، وعدم التساوى ، والأصول والفروع كل هذه الألفاظ بابها المنطق . وتنبه الرضى فعلل بما يتفق وطبيعة ألفاظ الخالفة يقول : " ولا يتقدم عند البصريين منصوباتها عليها نظرا الى الأصل ، لأن الأغلب فيه اما مصدر ومعلوم امتناع تقديم معمولها عليها ، واما صوت جامد فى نفسه منتقل الى المصدرية ثم منها الى إسم الفعل ، واما ظرف أو جار ومجرور وهما ضعيفان قبل النقل أيضا " . (١)

فالرضى يقول بمذهب البصريين ولكنه يعلل له بما يتفق وحقائق أصول الخالفة ، وهذا عندى أولى من الحجج المتقدمة .

وقال ابن الخشاب : " أجاز تقديم معمولها البغداديون واحتجوا بظاهر مسموعات حملها أهل البصرة على التأويل" . (٢) ولم يدلنا ابن الخشاب على القائل من البغداديين ، فرجعت الى كتب ابن جنى فرأيت له قولا مفاده " قراءة محمد بن السميقع " كتب الله عليكم" قال أبو الفتح فى هذه القراءة دليل على أن قوله " عليكم" فى قراءة الجماعة معلقة بنفس كتاب كما تعلقت فى" كتب الله عليكم" بنفس " كتب" وأنه ليس عليكم من " كتاب الله عليكم " اسما سمى به الفعل ، كقولهم عليك زيدا ، اذا أردت " خذ زيدا" (٣) وهذا دليل قوى استند اليه ابن جنى بقراءة " كتب " ويعتمد عليه فى دحض حجة من قال ان اسم الفعل يعمل متأخرا ، ومعلوم أن القراءات لا تتباين فى المعنى وانما التباين بينها أمر لهجى .

---

(١) شرح الكافية ج ٢ ص ٦٨ .
(٢) المرتجل ص ٢٥٥ .
(٣) المحتسب ج ٢ ص ٨٥ .

ومما يعين على رد شبهة جواز تقدم ضمائم المخالفة أنه رأى فردى على الرغم من نسبته الى مدرسة الكوفة فقد ثبت أنه رأى الكسائي نقل هذا الرضي ، وابن هشام والسيوطي وأبوحيان ،والصبان .(١)

كما ذكر ابن الأنباري أن الفراء أخذ برأى البصريين وخالف الكسائي في هذه المسألة .(٢)

واليك ما قاله الفراء نفسه اذ يقول : " كتاب الله عليكم" كقولك " كتابا من الله عليكم" وقد قال بعض أهل النحو معناه" عليكم كتاب الله" والأول أشبه بالصواب ،وقلما تقول العرب : " زيدا عليك" أو زيدا دونك " وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمر .

وقال الشاعر : يا أيها المائح دلوى دونكا

الدلو رفع كقولك " زيد فاضربوه" والعرب تقول : " الليل فبادروا ،والليل فبادروا وتنصب الدلو بمضمر في الخلفة كأنك قلت " دونك دلوى دونك" (٣) فأول ما نلاحظ ان الفراء يأبى رأى الكسائي ،ثم يجوّز النصب بمضمر دون أن يفسر هذا المضمر .

ثم يصرح في آخر الأمر بأن ذلك المضمر هو اسم الفعل وكأنه يجوز عمل اسم الفعل مضمرا .

ويبدو أن الفراء كان يميل الى رأى البصريين حين قال : والأول أشبه بالصواب ولكنه عاد فاختار لنفسه مذهبا ذلكم المذهب هو جواز عمل اسم الفعل مضمرا .

وعلى هذا فابن الانباري لم يتحر الدقة في مذهب الفراء .

ومما يدلك على أن المخالفة ليست كالأفعال فتعمل متأخرة أومضمرة أورد لك بعض الأقوال في توجيه الشاهدين المتقدمين .

---

(١) انظر : شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٨ ،شرح قطر الندى ص ٢٥٨ ،الهمع جـ ٢ ص ١٠٥ ،الارتشاف لوحة ١١٨١ ،حاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١٤٩ .

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص ٢٢٨ ،الارتشاف لوحة ١١٨١ .

(٣) معاني القرآن للفراء جـ ١ ص ٢٦٠ .

قال الطبري : " كتاب الله عليكم" يعني تعالى ذكره كتابا من الله عليكم ، فأخرج الكتاب مصدرا من غير لفظه وانما جاز ذلك لأن قوله تعالى " حرمت عليكم أمهاتكم " الى قوله تعالى " كتاب الله عليكم" يعني كتب الله تحريم ما حرم من ذلك وتحليل ما حلل من ذلك عليكم كتابا .

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو احمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال : " كتاب الله عليكم" قال ما حرم عليكم .

وفي رواية أخرى عن عطاء قال : " كتاب الله عليكم" قال : هو الذي كتب عليكم". (١)

وقال الزمخشري : " كتاب الله عليكم" مصدر مؤكد ، أي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم ، فان قلت علام عطف قوله" وأحل لكم" قلت على الفعل المضمر الذي نصب " كتاب الله عليكم" أي كتب الله عليكم تحريم ذلك ." (٢)

وقال المبرد : " لم ينتصب كتاب بقوله" عليكم" ولكن لما قال : " حرمت عليكم أمهاتكم" أعلم أن هذا مكتوب عليهم ، فنصب كتاب الله للمصدر لأن هذا بدل من اللفظ بالفعل". (٣)

أما قول الراجز :

" يا أيها المائح دلوي دونكا "

فقال ابن هشام : " شرط الحذف أن لا يؤدي الى اختصار المختصر فلا يحذف اسم الفعل دون معموله ، لأنه اختصار للفعل" . (٤)

وقد رأيت ان دلوي يعرب مبتدأ وهو الأولى في هذه المسألة .

اذن القول الفصل أن ضمائم الخالفة لا تتقدم عليها ولا يفصل بين الخالفة وبين ضميمتها ، ولا يجوز ذكر الضمائم مع اضمار الخالفة .

---

(١) تفسير الطبري ج ٧ ص ٩٤ .

(٢) الكشاف ج ١ ص ١٩٩ .

(٣) المقتضب ج ١ ص ٢٦٠ .

(٤) مغني اللبيب ص ٧٩٤ .

وهذه الأحكام سر تسميتها بالضمائم ثم هي لا توصف بتعد ولا بلزوم كما رأيت ولا تدخل في علاقة النسبة مع المجرورات .

فكان لابد أن تغاير الأفعال في عطها اذ ليست الأفعال وحدها في اللغة هي العاطة بل يمكن ملاحظة ذلك مع النواسخ ، وفي الصفة المشبهة ومع مخصوص المدح أو الذم ، وأفعل التفضيل ، فكل هذه الأشياء أخذت في اللغة مجرى ثابتا فأعطوها أحكاما ومصطلحات ثابتة .

ومن هنا فلم أخرج عن اطار اللغة عندما أطلقت على المنصوبات والمرفوعات والمجرورات مصطلح ضمائم الخالفة ، بناء على صفاتها المتقدمة .

حكم الضمائر مع ألفاظ الخالفة :

من أبرز سمات الخالفة افتقارها الى ما بعدها ، وقد لاحظ النحاة ان هناك بعض ألفاظ لا يظهر بعدها اسم ظاهر ولا يبرز معها ضمير ، فبنوا على هذا النوع من ألفاظ الخالفة أحكاما ميزوا بها ، بين الخالفة وبين أفعالها فقالوا : أن الصفة الغالبة على ألفاظ الخالفة أن الضمائر لا تبرز معها ومن هنا فهي لا تصرف تصرف الأفعال ولا تتصل بها ضمائر الرفع البارزة .

ومن وجهة أخرى حكموا باستتار الضمائر مع الخالفة .

وبهذا الحكم ميزوا بين الخالفة وبين أسماء الأصوات ، فالأخيرة عندهم لا تحتمل الضمير ، واذا كان هذا حقا فان الحكم الأول غير دقيق . واليك الآن دراسة تفصيلية عن حكم الضمير مع الخالفة مستقاة من الأساليب اللغوية .

برزت الضمائر مع بعض ألفاظ الخالفة سواء أكانت في محل رفع وهو الأقل ، أم في محل نصب . فجاءت ضمائر الرفع مع " هلمّ ، وهاء ، وتعال ، وهات ، " كما رأيت في فصل اللهجات .

كما اتصلت " برويد " في قول الشاعر :

أنادى الرفاق بارك الله فيكم رويدكموا حتى أجوز الى السهل (١)

فبروز ضمائر الرفع مع ألفاظ الخالفة وارد ، على ان النحاة قد أنكروا بروز ضمائر الرفع مع ألفاظ الخالفة . قال السيوطى : " لا يبرز معها ضمير بل يستكن فيها مطلقا بخلاف الفعل " . (٢) قال هذا وهو يذكر ضمائر الرفع مع الخالفة .

وقال الرضى : " وجميع أسماء الأفعال بلا علامة للمضمر المرتفع بها ، وبروزه فى شىء منها دليل فعليته وأنه ليس منها كهلم وهات على ما يجىء " . (٣)

وقد رأيت من قبل أن ما ذكر فى ز " هلم " من باب اللهجات فلا حجة لمن ينكر البتة بروز ضمائر الرفع مع بعض ألفاظ الخالفة .

أما ضمائر النصب فقد كانت أوفر حظا من سابقتها ووردت بها الشواهد من ذلك حديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقول هل من شىء ؟ فتقول لا ، فيقول انى صائم ، قالت ثم أتانى يوما فقال : هل من شىء ؟ قلت حيسة فقال : هلميها أى هاتيها أعطينيها . (٤)

وحكى اللحيانى من كان عنده شىء فليهلمّه . (٥) ومن ذلك قول الشاعر :

فقلت لها هائى فقالت براحة ترى زعفرانا فى أسرتها وردا (٦)

---

(١) الكامل فى قواعد اللغة نحوها وصرفها ، احمد زكى صفوت جـ ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) همع الهوامع جـ ٢ ص ١٠٥ .

(٣) شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٦٨ .

(٤) اللسان حرف الميم فصل الهاء ، مسند احمد جـ ٥ ص ٤٢٦ وورد " قال يا عائشة هل من شىء قالت نعم حويسة كنت أعددتها لا فطارك قال فجاءت بها فى قصيبة لها فتناولها رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ثم قال هل عندك من شراب ؟ قالت نعم لبينة كنت أعددتها لك قال : هلميها فجاءت بها الحديث " .

(٥) اللسان حرف الميم فصل الهاء .

(٦) انظر هذا الشاهد ص ١٠٨ من هذا البحث .

وفي قول علي كرم الله وجهه :

أفاطم هائي السيف غير ذميم   فلست برعديد ولا بلئيم (١)

وقد ذكرنا : " تراكها ومناعها "

وورد قول الشاعر :

ألا اننى أشربت أسود حالكا   ألا بجلى من ذا الشراب الأبجل (٢)

وهذا النوع من الضمائر واجب الاتصال يدلك على هذا قول سيبويه " لا تقوى أن تقول عليك اياه ، ولا رويد اياه ، لأنك قد تقدر على الهاء ، تقول عليكه ورويده" (٣) .

والحق أن الضمائر قد برزت مع كل أقسام الكلمة ، فما المانع من أن تتصل ببعض ألفاظ الخالفة ، أما ما أضيفه هنا فان الضمائر ليست في رأيي قرينة ساعدة على معرفة تقسيم الكلام أي أنه لا يؤخذ منها دليل على فعلية بعض ألفاظ الخالفة .

وقد رأيت ان بعض النحاة يعدون " تعال ، وهات" من الخالفة على الرغم من اتصال ضمائر الرفع بها ، وبعضهم يعد " هلمّ" فعلا اذا برزت معها ضمائر الرفع ، والصواب أن هناك مميزات أخرى للخالفة غير الضمائر ، والذى أميل اليه ان الضمائر تعد من ضمائم الخالفة سواء جاءت متصلة كما رأيت أو مقدرة كما سيأتي لأن حاجة الخالفة الى الضميمة تستوجب ذلك .

حكم استتار الضمائر مع الخالفة :

يبدو من خلال لهجات الخالفة ومن خلال الفقرة المتقدمة لهذه الفقرة أن الألفاظ التي برز معها الضمير هي " هلم وهاء ورويد وتراك ومناع ، وهات وتعال ، وبجل وقد وقط وحسب ، وعليك وعنك ، واليك ، وكما أنت ومكانك " .

---

(١) الفائق ج٣ ص١٨٨ من الشعر المنسوب الى الامام علي ص١٢٤ والرواية فيه أفاطم هاك.

(٢) انظر هذا الشاهد ص١٧٤ من هذا البحث .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٣٦٠ .

وقد رجحت أن " هات وتعال " فعلان .

أما بقية ألفاظ الخالفة فلم يبرز معها ضمير فيما أعلم من حال هذه الألفاظ ، وقد رأينا أن ضمائر الرفع والنصب والجر جاءت أيضا مع ألفاظ محدودة من ألفاظ الخالفة .

بقى علينا أن نقول هل يعنى هذا أن بقية ألفاظ الخالفة تتحمل ضميرا مستترا بمقتضى الفاعلية كما يرى بعض النحاة ؟ أو أنها ألفاظ قائمة بذاتها تدل على المعنى دون حاجة الى تقدير ضمائر بعدها ؟ أو أنها تأخذ أحكام أفعالها المفسرة لها من حيث وجوب استتار الضمير أو بروزه ؟ ، أو أن أصول الخالفة واختلاف نوعياتها تتحكم فى مصير هذه الضمائر المقدرة ؟ .

تلك الأسئلة أجاب عليها النحاة ولن يخرج حكم استتار الضمير عن واحد منها على الأقل .

يقول الصبان " ومع ذلك فمع كل واحد من هذه الأسماء ضمير مستتر بمقتضى الفاعلية" (١) .

ويقول ابن الخشاب : " الا أن الاسم أو اللفظة المستعملة اسما للفعل يتضمن ضمير الاسم المسند الى فعلها بحسب كميتها ، كما يتضمنها فعلها وان لم يظهر له لفظ كما يظهر مع الفعل فى كثير من أحواله فان كان الاسم واحدا كان ضميره الذى يتضمنه اسم الفعل واحدا وان كان اثنين كان ضميره اثنين وان كان لجماعة كان الضمير لجماعة وكذا حكم البواقى" (٢) .

ويقول الأستاذ عباس حسن : " يكون ضميرا مستترا جوازا مع اسم الفعل الماضى نحو " السفر هيهات" أى هو ، و " عمرو ومعاوية فى الدهاء شتان" ، أى هما . وفى اسم الفعل الأمر والمضارع مستتر وجوبا للمتكلم أو لغيره قليلا ، وللمفرد أو غيره على حسب فعله " (٣) .

---

(١) حاشية الصبان على الأشمونى ج ٣ ص ١٤٦ .

(٢) المرتجل لابن الخشاب ص ٢٤٩ .

(٣) النحو الوافى ج ٤ ص ١٥١ .

وكل هذه الأحكام تتعلق بالأفعال المفسرة لألفاظ الخالفة . ويفرق ابن يعيش بين الخالفة وبين الأفعال في حكم استتار الضمير يقول : " واعلم أن هذه الأسماء وان كان فيها ضمير تستقل به فليس ذلك على حده في الفعل ألا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة وليست هذه الأسماء كذلك بل هي مع ما فيها من الضمير أسماء مفردة على حده في اسم الفاعل واسم المفعول والظرف" . (١)

وهذه التفرقة من ابن يعيش لها دلالتها ، وسيأتي حكم دخول الخالفة في التركيب الجملي .

وقد علل سيبويه لوجود هذا الضمير تعليلا بمقتضى الأسلوب يقول : " واعلم أن هذه الحروف هي أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر وذلك أنها أسماء وليست على الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يستقبل وفي يومك ، ولكن المأمور والمنهي مضمران في النية وانما كان أصل هذا في الأمر والنهي" . (٢)

وهكذا نرى سيبويه وابن يعيش يقولان بوجود الضمير المستتر ، ولكن ليس ذلك على حد وجوده في الفعل ، والذي نراه ونميل اليه أن حاجة الخالفة تستوجب ضميرا متمما للمعنى أي أن هذا الضمير نوع من أنواع الضمائر المتقدمة الا أن اختلاف نوعيات وأصول الخالفة تتحكم في هذا الضمير .

فألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره أو من الجار ومجروره لا تستدعي هذا الضمير المستتر لأن ملازمة الكاف لها أغنى عن ذلك الضمير المستتر . أما الفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات والتي على وضع" صه ومه وأخ وأف وما أشبه هذا" فيقول ابن جني : " وصه ومه وأخ وأف" قد تنوهي في ابعاده عن الفعل البتة ، ألا تراه يكون مع الواحد والواحدة والاثنين وجماعة الرجال والنساء على صورة واحدة ولا يظهر فيه ضمير على قياسه

---

(١) شرح المفصل جـ ٤ ص ٢٥ .

(٢) الكتاب جـ ١ ص ١٤٤ .

بنفسه وشبهه بذلك بالجملة المركبة فلما تناءى عن الفعل هذا التنائى ، وتنوسيت أغراضه هذا التناسى لم يجز فيما بعد أن ترجع أحكامه وقد درست معارفه وأعلامه" (١) .

فهو يعنى ان هذا النوع من ألفاظ الخالفة يقوم بنفسه مقام الجملة كما فى حرفى الجواب "نعم وبلى" ان يؤديان معنى الجملة بعد حذفها ، أو يعنى وجوب استتار الضمير وعليه تكون ضمائم الخالفة متممة للمعنى سواء كانت ظاهرة أو مقدرة .

وأما ما كان على صيغة فعال من ألفاظ الخالفة فيقول عنه سيبويه : "وانما منعهم أن يضمروا فى فعال الاثنين والجمع والمرأة لأنه ليس بفعل وانما هو اسم فى معنى الفعل" (٢) .

وهذا النوع من أنواع الخالفة لم يبرز معه ضمير رفع ، وظهر ضمير النصب مع لفظتين هما "مناع وتراك" . أما قول ابن يعيش "لو كانت نزال بما فيها من الضمير جملة لما جاز اسناد "دعيت" اليها" (٣) فيرده كون الاسناد على طريق الحكاية كما تقدم .

وهذا النوع يستلزم تقدير ضمير لدلالته على الطلب ، وخلاصة القول فى هذه المسألة أن ألفاظ الخالفة مفتقرة الى ضميمة فاذا لم تكن ظاهرة وجب أن تكون مقدرة .

حكم الكاف المتصلة ببعض ألفاظ الخالفة :

تناولت هذه الكاف فى فصل اعتبارات اسمية الخالفة ، ونوردها هنا لغرض آخر ، ذلكم الغرض كونها نوعا من أنواع ضمائم الخالفة ، لأن مجيئها مع بعض ألفاظ الخالفة يفيد التوكيد والاختصاص .

وبما أننى رجحت فى "كاف" ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف وشبهه الحرفية وألحقتها بكاف رويد وما أشبه رويد ، فلن أدخل فى الصراع النحوى فى موضع الكاف الاعرابى لأنها عندى حرف لا محل لها من الاعراب ، وقد تقدم هذا القول ، ومن هنا تكون الكاف على نوعين :

(١) الخصائص ج ٣ ص ٤٥ .

(٢) الكتاب ج ٣ ص ٢٨٠ .

(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٢٦ .

الكاف غير اللازمة :

هذه الكاف هي اللاحقة لبعض ألفاظ الخالفة التي ليس أصلها الظرف ومجروره أو الجار ومجروره . من ذلك " رويدك ، وهاك ، وحيهلك ، والنجاءك ، وحذرك وحذارك ولبيك ، وتيدك ، ويلهك ، وبجلك ، وهيّك وقدك وقطك وما أشبه هذا" . فهذه الكاف غير لازمة يقول سيبويه : " رويدك بمنزلة قول العرب : هاء وهاك وبمنزلة قولك حيّهل وحيهلك وكقولهم النجاءك ، وأرأيتك زيدا " . (١)

ويقول الزجاج : " ويدلك على أن الكاف في " هاك" حرف لا اسم ايقاعهم موقعها ما لا يكون اسما على وجه وذلك " هاؤم" وعلى هذا قالوا للاثنين " هاؤما" وللنساء" هاؤن" كما يقال : " هاك وهاكما وهاكن" (٢) . و من حيث الاعراب يقول المبرد : " أرأيتك زيدا" فانما هي أرأيت زيدا ، لأن الكاف لو كانت اسما استحال أن تعدى رأيت الى مفعولين ، الاول والثاني هو الأول ، وان أردت رؤية العين لم يتعد الا الى مفعول واحد" . (٣) وزاد ابن جني" وزيدا لا يصح في مثل هذا أن يكون بدلا من الكاف لو كانت اسما وذلك أن ضمير المخاطب لا يبدل منه " .

وأشار أبوحيان الى هذه الكاف بقوله " وكاف الخطاب لا موضع لها من الاعراب لا نعلم خلافا في ذلك" . (٤)

الكاف اللازمة :

وأعني بها كاف ألفاظ الخالفة المنقولة من الظروف وشبهها .

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٤ وانظر المقتضب ج ٣ ص ٢٧٧ .

(٢) اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ج ١ ص ١٥٧ وانظر سر صناعة الاعراب لابن جني ج ١ ص ٣١٦ .

(٣) المقتضب ج ٣ ص ٢٧٧ .

(٤) الارتشاف لوحة ١٨١ .

والداعي الى دراسة هذه الكاف هنا هو ما يترتب على وجودها من أحكام نحوية سياقية ، روى عن الاخفش أنه روى عن عرب فصحاء " على عبد الله زيدا " بجر عبد الله ، فتبين بذلك أن الضمير مجرور الموضع لا مرفوعه ولا منصوبه ، قال ابن مالك : ومع ذلك ففي كل واحد من هذه الأسماء ضمير مستتر مرفوع الموضع بمقتضى الفاعلية" .(١)

وقبل أن أذكر رأيي في هذه الرواية أبدأ بدراسة الأحكام النحوية المترتبة على هذه الكاف .

حكم العطف على الكاف :

اليك في البداية الأمثلة التي وقعت عليها أو التي افترض النحاة وقوعها .

١ - قال تعالى : " مكانكم أنتم وشركاؤكم " .(٢)

٢ - رويدكم أنتم وعبد الله ، رويدكم وعبد الله .(٣)

٣ - رويدك أنت وعبد الله زيدا ، وعليك أنت وعبد الله أخاك " .(٤)

قال سيبويه : " رويدكم أنتم وعبد الله "كأنك قلت " افعلوا أنتم وعبد الله" لأن المضمر في النية مرفوع فهو يجرى مجرى المضمر الذى يتبين علامته في الفعل" .(٥)

وأول ما أذكره لك في سياق الأحكام النحوية جمع سيبويه بين كاف مكانكم ، وكاف رويدكم كما يظهر من الأمثلة المتقدمة .

فحكم المعطوف هنا الرفع على المضمر المرفوع ، على أن مذهب سيبويه في الأساس يرى الحرفية في " كاف" رويد ، ولا محل لها من الاعراب عنده ، ويرى الاسمية في " كاف" "مكانك " وموضعها عنده الجر .

---

(١) انظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ج ٢ ص ١٠٦ ، وحاشية الصبان على الاشموني ج ٣ ص ١٤٥ .

(٢) سورة يونس آية ٢٨ .

(٣) الكتاب ج ١ ص ١٤٦ .

(٤) المقتضب ج ٣ ص ٩٠ .

(٥) الكتاب ج ١ ص ٢٤٦ .

ويجوز رفع المعطوف مع القبح اذا حذف ضمير الفصل كما في " رويدكم وعبد الله ، قياسا على اذهب وعبد الله " . (١)

ومما يلفت النظر في معنى الحسن والقبح في رفع المعطوف أن النحاة نظروا الى قوله تعالى " فاذهب أنت وربك فقاتلا " (٢) ، وقوله تعالى " واسكن أنت وزوجك الجنة" (٣) فالحسن هنا يتمثل في عطف الاسم على الاسم وأعني به ذلك الضمير المنفصل المؤكد به الضمير المستكن المرفوع ، وجوازه مع القبح توهم العطف على الفعل اذا لم يذكر الضمير المنفصل .

وقال سيبويه في موضع آخر ولا يحسن أن يقول " عليك وأخيك" (٤) كما لا يحسن أن تقول هلم لك وأخيك . وبناء على مذهب سيبويه المتقدم تكلف توجيه المعنى اذ يقول : "ألا ترى أن للمأمور اسمين اسما للمخاطبة مجرورا واسمه الفاعل المضمر في النية" . (٥)

على أن جمهور البصريين يمنعون عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور .

والصواب أن هذه الكاف مع كل ألفاظ الخالفة نعدها حرفا جاءت لمعنى الخطاب والتخصيص . وبهذا نتخلص من كل التعسفات الاعرابية التي أدت الى أن يكون للمأمور كما يقول سيبويه ضميران ، أحدهما بارز وهو المجرور ، والآخر مضمر في النية وهو الفاعل بموجب الفاعلية .

ولو تدبرت مميزات الخالفة لرأيت من مميزاتها عدم الاضافة عند النحاة ، فقولنا ان " كاف " " عليك وكاف دونك " شأنه شأن كاف " رويدك" هو الموفق لاطراد قواعد الخالفة التي وضعها النحاة .

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) سورة المائدة آية ٢٤ .

(٣) سورة البقرة آية ٣٥ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٢٥٠ ج ص ٢٥١ .

(٥) انظر الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ج ٢ ص ٤٦٣ مسألة "٦٥" .

وما يؤكد هذا الرأى أن الأمثلة المتقدمة فى سياق التراكيب النحوية ساوت بين الكافين أعنى كاف عليك ودونك وكاف رويدك وبلهك .

أما رواية الأخفش " علىّ عبد الله زيدا " بجر عبد الله الذى حكم النحاة بموجبه أن الضمير مجرور الموضع لا مرفوعه ولا منصوبه ، فهى رواية فردية وحملها على القليل النادر أولى من وضع قاعدة عليها تخالف سياق الباب .

حكم توكيد ضمائر المخالفة :

اليك أمثلة **توكيد** ضمائر المخالفة كما أوردها سيبويه .

تقول : " رويدكم أنتم أنفسكم " فيحسن الكلام كأنك قلت " افعلوا أنتم أنفسكم " فان قلت : " رويدكم أنفسكم " رفعت وفيها قبح لأن قولك " افعلوا أنفسكم فيها قبح " فاذا قلت " أنتم أنفسكم حسن الكلام " . (١)

وتقول : " رويدكم أجمعون " و " رويدكم أنتم أجمعون " كل حسن ، لأنه يحسن فى المضمر الذى له علامة فى الفعل .

ثم قال سيبويه : وكذلك رويد اذا لم تلحق فيها الكاف تجرى هذا المجرى ، وكذلك الحروف التى هى أسماء للفعل جميعا تجرى هذا المجرى لحقتها الكاف أو لم تلحقها . (٢) الا أن " هلمّ " اذا لحقتها " لك " فان شئت حملت " أجمعين " و " نفسك " على الكاف المجرورة فتقول : " هلم لكم أجمعين " وان شئت قلت " هلم لكم أجمعون " فان لم تلحق لك جرت مجرى " رويد " . (٣)

وقال المبرد : " رويدك أنت نفسك زيدا ، وعليك أنت نفسك زيدا ، ودونك أنت نفسك زيدا " والحذف جائز قبيح اذا قلت " رويدك نفسك " . (٤)

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٤٧ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المقتضب ج ٣ ص ٢١٠ .

ومفهوم كلام سيبويه ومن بعده المبرد أن التوكيد بالنفس يحمل على الضمير المستكن المرفوع الموضع ،ويحسن اذا أكد ذلك الضمير بالضمير المنفصل ،ويجوز الرفع مع القبح اذا حذف هذا الضمير ،كل هذا مراعاة لأحكام الضمير مع الفعل .

قلت ألم يقل سيبويه والمبرد : ان الكاف في " عليك وفي دونك " في موضع خفض فلماذا لا ينظران الى حكم هذه الكاف المخفوضة الموضع عندما افترضا أمثلة التوكيد ،بل ان سيبويه يقول بالرفع في جميع ألفاظ التوكيد سواء ألحقت الكاف ألفاظ الخالفة أم لم تلحق ؟ باستثناء حالة واحدة هي " هلم لك" فتقول " هلم لكم أجمعين " ويجوز " أجمعون " .

أما المبرد فقال : تقول" عليكم أنفسكم أجمعون زيد " فتجعل قولك " أجمعون" للفاعل المستكن ،وتجعل قولك " أنفسكم " للكاف ،وان شئت أجريتهما جميعا على الكاف فخفضتهما ،وان شئت أكدت ورفعتهما ،وان شئت رفعت بغير توكيد على قبح" (١) هذه الأحكام بناء على تعدد ألفاظ التوكيد وأول مايلفت النظر جواز اختلاف حركات هذه الألفاظ أعني ألفاظ التوكيد .

والذى أراه ازاء تلك الأحكام أن معاني ألفاظ الخالفة ثابتة وأنها معان يحسن فيها التوكيد كما تحسن الاشارة والتنبيه فيها ،وأنه لا يتوقف المعنى على اختلاف الحركات.

أما الأيسر والأسهل فاعتبار الكاف في كل الأمثلة المتقدمة " حرف خطاب" لا محل لها من الاعراب ،وما جاء من ألفاظ التوكيد مرفوعا فمراعاة للضمير المستكن وهذا توجيه اعراب لا توجيه معنى لأن معاني ألفاظ الخالفة ثابتة لا تتغير .

---

(١) المقتضب جـ ٣ ص ٢١١ .

جزم الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب لألفاظ الخالفة :

قال الشاعـــــر :

وقولي كلما جشأت وجاشـــت مكانك تحمدى أو تستريحـــي (١)

يقول ابن هشام : " فمكانك" في الأصل ظرف مكان ثم نقل عن ذلك المعنى وجعـل "اسما للفعل" ومعناه "اثبتي" . وقوله " تحمدى" مضارع مجزوم في جوابه وعلامـة جزمه حذف النون . (٢)

وفي هذا الشاهد رد على الدماميني الذى قال وما الحاجة الى جعل "مكانك" اسم فعل وقد تقدم هذا .

وممن ذكر الجزم في جواب ألفاظ الخالفة ابن جني اذ يقول : " فأما الجزم فـي جواباتها فجائز حسن ، وذلك قولك " صه تسلم" و " صه تسترح " و " دونك زيـدا تظفر بسلبه " . (٣)

اذن جزم الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب لألفاظ الخالفة الدالة على الطلب جائز ، ومعلوم أن الفعل المضارع يجزم في جواب الطلب ، وهذه الميزة مما اتفقـت فيها الأفعال وألفاظ الخالفة .

حكم نصب الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب لألفاظ الخالفة :

اذا كانت ألفاظ الخالفة قد وافقت الأفعال الدالة على الطلب في جزم الفعل المضارع الواقع في جوابها ، فانها قد خالفت الأفعال اذ لا تنصب الفعل المضـارع الواقع في جوابها ، كما تفعل الأفعال بالفعل المضارع الواقع بعد الفاء في الجـواب . على رأى بعض النحاة .

---

(١) انظر الشاهد ص ١٨١ من هذا البحث .

(٢) شرح قطر الندى ص ٢٥٩ .

(٣) الخصائص ج٣ ص ٤٩ .

قال ابن هشام : ان لا تقول مكانك فتحمدي ، وصه فنحدثك " خلافا للكسائي . (١)

أما ابن جني فله رأي آخر في هذه المسألة ، انه جوّز النصب لألفاظ الخالفة من صيغة فعال ، أقول "دراك زيدا فتظفر به" " ونزال الى الموت فتكسب الذكر الشريف" . وعلل لهذا الرأي بقوله " ينتزع معنى المصدر وان لم يكن فعلا " نزال وأخواته " كما هو الحال في اسم الفاعل . (٢)

وهذه المسألة ، تقودنا الى عامل النصب في الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الطلب ، وهي من المسائل التي وقع فيها جدال بين مدرستي البصرة والكوفة . (٣) فالبصريون يقولون الناصب هو "أن" المقدرة بعد الفاء ، وهذا يفسر قول ابن جني في معنى انتزاع المصدر . والكوفيون يقولون نصب الجواب على الخلاف : وذهب أبو عمر الجرمي الى أن الناصب هي الفاء .

والذي يبدو أن ألفاظ الخالفة لم يقع في جوابها فعل مضارع بعد الفاء حتى ان ابن جني لما جوّز حكم النصب لصيغة فعال اضطر لوضع أساليب لبيان مذهبه ولم يأت بشواهد . ومن هنا لم يتحدث النحاة كثيرا عن حكم النصب لافتقارهم الشواهد على ذلك .

وحيث ان الفعل المضارع الواقع بعد الفاء ينصب في جواب الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض . وهذه الستة تنتمي الى الأساليب الانشائية وألفاظ الخالفة تدور في فلك هذه الأساليب فلا نرى مانعا من نصب الفعل المضارع الواقع في جواب ألفاظ الخالفة متى وقع لاختلافهم في عامل النصب كما ذكرت .

---

(١) شرح قطر الندى ص ٢٦٠ .

(٢) الخصائص جـ ٣ ص ٤٩ .

(٣) انظر الانصاف في مسائل الخلاف جـ٢ ص ٥٥٧ مسألة ٧٦ .

حكم نون الوقاية مع ألفاظ الخالفة :

يقول الدكتور تمام - وهو يتحدث عن مميزات الخوالف - من حيث الالصاق، تلحق نون الوقاية بصيغة واحدة من هذه الخوالف هي " ط أفعل " .(١)

ويقول الدكتور فاضل مصطفى : " لا تقبل اللواصق والزوائد التي تقبلها الأسماء والصفات والأفعال ، الا تاء التأنيث في خالفة الذم والمدح ونون الوقاية في خالفة التعجب .(٢) ولكن نون الوقاية لم تلحق هذين فحسب بل لحقت بعض ألفاظ خالفة الاخالة . من ذلك " قدني ، وقطني ، وبجلني ، ومكانكني ، وكما انتني ، وعليكني ، وعنّي ، وتراكني ، وهلمني ، ودراكني ، ورويدني " .

ولم يغفل النحاة لحوق نون الوقاية بعض ألفاظ الخالفة ، كما سترى ، ويبدو أن اختلاف أنواعها وتعدد أصولها من أهم المؤثرات التي يجب مراعاتها في حكم لحاق نون الوقاية ، فهي لا تخضع للأحكام التعميمية . يدلك على هذا قول الرضى في " قد وقط وبجل " : " وتجب نون الوقاية في " قد وقط " دون " بجل " في الاعراب لكونهما على حرفين دونه " .(٣)

ويقول ابن هشام : تلحق نون الوقاية قبل الياء المخفوضة وقبل المضاف اليها مثل " قد وقط الا في قليل الكلام ، وقد تلحق في غير ذلك شذوذا كقولهم بجلني بمعنى حسبي " .(٤) وقال في موضع آخر : " بجل على وجهين حرف بمعنى نعم ، واسم وهو على وجهين اسم فعل بمعنى يكفي واسم مرادف لحسب ويقال على الأول " بجلني " وهو نادر . وعلى الثاني " بجلي " .(٥)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١١٨ .

(٢) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ٢٥٤ .

(٣) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٢ .

(٤) المغني ص ٤٥١ .

(٥) المغني ص ١٥١ .

ويبدو أن ابن هشام خلط في "نون" بجل ، يظهر لك هذا من خلال النصين المتقدمين ، ففي النص الأول تلحق نون الوقاية "بجل" شذوذا وهي بمعنى حسبي ، وفي النص الثاني يقال بجلني بمعنى يكفي وهو نادر .

والمشكل هل الندرة في مجيء نون الوقاية ، أو في كون بجل اسم فعل ؟ . وتنبه الشمني لما أورده ابن هشام فقال : "ويقال على الأول "بجلني" وهو نادر هذا مشكل لأنها حيث تكون اسم فعل بمعنى يكفي فالنون واجبة لا نادرة". (١)

وذهب الى هذا الرأي الحسن بن قاسم . (٢)

والذي نراه في "قد وقط وبجل" أن نون الوقاية قد تلحق هذه الألفاظ وقد لا تلحقها ، ولا معنى للوجوب أو عدمه طالما أن الشواهد اللغوية قد وردت بالوجهين الا أن لحاقها مع "قد وقط" أكثر من لحاقها مع "بجل" .

ومن هنا نرد قول الرضي المتقدم في وجوب الحاقها بقد وقط دون بجل لمخالفة المسموع عن العرب ، ولكون نون الوقاية قد جاءت مع الحرفين والثلاثة والأربعة . ونرد أيضا رأي الشمني والحسن بن قاسم في كون النون واجبة مع بجل اذا كانت اسم فعل ، ويبدو أن الندرة التي قال بها ابن هشام هي كون "بجل" اسم فعل .

واليك الآن بعض الشواهد اللغوية التي تؤيد ذلك : قال الشاعر :

قدني من نصر الخبيبين قدي ... ليس الامام بالشحيح الملحد

وقال الآخر :

اذا قلت قدني قال بالله حلفة ... لتغني عني ذا انائك أجمعا (٣)

---

(١) المنصف من الكلام على مغني بن هشام جـ ١ ص ٢٣١ .

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ص ٤١٩ .

(٣) مغني اللبيب ص ٢٧٨ شاهد "٢٧٨" قال المحقق البيت لحريث بن عناب الطائي . "ذا انائك ، صاحب انائك وأراد به اللبن" شرح أبيات مغني اللبيب جـ ٤ ص ٢٧٦

وفي حديث قتل ابن أبي الحقيق فتحامل عليه بسيفه في بطنه حتى أنفذه فجعل يقول : قطني قطني .

أما بجل فقد ذكرت أنها أحد ألفاظ الخالفة دون أن تلحق بها نون الوقاية كما في قول الشاعر :

ألا انني أشربت أسود حالكا ألا بجلي من ذا الشراب الأبجل

تعليل النحاة لنون الوقاية اللاحقة بعض ألفاظ الخالفة :

يقول الرضي : " ويجوز الحاق نون الوقاية في أسماء الأفعال لأدائها معنى الفعل ، ويجوز تركها أيضا لأنها ليست أفعالا في الأصل حكى يونس " عليكني " وحكى الفراء " مكانكني " .(١) ونقل البغدادي عن الشاطبي في شرح الألفية حكى سيبويه في أسماء الأفعال عليكني وعليكي .(٢)

فعدت الى الكتاب فرأيت نص سيبويه " حدثنا يونس أنه سمع من العرب . من يقول : " عليكني " من غير تلقين ، ومنهم من لا يستعمل " ني " ولا " نا " في ذا الموضع استغناء " بعليك بي " و " عليك بنا " .(٣)

وواضح أن سيبويه لم يذكر " عليكي " في النص . أما البغدادي فقد أعطى الخالفة حكما في هذا الشأن يساويها بالأفعال . يقول : " بل ينبغي أن يكون لحاق النون لاسم الفعل كالفعل من كل وجه فكما تقول تراكها تقول " تراكني " وفي رويد " رويدني " وفي هلم الحجازية " هلمني " وكذلك سائر أسماء الأفعال المتعدية " .(٤)

قال ابن هشام : نون الوقاية تسمى نون العماد أيضا وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة بواحد من ثلاثة ، ثم ذكر الفعل وقال : الثاني " اسم الفعل " نحو " دراكني وتراكني "

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٣ .
(٢) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٣٥ .
(٣) الكتاب جـ ٢ ص ٣٦٠ .
(٤) خزانة الأدب جـ ٣ ص ٣٥ .

وعليكني" بمعنى : ادركني واتركني والزمني .(١)

وقد ذكر أيضا أنها تلحق قبل الياء المخفوضة كما تقدم .

وخلاصة القول في حكم نون الوقاية مع ألفاظ الخالفة أن هذه النون لحقت احدى عشرة لفظة من ألفاظ الخالفة ، أربع منها اعتمدت فيها على رواية مفردة تلكم هي " كما انتني " و " مكانكني " و " عليكني " و " رويدني " . وثلاث أخرى ذكرها النحاة قياسا على الأفعال دون أن تلحق بها نون الوقاية عمليا هي " دراك وتراك وهلم الحجازية" .

أما الألفاظ التي جاءت معها نون الوقاية جوازا فهي " قد وقط وبجل وعن" .

ومن هنا نقول ان الحكم على ألفاظ الخالفة بحكم الأفعال ليس بصحيح لأن هذه النون لحقت الحرف والفعل والخالفة ، ولا معنى لقول البغدادي المتقدم في لحوق المتعدي من ألفاظ الخالفة لأن " دونك" متعد ولم تسمع معه نون الوقاية ، ومكانك لازم على رأي النحاة ووردت معه النون .

والصواب أن نون الوقاية لحقت بعض مفردات ألفاظ الخالفة سماعا ويقتصر على ما سمع دون زيادة أو نقص ولا تأخذ منها حكما تعميميا لا ايجابا ولا سلبا والله أعلم .

٨ : حكم ألفاظ الخالفة في التركيب الجملي :

المعنى الجملي يتعلق بدور المسند والمسند اليه ، وعلى أساس هذا التعليق نقول ان ألفاظ الخالفة في ضوء الدراسة المتقدمة ، ليس فيها اسم فعل مضارع أو اسم فعل ماض ، ولهذا السبب لم نتعرض لتقسيمها الزمني الذي أخذ به النحاة .

وقد اعتبرنا المرفوع بعدها ضميمة وكذا المنصوب والمجرور ، دون النظر الى معنى التعدي أو اللزوم ، وكذا لا تدخل مع ما يصاحبها من المجرورات في علاقة النسبة .

---

(١) المغني ص ٤٥٠ .

وذكرت أنها تؤدي معنى انشائيا سواء دلت على طلب أو لم تدل على الطلب .

ورأيت أن كثيرا منها يتحمل ضميرا ، وبكل هذه المفاهيم نقبل رأى الدكتور تمام حيث يقول " من حيث المعنى الجملي أن جميع الجمل المركبة من الخوالف وضمائمها جمل افصاحية انشائية . وبهذا تختلف الخوالف عن بقية أقسام الكلمة . "(١) والى هذا ذهب الدكتور الفضلي اذ يقول : " وخيط أراه هي جمل انشائية ترتب عليها أحكام الجمل الانشائية فقط ، وبخاصة وأن ما أشير اليه من أحكام الجملة الخبرية لم يرد لها شاهد استعمال في كلام العرب" .(٢)

وبهذا نستبعد رأى الاستاذ عباس حسن اذ يقول : " ان اسم الفعل مع فاعله بمنزلة الجملة الفعلية ، فلها كل الأحكام التي تختص بالجمل الفعلية كوقوعها خبرا أو صفة أو حالا . . . "(٣) والى هذا المعنى ذهب الدكتور فخرالدين قباوه .(٤) وقول ابن يعيش المتقدم في أن الخالفة ليست كالأفعال مع تحملها الضمير رأى مصيب ، لكن كونها أسماء مفردة مع هذا الضمير بدليل الاسناد اليها فيه نظر ، فالاسناد هنا اسناد لفظي مقصود به الحكاية وهو ما يصح في الجمل .(٥)

يقول أبوالبقاء العكبري : " وأما صه وأخواتها فواقعة موقع الجمل فصه نائب عن اسكت ومه عن اكفف ونزال عن انزل وغير ممتنع أن يوضع الاسم أو الحرف موضع غيره ، ألا ترى أنك اذا قلت : " ما قام زيد " كان ذلك جملة واذا قال المجيب " بلى " كان حرف نائبا عن اعادة الجملة" .(٦)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١١٨ .

(٢) أسماء الأفعال والأصوات ص ٢٤٤ مخطوطة .

(٣) انظر النحو الوافي ج ٤ ص ١٥٣ .

(٤) اعراب الجمل وأشباه الجمل ص ١٦٣ .

(٥) انظر ص   من هذا الفصل .

(٦) مسائل خلافية في النحو ص ٦٧ .

ويدل قول أبي البقاء على أن الخالفة لغة ليست كالأفعال ولا هي كالأسماء من حيث التركيب الجملي ، ولا هي أيضا كأحرف الجواب لأن هذه الحروف تعتمد في اعطائها المعنى الجملي ، على كلام متقدم يفهم منه النفي أو الايجاب أو التقرير أو التوبيخ ، أما ألفاظ الخالفة فتؤدى هذه المعاني أو غيرها دون الاستعانة بكلام آخر .

وما يؤكد هذا الرأى ان ألفاظ الخالفة لا تقع مبتدأة ولا خبرا ولا فاعلا ولا مفعولا ولا شيئا مما تقع فيه الأسماء المفرد ، أو الجمل الفعلية . وما أحسن ما قاله الصبان يقول : "اسم الفعل لا يفيد المراد وحده بل بضميمة فاعله الظاهر كما في هيهات أو المستتر كما في صه" .(١)

ونزيد أن هذه الضميمة قد تكون من ضمائم النصب أو من ضمائم الجر أو من الأدوات اللاحقة لبعض ألفاظ الخالفة ، وهكذا نعد ألفاظ الخالفة مع ضمائمها ضمن الجمل الانشائية ونرد ما عدا هذا .

---

(١) حاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١٥٠ .

الفصـــــل الثانـــــى

دراســــــات موازنـــــــة

أ - بين الخالفة وأسماء الأصوات .

ب - بين الخالفة والأفعال .

جـ - بين صيغة فعال الأمرية وما يماثلها من صيغ فى غير الخالفة .

أ - بين الخالفة وأسماء الأصوات :

درس النحاة ألفاظ الخالفة جنبا الى جنب مع أسماء الأصوات . وهم في دراستهم لألفاظ الخالفة يسلكون منهجا معينا بالنسبة لأسماء الأصوات ، ذلكم المنهج يتمثل في أحد الطرق الآتية :

أولا : تدرس الخالفة وأسماء الأصوات دون تفرقة بينهما ويطلق عليها الأصوات ، وهو منهج لغوى أكثر منه منهجا نحويا ، قال ابن سيده : " أما الأصوات فانها على ضربين ، معرفة ونكرة ، والمعرفة مبنية على السكون ، الا أن يلتقي في آخره ساكنان ... واستشهد "بصه ومه" و "عدس وحدس"[(١)] فتراه استشهد من الخالفة ومن أسماء الأصوات دون تفرقة بينهما .

ثانيا : هناك ألفاظ تدرس مرة على أنها أسماء أصوات ومرة أخرى على أنها من الخالفة ويمكن رؤية هذا النوع من الدراسة عند الزمخشري في المفصل وابن يعيش في شرحه له ، من تلكم الألفاظ " وى ، ويكأنه ، وش ، وبخ ، وأخ ، وهيد ، وهيد مالك ، والاده غلاده" وسلك هذا المنهج الرضى أيضا مع التفرقة "فأف وهيت وايه" ان نونت أو بينت بـ "لك" فهى ليست أصواتا وان لم تبين ولم تنون فهى أصوات وقد سبق هذا .

ثالثا : المنهج السائد عند النحاة دراسة ألفاظ الخالفة ثم يتبعونها بأسماء الأصوات ويمكن ملاحظة هذا المنهج في جل كتب النحو لا سيما ألفية ابن مالك وما تبعها من شروح وحواش .

رابعا : من المحدثين من درس ألفاظ الخالفة وأعاد قسما منها الى الأصوات كما فعل الدكتور سليم النعيمي ، والدكتور عبد الهادى الفضلى ، أما الدكتور تمام والدكتور فاضل فقد درسا النوعين على أنهما من الخوالف .

---

(١) انظر المخصص جـ ١٤ ص ١٩ .

ومعنى هذا أن بين الخالفة وبين أسماء الأصوات من التقارب والترابط ما أتاح للنحاة كل تلك الطرق المتقدمة ، واليك الآن وجوه الوفاق أو الخلاف بينهما .

الأصل اللغوى لأسماء الأصوات :

رأيت أن قسما كبيرا من الخالفة أصله فى الأصوات ولذا رأيت أن أوضح الأصل اللغوى لأسماء الأصوات لتظهر الصورة أكثر وضوحا .

فالأصوات تعود الى ثلاثة أصول هى (١) :

١ - حكاية صوت صادر اما عن الحيوانات العجم " كغاق " أو عن الجمادات " كطق " أو عن الانسان " كطيخ ، وعيط " .

أما علاقة هذا النوع من الأصوات بالخالفة ، فانه أحد أصول الخالفة : يقول الثعالبى (٢) :

التهييت : الصوت بالانسان أن تقول له هيت هيت .

الصهصه : حكاية قول الرجل للقوم صه صه .

الدعدعه : حكاية قول الرجل للعاثر دع دع .

٢ - أصوات خارجة عن فم الانسان غير موضوعة وضعا بل دالة طبعا على معان فى أنفسهم " كأف وتف " وكذلك " آه " للمتوجع والمتعجب ، فهذه وشبهها أصوات صادرة منهم طبعا كأح الذى للسعال ، الا أنهم ضمنوها كلامهم لاحتياجهم اليها فنسقوها نسق كلامهم وحركوها تحريكها وجعلوها لغات مختلفة (٣) .

ونلحق بهذا النوع " هس " و " أوه " و " مض " و " وى " . وهذا النوع من الاصوات هو البذرة الاولى لقاعدة الهرم اللغوى . ومن هذا النوع ما لا ينطبق عليه حد الكلمة كتلك الأصوات التى يطلق عليها الأنين أو الحنين مما لا تكاد تبين أصواته

---

(١) انظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٨٢ .
(٢) انظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبى ص ٢١٥ .
(٣) شرح الكافية ج ٢ ص ٨٠ .

ولا تظهر معالمه .

ولكن شيئا منه قد نقل الى الخالفة فأعطوه أحكام كلامهم . من ذلك " أف وويكأن وآها وواها . . . " .

٣ - أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شيء منها إما لمجيء كألفاظ الدعاء وإما لذهاب وإما لأمر آخر . وهذه الألفاظ ليست مما يخاطب به هذه الحيوانات العجم حتى يقال انها أوامر أو نواه كما ذهب اليه بعضهم لأنها لا تصلح لكونها مخاطبة لعدم فهمها للكلام . . . وزاد بعض النحاة أن هذا النوع من الأصوات يوجه الى الحيوان الأعجم أو ما هو في حكمه كالأطفال اما لزجره وتخويفه لينصرف عن شيء واما لحثه على أداء أمر معين " . (١)

واليك أمثلة هذا النوع من الأصوات . (٢)

ما وضع لزجر الخيل : هلا .

ما وضع لزجر الابل : هيد وهاد وده وعه وعاه وعيه وحاي وعاي وهاب .

وللغنم اسّ ، وهسّ ، وهجّ وناع .

وللكلب : هج وهجا وقوس

وللبقر وخ وحو

ومن أمثلة أصوات الدعاء " أو وهبي للفرس " ود وللربع " و " جوت وجيء للابل الموروده " .

وليس هذا على سبيل الحصر وانما على سبيل التمثيل لهذا النوع من الأصوات .

والآن نعود لنرى الارتباط بين هذا النوع من الأصوات وبين الخالفة ، ونستطيع أن نقول ان بعض هذه الألفاظ المأمور بها أو المنهي بها قد نقل عن أصله ، أقصد

---

(١) انظر : شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٠ - ص ٨١ ، والنحو الوافي للأستاذ عباس حسن جـ ٤ ص ١٥٦ .

(٢) انظر : شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٢ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢١٣ ، وحاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١٥١ .

أصل ما وضع له ووجه الى الانسان العاقل المخاطب ،وأذكرك بشيء من هذا سبق أن أوردته فى مكانه ذلك :

هلا :

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا البيت .

هيد :

قال ابن هرمه :

ثم استقامت له الأعناق طائعة فما يقال له هيد ولا هـــــاد

وأوهّ : قد يكون من أوّيت بالخيل .

والحق أن كل ما توخيته هنا أن الأصوات تتنوع أصولها كما تنوعت أصول الخالفة وأن كل قسم منها يعد أصلا من أصول الخالفة كما سبق .

خصائص أسماء الأصوات اللغوية ومقارنتها بخصائص الخالفة :

أقدم لك هنا من الخصائص اللغوية لأسماء الأصوات ما يتفق وبعض الخصائص اللغوية للخالفة من ذلك :

١ - الاشتقـــــاق :

لن أعود لتفسير معنى الاشتقاق ولكننى أقرر أن الاشتقاق وقع فى ألفاظ الخالفة وفى أسماء الأصوات وهو فى الأخيرة أكثر وأظهر . واليك أمثلة ذلك .

جئ جئ جأجأت بالابل الجئ

قال أبو عمرو : الهئ الطعام والجئ الشراب وأنشد :

ما كان على الجـــــئ ولا الهئ امتداحيكـــــا (١)

سأسأ قال الأحمر سأسأت بالحمار (٢)

---

(١) التصريح على التوضيح لخالد الازهرى ج٢ ص ٢٠١ .

(٢) العباب الزاخر للصنعانى باب الهمزة فصل السين ص ١٠٩ .

وقال الراجـــز :

يا عنـــزُ هــذا شجـــرٌ ومـــاءُ عاعيتُ لو ينفعني العيعـــاءُ (١)

٢ - مقومات اسمية أسماء الأصوات :

كما قرر جمهور النحاة أن ألفاظ الخالفة أسماء قرروا أن أسماء الأصـــوات هي أسماء أيضا ، واستدلوا على اسميتها بما يلي :

أ - التنويـــــن :

يقول ابن سيده " ومنها ما يستعمل معرفة ولا ينكر نحو " عدس ونشوء" . ومنها مايستعمل نكرة فقط كنحو " أيها وويها " . ومنها مايستعمل نكرة ومعرفة نحو " غاقِ وغاقٍ وايهِ وايهٍ " (٢) .

ويقول السيوطي : " وتنكيرها كما في أسماء الأفعال " (٣) . ويقول ابن يعيش : " ومن نون أراد النكرة واعلم بأن اختلاف هذه اللغات ومجيئها منونة وغير منونة مما يدل على أنها أصوات وليست أفعالا اذ ليس لها صحة الأفعال " (٤) .

ولو لم يقل ابن يعيش ومن نون أراد النكرة لقلت أنه لم يعتد بالتنوين على اسميتها . أما الرضي فقد صرح أن تنوين أسماء الأصوات لا يدل على معنى التنكير أو التعريـف يقول : " وليس ما قال بعضهم من أن تنوين "غاق" للتنكير بشيء اذ لا معنى للتعريف والتنكير فيه ، ولا منع في أن نقول في تنوين نحو " صه " و " ايه " مثل هذا لما تقدم في أسماء الأفعال أن نحو " صه " كان صوتا في الأصل ونستريح اذن بما تكلفناه هناك " (٥) .

وقول الرضي يتمشى مع طبيعة أسماء الأصوات وقد قلنا هذا في الخالفة .

---

(١) التصريح على التوضيح جـ٢ ص ٢١١ ، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك جـ٣ / ٢٢ .

(٢) المخصص جـ ١٤ ص ٨١ .

(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع جـ ٢ ص ١٠٧ .

(٤) شرح المفصل جـ٤ ص ٧٢ .

(٥) شرح الكافية جـ ٢ ص ٨١ .

ب - ومن مقومات الاسمية قوله " بالجوت" فأدخل عليه الألف واللام ، وأبقاه على حالة من الحكاية والبناء لأن الحاق الألف واللام الأسماء المبنية لا يوجب لها الاعراب" . (١) وهذا يذكرنا بلفظة واحدة من ألفاظ الخالفة هي " النجاء"

وليس لي أن أبسط الموضوع ولكنني أردت المقارنة ، وحيث أن التنوين هو أبرز سمات الاسمية في الخالفة وفي أسماء الأصوات وقد تلاشى أمام هذه الدراسة فطسواه أولى بالذهاب . أما اعتبارات الفعلية في أسماء الأصوات فقد رأيت قولا لعبد الله أمين هذا نصه " أما أصوات النوع الثاني فهي أقرب الى الفعلية ، أليست للنداء أي طلب الاقبال ؟ أو للزجر طلب الكف والأدبار ، فهي كأسماء الأفعال الأمرية وان لم تكن منهـــا" . (٢)

وينتفي هذا الرأي بمجرد انتفاء الفعلية من ألفاظ الخالفة وقد تقدم . وقد ذكـــر بعضهم أن هذه لا تسمى أوامر لأنها توجه للعجماوات أو ما هو في حكمها ممـــا لا يخاطب أصلا ، وعلى العموم فقد ألحقها الدكتور تمام والدكتور فاضل مصطفى الساقي بالخوالف وأطلقوا عليها " خالفة الصوت" .

الأحكـــام الاعرابيـــــــة : لأسماء الأصوات ومقارنتها بأحكام الخالفة :

١ - علة بناء أسماء الأصوات :

قال ابن يعيش : " واعلم أن الأصوات كلها مبنية محكية لأن الصوت ليس فيه معنى فجرى مجرى بعض حروف الاسم وبعض حروف الاسم مبني" (٣) ولم يقل هذا أحد في الخالفة . وذكر ابن مالك ان علة بناء بعضها سده مسد الحكاية مثل " مـــه" المعبر عن صوت معنى " لا " . (٤)

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٨١ .
(٢) الاشتقاق لعبد الله أمين ص ١٢٦ .
(٣) شرح المفصل ج ٤ ص ٧٥ .
(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢١٥ .

وقالوا ان علة بنائها مشابهتها الحروف المهملة في أنها لا عاملة ولا معمولة فهي أحق بالبناء من الخالفة " .(١)

ويقول الرضي : " وانما بنيت أسماء الأصوات لما ذكرنا من أنها ليست في الأصل كلمات قصد استعمالها في الكلام فلم تكن في الأصل منظورا فيها الى التركيب الذي هو مقتضى الاعراب " .(٢)

ويرى الأستاذ عباس حسن أن علة بنائها هو مجرد استعمال العرب الأوائل"(٣) وكل هذه العلل لم تذكر في بناء الخالفة ، ولم نر من ذكر هنا أن علة بناء أسماء الأصوات هو موقعها موقع الفعل المبني ، أو أنها أشبهت لام الأمر المقدر في فعل الأمر أو أنها عاملة غير معمولة وهو ما يعنون به الشبه الاستعمالي في بناء الخالفة ، فتدبر الفرق بين هذه وتلك .

٢ - هل تعرب أسماء الأصوات ؟

يقول الصبان : " يعرب بعض أسماء الأصوات لوقوعه موقع متمكن كما أعربت بعض ألفاظ الخالفة على طريق الحكاية .(٤)

ويرى السيوطي ان اعرابها لهذا السبب شاذ .(٥) ويقول الرضي : " واذا وقعت مركبة جاز أن تعرب اعتبارا بالتركيب العارض وهذا اذا جعلتها بمعنى المصدر " كاها منك " " وأف لكما " اذا قصدت ألفاظها لا معانيها " .(٦)

---

(١) انظر : حاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١٥٢ ، التصريح على التوضيح جـ ٢ ص ٢٠٢ . حاشية الخضري على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٩٢ .

(٢) شرح الكافية جـ ٤ ص ١٥٧ .

(٣) النحو الوافي جـ ٤ ص ١٥٧ .

(٤) حاشية الصبان على الأشموني جـ ٣ ص ١٥٣ .

(٥) انظر الهمع جـ ٢ ص ١٠٧ .

(٦) شرح الكافية جـ ٢ ص ٨١ .

وفصّل القول في هذه القضية الأستاذ عباس حسن يقول : " يجب اعرابها اذا خرجت عن معانيها الأصلية التي هي الصوت المحض وصارت اسما متمكنًا يراد به اما صاحب الصوت الذى يصدر عنه الصوت ، واما شيء آخر ليس هو الصاحب الأصيل للصوت وانما يوجه اليه الصوت والصياح توجيها يقصد منه الزجر أو التهديد أو غيرهما . مثال الأول " أزعجنا غاقُ الأسودُ " ومثال الثاني " أردت هالاً السريع فصادفت عدسًا الضخم " . ويجوز اعرابها أوبناؤها اذا قصد لفظها نصا مثل فلان لا يرعوى الا بالزجر كالبغل لا يرعوى الا اذا سمع عدسْ أوعدسًا " . (١)

مما تقدم تلاحظ أن كل ما ذكر في علة اعراب أسماء الأصوات لم يذكر في علة اعراب ألفاظ الخالفة عدا اعرابها على طريق الحكاية ، وعلى وجه المقارنة فان الاعراب هنا وهناك عارض وليس بأصلي ، ولكن اختلاف التعليل يدل على أن بين النوعين فوارق .

واليك شواهد على اعراب بعض أسماء الأصوات . قال الشاعر :

قد أقبلتْ عزةُ من عراقِها ... ملصقةَ السرجِ بخاقِ باقِها (٢)

وقال ذو الرمة :

تدعين باسمِ الشيبِ في متثلم ... جوانبُهُ من بصرة وسلام (٣)

وقال أيضا :

لا ينعش الطرف الا ما يخونه ... داع يناديه باسم الماء مبغوم (٤)

وقال جهم ابن العباس :

ترد بحيهلٍ وعاجِ وانما ... من العاجِ والحيهلِ جنّ جنونُها (٥)

---

(١) النحو الوافي ج ٤ ص ١٠٨ .

(٢) حاشية الصبان ج ٣ ص ١٥١ .

(٣) حاشية الصبان ج ٣ ص ١٥١ ، وشرح الكافية ج٢ ص ٨١ .

(٤) حاشية الصبان ج ٣ ص ١٥١ .

(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٨١ .

وورد :

إذ لمتي مثل جناح غـــاقِ (١)

كما رعت بالجوتِ الظماء الصوادِيا (٢)

٣ - حكم الضمير في أسماء الأصوات :

فرق النحاة بين أسماء الأصوات وبين ألفاظ الخالفة تفرقة تعتمد على حكم الضمير ، يقول الصبان : " هذه الأصوات لا ضمير فيها بخلاف أسماء الأفعال فهي من قبيل المفردات وأسماء الأفعال من قبيل المركبات" . (٣)

ويقول الخضري : " أسماء الأصوات يكتفي بها أي عدم احتياجها في افادة المراد الى شيء آخر كما أن اسم الفعل الأمر والمضارع كذلك بحسب الظاهر ، وان كان في الحقيقة مركبا مع فاعله المستتر ، واسم الصوت مفرد لا ضمير فيه" . (٤)

ويفسر الأستاذ عباس حسن هذا الكلام بقوله" أنها في أصلها أسماء مفردة مهملة والمراد من انفرادها أنها لا تتحمل ضميرا ، وهذا نوع من الاختلاف بينها وبين أسماء الأفعال" . (٥)

وعلى ضوء هذه الميزة فرق النحاة بين أسماء الأصوات وبين الخالفة .

٤ - الفرق بين الخالفة وأسماء الأصوات في العمل :

ورد ما قاله النحاة في ألفاظ الخالفة من اعتبارها عاملة غير معمولة ، أما أسماء الأصوات فهي مهملة أي أنها لا تعمل في غيرها كما هو شأن بعض ألفاظ الخالفة ولهذا لم يجيء معها المرفوع أو المنصوب أو المجرور ، كما جاءت ضمائم الخالفة .

---

(١) حاشية الصبان على الأشموني جـ٣ ص١٥٠ ، التصريح على التوضيح جـ٢ ص٢٠٢ .

(٢) شرح الكافية جـ٢ ص٨١ ، التصريح على التوضيح جـ٢ ص٢٢ .

(٣) حاشية الصبان على الأشموني جـ٣ ص١٥٣ .

(٤) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل جـ٢ ص٩٢ .

(٥) النحو الوافي جـ٤ ص١٥٩ .

٥ - حكم التركيب في أسماء الأصوات :

ذكر السيوطي ان في اسم الصوت المركب مثل " خاف باق" و " قاش ماش" و " حاث باث " وقد ذكرت معنى التركيب في بعض ألفاظ الخالفة .

اذن على ضوء ما تقدم من هذه المقارنة نستطيع أن نقول على الرغم من تقارب أسماء الأصوات وألفاظ الخالفة المنقولة منها ان بينهما من الفوارق والمميزات ما نستطيع أن نقول معه هذه اللفظة تابعة للخالفة وتلك تابعة لأسماء الأصوات .

ب - بين الخالفة والفعل :

ذكر النحاة وجوها من الوفاق بين الخالفة والفعل ، كما ذكروا وجوها من التباين بينهما وما ذكره النحاة في هذا الصدد يكفي لكي يكون معززا لما انتهيت اليه من أن الخالفة ليست من الفعل في شيء .

واليك الآن دراسة مقارنة بينهما مستفادة مما تقدم في هذه الدراسة .

١ - من حيث المدلول :

على الرغم من أن قسما من ألفاظ الخالفة يدل على الطلب فان النحاة قد وصفوا الخالفة بالايجاز والاختصار والمبالغة ، ولولا ذلك لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها أولى بموضعها . قال بهذه المميزات كل من " ابن يعيش ، والرضي ، والصبان وابن جني ، وابن السراج وغيرهم" .(٢)

٢ - من حيث الصيغة :

لا أدري لماذا قسم النحاة الخالفة تقسيما ثلاثيا . ذلكم التقسيم هو قولهم " اسم فعل ماض ، اسم فعل مضارع ، اسم فعل أمر" .

---

(١) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢) انظر : " شرح المفصل ج٤ ص ٢٥ ، وشرح الكافية ج ٢ ص ٤٨ ، وحاشية الصبان على الأشموني ، ج٣ ص ١٤٠ ، والخصائص ج ٣ ص ٤٦ . "

وقد رأيت أن معظم ألفاظ الخالفة لا يتفق في مدلوله مع الأفعال ، وانما اتفق شيء منها مع فعل الأمر ثم وجد بينهما فوارق .

والصواب أن هذا التقسيم يتأتى من صيغ الفعل الثلاث أعني " فَعَلَ ، يَفْعَلُ ، افْعَلْ " . وهذه الصيغ لا ينطبق منها شيء ولا على لفظة واحدة من ألفاظ الخالفة .

فاذا كان الفعل يدل على الحدث بالمادة والزمن بالصيغة فان الخالفة لا تخضع لشيء من هذا القبيل .

٣ - من حيث القرائن :

أ - الضمائر :

حكم بروز الضمائر أو استتارها ، وانفصالها أو اتصالها كل هذه الأحكام تخضع لصفات معينة في الأفعال تخضع لمعنى الوجوب أو الجواز يدلك على هذا وجوب استتار الضمير مع فعل الأمر وجوازه مع الفعل الماضي وانطباق الوجوب عليه في المضارع مع ضمير المتكلم ، والجواز مع ضمير الغائب .

الى غير ذلك من الأحكام التي ليس هنا مكان ذكرها . أما حكم الضمائر مع ألفاظ الخالفة فقد رأيت أنها تبرز مع ألفاظ محدودة ، وستتتر مع ألفاظ أخرى أعني أن أحكام الضمائر مع ألفاظ الخالفة محفوظة حفظا وهي نوع من الضمائم تأتي مع الألفاظ التي لا يأتي معها ضمائم أخرى .

ب - قرائن السمات الشكلية كتاء الفاعل أو تاء التأنيث أو لم ولا ولن وكي وقد والسين وسوف ونونا التوكيد " . كل هذه القرائن تتصل بالأفعال ، ويقوم عليها أحكام معينة كالنصب والجزم ، ووجوب تأنيث الفعل أو جوازه ، وأحكام نون التوكيد ، وتحديد الزمن .
وانتفاء هذه العلامات من الخالفة دليل انتفاء الفعلية منها لأن هذه العلامات تدل على الشكل والمضمون معا .

٤ - من حيث الأحكام :

بيد وأنني أكرر شيئا مما تناولته في ثنايا هذا البحث ،ولكنني أورده هنا على سبيل المقارنة على أنني أوثر الايجاز .

الفرق بين الفعل والخالفة في الأحكام الاعرابية :

١ - الفعل يعمل متأخرا ومحذوفا والخالفة على الأصح لا تعمل متأخرة ولا محذوفة .

٢ - الفعل يوصف بالتعدى أو اللزوم . وهذه الصفة لم تنطبق على الخالفة أثناء هذه الدراسة .

٣ - الفعل منه المعرب ومنه المبنى ويتأثر بعوامل الاعراب ،أما الخالفة فتلزم البناء مطلقا ولا تتأثر بعوامل الاعراب .

٤ - ينصب الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب بعد الفاء بالنسبة للأفعال دون الخالفة وتتفقان في جزمه .

٥ - ذكر بعضهم أن الفعل يؤكد باسم الفعل وليس العكس كذلك . (١)

٦ - قال الكوفيون الفعل أصل الاشتقاق ولم يقل أحد أن الخالفة أصل الاشتقاق .

٧ - قال ابن الخشاب أن هذه الكلمة المسمى بها الأفعال لها أحكام كثيرة من أحكام الأفعال . (٢)

منها أن فيها الموضوع والمنقول ،وقد أدت بنا الدراسة الى أن ألفاظ الخالفة كلها منقولة .

٨ - وأن فيها الجامد والمشتق وهو بهذا يرد على الذين ينكرون الاشتقاق من الخالفة البتة .

وبعد هذه المقارنة يتضح لنا أن الخالفة قد وافقت الفعل في بعض جوانبه

---

(١) انظر شرح شذور الذهب ص ٤٠٩ .
(٢) المرتجل لابن الخشاب ص ٢٥١ .

وخالفته في جوانب أخرى .

ولم يغفل النحاة المقارنة بين الخالفة وبين الأفعال ، فكيف يقال بعد هذا ؟ ان الخالفة أفعال ، أو حتى أنها أفعال شاذة كما يقول الدكتور المخزومي . (١)

جـ - مقارنة صيغة فعال الأمرية مع ما يماثلها من صيغ في غير الخالفة :

تناولت صيغة فعال الأمرية آنفا ، وذكرت أن النحاة أحاطوها بأحكام أربعة هي " العدل والتعريف والتأنيث والبناء " .

وقد ألحقوا بهذه الصيغة ثلاثة أضرب أخرى . ومن هذا المنطلق فان صيغة فعال تأتي في كلام العرب على أربعة أضرب هي :

١ - فَعَالِ الأمرية .

٢ - فَعَالِ اسم للمصدر .

٣ - فَعَالِ الصفة المؤنثة اللازمة للنداء غالبا .

٤ - فَعَالِ تجيء علما مؤنثا .

ولا شك أن هذه الصيغة قد تأتي في غير هذه الأضرب الأربعة ولكن لا تعد معها لأنها لا تأخذ أحكامها المتقدمة .

واليك في البداية أمثلة على الثلاثة الأضرب الأخيرة وهي التي لم تدرس من قبل .

١) فعال اسم للمصـــدر :

قال سيبويه ومما جاء اسما للمصدر قول الشاعر النابغة :

إنا اقتسمنا خُطتينا بيننـــا   فحملتَ برة واحتملت فَجَـــارِ (٢)

وقال الشاعر :

فقال امكثي حتى يَسارِ لعلنـــا   نَحجّ معا قالت : أعاما وقابلـــه ؟ (٣)

---

(١) النحو العربي قواعد وتطبيق ص ١٣٤ .

(٢) الكتاب جـ٣ ص ٢٧٥ ، الكامل جـ ٢ ص ٧٠ والمقتضب جـ٣ ص ٣٧١ ، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٥٣ ، الديوان ص ٥٩ .

(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٥ .

وقال الآخـــــر :

وذكرت من لبنِ المحلق شربـــة   والخيل تعدو بالصعيد بَـــدادِ (١)

وأورد الزمخشري " جَمادِ ، وحَمادِ ، وعَبابِ ، وأيابِ ، وهَجاجِ ، وكَنافِ ، وبَوارِ ، وبَـــلالِ " . (٢)

قال المتلمـــس :

جَمادِ لها جَمادِ ولا تقولـــي   طوال الدهر ما ذكرت حَمـــادِ (٣)

ومنه قول حســـان :

كنا ثمانية وكانوا جحفـــلاً   لجِبًا فشلُّوا بالرماح بَـــدادِ (٤)

٢) فَعـــالِ الصفـة المؤنثة اللازمة للنداء وغير اللازمة :

ذكر سيبويه : " يا خَباثِ ويا لَكاعِ فهذا اسم للخبيثة وللكماء ، ومثل ذلـــك قول النابغة :

فَقلت لها عيثي جَعارِ وجرري   بلحم امرىءٍ لم يشهدِ اليوم ناصرُهْ (٥)

وقال الشاعـــر :

لحقت حَلاقِ بهم على أكسائهـــم   ضرب الرقاب ولا يهم المغنـــم (٦)

وقال المهلهـــل :

---

(١) المقتضب جـ٣ ص٣٧١ ، ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٣ ، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٥٤ .

(٢) المفصل للزمخشري ص ١٥٧ وشرحه لابن يعيش جـ ٤ ص ٥٣ .

(٣) ما يتصرف وما لا يتصرف ص ٧٣ ، شرح الكافية جـ٢ ص٧٧ ، الكامل جـ ٢ ص ٧٠ دون نسبة ، ديوان المتلمس ص ١٦٧ .

(٤) شرح المفصل جـ٤ ص ٥٤ ، اللسان حرف الدال فصل الباء ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ٨ ، ديوان حسان ص ٦٥ قال الشارح بداد متفرقين .

(٥) الكتاب جـ٣ ص٢٧٢ ، ما يتصرف وما لا يتصرف ص ٧٤ .

(٦) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٢ ، الكامل جـ٢ ص٦٩ ، المقتضب جـ٣ ص ٣٧٢ .

ما أرجي من العيش بعد ندامى كلهم قد سقُوا بكأس حَلاقِ (١)

وأورد ابن يعيش " يا غَدارِ ، ويارَطابِ ، ويا دَفارِ ويا خَضافِ ، ويا حَباقِ ويا خَزاقِ " . (٢) وما ورد بغير النداء" حَلاقِ ، جَبابِ للمنية ، صَرامِ للحرب ، كَلاحِ ، جَداعِ ، أزامِ للسنة المجدبة ، حَنادِ ، بَراحِ للشمس ، سَباطِ للحمى ، طَمارِ للمكان المرتفع ، ويقولون للرجل يكرهون طلعته : حَدادِ حُدَّبه ، وكَرارِ ، خرزة يؤخذن بها أزواجهن ، يقلن ياها صرة اهصربية وياكرار كريه ان أدبر فرديه ، وان أقبل فسريه وفي مثل فشاش فشيه من استه الى فيه " . (٣)

قال الشاعر : معد بن يكرب الزبيدي :

أطلتُ فِراطهم حتى إذا ما قَتلتُ سراتهم كانتْ قَطاطِ (٤)

٣) فعال علما لمؤنث :

نحو حَذامِ وقَطامِ ورَقاشِ ، وغَلابِ ، وبَهانِ ، وسَجاحِ ، وكَسابِ ، وخَطافِ ، وقَثامِ ، وجَعارِ ، وفَشاحِ للضبع ، وحَضاجِ وسَكابِ لفرسين ، وعَرارِ لبقرة ، وظَفارِ للبلد ، ومنها قولهم من دخل ظَفارِ حمّر وملاعِ ومَناعِ لهضبتين ، ووَبارِ ، وشَرافِ لارضين ، ولَصافِ لجبل " . (٥)

قال الشاعر :

---

(١) المقتضب جـ٣ ص٣٧٢ ، ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٧٤ ، شرح أبيات سيبويه للسيرافي جـ٢ ص٢٤٢ .

(٢) المفصل ص ١٥٧ وشرحه لابن يعيش جـ٤ ص٥٧ (رطاب تقال للأمة وهي صفة ذم والمراد يا راطبة الفرج ، والدفر النتن والدنيا أم دفار نما لها ، وخضاف صفة ذم أي يا ضارطة ، وخزاق من معنى **البخل**" .

(٣) المفصل للزمخشري ص ١٥٩ وشرحه لابن يعيش جـ٤ ص ٦٢ .

(٤) المفصل ص ١٥٨ ، شعر عمرو بن معد يكرب ص ١٢٤ ، والرواية فيه" فراحكم وسراتكم" . (٥) انظر الكتاب جـ ٣ ص٢٧٧ ، المقتضب جـ ٣ ص ٣٧٣ ، المفصل ص ١٥٩ ، شرحه لابن يعيش جـ ٤ ص ٦٢ .

ألا قالتْ بَهانِ ولم تأبـــــقْ   كَبِرْتَ ولا يليقُ بك النعيـــــمُ (١)

وقال ابن عنقاء الفزارى :

باءتْ عَرارِ بكحلٍ والرِّفاق معــًا   فلا تمنوا أمانى الأباطيــــــل (٢)

مقارنـــة أحكـــام أضـرب فعـــال :

١ - الصيغـــــة :

هذا الوزن أعنى " فَعالِ " مشترك بين الأضرب الأربعة المتقدمة ، الا أنه سمع في " فعال الأمرية " " فعال " بفتح اللام وهى لهجة أسدية كما تقدم .

٢ - العـــــدل :

يرى النحاة أن صيغة فعال فى الأنواع الأربعة معدولة عن فاعلة المؤنثة ، ولكن هذا العدل لم يثبت لصيغة فعال الأمرية التى يعدونها أصل الباب ، وانما هو شيء افتراضى وتقديرى ، ومناظرة للمذكر المعدول ان صح هو الآخر .

يقول سيبويه فى صيغة " اسم المصدر " وأجرى هذا الباب مجرى الذى قبله لأنه عدل كما عدل " (٣) . والباب الذى قبله حسب الكتاب " فعال الأمرية " وهذا التعليل يكرره سيبويه مع " فعال الصفة " يقول : " فهذا كله معدول عن وجهه وأصله فجعلوا آخره كآخر ما كان للفعل لأنه معدول عن أصله " (٤) .

ويرى المبرد ان فعال اسم المصدر وقع فيه العدل لأن هذا الوزن لمذكر فى المصادر مصروف متصرف نحو " ذهبت ذهابا " ولقيته لقاء " ثم يقول والما أراد لمكسور قال : " دعيت نزال " ، وهو بهذا يقيس اسم المصدر على صيغة فعال الأمرية (٥) .

---

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٢ دون نسبة .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٦٣ .

(٣) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٥ .

(٤) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٥) المقتضب ج ٣ ص ٣٧١ .

والحق أنه لا معنى للعدل في اسم المصدر لأنه يحتمل في " فَجارِ " " الفَجْر" أو الفجرة " وفي " بَدادِ " " التبَديد " . يقول ابن يعيش عن " بداد " أنه اسم لمصدر مؤنث معرفة كأنه البدة وان كان لا يتكلم به " . (١)

اذن العدل في اسم المصدر تقديري ، وأمر فرضه النحاة أنفسهم دون أن يتكلم به أحيانا . أما عدل فَعالِ الصفة فيقول ابن يعيش عنه انما عدل الى فعال لضرب من المبالغة في " الفِسْق " و " الغَدر " و " الخُبث " ، فيافَساقِ ويا غَدارِ ويا خَباثِ أصلها " فاعلة " نحو " فاسِقة " و " غادِرة " كما عدلوا عن زاهم الى رحمن للمبالغة ، وكما عدلوا عن لئيم الى " مَلأمان " وعن لُكَع الى " ملكعان " حيث أرادوا المبالغة في الصفة . (٢)

والعلة بين عدل فعال الأمرية وبين فعال الصفة هي المبالغة ، والمبالغة ثابتة في " فعال الأمرية " . ولعل افتراض العدل هنا من النحاة يخدم قاعدتهم في الممنوع من الصرف . لأن بني تميم يجرون ما كان علما نحو " حَذامِ وقَطامِ ورَقاشِ " مجرى الممنوع من الصرف وأصله " حاذمة وراقشة وقاطمة " ففَعالِ في المؤنث نظير " فُعَل " في المذكر . (٣)

والتأنيث هنا حقيقي وليس تقديري كما في " فعال الأمرية " أو " فعال المصدرية " . أما العدل فهو شيء فرضه النحاة فرضا وقاسوه قياسا على أصل الباب أعني " فعال الأمرية " التي لم يثبت لها هي العدل ، أو لأن العدل وقع في المذكر . فلابد أن يقع في المؤنث ولو لم يتكلم به .

٣ - التأنيث :

أعطى النحاة " صيغة فعال " في الأضرب الأربعة المتقدمة صفة التأنيث ، وبنوا هذه الصفة على أساسين . الأول معنوي تقديري ، فهم يرون أن هذه الصيغة معدولة

---

(١) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٤ .

(٢) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٧ .

(٣) المقتضب ج ٣ ص ٣٧٣ .

عن موءنث ، وهى علة ضعيفة لم تثبت أمام الدراسة الفاحصة .

الثانى علة لفظية وهى لحوق تاء التأنيث للفعل الذى يكون فاعله أحد ألفاظ الصيغة المتقدمة . وقد تناولت هذه القضية فى "فعال الأمرية" وانتهيت الى أن مرجع هذا الحكاية وأنه لم يقع الا فى لفظة واحدة من ألفاظ فعال الأمرية . والجمع بين هذه الأضرب الأربعة فى التأنيث ليس على وجهه .

فاسم المصدر يقول عنه الرضى : "فلم يقم لى دليل قاطع على تعريفه ولا تأنيثه"(١) وقاسه سيبويه والمبرد وابن يعيش على ما لم يثبت له التأنيث أعنى فعال الأمرية (٢) . أما الصفة من هذا الوزن فهى لموءنث حقيقى لا لأنه معدول عن موءنث ، ولكنه وصف بموءنث ، ولأنه أنث الفعل له . واليك بيان ذلك من واقع اللغة .

قال الشاعر :

لحقت حلاق بهم على أكسائهم ضرب الرقاب ولا يهم المغنم (٣)

والدليل الثانى على تأنيثه قولهم يافساق الخبيثة (٤) . أما ما كان علما فهو موءنث تأنيث حقيقى . ولا يحتاج الى دليل أكثر من العلمية ، فحذام ، ولكاع ورقاش أسماء لموءنث حقيقى التأنيث .

فالجمع بين الأضرب الأربعة فى التأنيث ليس بصحيح .

٤ - التعريف :

قضية التعريف تابعة للتأنيث والعدل ونقول من البداية لا يستوى الجمع بين أضرب صيغة فعال فى هذا المجال . فصيغة فعال الأمرية لا توصف لا بالتعريف ولا بالتنكير ، وما قيس عليها أعنى اسم المصدر فقياسه غير صحيح وقد سبق قول الرضى

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٦ .

(٢) انظر : الكتاب جـ ٣ ص ٧٥ ، وشرح المفصل جـ ٣ ص ٧٣ .

(٣) انظر ص ٣٠٢ من هذا البحث .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٥٧ .

فى أنه لم يقم له دليل قاطع على تعريفه ولا تأنيثه ولا عدله .

ويقول أيضا عن اسم المصدر وما جاء على فعال " فجار" معرفة لتعريف قرينة " بـــرة" هذا غريب ان حمل كلمة على أخرى فى التأنيث أو التعريف مع عدم استعمال المحمولة معرفة ومؤنثا شئ بديع .(١)

ويقول أيضا وقول العرب لا مساس ظاهرة فى التنكير .(٢)

أما فعال الصفة فالتعريف فيها أظهر لأنه اختص بالنداء ووصف بالمعرفـــة والدليل قولهم يا فساق الخبيثة" .(٣) وأما ما لا يلازم النداء فقد خرج مخرج الاعلام والاعلام كلها معارف .

<u>٥ - بناء صيغة فعال على الكسر :</u>

لازمت هذه الصيغة حركة الكسر باستثناء لهجة أسد فى " فعال الأمريـــة" ولهجة بني تميم فى " فعال العلم المؤنث" وما عدا هاتين اللهجتين ،فلزم حركـــة الكســـــر .

وحيث أننى قد تناولت قضية بناء فعال الأمرية فلن أعيدها هنا الآ على وجه المقارنــة أو الايضاح . قال سيبويه :- فى علة بناء فعال الوصف - " فان قلت ما بال " فســـق" ونحوه لا يكون جزما كما كان هذا مكسورا . فانما ذلك لأنه لم يقع فى موضع الفعـــل فيصير بمنزلة " صه ومه " ونحوهما فيشبه هاهنا به فى ذلك الموضع ،وانما كسر فعـــال ها هنا لأنهم شبهوها بها فى الفعل .(٤)

وكذا يعلل ابن يعيش لبناء فعال الصفة يقول ناسب لفظة لفظ نزال ومعناه فبني كبنائه .(٥)

---

(١) شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٦ .

(٢) نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٥٧ والكامل للمبرد جـ ٢ ص ٦٩ .

(٤) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٢ .

(٥) شرح المفصل جـ ٤ ص ٥٧ .

وقال فى اللسان - وهو يتحدث عن " حلاق" وبنيت على الكسر لأنه حصل فيه " العدل والتأنيث والصفة الغالبة" .(١) أما فعال المصدر فيقول عنه الزجاج : " فهذا مبنى على الكسر لأنه معدول كأسماء الأمر وهو مبنى لأنه بمنزلة الأصوات " .(٢)

ويقول ابن يعيش عن هذه الصيغة " ولا تبنى الا أن يجتمع فيها ما اجتمع فى " نزال" وبابه من التعريف والتأنيث والعدل فهى محمولة عليه فى البناء" .(٣)

وحقق فى هذه المسألة الرضى واستبعد كل العلل المتقدمة لأنه قد استبعد العدل والتأنيث من بعض أقسام صيغة فعال .

وعاد فقال : " الأولى أن يقال بنى قسم المصادر والصفات لمشابهتها لفعال الأمرية وزنا ومبالغة ".(٤)

والأحسن من هذا أن يقال بنيت هذه الصيغة على الكسر فى أفصح لهجاتها وأكثرها انتشارا وعلة البناء ناحية صوتية ذلكم أن الكسر وقع بعد ثلاث حركات كلهـا مفتوحة بل ان الألف فتحة طويلة فكان لا بد من المشاكلة الصوتية وهذا ما أشرنا اليه سابقـا .

أما الضرب الرابع وهو ما جاء على " فعال" علما مؤنثا ففيه لغتان الحجازية والتميمية . يقول سيبويه : " واعلم أن جميع ما ذكرنا اذا سميت به امرأة فان بنى تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسم لا يتصرف وهو القياس" يعنى القياس النحوى . وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسما لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيروه لأن البناء وهو ها هنا اسم للمؤنث كما كان ثمّ اسما للمؤنث وهو ها هنا معرفة كما كان ثمّ ، ومن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء وان لم يكن مثله فى جميع الأشياء .(٥)

---

(١) اللسان حرف القاف فصل الحاء .
(٢) ما يتصرف وما لا يتصرف ص ٧٣ .
(٣) شرح المفصل جـ ٤ ص ٥٣ .
(٤) شرح الرضى جـ ٢ ص ٧٨ .
(٥) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٧ - ص ٢٧٨ .

وما كان آخره راء فان بني تميم يوافقون فيه أهل الحجاز ، وقد يجوز أن ترفع وتنصب

قال الأعشى :

ومرّ دهر على وبار فهلكت جهرة وبار (١)

وللمبرد رأي آخر في علة بناء فعال العلم المؤنث ذلكم "ان فَعالِ في المؤنث نظير فُعَل في المذكر فلما كان المذكر معدولا عما يتصرف عدل الى ما لا يتصرف ، ولما كان المؤنث معدولا عما لا يتصرف عدل الى ما لا يعرب ، لأنه ليس بعد ما لا يتصرف اذا كان ناقصا منه التنوين الا ما ينزع منه الاعراب ، لأن الحركة والتنوين حق الأسماء فاذا أذهب العدل التنوين لعلة أذهب الحركة لعلتين . (٢)

ورد الزجاج هذا الرأي يقول : " وهذا مذهب يفسده عندي أني أرى ما لا يتصرف من الأسماء اذ زادت علته على اثنتين لم يبلغ به أكثر من ترك الصرف والدليل على ذلك أنك اذا سميت رجلا " ورقاء" فقد صار فيه ثلاث علل ، أن فيه ألف التأنيث وأن ألف التأنيث صيغة مع الاسم وأنه معرفة فلم يزده التعريف على منع الصرف" (٣) .

والذي أود التنبيه اليه أن ردّ الزجاج على المبرد فيه نظر . لأن الزجاج احتج بأن كثرة العلل لا تخرج الاسم الى البناء ، ولا أظن أن هذا غاب عن أبي العباس ، لكن المسألة مسألة قياس ومناظرة بين ما عدل من المذكر وما عدل من المؤنث . فالعدل على رأي النحاة حاصل في الطرفين ، لكنه كان في المذكر علة لمنع الصرف ، أما في المؤنث فليس بعلة لأن منع الصرف يتأتى من العلمية والتأنيث ، فالعدل هناك أحدث شيئا ، ولا بد أن يحدث هنا شيئا فلم يكن الا البناء .

قلت هذا لا لأنني أرتضي مذهب المبرد وأرفض رأي الزجاج لكنني أعتقد أن مثل هذا لا يغيب عن المبرد .

---

(١) الكتاب ج ٣ ص ٢٧٨ .
(٢) المقتضب ج ٣ ص ٣٧٣ .
(٣) ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٧٦ .

أما ما أرتضيه فى هذه المسألة فهو ما ذهب اليه الدكتور الجنابى يقول :
" ورأى الزجاج الذى لم يوافق المبرد فى علة البناء غير صحيح أيضا لأن المسألة ليست متعلقة بالعلل وانما هى لغة من لغات العرب . فالمسألة لهجات وليست علل نحوية " . (١)

تلكم المقارنة بين أضرب فعال فى " الصيغة والعدل والتأنيث والتعريف والبناء " بينت أن أقربها الى فَعالِ الأمرية فَعالِ اسم المصدر " وهذا ما يؤكد أن أشبه ما يكون أصل فَعالِ الأمرية هو المصدر .

---

(١) الدراسات اللغوية والنحوية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجرى ص ٤٢١ .

تتمــــــــة :

معجم بألفاظ المخالفة :

لما كانت المخالفة ألفاظا آتية من أصول مختلفة ، جمعت بينها سمات معينة ، تقدم ذكرها في ثنايا الدراسة المتقدمة . كان لابد من عمل معجم لها يضم مفرداتها حسب ترتيبها الهجائي ، وهذا المعجم يضم ما استطعت جمعه من كتب النحو واللغة . وهو يضم "١٤٦" لفظة .

وعلى الرغم من أنني لا أعلم أحدا توصل الى مثل هذا القدر فهذا لا يعني بالتأكيد أنني أتيت على كل ألفاظ المخالفة ، ولكن حسبي ما استطعت اليه سبيــلا .
والذى أود الاشارة اليه أن أحكام ألفاظ المخالفة تقدم ذكرها سواء على المستوى الكلي أو المستوى التفصيلي .
ومن هنا فان الدراسة المعجمية ستكون موجزة ومركزة دون اسهاب في الشرح أو التعلب مع الاشارة الى أهم المراجع .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
أ	حرف نداء ، ويختص بالنداء القريب ، عملت النصب فيما بعدها ، وهي بمعنى " أدعو " وقيل هي من الخالفة ، والاولى أن تبقى على أصلها ، وهي من الألفاظ التي لم يتقدم ذكرها . (١)
ائت	بمعنى " تعجبت " جاء فيها " ويت " يقال ائت لهذا الأمر وويت ذكرها ابوحيان . (٢)
أخ	كلمة توجع وتأوه من غيظ أو حزن ، وهي من الألفاظ التي دخلها التنوين ، ومن لهجاتها كخ . (٣)
أرأيتك	تضمن معنى " اخبرني " من لهجاتها تسهيل الهمز وقد تحذف ، والأولى في هذه اللفظة أن تبقى على أصلها . (٤)
أف	تعني " النتن ، والاستقذار ، والاحتقار ، والتضجر " . دخلها التنوين ، وبينت باللام ، وتعددت لهجاتها . (٥)
الاده فلاده	يقال هذا مثل من أمثال العرب ، وقيل أصله فارسي ، ومعناه " ان لم تنله الآن لم تنله أبدا " . وقيل " ان لم تعط الآن لم تعط أبدا " وقيل " ان لم يكن هذا فلا يكون ذاك " وقيل " ان لم تغتنم الفرصة الساعة فلست تصادفها أبدا " . وبقاؤه مع الأمثال أولى من نقله الى الخالفة . (٦)

(١) اللسان حرف الالف اللينة .
(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٣ ذكرها ضمن أسماء الأفعال الثلاثية السماعية .
(٣) اللسان باب الخاء فصل الهمزة ، حزانة الأدب جـ٣ص١٠٣ ، الارتشاف ١١٧٣ وغيرها .
(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٥/١٦٥ المحتسب لابن جني جـ١ ص١٢١ .
(٥) اللسان حرف الفاء فصل الهمزة تفسير الطبرى ٥/٦٢ الارتشاف لوحة ١١٧٣ .
(٦) النهاية لابن الاثير جـ ٢ ص١٤٦ ، اللسان حرف الهاء فصل الدال .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
إليك	معناه " تنح " وقيل اليك عنى " امسك وكف " . واليك كذا وكذا خذه واذا قالوا اذهب اليك معناه " اشتغل بنفسك واقبل عليها " ، واليكم " تباعدوا واذهبوا " يلازم الكاف ، ويكرر للتأكيد . (١)
إلىّ	بمعنى " أتنحى " يقال " اليك " فيقول " الىّ " كأنه قيل له " تنح " فقال " أتنحى " وذكروا أن هذه اللفظة خالفت بقية الألفاظ التي أصلها واحد . (٢)
أمامك	اذا كنت تحذره أو تبصره شيئا ، وقيل أمامك تقدم ، تلازم الكاف ويلحق بالكاف علامات الخطاب . (٣)
آمين	كلمة تقال في اثر دعاء ومعناها " اللهم استجب " . وقيل معناها " كذلك يكون " وقيل هو ايجاب رب افعل . اختلف في أصلها ، وورد فيها لهجتان ، كما خالفت مفسرها في معنى التعدى واللزوم . (٤)
آه	تقال من توجع أو تأوه ، ويقال هي آتية من " اوهّ " بقلب الواو ألفا ، دخلها التنوين . (٥)

(١) اللسان حرف الألف اللينة .

(٢) اللسان حرف الألف اللينة .

(٣) الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ ، الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٤) اللسان حرف النون فصل الهمزة اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ج ١ ص ١٤١ .

(٥) مختار الصحاح للرازى " أوى " وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ ، اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، الارتشاف لوحة ١١٧٤ .

اللفظـــة	معناهـــا وبرز صفاتهـــــا
أوه	يقال أوّه من كذا على معنى التحزن والتهلف والتوجع . وتقال عند الشكاية ، تعددت لهجاتها فتعددت صورها من ذلك " أوّه وأوّ ، وأوتاه ، وأوت " . وكل هذه الألفاظ تفيد معنى " التوجع والتحسر والتهلف والتحزن " . (١)
أولى لك فأولى	تعني التهديد والوعيد وهي في القرآن بهذا المعنى ، وقيل هي دعاء عليه بأن يليه ما يكره ، وقالوا معناها قاربك الهلاك ، وقيل هي اسم لدنوت من الهلاك ورد فيها صيغتان ، وأخذ منهما دليل على اسمية الخالفة . (٢)
ايـــاك	من ضمائر النصب ، وقالوا معناه " اتق واحذر " وقيل معناه " انج نفسك " كل هذا اذا نصب الاسم الذى بعده قال الشاعر : (٣) اياك أنت وعبد المسيح ان تقربا قبلة المسجـــــد
ايــــه	كلمة استزادة واستنطاق ، وقال بعضهم كلمة زجر بمعنى " حسبك " وقيل " حدّث " وقيل تجيء للكف والزجر ، وقيل تأتي بمعنـــى التصديق والرضاء . وورد فيها التنوين وعليه بنوا معظم معانيها ، وما هو في الحقيقة الا أمر لفظي . (٤)

---

(١) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤٢ . الارتشاف لوحة ١١٧٤ .

(٢) الكشاف للزمخشرى ج ٢ ص ٥٠٩ ، املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات للعكبرى ج ٢ ص ٢٧٥ ، الاتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ١٥٨ .

(٣) المقتضب ج ٣ ص ٢١٢ .

(٤) اللسان حرف الهاء فصل الهمزة ، مختار الصحاح ص ٣٦ " ايه " .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
بجل	قالوا : " بجلك ، اكتفاءك " و " بجلني أى كفاني " وقيل هي بمعنى يكفي ، وقيل اسم مرادف لحسب أى حسبي . وبجل حرف بمعنى " نعم " تلحقه نون الوقاية جوازا وتلحقه كاف الخطاب ، وياء المتكلم أحيانا . (١)
بحاح	تفيد النفي " أى لم يبق شيء " لمن قال : أبقي عندكم شيء ؟ (٢) وهي من الرباعي .
بخ	كلمة فخر ، وتقال في المدح ، والتعظيم والتفخيم ، وعند الاعجاب بالشيء ، والتفضيل ، تضعّف وتخفف ، وتكرر للمبالغة وتبين باللام ، وتنون أحيانا . (٣)
بداد	تأتي بمعنى متفرقة ، وذهب القوم " بداد " أى واحدا واحدا ، والبداد بالفتح البراز ، يقال يا قوم بداد بداد أى ليأخذ كل رجلا رجلا ، ذكرت في بداد الحالية والمصدرية ، وقيل هو من الخالفة . (٤)
بدار	من بادر ، ومن اشترط الثلاثي في هذه الصيغة قال بشذوذه ، قال أبوحيان وسمع من غير المجرد بدار من بادر . (٥)

(١) اللسان حرف اللام فصل الباء ، مغني اللبيب ص ١٥١ ، شرح الكافية ٢ / ٧١ .

(٢) اللسان حرف الميم فصل الحاء بيد وأن الأصل " حمحام " الارتشاف ١١٧٤ .

(٣) حرف الباء فصل الخاء ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ ، معجم مقاييس اللغة ما أوله حرف الباء ج ١ ص ١٧٥ .

(٤) اللسان حرف الدال فصل الباء ، خزانة الأدب ج ٣ ص ٨٠ .

(٥) الارتشاف لوحة ١١٦٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٥١ .

اللفظـــــة	معناها وأبرز صفاتها
بدخ	تأتي بمعنى " بخ " وقيل هي مثل قولهم عجبا ، وأنشد : نحن بنو صعب وصعب لأســـد فبدخ هـــل ينكرن ذاك معـــد (١)
بذخ	كلمة تتكلم بها عند تفضيلك الشيء وهي بمعنى بخ أيضـــا ذكرها ابوالهيثم (٢) ، ويقال في زجر البعير بذخ بذخ لنا مقرم يعلو القروم هديره بذخ كل فحل دونه متواضـع (٣)
براك	كلمة بمعنى " ابرك " يقال في الحرب " براك " أي أبركـــــوا واثبتوا ، والبراكاء الثبات والجد في الحرب قال بشر : ولا ينجي من الغمرات الا براكاء القتال والفـــــرار (٤)
بـــس	ضرب من زجر الابل ، ومن أمثالهم لا أفعله ما أبسّ عبد بناقته ، وهي من أسماء الأصوات الا اذا جاءت مع حسّ فتنتقل الـــى الخالفة وهي بمعنى التوجع الحاد . (٥)
بطآن	تفيد التعجب ومعناه ما أبطأه ، وقيل معناها بطوء فعل ماض . (٦)

---

(١) اللسان حرف الخاء فصل الباء .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ديوان الفرزدق ج ١ ص ٤٢٠ .

(٤) شرح المفصل ج ٤ ص ٥٠ ديوان بشر ص ٧٩ قال المحقق البراكاء بفتح البــاء وضمـــها أن يبرك الرجل في القتال ولا يبرح انظر هامش ٥ ص ٧٩ .

(٥) اللسان حرف السين فصل الباء ، الاتباع لابي الطيب اللغوي ص ١٦ . معجم مقاييس اللغة ما أوله الباء ج ١ ص ١٨١ .

٧٧ (١) ٠

(٦) اللسان حرف الهمزة فصل الباء ، العباب الزاخر للصنعاني ص ٥٤ ، الارتشاف/

اللفظة	معناها وأبرز صفاتهـا
بعـيـدك	تحذره شيئا من خلفه ،هناك من يرى أصلها المصدر وهناك من يرى الظرفية ،ويقال البعد في المكان ،وقيل في الهلاك .(١)
بقـاء	بمعنى " ابق" ذكرها أبوحيان دون غيره من النحاة .(٢)
بلـه	يقال معناها " دع" وقيل هي بمعنى " الترك " وذكر بعض أهـل اللغة أنها بمنزلة " على " وقيل بمعنى " أجل " وقيل تكون استفهامية بمعنى " كيف " وقيل " استثنائية " بمعنى " سوى " أو " غير " وقيل هي " اسم فعل بمعنى النفي " وقد جاء الاسم بعدها بالحركـات الثلاث .(٣)
به بـه	كلمة اعظام كبخ قال يعقوب انما تقال عند التعجب من الشيء ، وفي الحديث " به به انك لضخم " . قال صاحب اللسان هـذا لا يحتمل موضع بخ بخ فهو كالمنكر عليه ،وبخ بخ لا تقال في الانكار والبهبة من هدير الفحل .(٤)
بينكمـا	هذه اللفظة ذكرها الكسائي ورد عليه الفراء وأصلها " بين" والكسائي يجيز قياس الظروف المنقولة الى الخالفة سمع بينكما البعير فخذاه.(٥)

(١) اللسان جـ ٥ الدال فصل الباء ،الكتاب جـ ١ ص ١٢٤ . شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٧٥ ،شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٥ .

(٢) الارتشاف لوحة ١١٦٨ .

(٣) اللسان حرف الهاء فصل الباء ،الجنى الداني في حروف المعاني ص ٤٢٤ - ص ٤٢٦ ،المخصص لابن سيده جـ ١٤ ص ٥٨ .

(٤) اللسان حرف الخاء فصل الباء ،الارتشاف لوحة ١١٧٠ .

(٥) اللسان حرف الدال فصل العين ،الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
تراك	تراك بمعنى اترك، وتراك الرجل أى اتركه، قال ابن يعيش: تراك أبلغ من اترك. (١)
تعال	قال الفراء أصلها "عال البنا" وهو من العلو ثم صارت بمنزلة "هلمّ" تتصرف بحسب المخاطب، يرى بعض النحاة أن تلحق بالأفعال وهو الأولى. (٢)
تف	يقال أفّا له وتفّا، وأفة له وتفة، لا تأتى الاّ مع "أف" على طريقة الاتباع، وتنون مثل أف، وتدل على حالة نفسية ولهذه الأسباب ألحقتها بهذا المعجم. (٣)
تنزال	تفعال بمعنى فعال ورد فى بيت الشماخ: وقد عَلِمَتْ خيل بموقان أنه ... هو الفارس الحامى اذا قيل تنزالِ فقال: تنزال بمعنى نزال فاستعمل تفعال بمعنى فعال كما ترى وهذا لم يرد عند النحاة ولا لغير الشماخ. (٤)
تيد	قال ابن الأعرابى: التيد الرفق، يقال تيدك ياهذا أى اتّئد وقيل تيد زيدا أى أمهله، تتصل الكاف بها أحيانا، يجر الاسم بعدها فتكون مصدرا. (٥)

(١) الكتاب جـ ٣ ص٢٧، شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص٥٠، الكامل للمبرد جـ٢ ص٦٩.

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٥٥٦، أبوزكريا الفراء ومذهبه فى النحو للدكتور احمد الانصارى ص٤٧٦، قطر الندى ص٣١.

(٣) كتاب الاتباع لأبى الطيب اللغوى ص٢٢، اللباب الزاخر للصغانى ص٥٨.

(٤) كتاب ما بنته العرب على فعال "ملحق ملفات الصغانى" الديوان ص٤٥٦، والرواية فيه "لدى الموت نزّال" وليس فيه شاهد على تنزال، وانظر انساب الخيل لابن الكلبى ص١١٣ والرواية فيه "تنزال" ومعجم البلدان جـ ٥ ص٢٢٤

(٥) اللسان حرف الدال فصل التاء، شرح الكافية جـ ٢ ص٧٠، الارتشاف ١١٧١.

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
تيدخ	بمعنى "امهل" ذكرها الأشموني مع "تيد" . (١)
جرجار	على وزن "فعلال" من الرباعي ، ذكرها أبوحيان وعزاها الى سيبويه ، وكذا الأخفش ، والصواب أن سيبويه لم يذكرها مع الرباعي في هذا الباب . (٢)
حاشا	ذكر فيها التنوين ومن ثم قيل هي" من الخالفة " بمعنى أتبرأ ، وقيل حاش الله أي برأة لله ومعاذ الله . قال الفراء : حاش الله هو من حاشيت أحاشي . وقال الجوهري : يقال حاشاك وحاشى لك . والمعنى واحد . (٣) ذكروا فيها الحرفية والاسمية والفعلية كما تقدم .
حذار	تقول : حذار يا فلان أي احذر ، وتقول سمعت حذار في عسكرهم ودعيت نزال بينهم . (٤)
حذرك	حذرك زيدا وحذارك اذا كنت تحذره منه ، قال ابن يعيش انما ذكرتها هنا - يعني مع أسماء الأفعال - لأن فيها تحذيرا كالتحذير في ورائك وأمامك . (٥)
حذاريك	فيه معنى التثنية أي ليكن منك حذر بعد حذر فجعلوه بدلا من اللفظ بالفعل . (٦)

(١) شرح الأشموني ج ٢ ص ٤٨٥ .
(٢) الارتشاف لوحة ١٦٨ (١ .
(٣) اللسان حرف الواو والياء فصل الحاء ، الاتقان للسيوطي ج ١ ص ١٦١ (١ .
(٤) اللسان حرف الراء فصل الحاء .
(٥) اللسان حرف الراء والكتاب ج ١ ص ١٢٤ ، وشرح المفصل ج ٤ ص ٧٥ .
(٦) اللسان حرف الراء وشرح الكافية ج ٢ ص ٧٥ .

اللفظـــــة	معناها وأبرز صفاتهـــــــا
حـــــسّ	هذه كلمة كانت تذكر في الجاهلية ،وحسّ مثل أوّه كلمة تقال عنـد الألم ،ويقال انى لا أجد حسًّا من وجع .والعرب تقول عند لذعة النار والوجع الحاد " حسّ بسّ" (١)
حسبـــك	بمعنى كفى وقيل معناها الاكتفاء ،وحسبك درهم أى كفاك ،وقيل حسبك يكفيك ،ويرى معظم النحويين أن " حسب" اسم لتصرفه واعرابه ودخول حرف الجر عليه وهو الأولى . (٢)
حضـــار	حضار على وزن فعال بمعنى احضر وهى من الألفاظ التى ذكرها الصغانى مع صيغة فعال . (٣)
حمحـــام	أى لم يبق شيء والظاهر أن هذه اللفظة محور لأخواتها بحباح ، وهمهام حيث ترجم لها صاحب اللسان هنا . (٤)
حـــــى	صدر " حيّهل " وتأتى منفصلة ومعناها " هلم" يقول ابن سيده : حىّ على الغداء والصلاة ائتوها تثقل وتخفف ويركب مع هل ،حـــــى بمفرده خطاب للعاقل وهل بمفرده حث واستعجال للعجماوات وعند التركيب رجح معنى " حى " . ومن معانى حى (قبل وتعال واسرع واعجل) . (٥)

(١) اللسان حرف السين فصل الحاء ،كتاب الاتباع ص ١٦ ،النهاية فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٨٥ .

(٢) اللسان حرف الباء فصل الحاء ،الارتشاف لوحة ١١٧٣ .

(٣) ط بنته العرب على فعال باب الراء فصل الحاء .

(٤) اللسان حرف الميم فصل الحاء ،الارتشاف لوحة ١١٧٤ .

(٥) اللسان كتاب الحاء المهملة باب الحاء وهى من الألفاظ التى لم يتقيد فيهـا صاحب اللسان بمنهجه المتبع . والكتاب ج ٣ ص ٣٠٠ ،وشرح الكافيـــة ج ٢ ص ٧٢ .

اللفظـــة	معناها وأبرز صفاتهـــــا
حيّهـــل	موكب مفرد من " حى وهل" يأتى منونا وغير منون ويلحقه كـــاف الخطاب أحيانا ولا يخرج عن معنى" حى" المفردة اذا كان فى الخالفة . يرى أبو على أن هذه اللفظة تتحمل ضميران بعـــد التركيب والصواب ما قاله النحاة .(١)
خـاءبك	بمعنى " اعجل" يلحقه كاف الخطاب ويتصرف حسب المخاطب .(٢)
خـــراج	خراج والخراج وخريج والتخريج كله لعبة لفتيان العرب ، قـــال أبوحنيفة الخريج لعبة تسمى خراج ويقال فيها : خراج خراج ، قال ابن السكيت لعب الصبيان خراج وقال الفراء : هو أن يمسك أحدهم شيئا بيده ويقول لسائرهم اخرجوا ما فى يدى .(٣)
خلفـــك	بمعنى تأخر ذكرها أبوحيان وقال : البصريون يقصرون الاغـــراء بالظروف على المسموع نحو خلفك وقدامك .(٤)
دبـــاب	الدبداب صوت كأنه دَبْ دَبْ قال ابن الأعرابى : الدبادب والجباجب الكثير الصياح والجلبة ، ويقال للضبع دَبابِ .أى دبى كما يقال نَزالِ وَحذارِ ، ويقال ناقة دبوب لا تكاد تمشى لكثـــرة لحمها . ذكر هذه اللفظة ضمن ألفاظ الخالفة ابن يعيش وحقها أن تبقـــى فى الأصوات اذ لم يقم دليل على انتقالها الى الخالفة .(٥)

(١) اللسان باب الحاء المهملة ، شرح المفصل لابن يعيش ج٤ ص٤٥ .
الفائق للزمخشرى ج١ ص ٣١٩ .

(٢) المخصص لابن سيده ج ١٤ ص ٩٠ .

(٣) اللسان حرف الجيم فصل الخاء ، وشرح المفصل لابن يعيش ج٤ ص ٥١ .

(٤) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٥) اللسان باب الباء فصل الدال ، شرح المفصل ج ٤ ص ٥١ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
دراك	بمعنى أدرك ، ولأدراك اللحوق ، يقال مشيت حتى أدركت والمداركة المسابقة قال ابن برى : جاء دراك ودرّاك ، وفعّال انما هو من فعل ثلاثى وان كان قد استعمل منه الدرك ، ومن اشترط التجرد قال بشذوذ " دراك " وقاس على دراك أبوبكر ابن طلحة فأجاز أن تبنى فعال من كل فعل يكون على وزن افعل كما جاز بناؤه من التعجب . وذكر احمد قبّش أن دراك قياس لأنه من فعل ثلاثى مجرد تام منصرف ، والصواب أنه ليس بمجرد (١) .
دَعْ	تقال للعاثر بمعنى انتعش وهى دعاء له ، ودَعْ دَعْ تقال للراعى اذا أمرته بالنعيق بغنمه ويجىء مفتوحا دخلها التنوين ، وتكرر للتوكيد وأعربت على الحكاية (٢) .
دعدعْ	تكرير " دَعْ " للتوكيد ، ودعدع الشىء حركة حتى اكتنز كالقصعة والمكيال ، ودعدعها ملأها من الثريد واللحم ، ودعدع السيل الوادى ملأه ، ودعدعت الشاة الاناء ملأته وكذلك الناقة ، وقيل دعدع معناه أن تقول له رفعك الله ، يقال دعدعت بالصبى اذا عثر فقلت له " دع دع " أى ارتفع ودعدع بالماعز دعدعة زجرها وقيل الدعدعة بالغنم الصغار خاصة ، والدعدعة قصر الخطو فى المشى ، والدعداع الدحداح القصير من الرجال (٣) .

(١) اللسان حرف الكاف فصل الدال ، حاشية الصبان " تنبيهان " ج ٣ ص ١٦٦ ، الارتشاف لوحة ١١٦٨ ، الكامل لاحمد قبش ص ٢٥٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٥١ .

(٢) اللسان حرف العين فصل الدال ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ وشرح الكافية ج ٢ ص ٧١ .

(٣) اللسان حرف العين فصل الدال ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ وشرح الكافية ج ٢ ص ٧١ .

معناها وأبرز صفاتها	اللفظة
قال الرضى معناه زجر مطلق بمعنى "اضربْ" وأصلُه فارسى ، وقال الليث : ده كلمة كانت العرب تتكلم بها . وهذه اللفظة ذات صلة باللفظة الآدّه فلاده . (١)	دَهْ
زجر للعنوق ذكرها الصغانى وهى اسم صوت ولا هناك دليل على نقلها الى الخالفة . (٢)	دَهاع
روى أبو عبيد عن الأصمعى "دُهَ دُرّين" سعد القين قال ومعناه عندهم الباطل ولا أدرى ما أصلُه . وقيل أصلُه "دُهْ" وهو مثل يضرب لكذب سعد القين ، وهذه اللفظة من الأدلة التى احتج بها ابن جنى على اسمية الخالفة لأن فيها معنى التثنية . (٣)	دَهدّرين
الأصل فيها الظرفية المكانية ثم نقلت الى الخالفة بمعنى خذ وتكون بمعنى تأخر ، تلازم الكاف قال سيبويه : ينهى فيه حيث انتهت العرب . (٤)	دونــك
أى "ارصد" ذكرها الصغانى دون غيره من النحاة . (٥)	رَصاد
على وزن فعال ومعناها لا تقبل نصح من نصحك ولم يذكرها الا الصغانـى . (٦)	رَقاع

(١) اللسان حرف الهاء فصل الدال ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٣ .
(٢) ما بنته العرب على فعال حرف العين فصل الدال .
(٣) اللسان حرف الهاء فصل الدال والذال والراء ، الارتشاف لوحة ١١٧٥ .
(٤) الكتاب جـ ١ ص ٢٥٢ ، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ٩٠ ، الارتشاف لوحة ١١٨٠ .
(٥) ما بنته العرب على فعال حرف الدال فصل الراء .
(٦) ما بنته العرب على فعال حرف العين فصل الراء .

اللفظـــة	معناها وأبرز صفاتهـــــا
رويـــــد	قالوا : رويدا بمعنى مهلا ،وقيل رويد " امهله " وتأتى بمعنـــى الرفق والا مهال ،وتأتى بمعنى أرود الشعر وهى من الألفـــاظ المشتركة جاءت فيها المصدرية والحالية والوصفية ووقعت فى الخالفة وقد سبق كل هذا . وهى من الألفاظ التى استدلوا بها على اسمية الخالفة لأنهـــا مصغـــرة . (١)
زون زون	قال أبو عبيد سمع أبو مهدية رجلا من العجم يقول لصاحبـــه " زون زون " مرتين بالفارسية فسأله أبو مهدية عنها فقيل له يقـــول " عجل عجل " فقال أبو مهدية فهلا قال له حيّهلك فقيل له ما كان الله ليجمع لهم الى العجمية العربية وذكر القصة الزمخشرى . (٢)
سَرعـــانَ	بمعنى " سَرُعَ " وقيل خبر محض فيه معنى التعجب فسرعان مـــا صنعت أى ما أسرع وفى الحديث فخرج سرعان الناس واخفاؤهم والسرعان العقب الذى يجمع أطراف الريش مما يلى الدائرة ،وسرعان الفرس خصل فى عنقه . (٣)
سَمـــاعِ	ذكرها الصغانى وهى بمعنى " اسمع " أنشد أبوزيد فى نوادره لرجل جاهلى : وَمُوِيلكُ زمع الكلاب يُسبّنى فَسطِع استاهَ الكلابِ سَمـــاعِ (٤)

---

(١) اللسان حرف الدال فصل الراء ،الكتاب ج ١ ص ٢٤٣ ،المقتضب ج ٣ ص ٢٨

(٢) اللسان باب الحاء المهملة ذكرها مع "حيهل" والفائق ج ١ ص ٣١٩ .

(٣) اللسان حرف العين فصل السين ،شرح الكافية ج ٢ ص ٧٤ ،الارتشـــاف لوحة ١١٧٦ .

(٤) ما بنته العرب على فعال حرف العين ،فصل السين ص ٦٤ .

اللفظـــة	معناها وأبرز صفاتها
شتـــــان	بمعنى افترق وفيها معنى التعجب أى ما أشد الافتراق قيدهــا الزمخشرى بالافتراق فى المعانى والأحوال كالعلم والجهل والصحة والسقم ،وقيل هى اسم لتباعد وقيل لبعد ،وزعم الزجاج أنها مصدر جاء على فعلان .(١)
صـــــه	قال ابن فارس : الصاد والهاء كلمة تقال عند الاسكات وهى "صه" ولا قياس لها ،فهى بمعنى "اسكت" ويفسرها الرضى بالسكـــوت ، تجىء مفردة ومكررة وقد دخلها التنوين وهى أحادية المقطع ثنائيــة الحرف .(٢)
عرعـــــار	لعبة للصبيان وهو من العرعرة والعرعرة لعبة للصبيان أيضا ،ومعناه أن الصبى اذا لم يجد أحدا رفع صوته "عرعار" فاذا سمعوا صوتــه خرجوا اليه فلعبوا تلك اللعبة ،هذه اللفظة عند سيبويه من معدول الرباعى ،وعند ابن سيدة نادرة ،وعند المبرد حكاية صوت ،وهى من الألفاظ التى تمكنت فى الاسمية بدليل اعرابها ودخول الألف واللام عليها .(٣)
عـــــلاق	تقول علاق يا هذا أى تعلق به وهى من الألفاظ التى ذكرها الصغانى مع صيغة فعال .(٤)
عليـــــك	اذا قال : عليك زيدا فكأنه قال : ائت زيدا . وقالوا : عليك بمعنى "تمسك" وقيل عليك الزم تلازم الكاف ،وسمعت معه نون الوقايــــة "عليكنى" .(٥)

(١) اللسان حرف التاء فصل الشين ،المفصل ص ١٦١ ،الارتشاف ١١٧٦ ، الكتاب جـ ٣ ص ٢٩٣ ،شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ .

(٢) مقاييس اللغة باب الصاد جـ ٣ ص ٢٧٩ ،اللسان حرف الهاء فصل الصاد .

(٣) اللسان حرف الراء فصل العين ،الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٦ وص ٢٨٠ .

(٤) ما بنته العرب على فعال باب القاف فصل العين .

(٥) الكتاب جـ ١ ص ٢٥٠ - ص ٢٥٢ ،جـ ٢ ص ٣٦٠ ،ص ٣٦١ .

اللفظـــة	معناها وأبرز صفاتها
عليــــه	لا يجوز عند سيبويه فيه معنى الأمر ،ويجوز عند غيره ولكنه شاذ لا يقاس عليه ،وقيل في معنى " فلا جناح عليه " فلا حرج ولا مأثم وان كان ظاهره الخبر فهو في معنى الأمر بالطواف .(١)
علـــىّ	اعلم أنك لا تقول : دوني كما قلت عليّ لأنه ليس كل فعل يجيء بمنزلة أولني ،قال الرضي : وأما عليّ بمعنى أولني أي اعطني فهو مخالف للقياس . وعليّ عند أبي حيان وضعتها العرب موضع فعل يتعدى الى اثنين . منع سيبويه معه الضمير المنفصل لجواز مجيء المتصل ،وهو من الألفاظ النادرة التي تنقل الى الخالفة بمعنى الأمر .(٢)
عنــدك	تعني في الأصل حضور الشيء ودنوه وتقع للظرفية المكانية والزمانية وقد يغرى بها فيقال : عندك زيدا أي خذه ،وقالوا عندك تحذره شيئا بين يديه أو تأمره أن يتقدم ،تلازم الكاف وهي بمعنى الأمر.(٣)
عنــك	لم يذكرها الآبن الخشاب وهي قريبة الشبه في التركيب بعليك واليك(٤)
عنّـــى	تأتي بمعنى تأخر وقد وردت الشواهد بنقلها الى ألفاظ الخالفة كما سلف .(٥)

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٥٠ - ص ٢٥٢ ،حاشية الخضري على ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠ ، وحاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٥ ،تفسير الطبري ج ٢ ص ٤٥ ، الارتشاف ١١٧٩ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٥٠ - ص ٢٥٢ ،شرح الكافية ج ٢ ص ٢٠٥ ،الارتشاف لوحة ١١٧٩ .

(٣) اللسان حرف الدال فصل العين ،الكتاب ج ١ ص ٢٤٩ ،الارتشاف ١١٨ .

(٤) المرتجل ص ٢٥٢ - ص ٢٥٣ ،الكامل في قواعد اللغة نحوها وصرفها لاحمد صفوت ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٥) المرتجل ص ٢٥٢ ،ص ٢٥٣ ،الكامل في قواعد اللغة نحوها وصرفها ج٢ ص٢٥٢ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
عواد	أي "عد" ذكرها الصغاني دون غيره . (١)
فداء	فداء اسم ليفدك تقول العرب : فداء لك أمي وأبي ، دخله التنوين ، وبين باللام ، وقيل أصله المصدر ، تعددت لهجاته . (٢)
فرطك	فرطك تحذره شيئا من بين يديه أو تأمره أن يتقدم ، والفرط التقدم احذر فرطك أي قدامك ، يلحق بها كاف الخطاب وهي في معنى الأمر . (٣)
فعال	فعال بمعنى "افعل" ذكرها الصغاني ضمن صيغة فعال (٤)
قد	القد القطع المستأصل والشق طولا ، والقد مصدر تعددت قال الجوهري : قد حرف لا يدخل الا على الأفعال ، وقال الخليل هو جواب لقوم ينتظرون الخبر ، وقيل هو جواب قولك لما يفعل فيقول : قد فعل ، وقيل هو حرف يوجب به الشيء كقولك قد كان كذا ، وتكون في موضع تشبه "ربما" وقال النحويون الفعل الماضي لا يكون حالا الا بقد مظهرا أو مضمرا . وقدك أي حسبك ، وقال ابن هشام والمستعملة اسم فعل مرادفة ليكفي يقال : قد زيدا درهم ، وقدني درهم كما يقال يكفي زيدا ويكفيني ، وقد مثل قط يقولون مالك عندي الا هذا فقد أي فقط حكاية يعقوب . (٥)
قدامك	الأصل فيها الظرفية المكانية وذكرها ابوحيان ضمن ألفاظ الخالفة بمعنى تقدم . (٦)

(١) ما بنته العرب على فعال ، باب الدال فصل العين .
(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٥ ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ٨ .
(٣) اللسان حرف الطاء فصل الفاء ، الكتاب جـ ١ ص ٢٤٢ ، شرح المفصل جـ ٤ ص ٧٥
(٤) ما بنته العرب على فعال باب اللام فصل الفاء .
(٥) اللسان حرف الدال فصل القاف ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٧١ ، مغني اللبيب ص ٢٢٦ .
(٦) الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
قرقار	قرقار مبنى على الكسر معدول من الرباعى على رأى سيبويه ، والأصل فيه اسم الصوت قرقرة البعير اذا هدّل صوته ورجّع والقرقرة نوع من الضحك . وفى الحديث لا بأس بالتبسم ما لم يقرقر ، والقرقرة من أصوات الحمام ، وقرقر الشراب فى حلقه صوّت ويقال للريح قرقر تسكن بذلك . " قالت له ريح الصبا قرقار " . فانما يريد بذلك قالت له قرقر بالرعد للسحاب قال ابن يعيش كأنها أمرت السحاب بذلك وهو مما اختلف فيه سيبويه والمبرد كما وقع الخلاف بينهما فى عرعار . فسيبويه لا يعده من أسماء الأصوات لعدم تطابق الجزئين والمبرد أنكر العدل من الرباعى وقال هذا جاء من الأصوات على غير قياس وهو الأولى . (١)
قط	خفيفة بمعنى حسب وقال : أهل الكوفة قطنى كفانى ، وقال أهل البصرة : الصواب فيه الخفض على معنى حسب ، وقال سيبويه قط ساكنة الفاء معناه الاكتفاء ، وقد ورد أن قط وقد بمعنى واحد ، وقيل قطك اسم بمعنى حسب أى اكتف ، وقالوا : قط معنى فى الزمن الماضى ، ما رأيته قط ، ويقول الرضى الأصل فيه اقطع هذا الأمر قطعا ، وقيل أصله حكاية صوت القطع ، وقال ابن هشام : قط ظرف زمان لاستغراق ما مضى ، ويختص بالنفى يقال مافعلته قط ، والعامة يقولون لا أفعله قط وهو لحن ، تكرر للتأكيد وتلحق بهما كاف الخطاب احيانا ونون الوقاية أيضا . وتضعف وتخفف . (٢)

(١) اللسان حرف الراء فصل القاف ، الارتشاف لوحة ١١٦٨ ، الكتاب جـ ٣ ص ٢٧٦ ، ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٧ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٦ .

(٢) اللسان حرف الطاء فصل القاف ، الارتشاف لوحة ١١٧٤ ، المخصص جـ ١٤ ص ٥٨ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٧١ ، الفلسفة اللغوية لجرجى زيدان ص ٧٤ ، مغنى اللبيب ص ٢٣٣ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
قطاط	مبنية على الكسر أى حسبى ، والنحاة لم يذكروا هذه اللفظة ضمن ألفاظ الخالفة ، ولكنهم ذكروا قطنى وحسبى التى قطاط بمعناهما (١)
كخ	زجر للصبى وردع له وتقال عند التقذر للشىء . قيل هى أعجمية أعربت ، نونت وبينت باللام (٢) .
كذاك	فى معنى حسبك وحقيقته مثل ذلك أى الزم ما أنت عليه ولا تتجاوز حده ، قال فى اللسان هذه كلمة اخترت ايرادها فى هذا المكان لأنه قد قيل انها استعملت كلها استعمال الاسم الواحد ، ورد كذاك لا تذعروا علينا ابلنا أى حسبكم . وتقديره " دع " ذكر هذه اللفظة ضمن ألفاظ الخالفة أبوحيان (٣) .
كذب عليك	تأتى بمعنى الاغراء أى عليكم ، وقيل معناه وجب عليكم وقيل معناه الحث والحض ، وقيل هى كلمة نادرة جاءت على غير قياس ، وقيل كذبك أمكنك ، انفرد بذكر هذه اللفظة ضمن أسماء الأفعال الرضى قاله البغدادى (٤) .
كفاف	أى تكف عنى وأكف عنك ذكرها الصغانى ضمن ألفاظ الخالفة المتأنية من صيغة فعال (٥) .

(١) اللسان حرف الطاء فصل القاف .

(٢) خزانة الأدب جـ ٣ ص ١٠٣ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ .

(٣) اللسان حرف الكاف فصل الكاف ، النهاية لابن الأثير جـ ٤ ص ١٦٠ ، الارتشاف لوحة ١١٨٠ .

(٤) اللسان حرف الياء فصل الكاف ، الفائق للزمخشرى جـ ٢ ص ٤٠٢ ؛ معجم مقاييس اللغة باب الكاف جـ ٥ ص ١٦٨ ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ٨ ، المزهر للسيوطى جـ ١ ص ٣٨٢ ، اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٢٩٢ .

(٥) ما بنته العرب على فعال حرف الفاء فصل الكاف .

كما أنت — قال أبوحيان وأما كما أنت فسمع الكسائى كما أنت زيدا أى انتظر وكما أنتنى أى انتظرنى ضم هذه اللفظة الى ألفاظ الخالفة أبو حيان (١) .

لبب — زعم يونس أن لبيك اسم مفرد بمنزلة عليك وزعم الخليل أنها تثنية ومعناها كلما أجبتك فى شىء فأنا فى الآخر لك مجيب قال سيبويه لبّ وسعد مصادر مستحطة متصرفة فى الجر والرفع والنصب ذكرها ضمن ألفاظ الخالفة أبوحيان ، وقيل لبّ تجرى مجرى الأصوات مثل أمس وغاق .

وقالوا لبيك بمنزلة هللت ودعدعت اذا قال دع ولا اله الا الله (٢) .

لديك — قال ابوحيان حكاها الجوهرى ، وذكرها الرضى وقال هى بمعنى " خذ " والاصل عليك زيدا فخذه وكذا لديك زيد ، وأوردها السيوطى فى الهمع أيضا (٣) .

لطاط — معناه استتر من قولهم لطّ الستار اذا أرخاه ذكرها الصغانى مع صيغة فعال الأمرية (٤) .

لعا — كلمة تقال للعاثر دعاء له بالسلامة من عثرته وقيل معناها انتعش وقال أبوحيان لعا للعاثر بمعنى دع يقال لعلعت به لعلعة اذا قلت له لعًا لعا ، وقيل معناه أن تقول : رفعك الله (٥) .

---

(١) اللسان ذكرها فى حرف الدال فصل العين وهو يذكر " عند " الارتشاف ١١٨٠ .
(٢) اللسان حرف الباء فصل اللام ، الكتاب جـ ١ ص ٣٥١ - ص ٣٥٤ ، الارتشاف لوحة ١١٧٤ .
(٣) الارتشاف لوحة ١١٨٠ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٠ ، الهمع جـ ٢ ص ١٠٦ .
(٤) ما بنته العرب على فعال حرف الطاء فصل اللام .
(٥) اللسان حرف العين فصل الدال ، الارتشاف لوحة ١١٧٠ ، فتح القريب المجيب اعراب شواهد مغنى اللبيب جـ ٤ ص ٣٤٧ ، شرح الكافية جـ٢ص ٧١ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
حمحاح	تقدم معنى هذه اللفظة فى بحباح وحمحام فانظرها هناك .
مساس	قالوا مساس معدول عن المصدر وهو المسّ وقوله لا مساس أى لا تخالط أحدا إحرام ومعناه أى لا أمس (١) .
مض	قال الفراء : مضّ كقول القائل يقولها بأضراسه ، فيقال ما علّمك أهلك الا مِضّ ومِضّ وجاء مضّا وميضا وبضّا ، الجوهرى مِض بكسر الميم والضاد كلمة تستعمل بمعنى لا ، وهى مع ذلك كلمة مطمعة فى الاجابة ، قال أبو زيد كثرت المضائض بين الناس أى الشر ، وقيل اذا أقرّ الرجل بحق قيل مضّ يا هذا أى قد أقررت وأصل ذلك أن يسأل الرجل الحاجة فيموج شفتيه فكأنه يطمعه فيها ، قال الليث المض أن يقول الانسان بطرف لسانه " لا " قال ابن يعيش هو صوت بمعنى " اعذر " وهو حكاية صوت الشفتين عند التمطق ذكر نقلها الى الخالفة ابن يعيش ، والصواب أنها لا تزال فى قسم الأصوات اذ ليس من دليل على نقلها (٢) .
مكانك	بمعنى اثبت بفتح الكاف وأثبتى بكسر الكاف وقيل معناه انتظر واستقر ، تلازم كاف الخطاب لحقته نون الوقاية ، وجزم فى جوابه الفعل المضارع . وبهذا يرد على الدمامينى فى قوله لا يجمع بين المفسَّر والمفسِّر (٣) .

(١) اللسان حرف السين فصل الميم .

(٢) اللسان حرف الضاد فصل الميم ، شرح المفصل جـ ٤ ص ٧٨ ، وشرح الكافية جـ ٢ ص ٨٤ .

(٣) المحتسب جـ ١ ص ١٨٦ ، شرح أبيات مغنى اللبيب جـ ٤ ص ٢٤٣ ، اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج جـ ١ ص ١٤٧ ، حاشية الصبان على الأشمونى جـ ٣ ص ١٤٤ .

اللفظـــــة	معناها وأبرز صفاتها
منــــاع	مناع زيدا أى امنعه ، ومناع الدار أى امنعها ولذا قالوا هو نائب عن فعل الأمر الذى أتى بمعناه . (١)
من رأيت	وأنت تأمره كقولك ارء زيدا فاذا أردت التخفيف قلت و زيدا ، هذا التركيب فى معنى الطلب ولم يضمه أحد الى ألفاظ الخالفة ولما كان له شبيه فى ألفاظ الخالفة مثل "كما أنت" أوردته هنا . (٢)
مــــه	تدل على زجر ونهى ، وقيل معناها أكفف . وفى الحديث فقالــت الرحم : مه هذا مقام العائذ بك ، قيل هو زجر مصروف الى المستعاذ منه وهو القاطع لا الى المستعاذ به تبارك وتعالى ، وتأتى بمعنـــى اسكت وقال بعضهم مه بمعنى انكفف ، تجىء مفردة ومكررة ويلحقها التنوين أحيانا . (٣)
مهيـــم	كلمة معناها ما وراءك ؟ وقيل معناها ما أمرك ؟ وما هذا الذى أرى منك ؟ قال الجوهرى : مهيم كلمة يستفسر بها معناها ما حالك وما شأنك وقيل هى فى الأصل يمانية . (٤)
النجــــاء	معناه (نج قال ابن جنى النجاءك اسم انج وهى من الألفـــاظ التى استدلوا بها على اسمية الخالفة . (٥)

(١) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٤ ص ٥١ ، الانصاف فى مسائل الخلاف جـ ٢ ص ٥٣٥ ، اللسان حرف العين فصل الميم .

(٢) اللسان حرف الهمزة والحديث عن الهمزة .

(٣) معجم مقاييس اللغة باب الميم جـ٥ ص ٢٦٧ ، اللسان حرف الهاء فصل الميـــم الارتشاف لوحة ١١٦٩ .

(٤) اللسان حرف الهاء فصل الميم ، الفائق للزمخشرى جـ ٣ ص ١٦٧ ، الارتشاف لوحة ١١٧٤ ، والهمع جـ ٢ ص ١٠٦ .

(٥) الكتاب جـ ١ ص ٢٤٢ ، الخصائص لابن جنى جـ ٣ ص ٤٥ ، شرح الكافيـــة جـ ٢ ص ٧٥ .

اللفظـــة	معناها وابرز صفاتهـــــا
نـــزاف	أى انزف ذكرها الصغانى . (١)
نـــزال	معناه انزل نحو نزال يافتى ونزال أبلغ فى المعنى من انـــزل استند النحاة فى اسمية فعال على وقوع هذه اللفظة موقع الأسماء فى الاعراب وقد تقدم هذا . (٢)
نظـــار	بمعنى فعل الأمر انتظر . (٣)
نعــاء	قال ابن يعيش : كانت العرب اذا مات منها ميت له خطر وقدر ركب راكب وجعل يسير فى الناس ويقول : نعاء فلانا أى انعه أى أظهر خبر وفاته . وورد فى الحديث يا نعاء العرب أخوف ماأخاف عليكـم الرياء والشهرة الخفية . (٤)
نولـــك	معناه كذا ينبغى وحقيقته التناول والأخذ للشىء . قال سيبويـه لا نولك أن تفعل جعلوه بدلا من قولهم ينبغى لك معاقبا له . (٥)
نوئيـــك	قال أبوزيد وسمعت من العرب من يقول يافلان نويك على التخفيف وتحقيقه نوئيك كقولك أبغ بغيك اذا أمره أن يجعل خبائه نوئيـــا كالطوق يصرف عنه ماء المطر . (٦)

---

(١) ما بنته العرب على فعال باب الفاء فصل النون .

(٢) الكامل للمبرد جـ ٢ ص ٦٩ ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ٦٢ ، شرح المفصل جـ ٤ ص ٥٢ .

(٣) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧١ ، الانصاف فى مسائل الخلاف جـ ٢ ص ٥٣٩ .

(٤) الكتاب جـ ٣ ص ٢٧١ ، الانصاف فى مسائل الخلاف جـ ٢ ص ٥٣٨ .

(٥) المخصص لابن سيدة جـ ٤ ص ٥٨ - ص ٥٩ . الكتاب جـ ٤ ص ٢٢٢ .

(٦) اللسان حرف الهمزة والحديث عن الهمزة .

معناها وأبرز صفاتهــــا	اللفظـــة
بمنزلة خذ وتناول وتأمر بها ولا تنهى قال ابن يعيش "ها" من الأصوات المسمى بها الفعل فى الأمر وفيها لهجات متعددة ورد ذكرها فى فصل اللهجات فانظرها هناك . (١)	هــــا
قال ابن قتيبة بمعنى اعطنى وذكر بعضهم أنها فعل أمرلا يتصرف وتتصرف بحسب المخاطب ، وأميل الى أن الفعلية فى هات أظهر. (٢)	هـــات
قيل هى أحد لهجات "ها" المتقدمة وقد وقعت الهمزة حــرف خطاب مع "ها" كما وقعت الكاف ولا أعلم كلمة جمع فيهــا بيــن الكاف والهمزة كما فى "هاءك" ولا الهمزة حرف خطاب . (٣)	هـــاك
قالوا هى لغة فى "ها" أيضا ولو عدت الى فصل اللهجات لرأيت أن الهمزة تصرفت هنا تصرف الكاف مع المخاطب ، ولعلمت أن فى هذه اللفظة لهجتين الحجازية والتميمية . (٤)	هـــاءم
قال ابن المظفر أوّه وأهه اذا توجع الحزين الكئيب فقال آه أو هاه عند التوجع وأخرج نفسه بهذا الصوت لينفرج عنه بعض ما به ، قال ابن سيده تكون "هاه" فى موضع "آه" من التوجع . وقال ابوحيان "هاه" بمعنى قاربت ، وما قاله ابن المظفر وابن سيده أولى لان هذه الألفاظ تعبر عن حالات نفسية وتشتمل على حروف العلة مما يجعل كل واحدة منها تقع مكان الأخرى . (٥)	هـــاه

---

(١) اللسان باب الهمزة فصل الهاء ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٤٤ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٩ .

(٢) اللسان حرف التاء فصل الهاء ، حاشية الصبان على الأشمونى جـ ٣ ص ١٤٨ ، قطر الندى ص ٣١ .

(٣) الارتشاف لوحة ١١٦٩ ، المخصص جـ ١٤ ص ٩٠ ، المفصل للزمخشرى ص ١٥٣ .

(٤) الكشاف للزمخشرى جـ ٢ ص ٤٨٦ ، اللسان باب الهمزة فصل الهاء ، اصــلاح المنطق ص ٢٩٠ . (٥) اللسان حرف الهاء فصل الهاء ، الارتشاف ١١٧٢ .

اللفظـــــة	معناها وأبرز صفاتها
هجـــــاج	قال اللحيانى يقال للأسد والذئب فى التسكين هجاجيك وهذا ذ يك . ويقال شمر الناس هجاجيك ودواليك أى حواليك ، وقالوا هجاج مثل قطام اذا ركب رأسه وذكروا فيها معنى كفّ. (١)
هـــدّك	ورد مررت برجل هدّك من رجل أى حسبك وهو مدح ، وقيـــل معناه أثقلك وصف محاسنه ، يقول ابن سيده مهلا هداديك أى تمهل يكفيك . والهدّ والهدة الصوت الغليظ والهادّ صــوت يسمعه أهل السواحل . (٢)
هـــــل	قال ابن فارس : الهاء واللام أصل صحيح يدل على رفع صــوت ثم يتوسع فيه والأصل أهل بالحج ، يرى بعض النحاة أن " هــل" هذه هى الجزء الثانى من " حيّهل " ويرى الفراء أنها الجزء الأول من " هلم " . (٣)
هـــــلا	لغة فى هل بدليل لهجات " حيهلا " قال هذا ابن جنى أما افرادها فى هذا المعجم فان " هلا" تنقل من الأصوات الى الخالفة وهى مفردة كما تنقل وهى مركبة ، وهل لا تنقل الى الخالفة وهـــى مفردة بل تبقى فى الأصوات . (٤)

(١) اللسان حرف الجيم فصل الهاء ، ما بنته العرب على فعال باب الجيم ص ٩٤ .

(٢) اللسان حرف الدال فصل الهاء .

(٣) معجم مقاييس اللغة كتاب الهاء ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢٥ .

(٤) اللسان حرف الواو والياء ، فصل الحاء ، خزانة الأدب ج ٣ ص ٣٩ .

اللفظـة	معناها وأبرز صفاتها
هلـــم	هلمّ بمعنى اقبل ، وتأتي بمعنى هات وقرب وتعال . وذكـر الأزهري هلم بمعنى اعط . وقال الليث هلم كلمة دعوة الى شيء وقيل هلم بمعنى احضره . وقيل بمعنى اسرع ، وقيل هو اسـم ائـت . (١)
هلـم جرا	قال أبوحيان معناه تعالوا على هيئتكم وذكر الصبان أنه بمعنى استمر مستمرا ، وقالوا يقال للشيء الكثير هلم جرا . (٢)
همـام	أي لا أهتم بذلك ولا أفعله ذكرها الصغاني . (٣)
همهـام	سبق ذكر هذه اللفظة مع بحباح وهمحام وأخواتها .
هـيء	معناه الأسف على الشيء يفوت ، وقيل هي كلمة تعجب . وذكـر بعض أهل اللغة أن هي اسم فعل أمر ومعناه تنبه واستيقظ . (٤)
هيّـا	هيا وهيّاك وهيّك وهيك المعنى اسرع ذكر ذلك الرضي . (٥)
هيـت	هيت لك اسم لهلمّ قال السيوطي : هيت لك هلم لك بالقبطية وقال الحسن هي بالسريانية كذلك وقال عكرمة هي بالحورانيـة كذلك . وقال أبوزيد الانصاري هي بالعبرانية وأصله " هيتلج " أي تعاله ومعناها تعال وأقرب ، وقيل هيت لك أي عليك ، وقيل اسرع من الألفاظ التي بينت باللام وهي لفظة سامية حافظت على الأصل والبقـاء . (٦)

(١) اللسان حرف الميم فصل الهاء ، الخصائص ج ٣ ص ٣٥ ، شرح الكافية ج ٢ / ٧
(٢) الارتشاف لوحة ١١٧٨ ، حاشية الصبان على الأشموني ج ٣ ص ١٤٩ .
(٣) ط بنته العرب على قنال باب الميم فصل الهاء .
(٤) اللسان حرف الهمزة فصل الهاء والواو .
(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٧١ .
(٦) التبيان في اعراب القرآن ج ٢ ص ٣٧ ، الاتقان ج ١ ص ١٤١ ، تفسير الطبري ج ١٢ ص ١٧٨ .

اللفظـــة	معناها وأبرز صفاتها
هيـــد	ما يقال له هيد ولا هاد معناه لا يمنع من شيء ولا يزجر عنه ، ويقال أتى فلان القوم فما قالوا له هيد مالك أى ما سألوه عـن حاله . ويروى يا هيد مالك ،وأصل هيد يقوله الحادى اذا أراد الحداء قال : هيد هيد ،وهيد كلمة تقال عند سوق الابل . (١)
هيس هيس	روى ابن سيده قول ابن دريد كلمة للعرب يقولون للرجل عنـد امكان الأمر والاغراء به هيس هيس أى اسرع فيما أنت فيه . (٢)
هيـــه	ذكر ابن الأعرابى أن الهيه هو الذى ينحّى لدنس ثيابه يقال لـه هيه هيه ،وقد ذكرنا ما قيل عن اللهجات فى هذه اللفظة فنظـر ذلك فى مكانه من هذا البحث . (٣)
هيهـات	هيهات اسم لبعد وقيل هى بمعنى البعد وكان أبوعلى رحمه الله يقول فى هيهات أنا أفتى مرة بكونها اسما سمى به الفعـل وأفتى مرة أخرى بكونها ظرفا على قدر ما يحضرنى فى الحال ،وهى من الألفاظ التى استدل بها ابن جنى على اسمية الخالفة ،بينت باللام ،وكررت للتأكيد ،وتعددت لهجاتها كما تقدم . (٤)
وا	الأصل فيه النداء مختص بالندبة ،وقالوا هو من الخالفة بمعنـى التعجب والاستحسان أى عند النقل . (٥)

---

(١) اللسان حرف الدال فصل الهاء ،معجم مقاييس اللغة باب الهاء ج ٦ ص ٢٣

(٢) المخصص ج ١٤ ص ٩٠ .

(٣) اللسان باب الهاء فصل الهاء .

(٤) اللسان حرف الهاء فصل الهاء ،حاشية الخضرى على ابن عقيل ج ٢ ص ٩٠ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ج ١ ص ١٥٩ ،المقتضب ج ٣ ص ١٨٢ ، المحتسب ج ٢ ص ٩١ .

(٥) الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٣٥١ ،والارتشاف لوحة ١١٧٠ .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتها
واهـا	واها بمعنى أعجب وقيل تلهف وقيل استطابة . وقالوا واها اعجاب بالشيء وآها توجع . وقد ذكرت اختلاف اللهجات فيها . (١)
وراءك	قال سيبويه : وراءك اذا قلت انظر لما خلفك . وقيل : " وراءكم " اسم لـ " ارجعوا " قال ثعلب الوراء الخلف اذا كان مما تمر عليه وقال ابن السكيت وراء وأمام وقدام يؤنثن ويذكرن ويصغرن . (٢)
وشكان	وشكان ذي اهالة يضرب مثلا للشيء يأتي قبل أوانه ، ووشك البين سرعة الفراق ، ووشكان ذا خروجا أي عجلان ، ووشكان بمعنى سرع وقرب مع تعجب أي عجبت من وشك ذلك الأمر أي من سرعته . (٣)
وى	كلمة تنبه على خطأ وتندم ، ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطئهم وقالوا ان " وى " تقال عن المكروه والمحذور ، وقال ابن يعيش وى في حال الندم والاعجاب بالشيء وهو اسم سمي به الفعل كأنه أعجب أو أتندم . (٤)
ويب	قيل ويب في معنى الترحم والأصل وى وقيل الويب الويل والهلاك ، قال الشاعر : فلاً ينبشان التراب عنّي وما أنا ويب غيرك والسباع ويقال ويبا لهذا الأمر أي عجبا له . (٥)

---

(١) اللسان حرف الهاء فصل الواو ، الفائق للزمخشري جـ ٢ ص ١٤٠ .

(٢) اللسان حرف الهمزة فصل الواو ، التبيان في اعراب القرآن لابن الأنباري جـ ٢ ص ٤٢١ .

(٣) اللسان حرف الكاف فصل الواو ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٤ ، الارتشاف ١١٧٦ .

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني ص ٣٥٢ ، الكشاف للزمخشري جـ ٢ ص ١٢٢ ، خزانة الأدب جـ ٣ ص ٩٧ .

(٥) الفائق جـ ٣ ص ١٨٧ ، الاصمعيات ص ١٤٥ قصيدة ٤٨ ، اللسان حرف الباء فصل الواو .

اللفظة	معناها وأبرز صفاتهـــــا
ويـــح	يقال انه رحمة لمن تنزل به بلية ،ويقال ويح وويحا وقالوا ويح كلمة ترحم وتوجع وقد يقال بمعنى المدح والعجب وقيل الويح زجر لمن أشرف في الهلاك ،قال الأزهري : ويح تقال لكل من وقع في بلية يرحم ويدعى له بالتخلص منها .(١)
ويـــس	كلمة في موضع رأفة واستملاح كقولك للصبي ويسه ما أملحه ،وقيل الويس والويح بمنزلة الويل في المعنى وويس له أي ويل له ،قال أبوالهيثم أما ويسك فانه لا يقال الا للصبيان ،ويقال لقي فلان ويسا أي ما يريد ،ويقول الزمخشري ويح وويب وويس ثلاثتها في معنى الترحم .(٢)
ويـــك	روى عن بعض أهل التفسير أن معنى " ويك " الم تر قاله البغدادي وقال الكسائي الأصل " ويلك " فحذفت اللام وهو قياس بعيد وكذا قاله ابن الأنباري نقله السيوطي عنه . والحق أنه لم يقله وقد تقدم انكاره على الكسائي ،وذكر ابن يعيش أن ويك هي " وي" أضيف اليها كاف الخطاب وهي تفيد التعجب .(٣)
ويكأنـــه	روى عن قتادة معناه ألم تر أنه وروى أولا يعلم أنه ،وقيل : ويكأنه في كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى الى صنع الله واحسانه .(٤)

---

(١) اللسان حرف الحاء فصل الواو ،معجم مقاييس اللغة كتاب الواو ج ٦ ص ٤٢ .

(٢) اللسان باب السين والحاء فصل الواو ،وشرح الشافية ج ١ ص ٣٥ ،والفائق للزمخشري ج ٣ ص ١٨٧ .

(٣) خزانة الأدب ج ٣ ص ١٠٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٧٧ ،التبيان في اعراب القرآن ج ٢ ص ٢٣٧ ،الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ١ ص ١٨٠.

(٤) تفسير الطبري ج ٢٠ ص ١٢١ ،تأويل مشكل القرآن ص ٥٢٦ .

اللفظـــة	معناها وأبرز صفاتها
ويـــل	كلمة تقال لمن وقع في هلكة أو بلية لا يترحم عليه . قال أبوزيـــد : الويل هلكة ،وقيل ويل كلمة عذاب وكلمة الويل لم ترد في القــرآن الا وهي تعني الوعد والوعيد الشديد .(١)
ويهـــا	قال ثعلب ويها اذا زجرته عن الشيء أو أغريته به . وقال الرازي : ويها كقولك انزجر وأغر ، وقال ابن دارستويه وأبوالحسن الهــروي ويها حصر لا غير ولا يكون زجرا قال يونس سمعت ويهك فلانا بمعنى خذ فلانا . وقالوا أيها اكفف وويها في الاغراء ،وقد تقدمـــت اللهجات .(٢)
يـــا	حرف نداء قال صاحب اللسان ان الياء في قيامها مقام الفعل خاصة ليست للحروف ،وذلك أن ياء نفسها هي العامل الواقع على زيـــد حالها في ذلك حال أدعو وأنادي ويا نفسها في المعنى كأدعـــو ألا ترى أنك انما تذكر بعد ياء اسما واحدا كما تذكره بعد الفعـــل المستقل بفاعله ،ثم قال : فلما قويت يا في نفسها وأوغلت في شبـــه الفعل ،تولت بنفسها العمل ،وهناك من ألحق حروف النداء بالياء ذكرت لك الياء هنا لأنها أشبهت الفعل في العمل وهي ليســـت بفعل وأشبهت " وا " التي قيل انها من الخالفة وبينها وبين يا صلة رحم وقربى .(٣)
يا شيء مالي	هذه رواية في " ياهيء مالي " وقد تقدمت " هيء " وهي كلمة أسف وتلهف وذكر بعض أهل اللغة أن هي اسم فعل دخل عليه حرف النداء .(٤)

(١) لسان العرب باب الحاء فصل الواو ، معجم مقاييس اللغة ج ٦ كتاب الواو ص ٤٢
(٢) اللسان حرف الهاء فصل الواو ، الارتشاف لوحة ١١٧٢ ، اصلاح المنطق ص ٩١
(٣) اللسان حرف الألف اللينة .
(٤) اللسان حرف الهمزة فصل الهاء والواو .

معناها وأبرز صفاتها	اللفظة
زجر الذئب وقيل معناه احطوا وقيل استغاثة وزجر ذكرها الصغاني . (١)	يعاط
اليعياع من أفعال الصبيان اذا رمى أحدهم الى صبي آخر ، وقال ابن سيدة اليعيعة واليعياع من أفعال الصبيان اذا رمى أحدهم الشيء الى الآخر . وقال " يع" وقيل اليعيعة حكاية أصوات القوم اذا تداعوا فقالوا : ياع ياع . (٢)	يعياع
ذكر ابن برى أن يافيء طالى لغة في ياهيء طالى وهي كلمة أسف وتلهف . (٣)	يا فيء طالى
الأصل " هيء" أدخل عليها حرف النداء ويروى ياشيء طالى ويافيء طالى ويا هيء طالى كله واحد . (٤)	يا هيء طالى
يهيا من كلام الرعاء وقال ابن برى يهياه حكاية التثاوب ، وقيل يهيه : ياه ياه وياه ياه من دعاء الابل ، ويقول الأصمعي اذا حكوا صوت الراعي قالوا يهياه واذا حكوا صوت المجيب قالوا ياه ، قال أبوالحسن الصقلي النحوي اليهياه صوت المجيب اذا قيل له ياه وهو اسم لاستجب وكأن يهياه مقلوب هيهاه . وذكروا أن ناس من بني أسد يقولون للرجل يا هياة اقبل ويا هياة اقبلي وورد يا هياه ويا هياهان ، ويا هيا هون ، ويا هياهتان وللنساء يا هياهات قال أبوحاتم أظن أصله بالسريانية " ياهيا شراهيا" . (٥)	يهيا

(١) طبنته العرب على فعال باب الطاء فصل الياء .
(٢) اللسان حرف الهمزة فصل الهاء والواو .
(٣) حرف الهمزة فصل الهاء والواو .
(٤) " " " " "
(٥) اللسان حرف الهاء فصل الياء .

ألفاظ الخالفة مرتبة هجائيا حسب المعجم الملحق

أ ـ اءت ـ أخ ـ أرأيتك ـ أف ـ الآن فلاده ـ إليك ـ إليّ ـ أمامك ـ
آمين ـ آه ـ أوه ـ أولى لك ـ أياك ـ ايه ـ بجل ـ بحباح ـ بخ ـ
بداد ـ بدار ـ بدخ ـ بذخ ـ براك ـ بس ـ بطآن ـ بعدك ـ بقاء ـ بله ـ
به به ـ بينكما ـ تراك ـ تعال ـ تف ـ تنزال ـ تيد ـ تيدخ ـ جرجار ـ
حاشا ـ حذار ـ حذرك ـ حذاريك ـ حسّ ـ حسبك ـ حضار ـ حمحام ـ حي
حيّهل ـ خائبك ـ خراج ـ خلفك ـ دباب ـ دراك ـ دع ـ دعدع ـ ده ـ
دهاع ـ دهدرين ـ دونك ـ رصاد ـ رقاع ـ رويد ـ زون زون ـ سرعان ـ
سطاع ـ شتان ـ صه ـ عرعار ـ علاق ـ عليك ـ عليه ـ عليّ ـ عندك ـ عنك ـ
عني ـ عواد ـ فداء ـ فرطك ـ فعال ـ قد ـ قدامك ـ قرقار ـ قط ـ قطاط
كخ ـ كذاك ـ كذب عليك ـ كفاف ـ كما أنت ـ لب ـ لديك ـ لطاط ـ لعا ـ
محاح ـ مساس ـ مض ـ مكانك ـ مناع ـ من رأيت ـ مه ـ ميهم ـ النجاء ـ
نزاف ـ نزال ـ نظار ـ نعاء ـ نولك ـ نوءيك ـ ها ـ هات ـ هاك ـ هاؤم ـ
هاه ـ هجاج ـ هدّك ـ هل ـ هلا ـ هلم ـ هلم جرا ـ هطم ـ همهام ـ
هيء ـ هيا ـ هيت ـ هيد ـ هيس هيس ـ هيه ـ هيهات ـ وا ـ واها ـ
وراءك ـ وشكان ـ وى ـ ويب ـ ويح ـ ويس ـ ويك ـ ويكأنه ـ ويل ـ ويها ـ
يا ـ يا شيء مالي ـ يعاط ـ يعياع ـ يافيء مالي ـ ياهيء مالي ـ يهيا .

احصائيات بحسب المعجم

١ - مجموع الألفاظ مائة وست وأربعون لفظة .

٢ - مجموع ألفاظ صيغة فعال الأمرية ثلاثون لفظة .

٣ - مجموع ألفاظ ما جاء من الرباعي تسع لفظات .

٤ - مجموع ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره المتفق على ظرفيتها تسع لفظات .

٥ - مجموع ألفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره سبع لفظات .

٦ - مجموع ألفاظ بقية أضرب الخالفة احدى وتسعون لفظة .

خاتمـــــــة

تلخيص البحـــث والجديـــد فيـــه

عرضت في الصفحات المتقدمة " خالفة الاخالة " ، ورسمت لها الصورة التي رجوت وان قد انتهى بي المطاف الى هذا الحد الذى اقتضاه المنهج وارتضاه البحـــث ، يجمل بي أن ألمّ بالمعالم الرئيسية للبحث في هذه الخاتمة ، وبذلك تظهر الحقائـــق البارزة لما بذلت من جهود وما حققت من اضافات .

موضـــوع البحـــث : "أسماء الأفعال في اللغة والنحو"

هدفت فيه أن أرسم صورة واضحة المعالم للموضوع فأجلّي غامضه وأفصل مجمله ، وأنظـــر الى ما قاله السابقون والمتأخرون فيه . فناقشت الآراء ، وكشفت عن الخلاف أو الوفاق بين النحاة ، وسلكت منهجا اقتضى أن يتكون البحث من ثلاثة أبواب يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمـــة .

ففي التمهيـــــد :

عرّفت أسماء الأفعال عند المتقدمين ، ورأيت أن الموضوع يمثل قمة الخلاف التطبيقـــي على التقسيم الثلاثي للكلام العربي ، حتى ان ابن صابر جعله قسما رابعا زائدا علـــى أقسام الكلمة الثلاثة المجمع عليها عند النحاة . وأتبعت ما قاله القدماء بما قالــــه المحدثون لتكتمل الصورة وقلت - من البداية - أنني ارتضيت مصطلح الخالفة مصطلحا أدرس تحته أبواب البحث وفصوله ، وبينت سبب اختيارى لهذا المصطلح .

ففي الباب الأول :

تحدثت في فصول أربعة عن الخالفة بين الاسمية والفعلية ، وقد تطرقت في مقدمـــة الفصل الأول الى ما قاله النحاة المتقدمون في تعريف الاسم ومميزاته والفعل ومميزاتـــه ثم ذكرت نصيب الخالفة من مميزات الاسمية ، فكانت على النحو التالي .

١ - التنويـــــــن :

وهو الأساس الذى اعتمد عليه النحاة فى اسمية الخالفة ، فمنحته فضل اهتمام وبينت مفهوم تنوين التنكير عند النحاة لأنه اللاحق للخالفة كما يرون ، وعليه قسمت الخالفة الى ثلاثة أقسام :

قسم لازم التنوين " المنكّر " ، وقسم لا ينـــون " المعرّف " ، والقسم الثالـــث ما جاز فيه الوجهان ، وبينت اختلاف النحاة فى هذا التقسيم ؛
ثم وقفت عند الدور الوظيفى الذى يؤديه التنوين فى الخالفة فجاء على النحو التالى :

الفائدة الأولى للتنوين فى الخالفة الحاقها بالأسماء وبناء على هذه الفائدة تقسم الى معرف ومنكر . وأتبعت ذلك بالاحتراس الذى تنبه اليه ابن يعيش والرضى ، فالأول لا يرى فائدة التنوين فى الخالفة كما هى فى " زيد وعمرو " والثانى لا يربـــط فائدة التنوين بنفس الخالفة ، ولا بأفعالها المفسرة لها وانما يوجهه الى المصـــدر ، وعقبت على ذلك بما حمل النحاة على هذه الفائدة مستشهدا بقياسهم على ذلـــك " بشتان وسبحان " وذكرت ما قاله : " أبو على الفارسى " فرأيت أن النحاة هم الذيـــن فرضوا هذه الفائدة فرضا .

الفائـــدة الثانيـــة : قال بها ابن السكيت وهى تتعلق بأحكام الوقف والوصل وقد أخذ بهذه الفائدة فى الخالفة " الرضى ، والبغدادى ، والجوهرى " وهـــم بهذا يخالفون جمهور النحاة ، وينظرون الى طبيعة ألفاظ الخالفة ، فمعظمها ثنائـــى الحروف أكثر ما يجىء مكررا ، لكن هذه الفائدة عامة فى اللغة ولا تخص الخالفة . فالوقف يذهب التنوين .

الفائـــدة الثالثـــة : فى تنوين الخالفة ما ذكره الطبرى قال : انما يدخل التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصا كالذى يأتى على حرفين ، وقال بها مـــن

المحدثين الدكتور السامرائي والدكتور المخزومي ، ويدفع هذه الفائدة تنوين بعض ألفاظ الخالفة من غير الثنائي مثل " هيهات " وهي التي استشهد بها الدكتور المخزومي على ما ذهب اليه .

وبعد ذلك لخصت أهم النتائج المتوصل اليها في فائدة تنوين الخالفة ، أما ما توصلت اليه فهو أن التنوين أمر لفظي يتعلق باللهجات الواردة فيها مستدلا على ذلك بدفع الفوائد المتقدمة من واقع استعمال الخالفة اللغوي ، ثم ذكرت رأي الخليل الذي قال - فيه - : ان الذين قالوا " صه " وهذا يعني أن هناك من لم يقل " صه " بالتنوين ، ويؤيد هذا الرأي قول الخضري " وتنوينها وعدمه سماعي " . ويؤكد هذا أن " التنوين " يذهب من المنون لأسباب منها الاضافة ، ودخول " أل " وصرف ما لا ينصرف وذهابه من الخالفة ليس لعلة من هذه العلل .

أما فائدة التنوين في الخالفة : فقد ارتضيت ما قاله الرضي ان " صه " بالتنوين أبلغ في الزجر وطلب السكوت من التي لم تنون ، وما قاله الدكتور سليم النعيمي ان " أف " منونة تعبر عن ضجر أبلغ في النفس يحتاج معها المتضجر الى صوت أطول من صوت " أف " غير المنونة .

ومن ثم ربطت فائدة تنوين الخالفة بأسلوبها الذي تؤديه ، واقترحت أن يسمى هذا التنوين " تنوين التعميم " وفي ذلك قصره على الخالفة دون غيرها وهو يؤدي معنى التفخيم والابهام ، وهو ما يتفق وطبيعة الخالفة . وبناء على هذه النتيجة قررت أن التنوين لا يصلح قرينة معينة على اسمية الخالفة ، ويتبع هذه النتيجة انتفاء وصف الخالفة بالتعريف أو التنكير" .

وتتميما للفائدة أوردت شيئا من اضطراب النحاة في معنى التنوين اللاحق للاسم وذلك عند كل من " الزجاجي ، والسهيلي ، وابن مضاء ، والعكبري " . وبعد الجولة معهم فيما ذكروه رأيت أن الجدل النحوي والأسلوب المنطقي كان لهما الحظ الأوفر في معنى

دخول التنوين على الأسماء عند النحاة ، ورأيت أن التنوين يأتي لمعنى وظيفي لغوي في اللغة ومن ثم دخل على الاسم وعلى الخالفة ودخل على الفعل وهو ما يسمى بتنوين الترنم . وأجاز الرضي دخوله على الحرف في نحو " نعمن " .

٢ - وقوع الخالفة في موقع الأسماء :

وهي الميزة الثانية من مميزات اسمية الخالفة وقال بها كل من " المبرد ، وأبي علي وابن جني ، والصفاني وابن يعيش " وغيرهم من أئمة النحو ، وقد دحضت حجتهم بما يلي .

الشواهد التي ذكروها وقعت في قسم واحد من أقسام الخالفة هي صيغة فعال ، ثم انحصرت في لفظة واحدة هي لفظة " نزال " ثم قلت فات النحاة أنهم قرروا أن أسماء الأفعال لا محل لها من الاعراب ، وتنبه " ابن الأنباري والبغدادي " إلى ذلك فخرّجا الشواهد على طريق الحكاية وهذا ما يقع في اللغة ، وأضفت أن صيغة فعال مختلف في اسميتها ، فكيف نأخذ الدليل منها على اسمية غيرها . مع أنه أمكن تخريج الشواهد على طريق الحكاية .

٣ - الجـــــــــــر :

وهو الميزة الثالثة من مميزات اسمية الخالفة ، ويقع في قسمين من أقسام الخالفة هما المنقول من الجار ومجروره ، والمنقول من الظرف ومجروره . وقد ركزت على الكاف اللاحقة لألفاظ الخالفة من تلك القسمين وبينت مذهب الكسائي فيها ، ومذهب الفراء ثم مذهب الجمهور ، وأوضحت خلاف ابن بابشاذ الذي يعدها حرفا ، ورجحته مستندا الى الأدلة الآتيـــــة :

مذهب النحاة في ألفاظ الخالفة أنها لا تضاف .

يقول الصبان ومذهب النحاة وكلامهم على هذه الكاف يخالف هذا ويقتضي أن " اسم الفعل " هو الجار فقط . مشابهة هذه الكاف بكاف " رويدك - والنجاءك وحيهلك "

فجاءت توكيدا وتخصيصا ، وهذا يتفق والمعنى الجديد المنقولة اليه الخالفة ، وهو دلالتها على الطلب ، ثم لمشابهتها فى التصرف مع المخاطب افرادا وتثنية وجمعا ، تذكيرا وتأنيثا . ومثلت لهذا " بدونك ورويدك " . ورجحت أن تكون الكلمة نقلت الى الخالفة بكاملها بدون تفرقة بين جزءى الكلمة ، ودللت على ذلك باعتبار الحركة على الكاف حركة بناء وليست حركة اعراب كما كانت قبل النقل .

وفى الأخذ بهذا الرأى خروج من التعسفات الاعرابية وبه تطرد القواعد فى الخالفة ، وليس فى هذا اساءة للمعنى أو صحة التركيب .

ودرست بقية مميزات اسمية الخالفة على الترتيب الآتى " وجود لام التعريف فى الخالفة ، دخول التثنية والجمع والتأنيث والتصغير والصيغة وموافقة ثابت الاسمية فى لفظه ومعناه" تلكم هى دواعى اسمية الخالفة المتبقية ، وقد تناولت تلكم المميزات واحدة واحدة فظهر لى أنها جاءت فى ألفاظ محدودة هى على الترتيب " النجاءك ، دهدّرين ، هيهات ، أف ، رويد ، صيغة فعال ، وشكان" .

وأمام الدراسة المتأنية لم تثبت تلك المميزات . فدخول " أل" فى " النجاءك " لا يقوم دليلا على اسمية الخالفة لأن اللفظة مشكوك فى الحاقها بالخالفة . و " التثنية" فى " دهدّرين" ليست على حد التثنية فيما يشفع الواحد مع أن اللفظة وردت بروايات أخرى . أما وجود " الجمع والتأنيث فى " هيهات" فهو من قبل تخريج اللهجات الواردة فيها ، وكذا التأنيث فى " أفى" وتصغير " رويد" من قبل الألفاظ التى لا ينطق بها الاّ مصغرة . أما صيغة فعال التى يعدونها من صيغ الأسماء فهى علة ضعيفة لأنه لا مانع من اشتراك الأسماء والأفعال فى بعض الصيغ . أما موافقة الاسمية فى " وشكان لسكران" فهى موافقة لفظية وليست معنوية ، وخلاصة هذه الفقرة من الفصل الأول أن الادلة التى ذكرها النحاة فى اسمية الخالفة لم تثبت أمام الدراسة المتأنية ، مما جعلنى أقرر أن دعوى اسمية الخالفة ليست بصحيحة فهى لا تنضوى تحت قسم الأسماء كما يرى معظم النحاة .

وبعد أن خلصت من مقومات اسمية الخالفة فى الفقرة الأولى من الفصل الاول ، انتقلت الى مقومات فعليتها فكانت على النحو التالى .

١ - الدلالة على المعنى :

القسط المشترك بين بعض ألفاظ الخالفة والأفعال الدلالة على المعنى ، ومن هنا قسمت الخالفة الى ثلاثة أقسام هى " اسم فعل أمر ، اسم فعل ماض ، اسم فعل مضارع" . وذكر أبوحيان والسيوطى أن الكوفيين يعدونها أفعالا حقيقة ، وقال بفعليتها من المحدثين الدكتور مهدى المخزومى ، وعقبت على كل هذا باختلاف النحاة فى دلالة الخالفة على الحدث والزمان بالوضع لا بأصل الصيغة .

ومن هنا بينت أهمية الصيغة فى الفعل وهى ما نفتقده فى الخالفة ، وذكرت أن التقسيم فى الكلام العربى لا يقوم على المعنى دون الصيغة ولا على الصيغة دون المعنى مما جعلنى أقرر ان الخالفة لا تلحق بالأفعال بناء على المعنى الذى يؤديه بعض ألفاظها . وخير شاهد على ذلك أن" المصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة" تؤدى جميعها دلالة الفعل أو شيئا من دلالته وهى مع ذلك أسماء .

٢ - الاسناد :

من مقومات فعلية الخالفة أنها تسند الى الفاعل كما يسند الفعل وعلى طريقته فى الظهور والاضمار ولذا قالوا أن كل " اسم فعل" يوافق الفعل الذى بمعناه فى اظهار فاعله واضماره ، وتبين لى أنهم يتعاملون مع مفسر الخالفة لا مع الخالفة نفسها ، وقد فرق ابن يعيش بين الخالفة المسندة الى الضمائر والأفعال المسندة اليها ، فالأولى عنده أسماء مفردة ، والثانية جمل فعلية ، وعقبت على ذلك أنه غير ممتنع أن يوضع الاسم والحرف موضع غيره فى العمل مستدلا على ذلك بعمل " المصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول " وأن الحرف قد يسد مسد الجملة كما فى قول المجيب " بلى " لمن قال له ما قام زيد ؟ .

والحق أن قضية الحمل قضية مشتركة بين الاسم والفعل والخالفة ،أما أحكام الفعل فى العمل كالتعدى واللزوم وجواز التقديم أو التأخير ، وجواز عطله وهو محذوف فكل هذه الأحكام لا تنطبق على الخالفة ، بالاضافة الى أن مقومات الفعلية الأساسية لم ترد فى الخالفة فلم تسبق بالسين أو سوف أو قد أو لو أو نواصب الفعل المضارع أو جوازمه ،ولم تتصل بها أحرف المضارعة ،ولم تلحق بها تاء الفاعل ،ولا نونا التوكيد ثم ان صيغها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان كما هو الحال فى الأفعال .

ومن هنا استبعدت الحاق الخالفة بقسم الأفعال كما استبعدت من قبل الحاقها بقسم الأسماء .

وفى الفصل الثانى من الباب الاول شرعت فى دراسة الخالفة ومميزاتها فتطرقت فى البداية لتقسيم الكلام العربى عند القدماء ،ودللت على اجماع النحاة على التقسيم الثلاثى ،وذكرت أنه وقع الخلاف بينهم فى مجال التطبيق على ذلك التقسيم الثلاثى . ثم أوردت رأى بعض المحدثين فى تقسيم الكلام العربى ونقلت البيان التوضيحى للدكتور فاضل مصطفى الساقى مبينا فيه مكان الخالفة من التقسيم الجديد .

وانتقلت بعد ذلك الى المعنى المعجمى للخالفة وتبين لى أن الخالفة تجىء للمعانى الآتية " الشىء يجىء بعد الشىء ويسد مسده ،وتجىء بمعنى المقابلة فالخلف ما يقابل قدام ،وتجىء بمعنى الأساس الذى يعتمد عليه مثل العمود فى مؤخرة البيت، وتجىء بمعنى التغير ،وتجىء بمعنى الخلاف مع الغير " . ورجحت أن خالفة الاخالة بمعنى الخالفة أحد أعمدة البيت أو اعمدة الخباء وهو ما يكون فى المؤخرة ،فالكلمة جنس تحته أقسام أربعة هى " الاسم والفعل والحرف والخالفة " ثم كتبت لمحة تاريخية عن مصطلح الخالفة وتبين لى أنها ظهرت مع ظهورعصر ابن صابر وهو نهاية القرن السابع الهجرى وبداية القرن الثامن الهجرى كما هو واضح من ترجمة ابن صابر .

وانتقلت بعد ذلك الى موقف النحاة من مصطلح الخالفة فرأيتهم يستهجنون قوله ولا يعتدون به ، وأشرت الى أن محقق كتاب اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج قد عزاه الى واحد من مخضرمي القرن الرابع والخامس الهجري ورشح أن يكون " مكي ابن أبي طالب حموش " ولما كانت وفاته سنة ٤٣٧ هـ ، ووفاة الزجاج سنة ٣١١ هـ وقد قال صاحب الكتاب : وقد أبطلنا قول من قال هي قسم رابع في غير كتاب من كتبنا يعني الخالفة . عليه رجحت أن مؤلف الكتاب المذكور كان بعد القرن السابع الهجري ، ومن هنا فليس الكتاب للزجاج ولا هو لواحد من مخضرمي القرن الرابع والخامس الهجري كما يرى محقق الكتاب الاستاذ ابراهيم الابياري . ثم عدت الى توثيق مصطلح الخالفة لأن الدكتور احمد الانصاري رجح أن يكون صاحب هذا المصطلح الفراء وقد أحال هذا الترجيح الى أبي حيان في الارتشاف ، فعدت الى حيث عزا ولم أجد أبا حيان يصرح باسم صاحب المصطلح .

والذي حمل الدكتور الانصاري على ما ذهب اليه هو ما أورده الزبيدي عن مذهب الفراء في " كلا " وما قاله الفراء مجرد موازنة بين اسمية " كلا " وفعليتها ، ولم يكن الدكتور الانصاري وحده الذي عزا مصطلح الخالفة الى الفراء بل ذكره الدكتور تمام حين يقول : " ولقد استعرت اسم الخالفة لأدل به على هذه العبارات مارواه الأشموني عن الفراء من أنه كان يسمي " اسم الفعل " خالفة ، وان كان بعض المحدثين تعود نسبة ذلك الى ابن جابر الأندلسي .

وعدت الى حيث أحال ورأيت عبارة الأشموني تستهجن صاحب المصطلح لخروجه عن التقسيم الثلاثي المجمع عليه ولم ينسب الأشموني هذا المصطلح الى أحد ، أما قول الدكتور تمام ابن جابر فلعله خطأ مطبعي أو تحريف لابن صابر . ودللت على صحة نسبة مصطلح الخالفة الى ابن صابر بمذهبه الظاهري وقلت لعله كان وراء خروجه عن اجماع النحاة فيكون من مدرسة ابن حزم الفقيه المحدّث ومن مدرسة ابن مضاء النحوي ، وذكرت أن مصطلح الخالفة لم يظهر في المصطلحات النحوية البصرية أو الكوفية قبل عصر ابن صابر

ثم ان كتب الخلاف التى لم تفلت منها مسائل الخلاف المختلفة لم تتعرض له بشيء ، وفى هذا مايدل على أن ظهور مصطلح الخالفة بعيد كل البعد عن الفراء .

وتطرقت بعد ذلك الى ذكر مميزات الخالفة وهى سماتها التى تميزت بها عن بقية أقسام الكلم ذكرتها كما أوردها الدكتورفاضل مصطفى فكانت ثلاثا وعشرين ميزه ، وهى من العموميات التى تناولت بعضها بالشرح والتفصيل فى ثنايا البحث .

ثم انتقلت الى أسلوب الخالفة وسر استعمالها وبينت أن المتقدمين ذكروا ثلاثة أوجه لسر استعمال الخالفة هى " السعة فى اللغة ، والمبالغة ، والايجاز" . ثم عقبت على ذلك برأى الدكتور تمام فى أن الخوالف تستعمل فى أساليب افصاحية وهى الأساليب التى تكشف عن مواقف انفعالية أو تأثرية ، وأشرت الى ماذكره ابن مالك . وتوصلت الى أنه لا يوجد فى الخالفة من الألفاظ ما يدل على الأساليب الخبرية ، ولذلك أوردت الألفاظ الآتية " هيهات ، ويكان ، ويحك ، أف" ، شتان ، سرعان ، وشكان ، بطآن اوه" أوردتها فى استعمالها اللغوى من واقع الشواهد اللغوية ، وراعيت أن تكون الأمثلة من القرآن أو الحديث أو الشعر وهى مصادر الشواهد اللغوية .

واتضح لى أن كل الألفاظ المتقدمة تنضوى تحت الأساليب الانشائية وهى التى استشهد بها النحاة على القسم الخبرى فى الخالفة .

<u>وفى الفصل الثالث من الباب الأول:</u> تحدثت عن نشأة الخالفة وذكرت أنها متوغلة فى القدم ، ودللت على هذا الرأى بوجود الثنائية فيها ، وأوضحت علاقة الثنائية بنشأة اللغة ، وعملت بيانا تتضح فيه صور الثنائية فى الخالفة ، وقارنت بين الثنائية والثلاثية فى اللغة . وقلت ان أهم نظريات نشأة اللغة تنطبق على بعض ألفاظ الخالفة من تلك النظريات : أن نشأة الألفاظ لا تعدو أن تكون تقليدا للأصوات الطبيعية التى سمعها الانسان الأول واتخذ منها أسماء لمصدر هذه الأصوات . هذه النظرية التى يظن علماء اللغات أنها حديثة العهد رائدها الأول ابن جنى فقد ذكرها فى كتابه الخصائص

من قبل عشـرة قـرون .

أما النظرية الثانية : فيرى أصحابها أن اللغة الانسانية بدأت فى صـورة شهقات وتأوهات صدرت عن الانسان بشكل غريزى ، والحق أن الرضى المتوفى سنة ٦٨٤ قد سبق علماء أوربا فى هذا وهو يذكر أسماء الأصوات الصادرة عن الانسان طبعا ومنها " اف " ، واره ، وحس ، وأه " وكل هذه نقلت الى الخالفة .

ثم ذكرت بعض تعاريف الاشتقاق فى القديم والحديث ، وأشرت الى طريقـة ابن فارس فى معجمه " مقاييس اللغة " ومن ثم ذكرت بعض ألفاظ الخالفة التى تفاعلت مع غيرها من ألفاظ اللغة ، وقد هدفت الى رد الرأى القائل أن الخالفة لا تصلح أن تكون قسما من أقسام الكلمة جاءت هذه المقولة فى مقالين الأول للدكتور سليم النعيمى والثانى للدكتور الفضلى . وزيادة فى الايضاح أوردت بعض حدود الكلمة فوجدتها تنطبق على ألفاظ خالفة الاخالة ، ثم ذكرت أننى استأنس بفلسفة الاشتقاق على قـدم ألفاظ الخالفة .

وأخيرا أوردت الألفاظ السامية والمصرية من ألفاظ الخالفة ، وهى بمثابة الدليل على قدم نشأة الخالفة ، واستدللت على ذلك بالروايات والأقوال الدالة على قدم تلـك الألفـــاظ .

فخرجت من هذا الفصل بحقيقة ثابتة هى توغل الخالفة فى القدم .

وفى <u>الفصل الأخير من الباب الأول</u> : تناولت ألفاظ الخالفة التى تعددت لهجاتهـا وبدأت الحديث بما أورده ابن فارس من سبب اختلاف لغات العرب ، ثم أوضحت أهمية القراءات فى معرفة اللهجات ، وذكرت ألفاظ الخالفة التى ورد فيها أكثر من قراءة ، وتلوت بالألفاظ التى تعددت لهجاتها لاختلاف صيغها ، وأخيرا سقت الألفاظ التى فيهـا أكثر من لهجة وهو ما أسميته باختلاف الشكل العام ، وكانت النتيجة التى انتهيت اليها فى فصل اللهجات هى :

١ - هيهات : المحتج بها على اسمية الخالفة ،لأن فيها معنى الجمع والتأنيث والمحتج بها عند الدكتور مهدى المخزومى على عدم تنوين غير الثنائى في الخالفة ،نراها تجىء بفتح التاء وكسرها وضمها وسكونها وترد منونة وغير منونة (وكل ما رأيته أن هذه اللهجات تقاس على غيرها) ، ومثلها " أف " .

٢ - صيغة فعال المحتج بكسرها على وجود التأنيث فيها نجد " أسدا " يفتحونها .

٣ - قست على " ياهى مالك" الألفاظ " يا عيد مالك ويافى مالك ،ويا شى مالك "ومعناه كله الأسف والتلهف والحزن ،وكل هذا يجىء مهموزا وغير مهموز .

٤ - تصرف الهمزة فى " هاء" تصرف الكاف لم يقع فى غير الخالفة ثم هو دليل على حرفية الكاف فيها .

٥ - رجحت رأى البغدادى فى رده لرأى ابن هشام فى أن " واها ،ووى" لهجتان فى " وا " .

٦ - دللت على تداخل اللهجات فى " ايه ،وايها ،وويها ،وآها ،وايه ،هيه ،وهيها وهاه" ومن هنا فان " واها "لهجة فى " ايه " وليست فى " وا " كما يقول ابن هشام .

٧ - خالفت أبا حيان فى أن " هَياء ،وهِياء ،وهَيك وهَيّك" لغات فى " هيت" ذلك أننا لو سلمنا أن الهمزة جاءت هنا بدل الكاف كما جاءت فى " هاء" فلا نرى أن " الكاف" تجىء بدلا من " التاء" ، ثم ان ابن فارسى ذكر أن " هاء" هيا زائدة ولم يقل أحد أن " هاء" هيت زائدة . وبهذا نستبعد أن تكون " هياء" لهجة فى "هيت" أما اللهجات التى وردت فى " هيك هيك" فهى " هيس هيس" التى أوردها ابن سيده .

٨ - " شتان" المستدل بها على اسمية الخالفة لكسر نونها غير صحيح ،فالكسر لغة فى الفتح ،وقد غلط البغدادى فيما نسبه الى الفراء من خفض وفتح نون شتان وليس للأصمعى حجة فى رد " شتان ما" لورود الشواهد عليه .

٩ - من أسباب تعدد اللهجات في الخالفة " التنوين ، ولحوق الضمائم ، وتصرف بعضها في بعض اللهجات " . هذا بالاضافة الى أسلوبها الذى تستعمل فيه فهو أسلوب تأثرى أو انفعالى يحدث معه أحيانا تشكيلات صوتية كتطويل الصوت أو قصره ، مما يحدث زيادة في الحروف أوحذف منها ، ثم طبيعة ألفاظ الخالفة فمعظمها ثنائي أكثر ما يجيء مكررا ، كل هذه عوامل ساعدت على زيادة اللهجات في الخالفة .

ثم انتقلت الى الباب الثاني وهو عن أقسام الخالفة : وفيه ثلاثة فصول تحدثت في الفصل الأول : عن أقسام الخالفة بحسب أصولها المنقولة عنها ، وذكرت طريقة النحاة في تقسيمهم للخالفة ، ثم ذكرت تقسيم الدكتور الفضلي لها ، وأتبعته بالتقسيم الذى ارتضيته ورأيته يتفق وطبيعة الخالفة ، ويقلل من ذلك التداخل بين أقسام كل مقسم فجاء على النحو التالي :

أوردت الألفاظ التي أصلها من أسماء الأصوات وأشرت الى طريقة النحاة في تعاملهم مع تلك الألفاظ ، ثم قدمتها حسب عناصر مشتركة فجاءت عشر مجموعات ، ولا أعلم أحدا درسها من قبل على نحو ما فعلت ، ومن أهم العناصر التي راعيتها في ذلك التقسيم ما يلي :

١ - الأصل المنقولة عنه .

٢ - التداخل اللغوى بين ألفاظ كل مجموعة سواء كان ذلك من جهة تبادل الحروف أم من جهة المعنى .

٣ - عنصر الأسلوب ونعني به العنصر الاشارى ، والعنصر التصريفي ، والعنصر الطلبي

٤ - المعنى الأساسي الذى كانت تؤديه ثم المعنى الجديد الذى نقلت اليه .

٥ - هناك ألفاظ تنعدم بينها عناصر التداخل أوردتها لفظة لفظة .

٦ - سقت الألفاظ المركبة التي أصلها في الأصوات وبحسب تلكم العناصر ذكرت ألفاظ

الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات مستدلا على ذلك بالشواهد اللغوية ما أمكن .

ثم قدمت الألفاظ التي أصلها من المصدر حسب عناصر معينة وهي :

١ - ملاحظة الأصل المنقولة عنه .

٢ - ملاحظة حركة الاسم الذى يأتى بعد تلك الألفاظ .

٣ - ملاحظة الاستعمال اللغوى وتعدد اللهجات .

٤ - النظر الى المعنى الذى تؤديه بعد النقل .

وبعد ذلك تناولت ألفاظ الخالفة المنقولة من الظرف ومجروره مبينا مكان الخلاف أو الوفاق بين النحاة فاستخلصت من تلك المواقف الخلافية مايلي :

لديك : لم يقل بنقلها فيما أعلم الا أبوحيان والرضى والسيوطى .

" مكانك ،وأمامك ،ووراءك " : يرى الدماميني أن تبقى على أصلها لأنه يمكن الجمع بين هذه الظروف وبينما فسرت به ،وقد رددت ذلك من واقع استعمالها العملى .

" قدامك وخلفك " : لم يذكرها الا أبوحيان .

بينكما : ذكرها الكسائى والصواب فيها ما قال أبوحيان أنها من باب الاشتغال .

ثم تلوت ذلك بألفاظ الخالفة المنقولة من الجار ومجروره ،وقد تبين لى مايلى :

" عليك " : متفق على نقلها عند النحاة ،أما علىّ وعليه فهما من القليل النادر وليستا بشاذتين كما عند سيبويه ،أو ممنوعة كما عند ابن عصفور لأنهما وردتا فى أفصح الكلام وأبلغه وهو القرآن ثم الحديث والشعر . وحملهما على الأمر أولى ليكون الباب على وتيرة واحدة .

عندك : لم يذكرها النحاة ولكن ورودها فى الاستعمال وقياسها على مايشبهها جعلنى أضمها الى ألفاظ الخالفة .

كذاك : انفرد بذكرها فيما أعلم ضمن ألفاظ الخالفة أبوحيان .

كما أنت :

ذكرها أبوحيان وعزا ذلك الى الكسائى وذكر " كماانتنى " وهى لهجة بنى سليم ، وربط كانت الكلمة كما أنت لهجة بنى سليم .

من رأيت ، ونوءيك :

أضفتهما الى التراكيب الخاصة بالخالفة لأنهما يوءديان معنى الأمر ولهما ما يشبههما فى التراكيب المتقدمة .

نـــولك :

ذكرها ابن سيده ضمن ما جاء على ثلاثة أحرف من حروف المعانى ورأيت أن ألحقها بألفاظ الخالفة لأنها توءدى معنى انشائيا يتفق مع أساليب الخالفة .

ثم خلصت بعد ذلك الى رأى الكسائى فى الخالفة المنقولة من الظرف وشبهه وهو قياس ما لم يسمع منها على ما سمع بشرط كونه على أكثر من حرفين بخلاف " لك وبك" ورجحت رأى الجمهور لأن ما خرج عن أصله حقه السماع ، ثم ان ما خرج من هذا النوع محدود فى مجموعه والمحدود منه " النادر ، والشاذ ، والخاص بلهجة معينة" .
وأخذت برأى ابن بابشاذ فى أن " الجار ومجروره" بعد النقل كلمة واحدة ، وأن الحركة بعد النقل حركة بناء ، وما جاء خلاف ذلك فيحمل على ما قبل النقل ، ويكون هذا من باب التفرقة بين الأصل وبين ما نقلت اليه .

ثم عرضت رأى كل من " الدكتور سليم النعيمى والدكتور السامرائى والدكتورالمخزومى والدكتور فاضل مصطفى الساقى " فيما نقل من الظرف وشبهه الى الخالفة فرأيت ما يلى :

١ - حق تلك الظروف وما يشبهها من الحروف أن تبقى على أصلها ويقدر للمنصـــوب بعدها أفعال حسب المقام .

٢ - عدّها أفعالا واقعة فى حيز الطلب .

٣ - عدها " أسماء أفعال" وهو ما أسميناه بالخالفة .

وقد رجحت الرأى الأخير وذلك أنها تؤدى معنى انشائيا يختلف عن المعنى الاساسى لها ولدلالتها على التوكيد والاختصار وهما من سمات الخالفة ثم لاعتبارى كونها كلمة واحدة بعد النقل ، ولكون الحركة حركة بناء بعد النقل . وكل هذه من صفات الخالفة .

ثم أوردت <u>ألفاظ الخالفة</u> المختلف في أصلها وقد لاحظت فيها مايلى :

<u>تعال</u> :

أخذت برأى ابن هشام في عدها ضمن الأفعال ولا تعد من الخالفة .

<u>حاشا</u> :

قلت هى من الألفاظ المشتركة ويدعم وجودها فى الخالفة " حاشى لزيد ، وحاشى لك " . قياسا على " هيهات لزيد ، وهيهات لك " .

<u>حسبك</u> :

على الرغم من اختلاف النحاة فقد ورد مايؤكد مجيئها فى الخالفة ذلكم قولهم " حسبك ينم الناس" والأصل فيها الاسمية ، واذا نقلت الى الخالفة كانت حركتها حركة بناء ، والكاف جزء منها يدل على الخطاب .

<u>كذب عليك</u> :

انفرد بذكرها ضمن ألفاظ الخالفة الرضى ثم ذكرت الشواهد على استعمالها ، ثم ذكرت رأى البغدادى في حركة الاسم بعدها ، ورددت رأى أبي على والزمخشرى من جعل الكلام كلامين فيها ومن تكلفهم التقدير والتأويل ، ورجحت أنها من الخالفة سواء جاءت مفردة أو مركبة ، وسواء كان الاسم بعدها مرفوعا أم منصوبا ، ومعناها فى كل ذلك الاغراء .

<u>هلم جرا</u> :

ذكرها من النحاة الصبان وأبوحيان وأشار اليها السيوطى ، وذكرها أبوهلال العسكرى ضمن الأمثال ، وعقبت على ما جاء عندهم أن هذه اللفظة مستعملة فى الاساليب

المعاصرة وأكثرما تجيء في الأساليب الاشارية التنبيهية ،وقلت ان " صدر هلم جرا" لا يكون بمعنى " هلم" مفردة ،واستحسنت اضافتها الى التراكيب الواردة في ألفاظ الخالفة .

أما النتائج التي توصلت اليها في هذا الفصل فهي :

١ - المرتجل لا وجود له في ألفاظ الخالفة .

٢ - خالفت الرضي في " أيها وويها ، وواها ، ولعا ودعدعا ، وويلك وويحك وويسك"(١) فهو يرى أنها نقلت من الأصوات الى المصدر ولم تتعداه وحجته في ذلك ملازمتها التنوين ،أو تبيينها باللام . فرجحت أنها نقلت من الأصوات الى الخالفة ،وذلك بعد أن ثبت عندي أن التنوين أو التبيين مما يدخل على الخالفة .

كما خالفته في الألفاظ الآتية " صه ،ومه ،ودع ،وها ،وويس ،وهيا ، وهلا ،وحي ،وايه ،وهيك ،وهيت" فهو يرى أنها نقلت من الأصوات الى المصادر ثم من المصادر الى أسماء الأفعال . والصواب أنها نقلت من أسماء الأصوات الى الخالفة دون أن يكون المصدر همزة وصل بينهما .

٣ - خالفت الدكتور سليم النعيمي والدكتور الفضلي في دعوى عودة كل لفظة الى أصلها وهما بهذا الرأي يستبعدان ما يعرف عند النحاة بأسماء الأفعال .

وفي الفصل الثاني من الباب الثاني : درست صيغة فعال الأمرية وناقشت كل ما دار فيها من آراء وظهر لي مايلي :

الألفاظ التي ذكرها النحاة في هذه الصيغة " ثلاث عشرة لفظة" وزاد الصغاني عليها "~~سبع~~عشرة لفظة " ذكرت رأي سيبويه في قياسها ،ورأي المبرد في سماعها والوقوف

---

(١) انظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٦ .

عند المسموع منها ، ثم ذكرت رأى ابن الحاجب فى فعليتها ، وأشرت الى ما قالـه أبوحيان والصبان من شروط صحة قياسها ، وذكرت أن تلك الشروط لم ترد عند سيبويه ولا عند المبرد ولم يذكرها الصغانى ، ولا الزمخشرى ولا ابن يعيش .

وأخيرا رجحت رأى المبرد فى القول بسماعها للأسباب الآتية كونها محصورة العدد ثم هى عارضة فى معنى الطلب وهذا الرأى أخذ به أو مال اليه كل من " ابن الخشاب وابن يعيش والأندلسى والزجاج " وبهذا استبعدت تقسيم الخالفة الى قياسى وسماعى كما هو المشهور عند النحاة ، ورددت رأى ابن الحاجب ورأى الدكتور سليم النعيمى والدكتور مهدى المخزومى فى دعوى فعليتها بناء على قياسها .

ثم ناقشت الأحكام المتعلقة بصيغة فعال عند النحاة فرأيت أن النحاة هم الذين فرضوا معنى العدل فيها وتنبه الى هذا الفرض الرضى ، ثم سقت مايرد العدل من صيغة فعال من واقع اللغة .

وانتقلت الى قضية التأنيث فيها وقد استدل النحاة على ذلك بأدلة ثلاثة :

الأول : معنوى : وهو كونها معدولة عن موءنث . وهذا ما لم يثبت فى الفقـرة السابقـة .

الثانى : تأنيث فعلها المسندة اليها فى السياق التركيبى . وقد رددت ذلك بدلائل اسمية الخالفة وانما وقع ما وقع على طريق الحكاية .

الثالث : وجود الكسر فيها والكسر علامة التأنيث . ويرد هذا فتح " فعال " فى لغـة أسد ، وكون الكسرة جاءت لسبب صوتى ذلكم وقوعها بعد ثلاث حركات كلهـا حركات فتح أحدها حركة طويلة هى الألف فجاء الكسر مغايرا لما قبله ومقابـلا له وفى هذا انسجام صوتى . ثم ذكرت أن الكسر لو كان دليل التأنيث لكـان الخطاب موجها الى موءنث كما فى قولك " أنت ذاهبة " " انك عاقلة " .

وعلى هذا الأساس فصيغة فعال لا توصف بتأنيث ولا تذكير وبانتفاء العدل منها ينتفى

وصفها بالتعريف أو التنكير .

وأخيرا خلصت الى الفقرة الثانية من الفصل وهى المعدل من الرباعي وتبين لى أن سيبويه ذكر " قرقار وعرعار" وزاد أبوحيان " جرجار " . وخالف المبرد سيبويه فى هذا وقال هو من الأصوات لخروجه عن الثلاثى ، وأخذ برأى سيبويه "الرضى ، والبغدادى ، والصبان" وغيرهم . وأخذ برأى المبرد " ابن يعيش" وزاد الصغانى " بحباح ، محماح ، حمحام ، همهام ، دهداع" . وزاد محقق كتاب الصغانى " هيهاب ، يعياع ، يهياه " . هذا هو الوارد من الرباعى .

وبعد الدراسة لهذه الألفاظ ظهر لى أنه يمكن توزيع تلك الألفاظ بين ثلاثة أقسام :

١ - يعياع ويهياه . تلحق بأسماء الأصوات لأنه لم يقم دليل على نقلهما الى الخالفة .

٢ - " همهام وحمحام ومحماح ، وبحباح " تلحق بالخالفة وهى بمعنى واحد كما قلت فى فصل اللهجات وهى تؤدى معنى النفى .

٣ - عرعار وقرقار ، ودهداع ، وهيهاب تلحق بالمصادر لأن هذا الوزن مألوف فى المصادر مثل زلزال وقلقال ثم لتمكنهما فى الاسمية كما سبق .

وختمت الفصل الثاني من الباب الثاني باحصائيتين أوضحت فى الأولى ألفاظ الخالفة المفردة بحسب حروفها ، وفى الثانية ألفاظ الخالفة المركبة بحسب نوع تركيبها .

وفى الفصل الثالث من الباب الثاني درست الخالفة بحسب أسلوبها الذى تؤديه ، وقلت ان النحاة كانوايقسمونها على هذا الأساس الى قسمين " انشائى وخبرى " والانشائى يعرف عندهم باسم فعل الأمر ، والخبرى يعرف باسم الفعل الماضى أو المضارع . وحيث أننى قد استبعدت الخبرى منها عند دراسة أسلوبها وسر استعمالها

نقدت تقسيمهم على النحو التالى :

ذكرت اضطرابهم فى الخبرى فأوردت رأى " الخضرى وابن الحاجب ، وابن جنى " ، ثم ذكرت رأى الرضى فى كل ألفاظ الخالفة التى بمعنى الخبر ، وخلصت الى أنه لا وجود لما يسمى بالقسم الخبرى .

وقسمت الخالفة الى قسمين انشائى طلبى ، انشائى غير طلبى ، ثم ذكرت ما بين ألفاظ الخالفة الدالة على الطلب وبين فعل الأمر المفسرة به من واقع الشواهد اللغوية . ثم ذكرت الانشائى غير الطلبى فأوردت الأغراض الانشائية غير الطلبية وسقت الشواهد على ذلك .

وفى الفصل الأول من الباب الثالث تناولت أحكامها الاعرابية . فبينت اختلاف النحاة فى محلها الاعرابى ، وأخذت برأى الجمهور فى أنه لا محل لها من الاعراب لأن الخالفة ذات صيغ محفوظة ورتب ثابتة ، ولا تدخل فى تبادل العلاقة التركيبية لسائر الكلم . أما علة بناء الخالفة فقد تطرقت الى ما ذكره النحاة من علل لبنائها ، ثم رأيت أن أقرب علة فى بنائها هى عدم تأثرها بعوامل الاعراب . وقد ذكرت أن لكل ضرب من أنواعها تعليلا خاصا بالاضافة الى العلة السابقة . فعلة بناء ألفاظ الخالفة المنقولة من أسماء الأصوات مشابهة الأسماء المبنية كأسماء الاشارة ، والأسماء الموصولة والضمائر ، فجميع هذه الأنواع حافظت على بناء واحد وأتت لمعان ثابتة ، أما علة بناء ألفاظ الخالفة المنقولة من المصدر فهى كون الحركة قرينة مساعدة على التفرقة بين الأصل ، وبين ما نقلت اليه ، وكذا علة ما نقل من الظرف ومجروره والجار ومجروره ، أما صيغة فعال الأمرية فبينت أنها بنيت على الكسر لعلة صوتيـــة .

ثم انتقلت الى ما يتبع ألفاظ الخالفة من المرفوعات أو المنصوبات أو المجرورات وأطلقت عليها " ضمائم الخالفة " لأنها ثابتة الرتبة ولأن الخالفة مفتقرة الى مابعدها

فى تأدية معناها ، وقبل ذلك رددت رأى النحاة فى وصفهم الخالفة بصفتى " التعدى واللزوم " لأنهم يتحدثون عن الأفعال المفسرة لالفاظ الخالفة ولا يتحدثون عن الخالفة نفسها ، ودللت على ذلك باضطراب منهج النحاة فى قضية التعدى واللزوم ، وخلصت من ذلك الى دراسة الضمائم ، فبدأت بالأدوات كالام التبيين ، وأسماء الاشارة ، والاسماء الموصولة ، والظروف ، وتلوت ذلك بضمائم الرفع المعربة ، فضمائم النصب ، وأخيرا ضمائم الجر ، وبعد ذلك أوردت مميزات ضمائم الخالفة ، فرأيت أن ما كان منها مرفوعا أومنصوبا يتوقف على السماع ولا يتغير معناه تبعا لتغير حركات الاعراب ، وأوضحت أن الضمائم ثابتة الرتبة فلا تتقدم على ألفاظ الخالفة ، ولا يتوسط بين الخالفة وضميمتها ، وقد ناقشت آراء النحاة فى تلك المميزات ، ثم تناولت حكم الضمائر مع ألفاظ الخالفة فكانت على النحو التالـــى :

جاءت ضمائر الرفع مع " هلم ، وهاء ، وتعال ، ورويد " فلاحجة لمن ينكر البتـــة بروز ضمائر الرفع مع ألفاظ الخالفة .

أما ضمـائر النصب فهى أوفر حظا من سابقتها ولم ينكرها النحاة ، ثم انتقلت الـــى حكم استتار الضمائر وقلت ان حاجة الخالفة تستوجب ضميرا متمما للمعنى ، وذكرت أن اختلاف نوعيات الخالفة تتحكم فى هذا الضمير ، فما نقل عن الظرف وشبهه لا يستلزم ضميرا لأن الكاف أغنى عنه ، أما ما نقل من أسماء الأصوات فيحتاج الى ضميمة متممة للمعنى فان لم تكن ظاهرة وجب أن تكون مقدرة ، وما جاء على وزن فعال يستلزم ضميرا لدلالته على الطلب سواء كان ظاهرا أم مقدرا .

ثم تحدثت عن حكم الكاف مع ألفاظ الخالفة وبينت أن الكاف تكون لازمة وغير لازمة وهى حرف فى كلتا الحالتين . ثم تحدثت عن حكم العطف والتوكيد على هذه الكـــاف وقلت ان النحاة عاملوا ما بعد الكافين أعنى اللازمة وغير اللازمة معاملة واحدة . ثـــم تحدثت عن جزم ونصب الفعل المضارع الواقع فى جواب الطلب لالفاظ الخالفة ، وقلت أن الجزم متفق عليه عند النحاة ، أما النصب فقد أجازه ابن جنى بعد صيغة " فعال الأمرية "

لأنه لاحظ معنى المصدر المؤول ،ورجحت أنه لا مانع من نصب الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب لأن النحاة اختلفوا في عامل النصب . ولما كان الفعل المضارع ينصب في جواب الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني ،وهي أغراض تنتمي الى الأساليب الانشائية ،وألفاظ الخالفة تدخل ضمن هذه الأساليب فلا مانع من نصب الفعل المضارع الواقع في جواب ألفاظ الخالفة متى وقع بعد الفاء .

ثم انتقلت الى حكم نون الوقاية مع ألفاظ الخالفة فرأيت أنها جاءت مع احدى عشرة لفظة من ألفاظ الخالفة هي " قد ،وقط ،وبجل ،ومكانك ، وكما أنت ،وعليك ، وعن ،وتراك ،وهلم ،ودراك ،ورويد " وأوضحت أنه لا يمكن أن تخضع ألفاظ الخالفة هنا للأحكام التعميمية فلا حجة لمن ينكر نون الوقاية البتة مع ألفاظ الخالفة ،ولا حجة لمن يعاملها معاملة الأفعال في هذا الجانب .

أما حكم ألفاظ الخالفة في <u>التركيب الجملي</u> فقد أخذت برأى الدكتور تمام في أن جميع الخوالف وضمائمها جمل افصاحية انشائية . وبهذا يترتب عليها أحكام الجمل الانشائية . واستبعدت رأى من يعدها بمنزلة الجمل الفعلية .

ثم خلصت الى <u>الفصل الثاني من الباب الثالث</u> وهو دراسات موازنة بين الخالفة وأسماء الأصوات ،وبين الخالفة والأفعال ،وبين صيغة فعال وما يماثلها من صيغ في غير الخالفة ،وهي دراسات تلخيصية تناولت فيها أوجه الشبه وأوجه الخلاف بين الخالفة وبين غيرها مما يماثلها في اللغة وكنت أهدف الى أن الخالفة قادرة على الاستقلال والتميز عن بقية أقسام الكلم وقد تبين لي أن ألفاظ الخالفة على تعدد نوعياتها واختلاف أصولها تتفاعل مع غيرها من ألفاظ اللغة ايجابا وسلبا وأنها لا تخضع للأحكام التعميمية ،وبهذه الدراسات الموازنة انهيت البحث ورأيت أن اختمه بتتمة وهي عمل معجم لألفاظ الخالفة بحيث أوردها مرتبة ترتيبا هجائيا وبينا معانيها المعجمية وأهم خصائص كل لفظة ومرشدا الى أهم المصادر والمراجع المستقاة منها تلك المعاني ،

فجاء مجموع ألفاظ الخالفة " مائة وستا وأربعين لفظة" وهي أعلى مجموع فيما أعلم من حال هذه الألفاظ .

واننى وأنا أقدم هذا البحث لآمل أن أكون وفيته حقه وأتيت فيه بجديد ، فان كنت وفقت لذلك فهذا ما أردت ، وان يكن قصر جهدى عن ادراك الغاية ، فعزائى أنى لم آل جهدا فى هذا السبيل ، وأن الله لا يكلف نفسا الا وسعها ، والله سبحانه وتعالى اسأل أن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرجح به كفة حسناتى وحسنات من ساعدنى على اتمامه يوم الدين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم .

١ - أبوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - أحمد مكي الانصاري - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - رسالة دكتوراه مطبوعة .

٢ - الاتقان في علوم القرآن - السيوطي - دار الفكر بيروت .

٣ - ارتشاف الضرب - أبوحيان الأندلسي - مخطوطة صورة بالميكروفلم بقسم البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم ٨٧ نحو مصورة عن دار الكتب بالقاهرة رقم ٢٢٧٠٦ .

٤ - أساس البلاغة - جار الله أبوالقاسم الزمخشري - بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م .

٥ - أسرار العربية - أبوالبركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري - تحقيق محمد بهجة البيطار - مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧م .

٦ - أبنية الأفعال والأصوات دراسة ونقد - عبد الهادي الفضلي - مخطوطة بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز رقم ٤١٥ - ف - ض - ل - رسالة ماجستير .

٧ - الأشباه والنظائر في النحو - السيوطي - تحقيق طه عبد الرؤوف ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .

٨ - الاشتقاق - عبد الله أمين - مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة القاهرة الطبعة الاولى ١٣٧٦ - ١٩٥٦ .

٩ - الاشتقاق والتعريب - عبد القادر بن مصطفى المغربى - الطبعة الثانية - ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧م ٠

١٠ - الأصمعيات - أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى تحقيق احمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة ١٣٨٣ هـ ٠

١١ - اصلاح المنطق - ابن السكيت - تحقيق احمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ٠

١٢ - الأصول فى النحو - ابن السراج - تحقيق عبد الحسين الفتلى ١٩٧٣ ٠

١٣ - اعراب الجمل وأشباه الجمل - فخرالدين قباوة - الطبعة الاولى ١٣٩٢ - ١٩٧٢م ٠

١٤ - اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج - تحقيق ابراهيم الابيارى - القاهرة لشئون المطابع الأميرية ١٩٦٣م ٠

١٥ - الافصاح فى فقه اللغة - حسين موسى وعبد الفتاح الصعيدى - دار الفكر العربى الطبعة الثانية ٠

١٦ - الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - ابن السيد البطليوس - دار الجيل بيروت ١٩٧٣م ٠

١٧ - أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة - فاضل مصطفى الساقى - مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م - رسالة دكتوراه مطبوعة ٠

١٨ - أمالى السهيلى - أبوالقاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى - تحقيق محمد ابراهيم البنا - مطبعة السعادة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م ٠

١٩- الأمالي الشجرية - ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزه مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر أباد - الطبعة الاولى ١٣٤٩ .

٢٠- املاء ما منّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن - أبوالبقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري - تحقيق ابراهيم عطوه عوض - الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

٢١- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - الشيخ كمال الدين أبي البركات الانباري - معه كتاب الانتصاف من الانصاف - محمد محيي الدين عبد الحميد .

٢٢- انساب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها - ابن الكلبي - تحقيق احمد زكي باشا مطبعة دار الكتب المصرية - الطبعة الاولى ١٩٤٦م .

٢٣- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك - ابن هشام - ومعه كتاب هدية السالك الى أوضح المسالك - محمد محيي الدين عبد الحميد - احياء التراث العربي بيروت - الطبعة الخامسة ١٩٦٦م .

٢٤- الايضاح العضدي - أبو علي الفارسي - تحقيق حسن شاذلي فرهود - الطبعة الاولى ١٣٨٩ - ١٩٦٩م .

٢٥- الايضاح في علل النحو - أبوالقاسم الزجاجي - تحقيق مازن المبارك - مكتبة دار العروبة - القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥١م .

٢٦- البارع في اللغة - أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي - تحقيق : هاشم الطعان - ساعدت جامعة بغداد على نشره - دار الحضارة العربية - بيروت - الطبعة الاولى ١٩٧٥م .

٢٧- البحر المحيط - ابوحيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ .

٢٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي - تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم - الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م .

٢٩- البيان في غريب اعراب القرآن - الأنباري - تحقيق طه عبد الحميد طه - مراجعة مصطفى السقا - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

٣٠- تأويل مشكل القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق السيد احمد صقر - دارالتراث القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٣ - ١٩٧٣م .

٣١- تاج العروس - السيد محمد مرتضى الحسيني الواسيطي الزبيدي - المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر ١٣٠٦هـ .

٣٢- تاريخ الأدب العربي - بلاشير - ترجمة ابراهيم الكيلاني منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٣م .

٣٣- تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - راجعه وعلق عليه شوقي ضيف دار الهلال ١٩٥٧م .

٣٤- التبيان في اعراب القرآن - أبوالبقاء عبد الله بن الحسين العكبري - تحقيق على محمد البجاوي - عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٣٥- التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية - الشيخ على أكبر بن محمود النجفي - مطبعة دائرة المعارف النظامية الزاهر ١٣١٢هـ .

٣٦- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - ابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

٣٧- التصريح على التوضيح - الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري

٣٨- تفسير ابن كثير - أبو الفداء اسماعيل بن كثير - دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٣٩- التمهيد في النحو والصرف - محمد مصطفى رضوان وعبد الله درويش ومحمد التونجي - منشورات الجامعة الليبية - كلية الآداب ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٤٠- التيسير في القراءات السبع - ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني - عنى بتصحيحه اوتويرتزل - استانبول - مطبعة الدولة لجمعية المستشرقين الألمانية ١٩٣٠م .

٤١- ثنائية الألفاظ في المعاجم العربية وعلاقتها بالأصول الثلاثية - أمين فاخر مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الاولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨م .

٤٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م .

٤٣- الجامع الصغير في علم النحو - جمال الدين بن هشام الأنصاري - تحقيق محمد شريف الزيبق - مطبعة الملاح - الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.

٤٤- جمهرة اللغة - ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري - طبعة جديدة بالأوفست - مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن ١٣٤٥هـ .

٤٥- الجنى الداني في حروف المعاني - الحسن بن قاسم المرادي - تحقيق : فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل - المطبعة الحلبية - الطبعة الاولى - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

٤٦- حاشية الخضرى على شرح بن عقيل - وبالهامش شرح ابن عقيل - الشيخ محمد الخضرى - دار الفكر بيروت ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨م .

٤٧- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك - الصبان - بهامشه بعض تقريرات - لأحمد الرفاعى - المطبعة الخيرية - الطبعة الاولى ١٣٠٥ هـ .

٤٨- الحجة فى القراءات السبع - ابن خالويه - تحقيق عبد العال سالم مكرم الطبعة الثانية دار الشروق ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

٤٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية عبد القادر ابن عمر البغدادى - بهامشه شرح الشواهد الكبرى للامام العينى .

٥٠- الخصائص - أبوالفتح عثمان بن جنى - تحقيق محمد على النجار - الطبعة الثانية - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت .

٥١- دائرة المعارف الاسلامية - بطرس البستانى - موءسسة مطبوعات اسماعيليان .

٥٢- دراسات فى فقه اللغة - صبحى الصالح - الطبعة الخامسة - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٣م .

٥٣- الدراسات اللغوية والنحوية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجرى - احمد نصيف الجنابى - مكتبة دائرة التراث - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٥٤- الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة - أبوالفضل احمد بن على الشهير بابن حجر العسقلانى - الطبعة الثانية - مديرية دائرة المعارف العثمانية باعانة وزارة المعارف - الهند - بحيدرأباد - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م .

٥٥- دلالة الألفاظ - ابراهيم انيس - الطبعة الثانية ١٩٦٣م .

٥٦- ديوان أبي الأسود الدؤلي - تحقيق محمد حسن آل ياسين - الطبعة الثانية - مطبعة المعارف بغداد - ١٣٨٤ - ١٩٦٤م .

٥٧- ديوان أبي الحسن التهامي - الطبعة الثانية - منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م .

٥٨- ديوان أبي فراس الحمداني - رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٩ - ١٩٧٩م .

٥٩- ديوان الأسود بن يعفر - صنعه نوري حمودي القيسي - ١٣٨٨هـ .

٦٠- ديوان الأعشى - دار صادر بيروت - ١٣٨٥ - ١٩٦٦م .

٦١- ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - جمع وترتيب عبد العزيز الكرم .

٦٢- ديوان بشر أبي خازم الأسدي - تحقيق عزة حسن - مطبوعات مديرية احياء التراث القديم - دمشق ١٣٧٩ - ١٩٦٠م .

٦٣- ديوان جميل بثينه - بطرس البستاني - دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

٦٤- ديوان حاتم الطائي - كرم البستاني - دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٣ - ١٩٦٣م .

٦٥- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري - دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥ - ١٩٦٦م .

٦٦- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني تحقيق نعمان أمين طه - الطبعة الاولى مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر القاهرة ١٣٧٨ - ١٩٥٨م .

٦٧- ديوان ذى الرمة - الطبعة الاولى - المكتب الاسلامى للطباعة والنشر - دمشق ١٣٨٤هـ .

٦٨- ديوان زهير ابن أبى سلمى - كرم البستانى - بيروت للطباعة والنشر - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٦٩- ديوان سحيم - عبد بنى الحسحاس - تحقيق عبد العزيز الميمنى - نسخة مصورة عن دار الكتب - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

٧٠- ديوان شعر المتلمّس الضبعى - رواية الأثرم وابن عبيده عن الأصمعى - تحقيق حسن كامل الصيرفى - معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

٧١- ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى - تحقيق صلاح الدين الهادى - مطابع دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .

٧٢- ديوان طرفة بن العبد - بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٧م .

٧٣- ديوان طفيل الغنوى - تحقيق محمد عبد القادر احمد الطبعة الاولى ١٩٦٨م .

٧٤- ديوان العجاج رواية الأصمعى - تحقيق عزة حسن - مكتبة دار الشرق شارع سوريا بيروت .

٧٥- ديوان عنتر - تحقيق كرم البستانى - دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

٧٦- ديوان الفرزدق - تحقيق كرم البستانى - دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

٧٧- ديوان كعب بن مالك الأنصاري - تحقيق سامي مكي العاني - مطبعة المعارف بغداد - الطبعة الأولى ١٣٨٦ - ١٩٦٦م .

٧٨- ديوان لقيط بن يعمر - تحقيق عبد المعيد خان - دار الأمانة - موسسة الرسالة - بيروت ١٣٩١ - ١٩٧١م .

٧٩- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق محمد طاهر بن عاشور - الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٩٧٦م .
ونسخة ثانية بتحقيق كرم البستاني - دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٣ - ١٩٦٣م .

٨٠- ديوان الهذليين - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٥ - ١٩٦٥م .

٨١- الرد على النحاة - ابن مضاء أبي العباس احمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي - تحقيق محمد ابراهيم البنا - الطبعة الاولى ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

٨٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني - احمد بن عبد النور المالقي - تحقيق احمد محمد الخراط - دمشق ١٣٩٥ - ١٩٧٥م .

٨٣- سر صناعة الاعراب - أبوالفتح عثمان بن جني - تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وابراهيم مصطفى وعبد الله أمين الطبعة الاولى ١٣٧٤ - ١٩٥٤م .

٨٤- سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - الطبعة الثانية ١٣٦٩ - ١٩٥٠م .

٨٥- سنن ابن ماجه - أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه - تحقيق محمد فوءاد عبد الباقي - دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٢ - ١٩٥٢م .

٨٦- شرح أبيات سيبويه - أبو محمد يوسف ابن أبي سعيد السيرافي - تحقيق محمد علي سلطاني - دار المأمون للتراث ١٩٧٩ م .

٨٧- شرح أبيات مغني اللبيب - عبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق عبد العزيز رباح واحمد يوسف دقاق . الطبعة الاولى ١٣٩٥ - ١٩٧٥م.

٨٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك الى الفية ابن مالك - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - الطبعة الاولى ١٣٧٥ - ١٩٥٥م .
ونسخة ثانية - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٨٩- شرح ألفية ابن مالك - أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الامام العلامة جمال الدين بن مالك - تحقيق محمد بن سليم اللبابيدي - منشورات ناصر خسرو - بيروت لبنان .

٩٠- شرح التسهيل لابن عقيل المساعد على تسهيل الفوائد - تحقيق محمد كامل بركات - دار الفكر بدمشق ١٤٠٠ - ١٩٨٠م .

٩١- شرح ديوان الأخطل التغلبي - تحقيق ايليّا سليم الحاوي دار الثقافة بيروت - ١٩٦٨م .

٩٢- شرح ديوان جرير - محمد اسماعيل عبد الله الصاوي دار الاندلس للطباعة والنشر .

٩٣- شرح ديوان كعب بن زهير - أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري مطبعة الكتب المصرية - الطبعة الاولى ١٣٦٩ - ١٩٥٠م .

٩٤- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى - تحقيق احسان عباس - مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢م .

٩٥- شرح ديوان الفرزدق - عبد الله الصاوى - مطبعة الصاوى بمصر .

٩٦- شرح شافية ابن الحاجب - مع شرح شواهده للبغدادى - رضى الدين محمد ابن الحسن الاستراباذى - تحقيق محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محى الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

٩٧- شرح شذور الذهب - ابن هشام - ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب - محمد محيى الدين .

٩٨- شعر عمرو بن معديكرب الزبيدى - تحقيق محمد مطاع الطرابيشى - دمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤م .

٩٩- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - أبو بكر محمد محمد بن القاسم الانبارى - تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٣٨٢ - ١٩٦٣م .

١٠٠- شرح المفصل - يعيش بن على بن يعيش - عالم الكتب - بيروت .

١٠١- شرح مقصورة ابن دريد - أبوبكر محمد بن الحسين بن دريد - تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوى - مطبعة الصاوى - الطبعة الاولى ١٣٧٠ - ١٩٥١ .

١٠٢- الصاحبى - أبوالحسن احمد بن فارس زكريا - تحقيق السيد احمد صقر - مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه القاهرة .

١٠٣- صحيح أبي عبد الله البخاري - تحقيق محمود النواوي - ومحمد أبوالفضل ابراهيم ومحمد خفاجي - مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٧٦ - ١٩٥٧م.

١٠٤- صحيح الترمذي - بشرح الامام ابن العربي المالكي - المطبعة المصرية بالأزهر - الطبعة الاولى - ١٣٥٠ - ١٩٣١م.

١٠٥- صحيح مسلم - مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الاولى ١٣٧٤ - ١٩٥٥م.

١٠٦- طبقات النحويين واللغويين - ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر - الطبعة الاولى ١٣٧٣ - ١٩٥٤م.

١٠٧- العباب الزاخر واللباب الفاخر - الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني - تحقيق محمد حسن آل ياسين - مطبعة المعارف - الطبعة الاولى بغداد ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.

١٠٨- علم اللغة - علي عبد الواحد وافي - دار النهضة - مصر للطباعة والنشر - الطبعة السابعة.

١٠٩- فتح القريب المجيب اعراب شواهد مغني اللبيب - محمد علي طه الدرّه - راجعه محيي الدين الدرويش - مطبعة الاندلس.

١١٠- الفائق في غريب الحديث - محمود الزمخشري - تحقيق - علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية - الطبعة الاولى القاهرة ١٣٦٧ - ١٩٤٨م.

١١١- الفعل زمانه وأبنيته - ابراهيم السامرائي - مطبعة العاني - بغداد - ١٣٨٦ - ١٩٦٦م.

١١٢- فقه اللغة - على عبد الواحد وافى - دار نهضة مصر للطباعة والنشر - الطبعة الثامنة .

١١٣- فقه اللغة وسر العربية - أبو منصور الثعالبى - تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٩٢ - ١٩٧٢م .

١١٤- فقه اللغة المقارن - ابراهيم السامرائى - دار العلم للأميين - بيروت ١٩٦٨ .

١١٥- الفلسفة اللغوية - جرجى زيدان - الطبعة الثانية ١٩٠٤م .

١١٦- فى اللهجات العربية - ابراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة الرابعة ١٩٧٣م .

١١٧- فى النحو العربى قواعد وتطبيق على المنهج الحديث - مهدى المخزومى شركة مكتبة مطبعة البابى الحلبى وأولاده بمصر - الطبعة الاولى ١٣٨٦ - ١٩٦٦م .

١١٨- الفيروزج شرح الأنموذج - محمد عيسى عسكر - مطبعة المدارس الملكية - الطبعة الاولى ١٢٨٩ هـ .

١١٩- القاموس العصرى - عربى - انجليزى - الياس انطون وادوار الياس - المطبعة العصرية القاهرة - الطبعة التاسعة ١٩٦٢م .

١٢٠- قطر الندى وبل الصدى - ابن هشام - معه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى - محمد محيى الدين - مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الحادية عشر ١٣٨٣ - ١٩٦٣م .

١٢١- الكتاب - سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - دار العلم - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٦م ٠

١٢٢- كتاب الاتباع - أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى - تحقيق عز الدين التنوخى - ١٣٨٠ - ١٩٦١م ٠

١٢٣- كتاب الأمثال - أبو عبيد القاسم بن سلام - تحقيق عبد المجيد قطامش - دائرة المأمون للتراث - الطبعة الاولى دمشق - ١٤٠٠ - ١٩٨٠م ٠

١٢٤- كتاب جمهرة الأمثال - أبو هلال العسكرى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش - الطبعة الاولى ١٣٨٤ - ١٩٦٤م ٠

١٢٥- كتاب النوادر - أبو مسحل الاعرابى تحقيق عزة حسن دمشق ١٣٨٠ - ١٩٦١م ٠

١٢٦- الكامل فى قواعد العربية نحوها وصرفها - احمد زكى صفوت - الطبعة الرابعة ١٣٨٣ - ١٩٦٣م ٠

١٢٧- الكامل فى اللغة والأدب - المبرد - عارضه بأصوله وعلق عليه - محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ٠

١٢٨- الكامل فى النحو والصرف والاعراب - احمد قبّش ٠

١٢٩- كتاب الكافية فى النحو - جمال الدين أبى عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب شرحه الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ٠

١٣٠- الكشاف - جار الله محمود بن عمر الزمخشرى - المطبعة البهية المصرية - الطبعة الاولى ١٣٤٣ هـ ٠

١٣١ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - أبو مكى بن أبى طالب القيسى - تحقيق محيى الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية - بدمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤م .

١٣٢ - الكواكب الدرّية على متممت الأجرومية - محمد بن أحمد الأهدل - ومتممت الأجرومية مؤلفها - محمد بن محمد الرعينى الشهير بالخطاب - مطبعة شركة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - الطبعة الثانية ١٣٥٦ .

١٣٣ - لسان العرب المحيط - جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

١٣٤ - اللغة العربية معناها ومبناها - تمام حسان - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .

١٣٥ - اللمع فى العربية - أبو الفتح عثمان بن جنى تحقيق فائز فارس - دار الكتب الثقافية بالكويت .

١٣٦ - ماينته العرب على فعال - الحسن بن محمد بن الحسن الصغانى تحقيق عزة حسن - مطبوعات المجمع العلمى بدمشق ١٣٨٣ - ١٩٦٤م .

١٣٧ - ما ينصرف وما لا ينصرف - أبو اسحاق الزجاج - تحقيق هدى محمود قراعه - مطبعة القاهرة - لجنة احياء التراث الاسلامى ١٣٩١ - ١٩٧١م .

١٣٨ - مجالس ثعلب - أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب - تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثالثة .

١٣٩ - مجالس العلماء - أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى - تحقيق عبد السلام هارون - الكويت ١٩٦٢م .

١٤٠ - مجموع مشتمل على رسائل أربعة ومنها رسالة متعلقة بالمبنيات - احمد بن زينى دحلان - المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية - الطبعة الثانية ١٣١٩ هـ .

١٤١ - مجلة اللسان العربى - مجلة دورية للأبحاث اللغوية والنشاط والترجمة والتعريب - المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى - جامعة الدول العربية - المغرب - العدد السادس - والسابع - والحادى عشر .

١٤٢ - مجلة المجمع العلمى العراقى - المجلد السادس عشر - مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٣٨٨ - ١٩٦٨م .

١٤٣ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - العدد ٢ - ١ مجلد ٤٨ - ٢ - ٦ - ١٣٩٣ - ٤ - ٣ مجلد ٤٧ سنة ١٣٩٢ هـ . المجلد ٤٧ لسنة ١٣٩١ والمجلد ٤٦ لسنة ١٣٩٠ هـ .

١٤٤ - المحتسب فى تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها - ابوالفتح عثمان بن جنى تحقيق على النجدى ناصف - عبد الفتاح اسماعيل شلبى - الكتاب التاسع القاهرة ١٣٨٩ - ١٩٦٩م .

١٤٥ - المخصص - أبوالحسن على بن اسماعيل النحوى اللغوى الأندلسى المعروف بابن سيده - الطبعة الاولى بولاق ١٣٢٠ هـ .

١٤٦ - مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو - مهدى المخزومى - الطبعة الثانية ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م . رسالة دكتوراه مطبوعة .

١٤٧ - مذكرات فى قواعد اللغة العربية - سعيد الأفغانى - الطبعة الرابعة .

١٤٨ - المرتجل - أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب - تحقيق على حيدر - دمشق ١٣٩٢ - ١٩٧٢م .

١٤٩- المرجع فى اللغة العربية نحوها وصرفها -على رضا -دار الفكر بيروت .

١٥٠- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها -عبد الرحمن جلال الدين السيوطى تحقيق محمد احمد جاد المولى ،على محمد البجاوى ، محمد ابوالفضل ابراهيم - دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبى وشركاه .

١٥١- مسائل خلافية فى النحو -أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبرى -تحقيق محمد خير الحلوانى -منشورات المأمون للتراث -الطبعة الثانية دمشق .

١٥٢- مسند الامام احمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال -المكتب الاسلامى للطباعة والنشر -الطبعة الثانية -بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .

١٥٣- معانى القرآن للفراء تحقيق محمد على النجار -الدار المصرية للتاليف والترجمة ،له طبعة أخرى هى طبعة القاهرة مطبعة دار الكتب والطبعة الاولى تحقيق يوسف نجاتى ومحمدعلى النجار ١٣٧٤ - ١٩٥٥م .

١٥٤- معجم البلدان -شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى -دار بيروت للطباعة والنشر -دار صادر -بيروت ١٣٧٦ - ١٩٥٧م .

١٥٥- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى -رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين نشره الدكتور أزى ونسنك والدكتور ى . ب . منسنج ، مطبعة بريل فى مدينة ليدن ١٩٤٣م .
المعجم عن الصحاح الستة وعن مسند الدارمى وموطا مالك ومسند أحمد بن حنبل .

١٥٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقى -دار احياء التراث العربى -بيروت لبنان .

١٥٧- معجم مقاييس اللغة - أبو الحسن احمد بن فارس - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٢ - ١٩٧٢م .

١٥٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - جمال الدين بن هشام الأنصاري - تحقيق مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني - دار الفكر العربي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٢م .

١٥٩- المفصل في علم العربية - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار الجيل للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - بيروت .
ويذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي .

١٦٠- المفضليات - المفضل الضبي - تحقيق احمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - الطبعة الخامسة .

١٦١- المقتضب - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - لجنة احياء التراث الاسلامي . ١٣٨٦هـ .

١٦٢- مناهج البحث في اللغة - تمام حسان - الطبعة الثانية - دار الثقافة ١٣٩٤ - ١٩٧٤م .

١٦٣- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب - أمين الخولي - الطبعة الاولى ١٩٦١م .

١٦٤- من أسرار اللغة - ابراهيم أنيس - مكتبة الانجلو المصرية - الطبعة الثانية ١٩٥٨م .

١٦٥- من الشعر المنسوب الى الامام علي بن أبي طالب - جمع وشرح عبد العزيز سيد الأهل - دار صادر - دار بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣م.

١٦٦- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام - تقي الدين احمد بن محمد الشمني وبهامشه شرح الامام محمد بن أبي بكر الدماميني على متن المغني.

١٦٧- الموطأ - الامام مالك بن أنس رضي الله عنه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٠ - ١٩٥١.

١٦٨- الموفي في النحو الكوفي - السيد صدر الدين الكنغراوي شرحه - محمد بهجة البيطار - مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق.

١٦٩- النحو العربي نقد وبناء - ابراهيم السامرائي - مطابع دار الصادق بيروت ١٣٨٨ - ١٩٦٨م.

١٧٠- النحو الوافي - عباس حسن - الطبعة الثانية دار المعارف بمصر.

١٧١- النهاية في غريب الحديث - الامام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري ابن الأثير - تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود الطناحي الناشر المكتبة الاسلامية.

١٧٢- النوادر في اللغة - لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري - علق عليه وصححه سعيد الخوري الشرتوني اللبناني - الطبعة الثانية - دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٧ - ١٩٦٧م.
ومعه ملحق خاص بزيادات نسخة عاطف افندي.

١٧٣- همع الهوامع شرح جمع الجوامع - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

١٧٤- الوجيز في فقه اللغة - الطبعة الثالثة - منشورات دار الشروق .

١٧٥- الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - باعتناء
س. ديدرينغ - طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقيـــة
في مطابع دار صادر - بيروت ١٣٩٢ - ١٩٧٢م .

فهـــرس الشواهـــد القرآنيـــة

فهرس الأمثال

فهـــرس الشواهـــد الشعريـــة

أجـــزاء أبيـــات

فهـــرس موضـــوعات البحـــث

الموضــــوع	الصفحة